وقوله تعالى مثل نوره قرأ أبي بن كعب مثل نور المؤمن وعن ابن مسعود أنه قرأ مثل نوره في قلب المؤمن ومن المعروف مثل نوره وفيه أقوال

تفسير السمعاني ج:3 ص:529
تفسير السمعاني ج 3/ص 530
السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري أحدها أن معناه مثل نور الله في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدي به وهذا في معنى قوله تعالى فهو على نور من ربه والقول الثاني مثل نوره أي نور قلب المؤمن بالإيمان والقول الثالث أنه نور محمد ومنهم من أول على القرآن
وقوله كمشكاة المشكاة هي الكوة التي ليس له منفذ ومنهم من قال المشكاة هي الحديدة التي يعلق بها القنديل وهي السلسلة وقيل الموضع الذي توضع فيه الفتيلة وهو كالأنبوب والأول أظهر الأقاويل وأولى ومعنى المشكاة هاهنا الصدر قاله أبي بن كعب وقوله فيها مصباح أي شعلة نار
وقوله المصباح في زجاجة الزجاجة شيء معلوم وهو جوهر له ضياء فإن قيل لم خص الزجاجة بالذكر قلنا قال أبي بن كعب المشكاة الصدر والزجاجة القلب والمصباح الإيمان فإنما ذكر الزجاجة لأن المصباح فيها أضواء وقال بعضهم ذكر الزجاجة لأنها إذا انكسرت لا ينتفع منها بشيء كذلك القلب إذا فسد لا ينتفع منه بشيء
وقوله الزجاجة كأنها كوكب دري شبه الزجاجة بالكوكب قال بعضهم هذا الكوكب هو الزهرة فإنها أضوء كوكب في السماء وقال بعضهم الكواكب الخمسة زحل ومشتري والمريخ وعطارد وزهرة فإن قيل لم لم يشبه بالشمس والقمر قلنا لأن الشمس والقمر يلحقهما الكسوف والنجوم لا يلحقها الكسوف وأما قوله كوكب دري منسوب إلى الدر ونسبه إلى الدر لصفائه ولونه وقرىء درىء بكسر الدال والهمز والمد وفيه قولان أحدهما أنه مأخوذ من الدراء

تفسير السمعاني ج:3 ص:530
تفسير السمعاني ج 3/ص 531
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية والدراء هو الدفع والكوكب يدفع الشياطين عن السماء فإن قيل لم شبه به في حالة الدفع قلنا لأنه في تلك الحالة يكون أصفى والقول الثاني درىء أي طالع يقال درأ علينا فلان أي طلع وظهر وقال الأزهري وهذا قول حسن وقرىء درىء برفع الدال مهموزا قرأه حمزة وأبو بكر وأهل النحو يخطؤنه في هذه القراءة وقالوا لا يوجد فعيل في اللغة والشاذ دري بفتح الدال
وقوله يوقد أي الزجاجة ومعناه نار الزجاجة فحذف النار وقرىء يوقد بالياء أي

المصباح وقرىء توقد أي تتوقد وفي الشاذ يوقد أي يوقد الله تعالى
وقوله من شجرة مباركة أي من زيت شجرة مباركة والشجرة المباركة هاهنا هي الزيتون وفيها من الخير ما ليس في سائر الأشجار فإنه دهن وإدام وفاكهة تؤكل ويستصبح به وبفضله يغسل به الثياب وهي شجرة تورق من رأسها إلى أسفلها واستخراج الدهن منه لا يحتاج إلى عصار كغيره بل يستخرجه من شاء من غير عسر وقد روي عن النبي أنه قال ائتدموا بالزيت وادهنوا منه فإنه من شجرة مباركة رواه معمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر الخبر
وقوله لا شرقية ولا غربية قال الحسن ليس هذا من أشجار الدنيا ولو كانت

تفسير السمعاني ج:3 ص:531
تفسير السمعاني ج 3/ص 532
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم 35 من أشجار الدنيا لكانت شرقية أو عربية وقال غيره بل هو وصف الزيتون -وهو الأصح- وفيه أقوال أحدها أن معناه لا شرقية أي ليست مما تشرق عليها الشمس ولا تغرب عليها الشمس فتكون لا شرقية ولا غربية

وقوله ولا غربية أي ليست مما تغرب عليها الشمس ولا تشرق عليها الشمس فتكون لا غربية ولا شرقية فمعنى الآية أنها ليست بخالصة للشرق ولا خالصة للغرب بل هي شرقية غربية يعني بين الشرق والغرب لا خالصا للشرق ولا خالصا للغرب والشمس مشرقة عليها في جميع أوقاتها وإذا كان كذلك فيكون زيتها أضوأ قالوا وهذا كما يقال فلان ليس بأسود ولا أبيض أي ليس بأسود خالص ولا أبيض خالص أي قد اجتمع فيه البياض والسواد ويقال هذا الرمان ليس بحلو ولا حامض أي اجتمع فيه الحلاوة والحموضة ولم يخلص لواحد منهما وهذا قول الفراء والزجاج وأكثر أهل المعاني وزعم ابن قتيبة أن معنى قوله لا شرقية ولا غربية أي ليست في مضحاة ولا في مقتاة ومعناه ليست في مضحاة فتكون الشمس عليها أبدا ولا في الظل فتكون في الظل أبدا والقول الثالث أنها شجرة بين الأشجار لا هي بارزة للشمس عند شروقها ولا هي بارزة عند غروبها
وقوله يكاد زيتها يضيء أي من صفائه ولونه
وقوله ولو لم تمسسه نار أي وإن لم تمسسه نار
وقوله نور على نور أي نور المصباح على نور الزجاجة
وقوله يهدي الله لنوره من يشاء أي نور البصيرة والعقيدة
وقوله ويضرب الله الأمثال للناس أي يبين الله الأمثال للناس

تفسير السمعاني ج:3 ص:532

تفسير السمعاني ج 3/ص 533
وقوله والله بكل شيء عليم معلوم
واعلم أنه اختلف القول في معنى التمثيل منهم من قال التمثيل وقع للنور الذي في قلب المؤمن ومنهم من قال التمثيل وقع لنور محمد ومنهم من قال التمثيل وقع لنور القرآن وأما إذا قلنا إن التمثيل وقع للنور الذي في قلب المؤمن فهو ظاهر المعنى كما بينا
وقوله يكاد زيتها يضيء أي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل أن يبين له لموافقته إياه

وقوله نور على نور أي نور العمل على نور الاعتقاد وعن أبي بن كعب أنه قال المؤمن بين خمسة أنوار وقوله نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره إلى النور وعن غيره أنه قال المؤمن بين أربعة أحوال إن أعطي شكر وإن ابتلي صبر وإن قال صدق وإن حكم عدل وإذا قلنا التمثيل وقع لنور محمد فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح هو نورة النبوة
وقوله توقد من شجرة مباركة الشجرة المباركة هو إبراهيم -صلوات الله عليه- وذكر زيتونة لأنها أبرك الأشجار على ما بينا ولأن إبراهيم نزل الشام وفي زيتون الشام من البركة ما ليس لغيره من البلاد
وقوله لا شرقية ولا غربية معناه أن إبراهيم لم يكن يصلي إلى المشرق ولا إلى المغرب وهو معنى قوله تعالى ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا واليهود يصلون إلى المغرب والنصارى إلى المشرق وقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار معناه لو لم يكن إبراهيم نبيا لألحقه الله بالعمل الصالح بالأنبياء في درجاتهم ويقال معناه أن محمدا لو لم تأته معجزة لدلت أحواله على صدقه وعلى نبوته وقوله نور على نور أي نور محمد على نور إبراهيم وقوله يهدي

تفسير السمعاني ج:3 ص:533
تفسير السمعاني ج 3/ص 534
في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال 36 رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة الله لنوره من يشاء يعني يهدي الله للإيمان بمحمد من يشاء وهذا كله معنى ما رواه الضحاك عن ابن عباس وفي الآية كلام كثير ذكره أصحاب الخواطر لا يشتغل به وهذان القولان هما المعروفان

قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع معناه توقد في بيوت ويقال المصابيح في بيوت والبيوت هاهنا هي المساجد وقوله أذن الله أن ترفع فيه أقوال قال مجاهد تبنى وقال الحسن تعظم يعني أنه لا يذكر فيها الخنا من القول وعن

بعضهم تطهر
وقوله ويذكر فيها اسمه ظاهر المعنى
وقوله يسبح وقرىء يسبح بكسر الباء فقوله بكسر الباء أي يسبح رجال وقوله يسبح على مال لم يسم فاعله ومعنى يسبح يصلي
وقوله بالغدو والآصال أي بالبكر والعشايا قال الشاعر
وقفت فيها أصيلا لا أسائلها أعيت جوابا وما بالربع من أحد
وإنما خص البكرة والعصر لأن صلاة الغداة وصلاة العصر أول ما فرض على المسلمين وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال صلاة الضحى في القرآن ولا يغوص عليها الأغواص ثم قرأ هذه الآية وهو قوله بالغدو والآصال وزعم أن المراد بالتسبيح بالغدو وهو صلاة الضحى والمعروف ما بينا وهو أن المراد منه صلاة الصبح وصلاة العصر
قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن عبيد بن عمير أنه

تفسير السمعاني ج:3 ص:534
تفسير السمعاني ج 3/ص 535
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار 37 ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب 38 والذين كفروا أعمالهم كسراب قال يضع الله يوم القيامة منابر من نور ويقول أين الذين لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون فيجلسهم عليها
وقال الفراء التجارة ما بيع من الجلب والبيع ما بعت على يدك
وقوله وإقام الصلاة فإن قيل إذا حملتم ذكر الله على الصلوات الخمس فما معنى قوله وإقام الصلاة قلنا معناه حفظ المواقيت ومن لم يحفظ المواقيت فلم يقم الصلاة وقوله وإقام الصلاة أي وإقامة الصلاة فحذفت الهاء بحكم الإضافة قال الشاعر

إن الخليط أجدوا البين فانجردوا وأخلفوك عدي الأمر الذي وعدوا
أي عدة الأمور
وقوله وإيتاء الزكاة منهم من قال هي الزكاة المفروضة ومنهم من قال الأعمال الصالحة
وقوله يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار أي تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك والكفر وتنفتح فيه الأبصار من الأغطية ويقال يتقلب القلب بين الخوف والرجاء فإنه يخاف الهلاك ويطمع النجاة وأما تقلب البصر حتى من أين يؤتى كتابه من شماله أو من يمينه وقال تتقلب القلوب في الجوف وترتفع إلى الحنجرة فلا تزول ولا تخرج وأما تقلب البصر شخوصه من هول الأمر وشدته
وقوله ليجزيهم الله أحسن ما عملوا يعني ليجزيهم بما عملوا من الأعمال الحسنة

تفسير السمعاني ج:3 ص:535
تفسير السمعاني ج 3/ص 536
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب 39 أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من
وقوله ويزيدهم من فضله أي زيادة على ما يستحقون
وقوله والله يرزق من يشاء بغير حساب قد بينا
قوله تعالى والذين كفروا أعمالهم اعلم أن الله تعالى لما ذكر المثل في حق المؤمنين أعقبه بالمثل في حق الكفار
وقوله كسراب السراب ما يرى نصف النهار شبه الماء الجاري على الأرض وأكثر ما يراه العطشان قال الفراء السراب ما لزم الأرض والآل ما ارتفع من الأرض وهو شعاع بين السماء والأرض شبه الملاة يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا
وقال غيره السراب نصف النهار والآل بالغدوات والرقراق بالعشايا قال الشاعر
فلما كففنا الحرب كانت عهودهم كلمع سراب بالفلا متألق
وقوله بقيعة القاع هو الأرض المنبسطة
وقوله إذا جاءه لم يجده شيئا أي لم يجده شيئا مما أمل وحسب
وقوله ووجد الله عنده أي عند علمه ومعناه أنه لقي الله في الآخرة

فوفاه حسابه أي جزاء عمله قال الشاعر
فولى مدبرا هوى حثيثا
وأيقن أنه لاقى الحسابا
وقوله والله سريع الحساب ظاهر المعنى
واعلم أن في نزول الآية قولان أحدهما أنها نزلت في شيبة بن ربيعة -وكان يطلب الدين قبل أن يبعث النبي - فكان يلبس الصوف ويأكل الشعير ثم لما بعث النبي كفر به
والقول الثاني أن الآية نزلت في جميع الكفار والمراد من الآية تشبيه أعمالهم بالسراب وأعمالهم هي ما اعتقدوها خيرا من الحج وصلة الأرحام وحسن الجوار

تفسير السمعاني ج:3 ص:536
تفسير السمعاني ج 3/ص 537
فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور 40 ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقرى الضيف والوفاء بالعهد وما أشبه ذلك فذكر الله تعالى أن هذه الأعمال كسراب

حين لم يصدر عن مؤمن فهو يرجو منها الخير والثواب وإذا وصل إليها أخلفه ظنه ولم يحصل على شيء
قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي قال أهل المعاني المراد من الآية أنك إن شبهت أعمالهم لما يوجد فهو كما بينا من السراب بالقيعة وإن شبهت أعمالهم لما يرى فهو كالظلمات في البحر اللجي والبحر اللجي هو العميق الذي بعد عمقه وفي الخبر أن النبي قال من ركب البحر حين يلج فقد برئت منه الذمة معناه حين يتوسط البحر فيصير إلى أعمق موضع وأما الظلمات فهي ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الموج أيضا
وقوله يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب هذا هو الظلمات التي ذكرناها
وقوله ظلمات بعضها فوق بعض معناه ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة السحاب على ظلمة الموج
وقوله إذا أخرج يده لم يكد يراها أي لم يرها وقيل لم يقارب رؤيتها ويقال يكد هاهنا صلة قال الشاعر

وما كادت إذا رفعت سناها ليبصر ضوءها إلا البصير
وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس معناه من لم

تفسير السمعاني ج:3 ص:537
تفسير السمعاني ج 3/ص 538
والله عليم بما يفعلون 41 ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير 42 ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء يجعل الله له دينا فما له من دين ويقال معناه من لم يهده الله فلا يهده أحد
وقوله ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض قد بينا
وقوله والطير صافات أي صفات أجنحتهن
وقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه قال مجاهد الصلاة للآدميين والتسبيح لسائر الخلق ويقال إن ضرب الأجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه
وقوله والله عليم بما يفعلون ظاهر المعنى وكذلك قوله ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير
قوله تعالى ألم تر أن الله يزجي سحابا أي يسوق سحابا قال الشاعر
إني أتيتك من أرضي ومن وطني أزجي حشاشة نفس ما بها رمق
وقوله ثم يؤلف بينه أي يجمع بينه
وقوله ثم يجعله ركاما أي متراكما بعضه على بعض
وقوله فترى الودق يخرج من خلاله أي المطر يخرج من خلاله والخلال جمع الخلل كالجبال جمع الجبل قال الشاعر في الودق
فلا مزنة ودقت ودقها
ولا أرض أبقل إبقالها

وقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد روي عن ابن عباس أنه قال في السماء جبال من برد فينزل منها البرد

قال ابن عباس وإنما خاطب القوم بما يعرفون وإلا ما الثلج أكثر من البرد والعرب ما رأوا الثلج قط وعن ابن عباس أنه قال الثلج شيء أبيض ينزل من السماء ما رأيته قط وقال غيره قوله وينزل من السماء من جبال أي مقدار الجبال في الكثرة ويقال فلان له جبال مال شبه بالجبال للكثرة

تفسير السمعاني ج:3 ص:538
تفسير السمعاني ج 3/ص 539
ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار 43 يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار
وقوله من صلة معناه ينزل من السماء جبالا من برد
وقوله فيصيب به من يشاء يعني بالبرد من يشاء ويصرفه عن من يشاء
وقوله يكاد سنا برقه أي ضوء برقه وقد ذكرنا شعرا في هذا
وقوله يذهب بالأبصار يعني من شدة الضوء
وقوله يقلب الله الليل والنهار أي يصرف الليل والنهار وتقليب الليل والنهار اختلافهما وهو معنى قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وقد صح عن النبي برواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه قال يقول الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وإنما أنا الدهر بيدي الليل والنهار و أقلبهما قال رضي الله عنه أخبرنا بذلك المكي بن عبد الرزاق قال أخبرنا جدي أبو الهيثم الفربري أخبرنا البخاري أخبرنا الحميدي عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب الخبر
ويقال يقلب الله الليل والنهار أي يدبر أمر الليل والنهار

وقوله إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار أي آية وعظة لأولي الأبصار في القلوب وزعم أهل النحو أن الله تعالى ذكر من ثلاث مرات في الآية الأولى ولكل واحد منها معنى فقوله من السماء لابتداء الغاية وقوله من جبال للتبعيض وقوله من برد للتجنيس وقد قال بعضهم في الآية الثانية إن معنى التقليب هو أنه يذهب بالليل ويأتي بالنهار ويذهب بالنهار ويأتي بالليل

تفسير السمعاني ج:3 ص:539
تفسير السمعاني ج 3/ص 540

والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع
قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فإن قال قائل كيف يستقيم قوله خلق كل دابة من ماء وقد خلق كثيرا من الحيوانات من غير الماء كالجن والملائكة والجواب عنه أن الله تعالى خلق جميع الحيوانات من الماء وزعم أهل التفسير أن الله تعالى خلق ماء ثم جعله نارا فخلق منها الجن ثم جعله ريحا فخلق منها الملائكة ثم جعله طينا فخلق منه بني آدم
وقوله فمنهم من يمشي على بطنه يعني مثل الحيات والحيتان وما أشبههما فإن قيل كيف يتصور المشيء على البطن والجواب أن المراد منه السير والسير عام في القوائم وعلى البطن وقال بعضهم المشي صحيح في المشي على البطن يقال مشى أمر كذا
وقوله ومنهم من يمشي على رجلين يعني مثل بني آدم والطير فإن قيل أيسمى الطير دابة قلنا بلى لأن كل ما يدب على الأرض فهو دابة

وقوله ومنهم من يمشي على أربع يعني البهائم فإن قيل قد نرى ما يمشي على أكثر من الأربع قلنا قد ذكر السدي أن في قراءة أبي بن كعب ومنهم من يمشي على أكثر من الأربع فيكون تفسير للقراءة المعروفة ويصير كأن الله تعالى قال ومنهم من يمشي على أربع وعلى أكثر من الأربع وأما على القراءة المعروفة فإنما لم يزد على الأربع لأن القوائم وإن زادت فاعتماد الحيوان على جهاته الأربعة فكأنها تمشي على أربعة ويقال إنها وإن مشيت على أكثر من الأربع فهي في الصورة كأنها تمشي على أربع فإن قيل قال ومنهم من يمشي وكلمة من لمن يعقل ليس لما لا يعقل والجواب عنه أنه إنما ذكر بكلمة من لأن الكلام إذا جمع من يعقل ومن لا يعقل غلب من يعقل على ما لا يعقل

تفسير السمعاني ج:3 ص:540
تفسير السمعاني ج 3/ص 541
يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير 45 لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم 46 ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين 47 وإذا
وقوله يخلق الله ما يشاء يعني يخلق الله ما يشاء سوى ما ذكر
وقوله والله على كل شيء قدير ظاهر المعنى
قوله تعالى لقد أنزلنا آيات مبينات قد بينا
وقوله والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أي دين الحق وهو الصراط المستقيم

قوله تعالى ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ذكر النقاش أن هذه الآية نزلت في رجل من المنافقين يسمى بشرا ورجل من اليهود كانت بينهما خصوصة فقال اليهودي نتحاكم إلى محمد وقال المنافق نتحاكم إلى كعب بن الأشرف فأنزل الله تعالى في هذا المنافق وأشباهه هذه الآية وأورد أبو بكر الفارسي في أحكام القرآن أن النبي لما هاجر إلى المدينة ترك الأنصار له وللمهاجرين كل أرض لا يصل إليها الماء فأعطى رسول الله عثمان وعليا من ذلك فباع علي نصيبه من عثمان فوجد عثمان الأرض كلها أحجار لا يمكن أن تزرع فطلب من علي الثمن الذي أعطاه فقال علي وما علمي بالأحجار ولو وجدت كنزا هل كان لي منه شيء فأراد أن يتحاكما إلى النبي فقال الحكم بن أبي العاص لعثمان لا تحاكمه إلى محمد فإنه يقضي لابن عمه فأنزل الله تعالى هذه الآية في الحكم بن أبي العاص
وقوله ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك أي من بعد ما قالوا آمنا بالله وبالرسول
وقوله وما أولئك بالمؤمنين أي بالمصدقين
قوله تعالى وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم الحكم فصل الخصومة بما توجبه الشريعة

تفسير السمعاني ج:3 ص:541
تفسير السمعاني ج 3/ص 542
دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون 48 وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين 49 أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون 50 إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا
قوله إذا فريق منهم معرضون أي عن الحق وقيل عن الإجابة والآية تدل على أن القاضي إذا دعا إنسان ليحكم بينه وبين خصمه وجبت عليه الإجابة
قوله تعالى وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أي مسارعين منقادين خاضعين

وقوله أفي قلوبهم مرض استفهام بمعنى التوبيخ والذم ومعناه علة تمنع من قبول الحق
وقوله أم ارتابوا أي شكوا
وقوله أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله الحيف هو الميل بغير حق ويجوز أن يعبر به عن الظلم
وقوله بل أولئك هم الظالمون قد بينا
قوله تعالى إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم أدب من الشرع على معنى أن المؤمنين كذا ينبغي أن يكونوا
وقوله أن يقولوا سمعنا وأطعنا أي سمعنا الدعاء وأطعنا بالإجابة

وقوله وأولئك هم المفلحون أي الفائزون
قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله أي من يطع الله فيما أمر ويطع رسوله فيما سن
وقوله ويخش الله أي فيما مضى
وقوله ويتقه أي يحذره فيما يستقبل

تفسير السمعاني ج:3 ص:542
تفسير السمعاني ج 3/ص 543
وأولئك هم المفلحون 51 ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون 52 وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون 53 قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين 54
وقوله فأولئك هم الفائزون أي الناجون
قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم جهد اليمين هو أن يحلف بالله قال أهل العلم ولا حلف فوق الحلف بالله
وقوله لئن أمرتهم ليخرجن أي لئن أمرتهم بالخروج إلى الجهاد ليخرجن
وقوله قل لا تقسموا أي لا تحلفوا
وقوله طاعة معروفة فيه أقوال أحدها ليكن منكم طاعة معروفة والآخر طاعة معروفة أمثل من يمين بالقول لا يوافقها الاعتقاد والثالث هذه طاعة معروفة منكم أن تحلفوا كاذبين وأن تقولوا ما لا تفعلون ومعناه هذا أمر معروف منكم

وقوله إن الله خبير بما تعملون ظاهر المعنى
قوله تعالى قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا أي فإن تتولوا وقيل فإن يتولوا بصرف خطابه المواجهة إلى المغايبة
وقوله فإنما عليه ما حمل أي على الرسول ما حمل من التبليغ
وعليكم ما حملتم من الإجابة أي إن أجبتم فلكم الثواب وإن أبيتم فعليكم العقاب
وقوله وإن تطيعوه يعني الرسول تهتدوا
وقوله وما على الرسول إلا البلاغ المبين أي التبليغ البين
قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات قال أبو العالية الرياحي بعث الله محمدا فمكث هو وأصحابه بمكة عشر سنين وأمروا

تفسير السمعاني ج:3 ص:543
تفسير السمعاني ج 3/ص 544
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا لصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما

استخلف الذين من قبلهم بالصبر على أذى الكفار فكانوا يصبحون خائفين ويمسون خائفين ثم إنه هاجر إلى المدينة وأمروا بالقتال وهم على خوفهم فكان لا يفارق أحد منهم سلاحه فقال رجل من المسلمين أما نأمن يوما من الدهر فأنزل الله تعالى هذه الآية وذكر بعض أهل التفسير أن أصحاب رسول الله تمنوا أن يظهروا على مكة فأنزل الله تعالى هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم قال قتادة كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الأنبياء الذين ملكوا واستدل أهل العلم بهذه الآية على صحة خلافة الخلفاء الراشدين وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم- ومن المشهور المعروف برواية حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة أن النبي قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة

(3/485)

قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو الحسين بن النقور ببغداد أخبرنا أبو القاسم بن حبابة أخبرنا ابن بنت منيع عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة الخبر خرجه مسلم في الصحيح
وقوله وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم أي ليظهرن دينهم على جميع الأديان قال أهل العلم يعين فارس والروم ومن أشبههم وفي بعض الغرائب من الأخبار أن النبي قال ما من بيت مدر ولا وبر في الأرض إلا ويدخله الله

تفسير السمعاني ج:3 ص:544
تفسير السمعاني ج 3/ص 545
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا الإسلام كرها
وقوله ارتضى لهم اختار لهم
وقد ثبت عن النبي أنه قال لعدي بن حاتم ليظهرن الله هذا الدين حتى تخرج الظعينة من الحيرة تؤم بيت الله لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها قال عدي بن حاتم فقلت في نفسي فأين اللصوص قال عدي ولقد رأيت ما قاله رسول الله
وقوله وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا هذا هو الذي قلناه وقد روي أن أصحاب رسول الله حين كانوا بمكة لم يكونوا يصلون إلا مختفين وكان الواحد منهم يحفظ صاحبه حتى يصلي وصاحبه يحفظه حتى يصلي ثم إنهم لما هاجروا أمنوا وعبدوا الله جهرا ومازال يزداد الأمن إلى زماننا هذا الحديث
وقوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا يعني يعبدونني آمنين ولا يشركون
وقوله ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أكثر أهل التفسير على أنه ليس الكفر هاهنا هو الكفر بالله وإنما المراد به كفران النعمة بترك الطاعة فلهذا قال فأولئك هم الفاسقون ومنهم من قال هو الكفر بالله والأصح هو الأول
قوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون

تفسير السمعاني ج 3/ص 546
يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون 55 وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون 56 لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير 57 يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم أي افعلوا ما تفعلوا على رجاء الرحمة
قوله تعالى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض معناه لا تظنن الذين كفروا يفوتون عنا فوات من نعجز عنه وحقيقة المعنى أنا لا نعجز عن أحدهم وليس معهم ما يقولون به غنى فيكونوا بمنزلة من عجزوا غيرهم عنهم
وقوله تعالى ومأواهم النار ولبئس المصير أي ولبئس المرجع
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم فيه أقوال قال مجاهد الذين ملكت أيمانكم هم العبيد وعن بعضهم أنهم الإماء روي هذا عن ابن عمر والأصح أنه في العبيد والإماء
قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم ليس هؤلاء هم الذين لم يظهروا على عورات النساء فإن الذين لم يظهروا على عورات النساء لا حشمة لأحد منهم لأنا بينا أنهم الذين لا يميزون ولكن هؤلاء هم الذين ميزوا وعرفوا أمر النساء ولكن لم يبلغوا
قوله ثلاث مرات أي استأذنوا ثلاث مرات
وقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء خص هذه الأوقات الثلاثة بالأمر بالاستئذان لأنها أوقات ينكشف فيها الناس ويبدوا منهم ما لا يحبون أن يراه أحد فإن قبل الفجر ينتبهون من النوم فينكشفون وعند الظهيرة يلقون ثيابهم ليقيلوا وبعد العشاء الأخير ينكشفون للنوم فأمر الله تعالى بالاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة لهذا المعنى والمراد من الآية استئذان الخدم والصبيان فأما غيرهم يستأذنون في جميع الأحوال

تفسير السمعاني ج 3/ص 547
منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن وعن ابن عباس قال لم يكن للقوم ستور ولا حجاب وكان الخدم والولائد يدخلون عليهم فيرون منهم ما لا يحبون أن يرى منهم فأمر الله تعالى بالاستئذان ثم إن الله

تعالى بسط رزقه واتخذ الناس ستورا و حجابا فرأوا أن ذلك قد أغنى من الاستئذان قال الشعبي وسعيد بن جبير هذه الآية غير منسوخة لكن تهاون الناس وحكى عطاء عن ابن عباس أنه قال ثلاث آيات من القرآن لا يعمل الناس بها وذكر هذه الآية وذكر قوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فلا يزال الناس يقولون أنا ابن فلان وأكرم من فلان وأحسن من فلان قال عطاء ونسيت الثالثة
وقوله ثلاث عورات لكم قرئ برفع الثاء ونصبه فقوله ثلاث بالرفع أي هي ثلاث عورات لكم وقوله ثلاث عورات لكم بالنصب بدل من قوله ثلاث مرات فيكون نصبا على البدل
وقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح أي إثم في ترك الاستئذان فيما سوى هذه الأوقات الثلاثة
وقوله بعدهن إشارة إلى هذا المعنى
وقوله طوافون عليكم بعضكم على بعض ابتداء أي هؤلاء الخدم والولائد طوافون عليكم يطوفون عليكم ليخدموكم ومن هذا قوله في الهرة إنها من الطوافين عليكم والطوافات

تفسير السمعاني ج:3 ص:547
تفسير السمعاني ج 3/ص 548
طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم 58 وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم 59 والقواعد من النساء
وقوله بعضكم على بعض أي يطوف بعضكم على بعض
وقوله كذلك يبين الله لكم الآيات أي الدلالات وقيل الأحكام

وقوله والله عليم حكيم أي عليم بأمور خلقه حكيم فيما دبر لهم
وقوله تعالى وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا قوله الحلم أي الاحتلام
وقوله فليستأذنوا كما استأذن الرجال البالغون ويقال كما استأذن الذين من قبلهم يعني كما استأذن الذين من قبلهم مع إبراهيم وموسى وعيسى
وقوله كذلك يبين الله لكم آياته أي أحكامه
وقوله والله عليم حكيم قد بينا
قوله تعالى والقواعد من النساء القواعد جمع قاعد يقال امرأة قاعد إذا قعدت عن الأزواج إذا قعدت عن الحيض بالكبر وأما القاعدة فهي الجالسة
وقوله اللاتي لا يرجون نكاحا يعني لا يردن نكاحا وقيل لا يردن الرجال لكبرهن وقيل قعدن عن التصرف بالكبر وإنما قيل امرأة قاعدة إذا كبرت لأنها تكثر القعود قاله ابن قتيبة
وعن ربيعة الرأي قال هن العجائز اللواتي إذا رآهن الرجال استقذروهن فأما من كان فيه بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الآية
وقوله فليس عليهن جناح أي إثم

وقوله أن يضعن ثيابهن في قراءة ابن مسعود أن يضعن من ثيابهن قال

تفسير السمعاني ج:3 ص:548
تفسير السمعاني ج 3/ص 549
اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات ابن مسعود وثيابهن ها هنا الرداء والجلباب وعن ابن عباس قال الجلباب وأما الخمار لا يجوز لها أن تضعه وأما الثوب الذي يكون فوق الخمار يجوز أن تضعه وفي بعض الأخبار أن للزوج ما تحت الدرع ولذي المحرم ما فوق الدرع ولغير المحرم ما فوق الدرع والرداء والجلباب والخمار

وقوله غير متبرجات بزينة أي لا يردن بإلقاء الرداء والجلباب إظهار زينتهن ومحاسنهن وأصل التبرج من الظهور قال الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى أي لا تنكشفن تكشف الجاهلية الأولى وفي التفسير أن المرأة إذا مشت بين يدي الرجال فقد تبرجت تبرج الجاهلية الأولى
وقد ثبت عن النبي أنه قال ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء رواه أسامة
وقيل لبعض الحكماء ما أحن السباع قال المرأة وعن بعضهم أنه قال لآخر لم يدخل باب داري شر قط قال من أين تدخل امرأتك وعن بعضهم أنه رأى امرأة مصلوبة فقال لو أن كل شجرة تثمر مثل هذه لنجى الناس من شر كبير
وقوله وأن يستعففن يعني ألا يلقين الرداء والجلباب خير لهن وعن عاصم الأحول قال كنا ندخل على حفصة وهي متجلببة مترددية متقنعة فقلنا لها يا أم المؤمنين ألست من القواعد فقرأت قوله تعالى وأن يستعففن خير لهن
وقوله والله سميع عليم ظاهر المعنى
قوله تعالى ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض

تفسير السمعاني ج:3 ص:549
تفسير السمعاني ج 3/ص 550

بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم 60 ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من حرج اختلف القول في هذه الآية قال الحسن البصري الآية نزلت في رخصة هؤلاء للتخلف عن الجهاد والذي ذكره بعده من الأكل عطف رخصة على رخصة وعن ابن عباس قال نزلت الآية في رخصة الأكل من أولها إلى آخرها وسبب ذلك أن

الناس كانوا يتحرجون من الأكل مع العميان والعرج والمرضى ويقولون إن الأعمى لا يستوفي الأكل والأعرج من الجلوس والمريض يضعف عن التناول وكان هؤلاء أيضا يتحرجون من الأكل مع الأصحاء فيقول الأعمى لا آكل مع بصير فربما آكل أكثر مما يأكل والأعرج يقول ربما آخذ مكان نفسين والمريض يقول يتقذرني الناس فأنزل الله تعالى هذه الآية ورفع الحرج
والقول الثالث أن الناس كانوا يخرجون إلى الغزو ويخلفون هؤلاء في بيوتهم فكانوا يتحرجون من الأكل فأنزل الله تعالى هذه الآية ورفع الحرج وهذا قول عائشة والقول الرابع أن هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فلا يجدون شيئا فيذهب ذلك الرجل إلى بيت آخر ويحملهم مع نفسه ليصيبوا من طعام ذلك الرجل وهذا قول مجاهد وعن عبد الكريم الجزري قال المراد من الآية هو الأعمى الذي معه قائد فيحمل معه قائده ليأكل معه وكذلك الأعرج والمريض يحملان إنسانا مع أنفسهما
وقوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أي ولا حرج على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم وفي معناه قولان أحدهما أنه بيوت الأولاد روي عن النبي أنه قال أنت ومالك لأبيك

تفسير السمعاني ج:3 ص:550
تفسير السمعاني ج 3/ص 551
بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت

والقول الثاني أن المراد بيوت الأزواج ويقال بيت كل إنسان في نفسه والأولاد أظهر
وقوله أو بيوت آبائكم الآية إلى آخرها ظاهر المعنى
وقوله أو ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس هذا وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وغنمه يأكل من الثمر ويشرب من اللبن ولا يحمل ولا يدخر والقول الثاني أن المراد من الآية بيوت العبيد والمفاتح الخزائن قال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب أي خزائن الغيب
وقوله أو صديقكم الصديق هو الذي صدقك في المودة ويقال الصديق هو الذي ظاهره مثل ظاهرك وباطنه مثل باطنك والصديق ها هنا واحد بمعنى الجمع قال الشاعر
دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق
وعن بعضهم أن الله تعالى رفع أمر الصديق على أمر الأبوين قال الله تعالى حكاية عن أمر جهنم فمالنا من شافعين ولا صديق حميم وعن جعفر بن محمد الصادق أنه قال مثل صديقك مثل نفسك وعن الحسن وقتادة قالا كانوا يستحبون أن يدخلوا دور إخوانهم فيتناولون من غير استئذان وكان يقع ذلك بطيب من نفوسهم ومودة في قلوبهم وعن ابن عمر قال وما كان أحدنا بأحق بدرهمه ودينار عن صاحبه وعن بعضهم أنه ذكر صديقا له فقال أيأخذ من

كيسك

تفسير السمعاني ج:3 ص:551
تفسير السمعاني ج 3/ص 552
خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا
ودراهمك ما تحب فلا تكرهه قال لا قال ليس لك هو بصديق

وقوله ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا روي أن الله تعالى لما أنزل قوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض توقى الناس غاية التوقي وقالوا لا نأكل مع أحد حتى لا نأكل باطلا فأنزل الله تعالى هذه الآية وروي أن الآية نزلت في مالك بن زيد مع الحارث بن عمرو وكان الحارث خلف مالك بن زيد في داره وخرج غازيا وأباح له الأكل فلم يأكل شيئا ومن المعروف في التفسير أن الآية نزلت في بني بكر من كنانة وكان لا يأكل أحد منهم وحده حتى يجد ضيفا يأكل معه وإذا لم يجد وأجهده الجوع نصب خشبة ولف عليها ثوبا وأكل عندها ليظن الناس أنه إنسان يأكل معه وروي أن واحدا منهم نزل بلقاحه واديا فجاع فحلب لقحة منها ونادى في الوادي من كان ها هنا فليحضر ليأكل وكان في الوادي رجل فاختفى ولم يجب وأجهده الجوع فجلس يأكل وحده فخرج الرجل وقال له يا رضيع أتأكل وحدك فأخذ الرجل سيفه وعدى عليه وقتله مخافة أن ينشر في الناس ذلك الفعل منه فأنزل الله تعالى هذه الآية وأباح للقوم أن يأكلوا منفردين وجماعة فإن قيل ما قولكم في هذه الآية وإذا دخل بيت واحد ممن سبق ذكره هل يجوز له أن يأكل بغير إذنه والجواب عنه قال أبو بكر الفارسي إن كان سبق منه إذن على الإجمال - وإن لم يكن على التعيين - فإنه يجوز له أن يأكل وفي غير هؤلاء لا يجوز إلا أن يعين وقال بعضهم إذا كان الطعام مبذولا غير محرز جاز له أن يأكل وإن كان محرزا في حرز لا يجوز له أن يأكل وأما حمل الزاد ومباذلة الغير فهو حرام ما لم يؤذن على التعيين وقد قيل إذا كان يسيرا فلا بأس به للعبيد والخدم
وقوله فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم أي ليسلم بعضكم على بعض وهذا كقوله ولا تقتلوا أنفسكم أي ولا يقتل بعضكم بعضا

تفسير السمعاني ج:3 ص:552
تفسير السمعاني ج 3/ص 553

أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبن الله لكم الآيات لعلكم تعقلون 61 ويقال معنى الآية إذا دخل بيته يسلم على أهله وهي سنة قد هجرت قال قتادة أهلك أحق أن تسلم عليهم وكان الأوزاعي إذا دخل بيته ونسي السلام خرج ثم رجع وسلم وأما إذا دخل بيتا خاليا فيقول السلام علينا من ربنا وإذا دخل مسجدا ليس فيه أحد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقد بينا أن السنة إفشاء السلام على من تعرف ومن لا تعرف وكان ابن عمر يسلم على النسوان كما يسلم على الرجال وقالوا إن كانت عجوزا فلا بأس به وإن كانت شابة فلا يسلم
وقوله تحية من عند الله مباركة طيبة أي حسنة جميلة قاله ابن عباس ويقال ذكر البركة والطيب ها هنا لما فيه من الثواب ومن أهدى سلاما إلى إنسان فهي هدية خفيفة المحمل طيبة الريح مباركة العاقبة
وقوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ظاهر المعنى
قوله تعالى إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه هذا تعليم أدب من آداب الإسلام والأمر الجامع كل ما يجمعوا المسلمين وقد قيل إنه الجهاد ويقال هو الجمعة العيدان ويقال كل طاعة يجتمع عليها المسملون مع الإمام
وفي الأخبار أن الرجل من المسلمين كان إذا كان مع النبي في أمر وأراد الاستئذان لحاجة له قام وأشار إلى النبي كأنه يستأذن فيشير إليه النبي أذنت لك وقد قالوا إنما يحتاج إلى الاستئذان إذا لم يكن هناك سبب يمنعه من المقام فأما إذا عرض سبب يمنعه من المقام مثل امرأة تكون في المسجد فتحيض أو رجل يجنب أو عرض له مرض وما أشبه فلا يحتاج إلى الاستئذان

تفسير السمعاني ج:3 ص:553
تفسير السمعاني ج 3/ص 554

إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم 62 لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
وقوله إن الذين يستأذنوك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله روي أن عمر استأذن رسول الله في غزوة تبوك أن يرجع إلى أهله فقال ارجع فلست بمنافق ولا مرتاب يعرضه بالمنافقين وقيل إن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى في سورة التوبة عفا الله عنك لم أذنت لهم
وقوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم أي أمرهم
وقوله فأذن لمن شئت منهم معناه إن شئت فأذن وإن شئت فلا تأذن واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم أي ادع لهم إذا طلبوا الدعاء منك
قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا أي لا تقولوا يا محمد يا أبا القاسم يا ابن عبد الله ولكن قولوا يا أيها الرسول يا أيها النبي يا

رسول الله وادعوه على التفخيم والتعظيم
وقوله قد يعلم الله الذين يتسللون التسلل هو الخروج على خفية وكان المنافقون يفعلون هكذا وكان يشق عليهم حضور المسجد والمكث فيه وسماع خطبة النبي فكان يسير بعضهم ببعض ويخرج من المسجد
وقوله لواذا أي يلوذ بعضهم ببعض وقيل رحلا
وقوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره أي أمره
وقوله أن تصيبهم فتنة معناه لئلا تصيبهم فتنة أي بلية
وقوله أو يصيبهم عذاب أليم يقال العذاب الأليم في الدنيا ويقال في الآخرة

تفسير السمعاني ج:3 ص:554
تفسير السمعاني ج 3/ص 555

بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم 63 ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم 64
قوله تعالى ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه أي يعلم و قد صلة
وقوله ويوم يرجعون إليه يعني في الآخرة
وقوله فينبئهم بما عملوا أي يخبرهم الله بما عملوا
وقوله والله بكل شيء عليم أي عالم تم بحمد الله تعالى المجلد الثالث من تفسير أبي المظفر السمعاني ويتلوه المجلد الرابع إن شاء الله تعالى وأوله تفسير سورة الفرقان

تفسير السمعاني ج:3 ص:555

تفسير السمعاني ج 4/ص 5
بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا تفسير سورة الفرقان
وهي مكية قال الضحاك هى مدنية
قوله سبحانه وتعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وقرأ عبد الله بن الزبير على عباده على الجمع قوله تبارك تفاعل من البركة وقيل تبارك أي جل

بما لم يزل ولا يزال وقال الحسن تبارك صفة من صفات الله تعالى لأن كل بركة تجئ منه وقال غيره لأنه يتبرك باسمه وأما البركة فهى الخير والزيادة وقيل فعل كل طاعة من العباد بركة والبروك هو الثبوت ويقال فلان مبارك أي ينزل الخير حيث ينزل
وقوله الذى نزل الفرقان أي القرآن وسمى القرآن فرقانا لمعنيين احدهما لأنه يفرق بين الحق والباطل والأخر أن فيه بيان الحلال والحرام
وقوله تعالى على عبده أي محمد
وقوله ليكون للعالمين نذيرا أي الجن والأنس قال أهل العلم ولم يبعث نبي إلى جميع العالمين غير نوح ومحمد عليهما الصلاة والسلام
قوله تعالى الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا يعنى كما قاله النصارى
وقوله ولم يكن له شريك في الملك أي كما قاله عبدة الأصنام وغيرهم
وقوله وخلق كل شيء أي مما يصلح أن يكون مخلوقا
قوله فقدره تقديرا أي سواه تسوية على مايصلح للأمر الذى أريد له ويقال بين مقادير الأشياء ومنافعها ومقدار لبثها ووقت فنائها

تفسير السمعاني ج:4 ص:5
تفسير السمعاني ج 4/ص 6

واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة
قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة يعنى الأصنام
وقوله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ظاهر المعنى
وقوله ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا أي دفع ضرا وجلب نفع وهذا يقع في الأصنام التى عبدها المشركون
وقوله ولا يملكون موتا ولا حياة أي إماتة ولا إحياء
وقوله ولا نشورا أي بعثا بعد الموت
قوله تعالى وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه أي كذب اختلقه
وقوله وأعانه عليه قوم آخرون يعنى جبر ويسار وعداس و أبو فكيهة وهؤلاء عبيد كانوا بمكة من أهل الكتاب وكانوا يجلسون إلى النبي يسمعون منه فزعم المشركون أن محمدا يأخذ منهم
وقوله فقد جاءوا ظلما وزورا أي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب
قوله تعالى وقالوا أساطير الأولين قال ابن عباس كان النضر بن الحارث من شياطين أهل الشرك وكان قد قدم الحيرة وقرأ أخبار ملوك الفرس وكان يقول للمشركين إن الدين يقول محمد أساطير الأولين وأنا أحدثكم بمثله يعنى من أحاديث الفرس وحديث رستم واسفنديار فالآية نزلت فيه وفيمن قال

بقوله مثل عبد الله بن أبى أميه المخزومى وغيره

تفسير السمعاني ج:4 ص:6
تفسير السمعاني ج 4/ص 7
وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما
وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا
وقوله اكتتبها أي طلب أن تكتب له لأنه كان لا يكتب
وقوله فهي تملى عليه أي تقرأ عليه إذ كان لا يكتب حتى تملى عليه ليكتب

وقوله بكرة وأصيلا أي غدوة وعشيا
قل أنزله الذي يعلم السر أي الغيب في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما أي متجاوزا محسنا
قوله تعالى وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق قالوا هذا على طريق الإنكار وزعموا أنه إذا كان مثلهم يأكل الطعام ويمشى في الأسواق فلا يجوز أن يمتاز عنهم بالنبوة وكانوا يقولون أنت لست بملك ولا ملك فلست بملك لأنك تأكل الطعام ولست بملك لأنك تتسوق وتتبذل والملوك لا يتسوقون ولا يتبذلون وهذا الذي قالوه كله فاسد وذلك لأن أكله الطعام لا ينافى النبوة ولا مشيه في الأسواق فإن أكله الطعام يدل على أنه آدمى محتاج ومشيه في الأسواق يدل على أنه متواضع غير متكبر وأما اختصاصه بفضلة النبوة من بين الناس فجائز لأن الله تعالى لم يسو بين الناس بل فاضل بينهم
وقوله لولا أنزل إليه ملك قالوا هذا لأنهم زعموا أن الرسول إن لم يكن ملكا فينبغي أن يكون له شريك من الملائكة هذا أيضا فاسد لأنه مجرد تحكم ويجوز أن يتفرد الآدمي بالنبوة ولا يكون معه ملك ولأن يكون النبي آدميا أولى من أن يكون ملكا ليفهموا عنه ويستأنسوا به
وقوله فيكون معه نذيرا أي شريكا
وقوله أو يلقى إليه كنز يعنى ينزل عليه كنز من السماء أو يظهر له كنز

تفسير السمعاني ج:4 ص:7
تفسير السمعاني ج 4/ص 8
أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا 8 أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا 9 تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا 10 بل في الأرض

وقوله أو تكون له جنة يأكل منها قالوا هلا جعل الله لك بستانا تعيش به أوكنزا يدفعه إليك فتستغني به عن التعيش والتكسب والتبذل في الأمور وهذا أيضا فاسد لأن كسبه وتعيشه لم يكن منافيا نبوته
وقوله وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا أي مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقيل معللا بالطعام والشراب
قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الأمثال أي شبهوا لك الأشباه والأشباه التي ذكروها قولهم إنه مخدوع وقولهم إنه محتاج متروك في الدنيا وقولهم إنه ناقص في التدبير والقيام بأمره
وقوله فضلوا أي أخطئوا و يقال تناقضوا فإنهم كانوا يقولون مرة هو مفتر أي قاله من قبل نفسه ومرة يقولون إنه تعلمه من غيره
وقوله فلا يستطيعون سبيلا أي طريق الحق وقيل طاعة الله
وقوله تعالى تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك أي خيرا مما طلبوه لك
وقوله جنات تجرى من تحتها الأنهار أي بساتين تجرى من تحت أشجارها الأنهار
وقوله ويجعل لك قصورا أي بيوتا مشيدة والعرب تسمى كل بيت مشيد

تفسير السمعاني ج:4 ص:8
تفسير السمعاني ج 4/ص 9
كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا 11 إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
قصرا وروى حبيب بن أبى ثابت عن خيثمة أن الله تعالى عرض مفاتيح خزائن الأرض على محمد فلم يخترها وفى بعض الأخبار عرض على بطحاء مكة ذهبا فاخترت أن أكون عبدا نبيا
قوله تعالى بل كذبوا بالساعة أي بالقيامة
وقوله وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا أي نارا مستعرة والمستعرة المتوقدة
قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد الآية روى عن النبي أنه قال من تقول على ما لم أقل فإنه يوم القيامة بين عيني جهنم فقيل له ولجهنم عينان قال نعم
وقرأ قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد
وقال بعضهم إذا رأتهم أي رأت زبانيتها إياهم

تفسير السمعاني ج:4 ص:9
تفسير السمعاني ج 4/ص 10
تغيظا وزفيرا 12 وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا 13 لا تدعوا
وقوله سمعوا لها تغيظا فإن قيل كيف يسمع التغيظ إنما يعلم التغيظ والجواب

عنه قلنا معناه سمعوا غليان التغيظ وقبله سمعوا لها زفيرا أي علموا لها تغيظا
قال الشاعر
رأيت زوجك في الوغىمتقلدا سيفا ورمحا
أي متقلدا سيفا وحاملا رمحا وقال آخر
علفتها تبنا وماء باردا
أي علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا وقد ذكرنا معنى الزفير وعن عبيد بن عمير أنه قال تزفر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك ولا نبي مرسل إلا خر بوجهه حتى إن إبراهيم يجثو على ركبتيه ويقول نفسي نفسي ولا أريد غيرها
وقوله من مكان بعيد قيل في بعض التفاسير من مسيرة مائة سنة
قوله تعالى وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين يقال تضيق الزج في الرمح
وقوله مقرنين أي مصفدين وقيل مغللين كأنه غلل أيديهم إلى أعناقهم وقرنوا مع الشياطين وقد بينا أن كل كافر يقرن مع شيطان في سلسلة
وقوله دعوا هنالك ثبورا أي هلاكا وهو قولهم وأهلاكاه وفي بعض الأخبار أن أول من يكسى حلة من نار إبليس فيسحبها إلى جهنم ويتبعه ذريته
وقوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا أي ليس هذا موضع دعاء واحد بالهلاك بل هو موضع أدعية كثيرة قال الشاعر
إذ أجارى الشيطان في سنن الغي
ومن مال ميله مثبور
أي هالك
قوله قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون فإن قيل ليس في جهنم

تفسير السمعاني ج:4 ص:10
تفسير السمعاني ج 4/ص 11

اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا 14 قل أذلك خيرا أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا 15 لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا 16 ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا
خير أصلا فكيف يستقيم قوله أذلك خير أم جنة الخلد والجواب عنه قلنا العرب قد تذكر مثل هذا وإن لم يكن في أحدهما خير أصلا يقال الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل وقال الأزهري إنما ذكر لفظ الخير هاهنا لاستواء المكانين في المنزل على معنى أنهما منزلان ينزل فيهما الخلق فاستقام أن يقال هذا المنزل خير من ذلك المنزل لوجود الاستواء في صفة
وقوله كانت لهم جزاء ومصيرا أي مجازاة ومرجعا
قوله تعالى لهم فيها ما يشاءون خالدين أي مقيمين
وقوله كان على ربك وعدا مسئولا أي مطلوبا وهو طلب المؤمنين في قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أي على ألسنة رسلك ويقال الطلب من الملائكة للمؤمنين وذلك في قوله تعالى ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم الآية

وقوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله أي الملائكة وقيل عيسى وعزيزا عليهما السلام
وقوله فيقول أي يقول الله أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل أي هم أخطأوا الطريق
قوله تعالى قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء أي ما كان لنا أن نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك ويقال من اتخذ عدو غيره وليا فقد اتخذ من دونه وليا

تفسير السمعاني ج:4 ص:11
تفسير السمعاني ج 4/ص 12
السبيل 17 قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا 18 فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون

وقوله ولكن متعتهم وآباءهم أي بكثرة الأموال والأولاد ويقال بطول العمر ويقال بنيل المراد
وقوله حتى نسوا الذكر أي نسوا ذكرك وغفلوا عنك ويقال تركوا الحق الذي أنزلت وقوله وكانوا قوما بورا أي هلكى يقال رجل بائر أي هالك وسلعة بائرة أي كاسدة وفي الخبر أن النبي كان يتعوذ من بوار الأيم
قال الشاعر ـ وهو ابن الزبعرى ـ
يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور
أي هالك
قوله تعالى فقد كذبوكم بما تقولون هذا خطاب مع المشركين فإنهم كانوا يزعمون أن الملائكة وعيسى وعزيزا دعوهم إلى عبادتهم
وقوله فما تستطيعون صرفا ولا نصرا أي صرف العذاب عن أنفسهم وقيل صرفك عن الحق
وقوله ولا نصرا أي لا يستطعيون منع العذاب عن أنفسهم
وقوله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا أي عظيما
قوله تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق في الآية جواب عن قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في

تفسير السمعاني ج:4 ص:12
تفسير السمعاني ج 4/ص 13
صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا 19 وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض

فتنة أتصبرون وكان ربك الأسواق وهذا في معنى قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل إن أنا إلا رسول مثل سائر الرسل فإذا جاز أن يكون سائر الرسل آدميين فيجوز أن أكون آدميا رسولا
وقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة فيه قولان أحدهما أن معنى فتنة للفقير فيقول الفقير مالي لم أكن غنيا مثله والصحيح فتنة للمريض فيقول مالي لم أكن صحيحا ومثل الشريف فتنة للوضيع فيقول مالي لم أكن شريفا مثله

والقول الثاني أن الآية نزلت في رءوس المشركين مع فقراء المؤمنين وفقراء المؤمنين مثل عمار وابن مسعود وبلال و صهيب و خباب و سلمان وغيرهم وكان المشرك إذا أراد أن يسلم فكر في نفسه فيقول هذا دين سبقني إليه هؤلاء الأرذال فلا أكون تبعا لهم فيمتنع من الإسلام
وقوله أتصبرون أي فاصبروا
وفي الخبر أن النبي قال فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وهو خبر طويل
ويقال إن معنى الآية أتصبرون أو لا تصبرون وعن بعضهم أنه رأى بعض الأغنياء وقد مر عليه في موكبه فوقف وقرأ قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ثم قال بلى نصبر ربنا بلى نصبر ربنا بلى نصبر ربنا ثلاث مرات وأورد بعضهم هذه الحكاية للمزني مع الربيع بن سليمان المرادي وعن داود الطائي أنه

تفسير السمعاني ج:4 ص:13
تفسير السمعاني ج 4/ص 14
بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا لو لا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا مر عليه حميد الطوسي في موكبه وداود في أطمار له فقال لنفسه أتطلبين دنيا سبقك بها حميد وروى أن رجلا مر على الحسن البصري وهو في هيئة حسنة وسيادة عظيمة من الدنيا فسأل من هذا فقيل هذا صراط الحجاج فقال هذا الذي أخذ الدنيا بحقها
وقوله وكان ربك بصيرا أي بصيرا بأعمالكم
قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون لقاءنا قال الفراء والرجاء بمعنى الخوف لغة تهامية ومنه قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا أي لاتخافون لله عظمة قال الشاعر
لا ترتجي حين تلاقى الذائذاأسبعة لاقت معا أم واحدا
أي لا تخاف
وقوله لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا معناه هلا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا

وقوله لقد استكبروا في أنفسهم أي تعظموا في أنفسهم واستكبارهم هو أنهم امتنعوا عن الإيمان وطلبوا آية لم تطلبها أمة قبلهم
وقوله وعتوا عتوا كبيرا أي علو علوا عظيما والعتو هو المجاوزة في الظلم إلى أبلغ حده وعتوهم هاهنا طلبهم رؤية الله حتى يؤمنوا
وقوله تعالى يوم يرون الملائكة ويوم رؤية الملائكة هو يوم القيامة
يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا 22 وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا 23 أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا

تفسير السمعاني ج:4 ص:14
تفسير السمعاني ج 4/ص 15
وقوله لا بشرى يومئذ للمجرمين إنما قال هذا لأن الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيامة فيطلب ظنا منهم أنهم كانوا على الحق فيقولون لا بشرى لكم هكذا قال عطية وقال بعضهم معنى الآية أنه لا بشرى للمجرمين حين توجد البشرى للمؤمنين
وقوله ويقولون حجرا محجورا أي حراما محرما قال ابن عباس حرام محرم الجنة على من لم يقل لا إله إلا الله قال الشاعر
حنت إلى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام ألا إلى تلك الدهاريس
ويقال معنى الآية يحرم دخول الجنة على الكافر حين يطلق دخولها للمؤمنين
قوله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل أي عمدنا إلى ما عملوا من عمل
وقوله فجعلناه هباء منثورا قال على - رضى الله عنه - الهباء المنثور هو ما يرى في الكوة إذا وقع شعاع الشمس فيها وقال غيره الهباء المنثور هو ما يسطع من سنابك الخيل عند شدة السير
وعن يعلى بن عبيد قال هو الرماد وفرق بعضهم بين الهباء المنثور وبين الهباء المنبث فقال الهباء المنثور ما يرى في الكوة والهباء المنبث ما يطيره الرياح من سنابك الخيل

قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا فإن قيل كيف يكون في الجنة مقيل وفي النار مقيل وليسا بموضع النوم والجواب عنه قال الأزهري المقيل موضع الاستراحة نام أو لم ينم وفي المأثور عن عبد الله بن مسعود أنه قال لا ينتصف يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار فذكر القيلولة لأن نصف النهار وقت القيلولة ومعناه النزول هاهنا وهو أنه ينزل كلا الفريقين في منازلهم وقد روى أن الله تعالى يقصر اليوم على المؤمنين حتى يرده كأنه من صلاة إلى صلاة

تفسير السمعاني ج:4 ص:15
تفسير السمعاني ج 4/ص 16
ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا 25 الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا 26
قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام قال قتادة على الغمام يقال جاء فلان بدابته أي على دابته
والأكثرون على أن السماء تنشق على غمام أبيض ينزل فيه الملائكة وروى أن السماء الدنيا تنشق فينزل من الخلق عنها أكثر من عدد الجن والإنس ثم تنشق السماء الثانية فينزل من الخلق عنها أكثر من خلق سماء الدنيا ومن الجن والإنس وهكذا في السماء الثالثة والرابعة إلى السابعة ثم ينزل الكروبيون ثم ينزل حملة العرش وقد بينا من قبل قوله فهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
وقوله ونزل الملائكة تنزيلا أي وأنزل الملائكة تنزيلا
قوله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن معناه الملك الحق يومئذ للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا أى شديدا ومن شدته أن الله يطول عليهم ذلك اليوم كما يقصره على المؤمنين على ما بينا

وفي بعض الأخبار أن جهنم تفور يوم القيامة فيتبدد الناس ويتفرقون فكلما وصلوا إلى قطر من الأقطار وجدوا سبعة من صفوف الملائكة أدخلوا أجنحتهم بعضهم في بعض ثم قرأ وكان يوما على الكافرين عسيرا
وقوله ويوم يعض الظالم على يديه الظالم هاهنا هو عقبة بن أبي معيطكان قد هم بإجماع أهل التفسير وسبب نزول الآية أن عقبة بن أبى معيط كان قد هم بالإسلام وروى أنه اتخذ دعوة ودعا النبي فقال لا آكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله فشهد عقبة وكان عقبة صديقا لأمية بن خلف فقال له

تفسير السمعاني ج:4 ص:16
تفسير السمعاني ج 4/ص 17
ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا 27 يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا 28 لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا أمية أصبوت يا عقبة وجهي من وجهك حرام إن لم ترجع فقال إنما قلت ما قلت ليأكل من طعامي وأنا على ديني الأول وروى أنه قال لا أكلمك أبدا حتى تجيء فتتفل في وجه محمد فجاء ففعل وروى أن التفلة رجعت إلى وجهه - لعنة -الله وفي رواية قال لو كنت خارج الحرم لضربت عنقك فضحك الكافر وأسر يوم بدر أورد النقاش ذلك ففيه نزلت هذه الآية
وقوله يعض الظالم على يديه أي يأكل يديه ندما وفي بعض التفاسير أنه يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبت ثم يأكل ثم تنبت هكذا
فقوله يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا أي أخذت طريقه
وقوله يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا أي أمية بن خلف وقيل الشيطان

والأول هو المعروف
قول تعالى لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني أي عن الهدى بعد إذ جاءني
وقيل عن القرآن

وقوله وكان الشيطان للإنسان خذولا أي تاركا ومن المعروف في المغازي أن عقبة بن أبي معيط أسر يوم بدر فقتله النبي صبرا فقال أأقتل من بين هؤلاء يا محمد قال نعم قال من للصبية قال النار واختلفوا في قاتله فقال بعضهم تولى قتله علي - رضي الله عنه - وقال بعضهم عاصم بن أبي الأفلح حمى الدبر ولم يقتل من الأسراء يوم بدر غير عقبة والنضر بن الحارث

تفسير السمعاني ج:4 ص:17
تفسير السمعاني ج 4/ص 18
29 وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا 30 وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا 31 وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
قول تعالى وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا أي متروكا ويقال جعلوه بمنزلة الهجر أي الهذيان
قوله تعالى وكذلك جعلنا هذه الآية أنزلت تعزية للنبي وتسمية له
وقوله لكل نبي عدوا من المجرمين أي أعداء من المجرمين وعن ابن عباس في رواية أنه أبو جهل خاصة وهو أبو الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة عليه لعنة الله
وقوله وكفى بربك هاديا ونصيرا ظاهر المعنى
قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة أي كما أنزل التوراة والإنجيل على موسى وعيسى
وقوله كذلك لنثبت به فؤادك أي أنزلناه مفرقا كالذي أنزلنا لنثبت به فؤادك أي لنقوي به فؤادك وقيل لتزداد بصيرة في فؤادك كأنه كلما نزل جبريل بالوحي ازداد هو بصيرة وقوة وقد أنزل الله تعالى القرآن في ثلاث وعشرين سنة فحين أكمل الله تعالى ما أراد إنزاله عليه من الوحي أدركته الوفاة
وقوله ورتلناه ترتيلا أي فصلناه تفصيلا وقيل بيناه تبيينا
والقرآءة على الترتيل سنة ويكره أن يقرأ كحدو الشعر ونثر الدقل

قوله تعالى ولا يأتونك بمثل أي بمعنى يدفعون ما أنت عليه بعثناك به إلا جئناك بالحق أي جئناك بما يدفعه ويبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمي ما يدفع الشبه حقا أعطاه إياه
وقوله وأحسن تفسيرا التفسير تفعيل من الفسر والفسر كشف ما قد غطى

تفسير السمعاني ج:4 ص:18
تفسير السمعاني ج 4/ص 19
القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا 32 ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا 33 الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا
قوله تعالى الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم في الأخبار أن الناس يحشرون ثلاثة أصناف صنف ركبانا وصنف مشاة وصنف على وجوههم
وقد ثبت الخبر عن النبي برواية شيبان عن قتادة عن أنس أن رسول الله قيل له كيف يحشر الناس على وجوههم فقال إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادرا على أن يمشيهم على وجوههم
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا المكي بن عبد الرزاق أخبرنا جدي أخبرنا الفربرى أخبرنا البخاري أخبرنا عبد الله بن محمد المسندي عن يونس بن محمد عن شيبان الخبر
وقوله أولئك شر مكانا أي شر مكانة ومنزلة
وقوله وأضل سبيلا أي أخطأ طريقا
قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا أي ناصرا ومعينا
قوله تعالى فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا وهو القبط
وقوله فدمرناهم تدميرا أي أهلكناهم إهلاكا

تفسير السمعاني ج:4 ص:19
تفسير السمعاني ج 4/ص 20

وأضل سبيلا 34 ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا 35 فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا 36 وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما 37 وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا
قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل أي الرسول جمع بمعنى الواحد ويقال من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل فلهذا قال كذبوا الرسل
وقوله أغرقناهم وجعلناهم للناس آية نزل الماء من السماء أربعين يوما ونبع من الأرض أربعين يوما حتى صارت الدنيا كلها بحرا
وقوله وأعتدنا للظالمين عذابا أليما أي مؤلما قوله تعالى وعادا وثمود أى وأهلكنا عادا وثمود
وقوله وأصحاب الرس الأكثرون على أن الرس بئر فروى أنه لما جاءهم نبيهم جعلوه في البئر وألقوا عليه ما أهلكه

وقال الكلبي بعث الله إليهم نبيا فطبخوه وأكلوه
وعن ابن عباس في بعض الروايات أن أصحاب الرس هم قوم حبيب النجار ألقوه في البئر حتى هلك وهو بأنطاكية
وقوله وقرونا بين ذلك كثيرا قد بينا معنى القرون من قبل وروى عن الربيع ابن خثيم أنه مرض فقيل له ألا ندعوا لك طبيبا فقال أنظروني ثم تفكر في نفسه ثم قال قال الله تعالى وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا قد كان فيهم مرضى وأطباء فما بقى المداوي ولا المداوي ولا المريض ولا الطبيب ولا أريد أن تدعوا لي طبيبا
قوله تعالى وكلا ضربنا له الأمثال أي الأشباه
وكلا تبرنا تتبيرا أي دمرنا تدميرا وقيل أهلكنا إهلاكا
قوله تعالى ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء يقال هؤلاء قريات

تفسير السمعاني ج:4 ص:20
تفسير السمعاني ج 4/ص 21

بين ذلك كثيرا 38 وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا 39 ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا 40 وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا 41 إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا 42 أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا 43 لوط
ويقال كان الحجر ينزل على قدر قامة الإنسان فيقع عليه فيدمغه ويهلكه
وقوله أفلم يكونوا يرونها ذكر هذا لأن مدائن لوط كانت على طريقهم عند ممرهم إلى الشام ورجوعهم منها
وقوله بل كانوا لا يرجون نشورا أي لا يخافون نشورا ويقال يرجون على حقيقته أي لا يرجون المصير إلى الله تعالى
وإذا رأوك إن يتخذونك أي ما يتخذونك إلا هزوا
وقوله أهذا الذي بعث الله رسولا قالوا هذا على طريق الاستهزاء
قوله إن كاد ليضلنا عن آلهتنا أي قد قارب أن يضلنا عن آلهتنا
قال الشاعر
هممت ولم أفعل وكدت وليتنيتركت على عثمان تبكي حلائله
وقوله لولا أن صبرنا عليها أي لو لم نصبر عليها لأضلنا عنها
وقوله فسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا أي أخطأ سبيلا
قاله تعالى أرأيت من اتخذ إلهه هواه قال أهل التفسير كان من اتخاذهم أهواءهم آلهتهم أن الواحد منهم كان يعبد الحجر فإذا رأى حجرا أحسن منه طرح الأول وأخذ الثاني وعبده
وقوله أفأنت تكون عليه وكيلا أي حافظا وقيل كفيلا
وفي بعض الآثار ما من معبود في السماء والأرض أعظم من الهوى وعن بعضهم قال هو الطاغوت الأكبر

تفسير السمعاني ج:4 ص:21
تفسير السمعاني ج 4/ص 22

أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا
44 ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا 45
قوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون أي أتحسب
وقوله إن هم إلا كالأنعام أي ما هم إلا كالأنعام جعلهم كالأنعام لأنهم لم يدركوا طريق الحق ولم ينتفعوا بما ميزهم الله به عن البهائم من عقولهم وأسماعهم وأبصارهم
وقوله بل هم أضل سبيلا أي أخطأ طريقا وجعل الكفار أضل من الأنعام لأن الأنعام تسجد وتسبح لله تعالى والكفار لا يسجدون ولا يسبحون ولأن البهائم لم يعرفوا ولم يكونوا أعطوا آله المعرفة وأما الكفار لم يعرفوا وقد أعطوا آله المعرفة فهم أضل ولأن البهائم لم تفسد ما لها من المعارف فإن الله تعالى أعطاها قدرا من المعارف وهم يستعملونها وأما الكفار فقد أفسدوا ما لهم من المعارف فهم أضل وأقل من البهائم
قوله تعالى ألم تر إلى ربك منهم من قال هذا على التقديم والتأخير ومعناه ألم تر إلى الظل كيف مده ربك وقيل هو على ظاهره ومعنى الرؤية هو العلم قال الشاعر
أريني جوادا مات هزلا لعلنيأرى ما ترين أو بخيلا مخلدا
واختلفوا في هذا الظل فالأكثرون على أنه الظل من وقت طلوع الصبح إلى وقت طلوع الشمس والقول الثاني أنه من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوعها والظل هو ظل الأرض يقبل عند غروب الشمس ويدبر عند طلوعها
وقوله ولو شاء لجعله ساكنا أي دائما
وقوله ثم جعلناه الشمس عليه دليلا أي ثم جعلنا الشمس دليلا على الظل فإن الظل يعرف بالشمس والنور يعرف بالظلمة والليل بالنهار وكذلك كل الأشياء تعرف بأضدادها

تفسير السمعاني ج:4 ص:22
تفسير السمعاني ج 4/ص 23

ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا 46 وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا 47 وهو الذي أرسل الرياح بشرا
وقيل جعلنا الشمس عليه دليلا أي تتلوه وتتبعه فتنسخه
وقوله ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا
القبض جمع المنبسط من الشيء ومعناه أن الظل يعم الأرض مثل طلوع الشمس فإذا طلعت الشمس قبض الظل بالشمس جزءا فجزءا فيقال وقت قبض الظل عند الاستواء حتى لا يبقى ظل في العالم إلا على موضع لا تكون الشمس مستوية عليه
وقوله يسيرا أي هينا وقال مجاهد خفيا وهو أصح القولين
قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا أي يلبسكم بظلمة الليل عند غشيانه فكأن الليل لباس الناس ومنهم من قال هو في معنى قوله تعالى هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وموضع السكن كاللباس للإنسان
وقوله والنوم سباتا أي راحة والسبت القطع والنائم مسبوت لأنه انقطع عمله مع بقاء الروح فيه
وقوله وجعل النهار نشورا أي زمانا ينشرون فيه
قوله تعالى وهو الذي أرسل الرياح بشرا وقرئ نشرا بضم النون والشين وقرئ بالباء المضمومة فقوله نشرا بنصب النون أي لإنشار النبات وإنشار النبات إحياؤه وأما نشرا بضم النون جمع نشر كالرسل جمع رسول وأما بشرا بالباء من البشارة وقد ذكرنا الكلام في الرياح

تفسير السمعاني ج:4 ص:23
تفسير السمعاني ج 4/ص 24
بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا 48 لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا 49
وروى عن النبي أنه كان يقول إذا هبت الريح اللهم أجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قالوا وإنما ذكر هكذا لأن البشارة في ثلاث من الرياح الصبا والشمال والجنوب وأما الدبور فليس فيها بشارة لأنها الريح العقيم وعن مجاهد قال إن الريح له جناحان وذنب وعن ابن عباس أنه قال الريح والماء جند الله الأعظم

وقوله بين يدي رحمته أي المطر
وقوله وأنزلنا من السماء ماء طهورا قال ثعلب الطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره فالماء طهور لأنه يطهر الناس من الأحداث ويطهر الأرض من الجدوبة والقحط
وقوله تعالى لنحيي به بلدة ميتا أي بلدا ميتا وإحياؤه بإنبات النبات وإخراج الأشجار والثمار
ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا أي نسقى بالماء أنعاما وأناسي كثيرا والأناسي جمع إنسي وقيل جمع إنسان وكان أصله أناسين مثل بستان وبساتين ثم حذفت النون وشددت الياء

ومعنى الآية أنا نسقى بالماء الحيوان وغير الحيوان ننمي به كل ما يقبل النماء

تفسير السمعاني ج:4 ص:24
تفسير السمعاني ج 4/ص 25
ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا 50
قوله تعالى ولقد صرفناه بينهم اكثر أهل التفسير على أنها الهاء راجعة إلى المطر ومعنى التصريف أنه يسقى أرضا ويمنع أرضا
قال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يقسمه بين عباده على ما يشاء ومثله عن ابن مسعود
وروى عن النبي أنه قال ما من ساعة تمضي إلا والسحاب يمطر فيها إلا أن الله تعالى يصرفه عن قوم ويعطيه قوما والخبر غريب
وقوله ليذكروا أي ليتذكروا ويقال إن الهاء في قوله صرفناه تنصرف إلى الفرقان المذكور في أول السورة وهو قول بعيد
وقوله فأبى اكثر الناس إلا كفورا أي كفرانا وكفرانهم هو أنهم إذا أمطروا يقولون مطرنا بنوء كذا وهو في معنى قوله تعالى في سورة الواقعة وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقد ثبت عن النبي أنه قال يوما وقد مطروا في ليلته يقول الله تعالى أصبح الناس فريقين مؤمن بي وكافر بالكوكب ومؤمن بالكوكب وكافر بي فمن قال مطرنا برحمة الله تعالى وفضله فهو مؤمن بي كافر بالكوكب ومن قال مطرنا بنوء كذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب

تفسير السمعاني ج:4 ص:25
تفسير السمعاني ج 4/ص 26
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا 51 فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا 52 وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما بزرخا وحجرا محجورا 53 وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك
قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ظاهر المعنى
وقوله فلا تطع الكافرين أي فيما يدعونك إليه
وقوله وجاهدهم به جهادا كبيرا أي بالحق وقيل بالقرآن
وقوله كبيرا معناه شديدا
قوله تعالى وهو الذي مرج البحرين أي خلط البحرين وقيل أرسل البحرين وأما البحران فيقال إنه بحر فارس والروم ويقال بحر السماء والأرض ويقال البحران هو الملح والعذب
وقوله هذا عذاب فرات العذب يسمى كل ماء عذب فراتا ويسمى كل ماء ملح بحرا
وقوله وهذا ملح أجاج أي شديد الملوحة وقيل مر

وقوله وجعل بينهما برزخا يقال باليبس بين البحرين وقيل بالهواء بين بحر السماء وبحر الأرض وقيل بالقدرة بين الملح والعذب فلا يختلط الملح بالعذب ولا العذب بالملح وهذا في موضع مخصوص بخليج مصر والبرزخ هو الحاجز
وقوله وحجرا محجورا أي مانعا ممنوعا قال الشاعر
فرب ذي سرادق محجورسرت إليه من أعالي السور
قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
النسب نسبة من قرابة والصهر خلطة من غير النسب وقد ذكرنا أن الله تعالى حرم سبعا بالنسب وسبعا بالسبب وعددناها في سورة النساء ويقال النسب ما يوجب الحرمة والصهر مالا يوجب الحرمة

تفسير السمعاني ج:4 ص:26
تفسير السمعاني ج 4/ص 27

قديرا 54 ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا 55 وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا 56 قل ما أسألكم عليه من اجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا 57 وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا 58 الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة
وقوله وكان ربك قديرا أي قادرا
قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفهم ولا يضرهم قد ذكرنا
وقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا أي عونا للشيطان على المعاصي ويقال ظهيرا أي هينا كما يقول الرجل جعلتني بظهر أي جعلتني هينا قال الشاعر
تميم بن زيد لا تكونن حاجتيبظهر فلا يعيا على جوابها
قوله تعالى وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا أي مبشرا ومنذرا
وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر أي من جعل
وقوله إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا معناه لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا سلك طريق الإيمان وأخذ به
قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت الحي الذي لا يموت هو الله تعالى
وقوله وسبح بحمده أي صل بأمره
وقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا أي كفى بالله بذنوب عباده عالما وهذا على طريق التهديد والوعيد
قوله تعالى الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام قد بينا
وقوله ثم استوى على العرش الرحمن قد بينا
وقوله فاسأل به خبيرا يقال معناه فاسأل عنه خبيرا أي عالما وهو الله تعالى قال الشاعر

أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا 59 وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا 60 تبارك الذي جعل في
هلا سألت الخيل يا ابنة مالكإن كنت سائلة بما لم تعلمي
أي عما لم يعلم

ويقال فاسأل سؤالك إياه للخبير يعني سلني ولا تسأل غيري ويقال إن الخطاب للرسول والمراد منه الأمة فإنه كان عالما بهذا ومصدقا به
وحقيقة المعنى أنك أيها الإنسان لا ترجع في طلب العلم بهذا إلى غيري قاله الزجاج
وقوله تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما للرحمن
قال أهل التفسير إنما قالوا هذا لأنهم كانوا لا يعرفون اسم الرحمن في كلامهم فسألوا عن الرحمن لهذا
وروى أن رسول الله لما دعاهم إلى الرحمن ويقال إن أبا جهل قال له يا محمد من يعلمك القرآن فأنزل الله تعالى الرحمن علم القرآن قال أبو جهل وغيره لا نعرف الرحمن إلا مسيلمة باليمامة وكان يسمى رحمان اليمامة
وقوله أنسجد لما تأمرنا يعني الرحمن الذي تأمرنا بالسجود له
وقوله وزادهم نفورا أي تباعدا
قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا هي النجوم العظام وقيل هي البروج الاثنا عشر
وقوله وجعل فيها سراجا أي الشمس وقرئ سرجا على الجمع وعلى هذه القراءة قد دخل القمر في السرج إلا أنه خصه بالذكر لنوع فضيلة له وهذا مثل قوله تعالى فيها فاكهة ونخل ورمان

والسماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا 61 وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا 62 وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا
وقوله منيرا أي مضيئا
قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة فيه قولان أحدهما مختلفين هذا أسود وهذا أبيض والثاني خلفه أي يخلف أحدهما صاحبه ويقال ما فات من الذكر بالليل فالنهار يخلفه فيه وما فات من الذكر بالنهار فالليل يخلفه فيه قال قتادة وكذلك في الصلاة والقول الثالث خلفه أي يزداد في هذا ما ينقص من الآخر ويزداد في الآخر ما ينقص من هذا وأنشد الشاعر في الخلفة

بها العين والآرام يمشين خلفةواطلاؤها ينهضن من كل مجثم
فعلى هذا خلفة أي كل واحد منهما خلف صاحبه
وقوله لمن أراد أن يذكر أي يتذكر
أو أراد شكورا أي شكرا
ومعناه من أراد ذكرا أو شكرا فالليل والنهار زمانا الذكر والشكر
وقوله تعالى وعباد الرحمن فإن قال قائل كل الناس عباد الرحمن مؤمنهم وكافرهم قلنا إن هذا كما يقول القائل ابني فلان ويخص بذلك الواحد من بينه وكذلك يقول صديقي فلان ويخص بذلك الواحد من أصدقائه ومعناه أن من يكون ابني ينبغي أن يكون كفلان ومن يكون صديقي ينبغي أن يكون كفلان
وقوله الذين يمشون على الأرض هونا أي بالسكينة والوقار قال الحسن علماء حكماء لا يجهلون إذا جهل عليهم وقال ثعلب هونا رفقا
وعن بعضهم متواضعين لا يتكبرون
وقوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال الضحاك إذا أوذوا صفحوا وقال بعضهم قالوا قولا يسلمون منه وعن بعضهم قالوا سلاما أي متاركة لا خير

تفسير السمعاني ج:4 ص:29
تفسير السمعاني ج 4/ص 30
وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما 63 والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما 64 والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما 65 ولا شر وليس المراد من السلام هو السلام المعروف وإنما معناه ما بينا
والآية مكية وكان المسلمون قد أمروا قبل الهجرة بالصفح والإعراض وألا يقابلوا أذى المشركين بالمجازاة ثم نسخ حين هاجروا بآية السيف
قوله تعالى والذين يبيتون لربهم يقال بات فلان سواء نام أو لم ينم
قال الشاعر
فبتنا قياما عند رأس جوادنايزاولنا عن نفسه ونزاوله
قوله سجدا وقياما
أي سجدا على وجوههم وقياما على أرجلهم
وعن ابن عباس أنه قال من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر من ذلك فهو من الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما

قوله تعالى والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم أي اعدل عنا عذاب جهنم
وقوله إن عذابها كان غراما
أي ملحا دائما وقال أبو عبيدة هلاكا ويقال فلان مغرم بالنساء أي لا صبر له عنهن ومنه الغريم لأنه يلازم وقيل غراما أي شديدا قال الأعشى
إن يعاقب يكن غراما وإن يعط

جزيلا فإنه لا يبالي
وعن محمد بن كعب القرظي قال طالب الله الكفار بثمن النعمة فلما عجزوا غرمهم النعمة فبقوا في النار
وعن الحسن قال كل غريم يفارق غريمه غير جهنم فإنها لا تفارق غرماءها أبدا

تفسير السمعاني ج:4 ص:30
تفسير السمعاني ج 4/ص 31
إنها ساءت مستقرا ومقاما 66 والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا لم يقتروا وكان بين ذلك قواما 67
قوله تعالى إنها ساءت مستقرا ومقاما أي بئس موضع القرار وموضع المقام جهنم وقد بينا الفرق بين المقام والمقام
قوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا قال أبو عبد الرحمن الحلي كل إنفاق في غير طاعة الله فهو إسراف وكل منع عن طاعة الله فهو إقتار
وعن إبراهيم النخعي قال لم يسرفوا أي لم يجاوزوا الحد في الإنفاق وذلك بالإكثار في النفقة على وجه التبذير
وقوله ولم يقتروا أي لم يقلوا في الإنفاق حتى يعروا أو يجيعوا من يجب عليهم الإنفاق عليهم
وقال بعضهم لم يسرفوا أي لم ينفقوا في غير الحق ولم يقتروا أي لم يمنعوا من الحق وهذا القول قريب من القول الأول
قال النضر بن شميل وكان بين ذلك قواما حسنة بين سيئتين وحكى ثعلب أن عبد الملك بن مروان قال لعمر بن عبد العزيز - وكان قد زوج ابنته فاطمة منه - كيف نفقتك يا عمر فقال حسنة بين سيئتين
وعن وهب بن منبه أنه قال إذا أخذت بواحد من طرفي العود مال فإذا أخذت بوسطه اعتدل

وقوله قواما أي عدلا وهو معنى ما قلناه والقوام بالفتح من الاستقامة والقوام بالكسر ما يقيم الأمر به كأنه ملاكه
قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله إلها آخر معلوم المعنى
وقوله ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق الحق هو ما ثبت عن النبي أنه قال لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث وقد بينا

تفسير السمعاني ج:4 ص:31
تفسير السمعاني ج 4/ص 32
والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما 68 يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا 69

وقوله ولا يزنون الزنا فعل معلوم وأما اللواط هل هو زنا أو ليس بزنا فالأمر فيه على ما عرف في الفقه وكذلك إتيان البهيمة
وقد ثبت برواية عمرو بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود أنه قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم فقال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت يارسول الله ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قلت ثم أي يا رسول الله قال أن تزنى بحلية جارك ثم قرأ قوله والذين لا يدعون مع الله إلها آخر الآية
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو العباس الأزهري أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد الخفاف أخبرنا أبو العباس السراج أخبرنا إسحاق الحنظلي أخبرنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل الخبر
وذكر الكلبي أن وحشيا أرسل إلى النبي يطلب منه توبة لنفسه فبعث إليه بهذه الآية فقال وحشي إني قد أشركت وقتلت وزنيت ولا أدري كيف توبتي فأريد آية أوسع من هذه فأنزل الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بالآية إلى وحشي فقال لا أدري أأدخل في المشيئة أولا أريد آية أوسع من هذه الآية فأنزل الله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فبعث إليه بالآية فأسلم

تفسير السمعاني ج:4 ص:32
تفسير السمعاني ج 4/ص 33
إلا من تاب
قال أهل العلم وهذا مستبعد جدا لأن هذه الآية مكية ووحشي إنما أسلم بعد غزوة حنين والطائف في آخر عهد النبي وكل هذه الآيات إنما نزلت من اسلامه عدة
وفي بعض التفاسير إن هذه الآية نزلت بمكة إلى قوله إلا من تاب ومكث الناس سنتين ثم نزل قوله تعالى إلا من تاب إلى آخر الآية بعد ذلك
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن قوله إلا من تاب ينصرف إلى الشرك والزنا فأما قتل النفس فقد أنزل الله تعالى فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية
قال ابن عباس وهذه الآية مدنية وقوله إلا من تاب مكية فالحكم في القتل على هذه الآية ولا توبة لقاتل النفس
وأما عند غيره من أهل العلم فالتوبة من الكل مقبولة وقد بينا هذا من قبل وظاهر هذه الآية وهو قوله إلا من تاب يدل على هذا لأنه قد سبق قتل النفس
وقوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما أي جزاء الإثم ويقال أثاما واد في جهنم قال الشاعر
جزى الله ابن عروة حيث أمسعقوقا والعقوق له أثام
أي جزاء الأثم وقال أخر
لقيت المهالك في حربنا
وبعد المهالك تلقى أثاما
قوله تعالى يضاعف له العذاب يوم القيامة أي يستدام له العذاب ويقال يضاعف الله العذاب يجمع عليه عذاب الكبائر التي ارتكبها

تفسير السمعاني ج:4 ص:33
تفسير السمعاني ج 4/ص 34
وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وقوله ويخلد فيه مهانا أي يخلد فيه وقد أصاب الهوان والذلة وقرئ يضاعف و يخلد بالرفع ورفعه بالاستئناف وقرئ يضاعف و يخلد بالجزم وجزمه على جواب الشرط
قوله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا معناه إلا من ندم وآمن بربه وعمل عملا صالحا في المستقبل

وقوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال الحسن البصري ومجاهد وجماعة هذا في الدنيا ومعناه تبديل الكفر بالإيمان والشرك بالإخلاص والمعصية بالطاعة
وقال سعيد بن المسيب وجماعة هذا في الآخرة والله تعالى يبدل سيئات التائب بالحسنات في صحيفته
وقد ورد في القول الثاني خبر صحيح عن النبي رواه وكيع عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر أن النبي قال يؤتى بالمؤمن يوم القيامة فيعرض عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيسأل ويعترف وهو مشفق من الكبائر فيقول الله تعالى أعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب إن لي ذنوبا ولا أراها هاهنا فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه أخرجه مسلم في صحيحه
وعن أبي هريرة أنه قال يعطي المؤمن صحيفته يوم القيامة فيقرأ بعضها وإذا هي سيئات فإذا وصل إلى الحسنات ينظر نظرة فيما قبلها فإذا هي كلها صارت حسنات
وقد أنكر جماعة من المتقدمين أن تنقلب السيئة حسنة منهم الحسن البصري وغيره وإذا ثبت الخبر عن النبي لم يبق لأحد كلام

تفسير السمعاني ج:4 ص:34
تفسير السمعاني ج 4/ص 35
وكان الله غفورا رحيما 70 ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا 71 والذين لا يشهدون الزور
وقد قال بعضهم إن الله يمحو بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة
وقوله وكان الله غفورا رحيما قد بينا
قوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا قال بعض أهل العلم هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره وأما التوبة المذكورة في الآية الأولى فهي عما سبق ذكره من الكبائر

وقال بعضهم هذه الآية واردة أيضا في التوبة عن جميع السيئات ومعناها على وجهين أحدهما أن معنى الآية ومن أراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله تعالى ولا ينبغي أن يريد غيره كالرجل يقول من اتجر فليتجر في البر ومن ناظر فليناظر في الفقه فيكون قوله فإنه يتوب إلى الله متابا على هذا القول خبرا بمعنى الأمر أي تب إلى الله توبة والوجه الثاني أن معنى الآية من تاب فليعلم أن توبته إلى الله ومصيره إليه و ثوابه منه كالرجل يقول لغيره إذا كلمت الأمير فاعلم أنه أمير وإذا كلمت أباك فاعلم أنه أبوك
قوله والذين لا يشهدون الزور أي الشرك ومعناه لا يشهدون شهادة الشرك ويقال الكذب وعن محمد بن الحنيفة الغناء و هو قول مجاهد
وعن بعضهم الغناء رقية الزنا وقال بعض أهل السلف الغناء ينبت النفاق في القلب وقيل لا يشهدون الزور أي أعياد الكفار وقيل النوح
وقوله وإذا مروا باللغو مروا كراما أي مروا معرضين كما يمر الكرام وقيل أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه قال الحسن اللغو هو المعاصي كلها
وقال عمرو بن قيس مجلس الخنا واللغو في اللغة كل ما هو باطل ولا يفيد فائدة

تفسير السمعاني ج:4 ص:35
تفسير السمعاني ج 4/ص 36
وإذا مروا باللغو مروا كراما 72 والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا 73 والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما 74 أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما 75
قوله تعالى والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا
قال القتيبي معناه لم يتغافلوا عنها كأنهم صم لم يسمعوها وكأنهم عمى لم يروها وقال بعضهم معناه لم يسقطوا عليها صما وعميانا بل سمعوا وأبصروا

قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين أي أولادا بررة أتقياء وقرة العين تذكر عند السرور وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار وذكر الأزهري أبو منصور أن معنى قرة العين أن يصادف قلبه ما يرضاه قلبه فتقر عينه عن النظر إلى غيره يعني لا تنظر إلى غيره
وعن محمد بن كعب القرظي قال ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى أهله وولده أتقياء بررة
وقوله واجعلنا للمتقين إمام قال الحسن نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون

واستدل بعضهم بهذا على أنه لا بأس بطلب الإمامة في الدين ويندب إليه
وقال بعضهم لا يطلب للرئاسة ولكن يطلب للدين ثم حينئذ يقتدي به المتقون فيصير إماما لهم على ما قال الله تعالى
قوله أولئك يجزون الغرفة بما صبروا قال عطاء عن ابن عباس الغرفة من الدر والزبرجد والياقوت ويقال هي أعلى منازل الجنة
وقوله بما صبروا عن الشهوات وقيل صبروا عن الدنيا وقيل صبروا على الطاعة
وقوله ويلقون فيها وقرئ ويلقون مخففا والمعنى والمعنى واحد
وقوله تحية أي ملكا وقيل بقاء دائما

تفسير السمعاني ج:4 ص:36
تفسير السمعاني ج 4/ص 37
خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما 76 قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون إلزاما 77
وقوله وسلاما أى يسلم بعضهم على بعض وقال عطاء عن ابن عباس يسلم الله عليهم وقيل سلامة من الآفات
قوله تعالى خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما أي مكانا يستقرون فيه

وقوله ومقاما أي يقيمون إقامة قوله تعالى قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم
أحسن الأقاويل فيه أن معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعائكم أي لولا دعاؤه إياكم إلى التوحيد وهي في معنى قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم
قال القتيبي معناه ما يعبأ بعذابكم ربي لولا دعاؤكم أي لولا إيمانكم يعني إذا آمنتم لا يعذبكم وقال بعضهم أي قدر لكم عند ربي لولا أنه دعاكم إلى الإيمان فتؤمنون فالآن يظهر لكم قدر وخطر
وقوله فقد كذبتم قرأ ابن عباس فقد كذب الكافرون وأما المعروف فقد كذبتم أي كذبتم أيها الكافرون ومعناه قد دعوتكم إلى الإيمان فلم تؤمنوا
وقوله فسوف يكون إلزاما وعيد معناه سوف يكون العذاب لزاما قال ابن مسعود معنى اللزام وهو يوم بدر وقال بعضهم اللزام الموت
قال الشاعر
تولى عند حاجتنا أنيسولم اجزع من الموت اللزام
وقرئ في الشاذ لزاما بفتح اللام وهو في معنى الأول

تفسير السمعاني ج:4 ص:37
تفسير السمعاني ج 4/ص 38
بسم الله الرحمن الرحيم
طسم 1 تلك آيات الكتاب المبين 2 لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين 3 إن

نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين
تفسير سورة الشعراء
وهي مكية إلا أربع آيات في آخر السورة
قوله تعالى طسم قال قتادة اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد اسم السورة وعن بعضهم أن الطاء من الطول والسين من السناء والميم من الملك وقال بعضهم الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد ويقال الطاء من اسمه الطاهر والسين من اسمه السلام والميم من اسمه المجيد
وقوله تلك آيات الكتاب المبين قد بينا من قبل
قوله تعالى لعلك باخع نفسك أي قاتل نفسك وقيل مهلك نفسك حزنا
وقوله تعالى ألا يكونوا مؤمنين يعني إن لم يؤمنوا

قوله إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية قال ابن جريج معناه نريهم أمرا من أمرنا فلا يعص أحد وقيل إن نشأ ننزل من السماء آية فاضطروا إلى الإيمان
وقوله فظلت أعناقهم لها خاضعين فيع أقوال أحدها خاضعين بمعنى خاضعة والقول الثاني أن المراد من أعناق أشراف الناس وكبراؤهم فعلى هذا معنى الآية فظل كبراؤهم وأشرافهم للآية خاضعين والقول الثالث أنه ذكر الأعناق والمراد منه أصحاب الأعناق فانصرف قوله خاضعين إلى المضمر في الكلام قال الشاعر
رأت مر السنين أخذن منكما أخذ السرار من الهلال

تفسير السمعاني ج:4 ص:38
تفسير السمعاني ج 4/ص 39
4 وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين 5 فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون 6 أو لم يرو إلى الأرض كما أنبتنا فيها من كل زوج كريم 7 إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين 8 وإن ربك لهو العزيز الرحيم 8 وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين
فرجع قوله أخذن إلى السنين لا إلى قوله مر السنين
قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث أي محدث إنزاله إلى النبي وقد بينا هذا من قبل
وقوله إلا كانوا عنه معرضين أي عن الإيمان
قوله تعالى فقد كذبوا فسيأتيهم أي سوف يأتيهم
وقوله أنباء ما كانوا به يستهزءون أي عاقبة ما كانوا به يستهزءون أي عاقبة ما كانوا يستهزءون وهذا يدل على أن كل مكذب مستهزئ
قوله تعالى أو لم يرو إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم أي من كل صنف حسن والزوج مثل الحامض والحلو والأبيض والأسود وما أشبهه
وقال الشعبي الخلق نبات الأرض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم والعرب تقول نخلة كريمة إذا طاب ثمرها ورجل كريم إذا حسن فعله
قوله تعالى إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين أي مصدقين

وقوله وإن ربك لهو العزيز الرحيم قد بينا من قبل
قوله تعالى وإذ نادى ربك موسى أي من جانب الطور الأيمن على ما ورد به القرآن وقال ابن جبير من السماء
وقوله أن ائت القوم الظالمين أي الكافرين
وقوله قوم فرعون ألا يتقون معناه ألا يخافون
قوله تعالى قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري وقرئ ويضيق صدري بنصب القاف أي أخاف أن يضيق صدري

تفسير السمعاني ج:4 ص:39
تفسير السمعاني ج 4/ص 40
10 قوم فرعون ألا يتقون 11 قال رب إني أخاف أن يكذبون 12 ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هرون 13 ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون 14 قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون 15 فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين 16
وقوله ولا ينطلق لساني قال هذه للعقدة التي كانت على لسانه
وقوله فأرسل إلى هارون معناه فأرسل إلى هارون مع إرسالي
وقوله ولهم علي ذنب أي دعوى ذنب وذلك الذنب هو قتلة القبطي
وقوله فأخاف أن يقتلون بذلك الرجل وفي القصة أن فرعون كان يطلبه طول هذه المدة ليقتله بالقبطي قوله تعالى كلا أي لا تخف
وقوله تعالى فاذهبا بآياتنا قد بينا تفسير الآيات من قبل
وقوله إنا معكم مستمعون ذكر بلفظ الجمع والمراد منه اثنان وقيل إنا معكما ومع بني إسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون وأما قوله مستمعون قد بينا مثل هذا فيما سبق وذكرنا أنه قد ذكر نفسه بلفظ الجماعة في مواضع على طريق التفخيم والتعظيم
وقوله تعالى فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين فإن قيل كيف لم يقل إنا رسولا رب العالمين والجواب أن معنى الرسول هاهنا هو الرسالة قال الشاعر
لقد كذب الواشون ما فهمت عندهمبسوء ولا أرسلتهم برسول

أي برسالة فعلى هذا معنى الآية فقولا إنا ذو رسالة رب العالمين ويقال إن قوله رسول رب العالمين رسولا رب العالمين واحد بمعنى الاثنين
وقوله أن أرسل معنا بني إسرائيل أي أرسلهم معنا إلى الشام وكان قد استعبدهم واستسخرهم في أنواع الأعمال وقد بينا
وقوله قال ألم نربك فينا وليدا في الآية حذف وهو أنه ذهب وجاء إلى

تفسير السمعاني ج:4 ص:40
تفسير السمعاني ج 4/ص 41
أن أرسل معنا بني إسرائيل 17 قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين 18 وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين 19 قال فعلتها إذا فرعون ودعاه إلى الله فأجابه بهذا وفي القصة أن موسى رجع إلى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه والمكتل معلق برأس العصا فيه زاده فروى أنه جاء ودخل دار نفسه وطلب هارون وقال له إن الله أرسلني إلى فرعون وأرسلك أيضا إليه حتى ندعو فرعون إلى الله تعالى
فخرجت أمهما وصاحت وقالت إن فرعون يطلبك ليقتلك فلو ذهبتما إليه قتلكما فلم يلتفت موسى إلى قولها وذهبا إلى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب وروى أنه اطلع البواب عليهما فقال لهما من أنتما فقال موسى أنا رسول رب العالمين فذهب البواب إلى فرعون وقال إن مجنونا بالباب يزعم أنه رسول رب العالمين فترك حتى أصبح ثم دعاه وفي بعض القصص أنهما مكثا سنة لا يصلان إليه ثم وصلا
وقوله قال ألم نربك فينا وليد في القصة أن موسى لما دخل عليه ونظر إليه فرعون عرفة فقال ألم نربك فينا وليدا أي صغيرا
وقوله ولبثت فينا من عمرك سنين أي ثمان عشرة سنة وقال بعضهم ثلاثين سنة
وقوله وفعلت فعلتك التي فعلت أي قتلت الرجل وهو الذي كان وكزه فقتله وقرىء في الشاذ فعلتك بكسر الفاء وقوله وأنت من الكافرين أي الكافرين لنعمتي قال الشاعر
والكفر مخبثة لنفس المنعم

قوله تعالى قال فعلتها إذا أي فعلت ما فعلت حينئذ وأنا من الضالين أي من الجاهلين وقيل من الناسين
قوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما أي النبوة والعلم

تفسير السمعاني ج:4 ص:41
تفسير السمعاني ج 4/ص 42
وأنا من الضالين 20 ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين 21 وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل 22
وقوله وجعلني من المرسلين ظاهر المعنى
وقوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل فيه أقوال أحدها أن ألف الاستفهام محذوفة ومعناه أو تلك نعمة تمنها على قال الشاعر
تروح من الحي أم تبتكروماذا يضيرك لو تنتظر

أي أتروح من الحي أم تبتكر
والقول الثاني معناه وتلك نعمة أي التربية نعمة تمنها على أن تعتد بها على وقوله أن عبدت بني إسرائيل أي استعبدت بني إسرائيل وعاملتهم من المعاملات القبيحة
والقول الثالث وتلك نعمة تمنها على بالتربية وقوله أن عبدت بني إسرائيل يعني باستعبادك بني إسرائيل ربيتني وكفلتني ومعناه لولا أنك استعبدت بني إسرائيل ما وقعت إليك وما ربيتني فإنه قد كان لي من يربيني وحقيقة المعنى دفع متنه
قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين وفي بعض الأخبار عن النبي أن جبريل -عليه السلام - قال كنت واقفا عند ربي حين قال فرعون هذا فنشرت جناحي وتهيأت لعذابه إذا أمرني الرب فقال يا جبريل إنما يعجل من يخاف الفوت والخبر غريب
واعلم أن سؤال المائية - ولا يجوز على الله - وإنما هذا من أوصاف المخلوقين والدليل عليه أن موسى لم يجب سؤال المائية فلم يقل ربي لونه كذا وهو

تفسير السمعاني ج:4 ص:42
تفسير السمعاني ج 4/ص 43

قال فرعون وما رب العالمين 23 قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين 24 قال لمن حوله ألا تسمعون 25 قال ربكم ورب آبائكم الأولين 26 قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون 27 قال رب المشرق من كذا وريحه كذا ولكن أجاب بذكر أفعاله الدالة عليه فقال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين
واعلم أن سؤال المائية سؤال عن جنس الشيء والله تعالى منزه عن الجنسية ويقال إن جواب موسى عن معنى السؤال لا عن عين السؤال كان معنى السؤال ومن رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين
ومعنى قوله إن كنتم موقنين هاهنا أنكم كما توقنون الأشياء التي تعاينونها فأيقنوا أن إله الخلق هو الله تعالى
قوله تعالى قال لمن حوله ألا تسمعون يعنى لا تستمعون وقال فرعون هذا على استبعاد جواب موسى -عليه السلام - وقد كان أولئك القوم يعتقدون أن آلهتهم ملوكهم فزاد موسى - عليه السلام - في البيان فقال ربكم ورب آبائكم الأولين
قوله تعالى قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وقد كان عندهم أن من لا يعتقد ما يعتقدون فليس بعاقل فزاد موسى في البيان فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون فأجاب فرعون وقال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين
وفي القصة أن سجنه كان أشد من القتل فإنه كان يحبس الرجل وحده في

موضع لا يسمع شيئا ولا يبصر شيئا ويهوى في الأرض فأجاب موسى وقال أو لو جئتكم بشيء مبين أي تحبسني وإن جئتك بشيء مبين أي بآية بينة قوله تعالى قال فأت به أن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات العظيم منها فإن قيل أليس قد قال في موضع آخر

تفسير السمعاني ج:4 ص:43
تفسير السمعاني ج 4/ص 44

والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون 28 قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين 29 قال أو لو جئتك بشيء مبين 30 قال فأت به إن كنت من الصادقين 31 فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين 32 ونزع يده فإذا هي بيضاء كأنها جان والجان الحية الصغيرة والجواب عنه أن معنى الجان أنها كالحية الصغيرة في اهتزازها وصفة حركتها وهي في نفسها حية عظيمة
وذكر السدي وغيره أن العصا صارت حية صفراء سعراء كأعظم ما يكون من الحيات
وفي القصة أنها ارتفعت من الأرض بقدر ميل فغرت فاها وقامت على ذنبها وجعلت تتملظ في وجه فرعون
وروى أنها أخذت قبة فرعون بين نابها وصاح فرعون قول يا موسى أنشدك بالذي أرسلك
وقوله مبين أي يبين الثعبان أنه حجة عظيمة
قوله تعالى ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين قد بينا
وقوله قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم أي عالم حاذق
قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فإن قال قائل إنما أراد موسى أن يخرج بني إسرائيل لا أن يخرج فرعون وقومه والجواب عنه أنهم كانوا قد اتخذوا بني إسرائيل عبيدا وخولا فلما أراد موسى إخراج بني إسرائيل فكأنه أراد إخراجهم
وقوله فماذا تأمرون أي ماذا تشيرون قوله تعالى أرجه وأخاه أي أخر أمره وأمر أخيه ومعناه لا يتم فصل الأمر حتى تظهر لك الحجة عليه
وقوله وابعث في المدائن حاشرين قد بينا

تفسير السمعاني ج:4 ص:44
تفسير السمعاني ج 4/ص 45

للناظرين 33 قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم 34 يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون 35 قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين 36 يأتوك بكل سحار عليم 37 فجمع السحرة لميقات يوم معلوم 38 وقيل للناس هل أنتم مجتمعون 39 لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين 40 فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين
وقوله يأتوك بكل سحار عليم أي ساحر حاذق وفي القصة أنه كان يجري الرزق للسحرة وقد جمع من السحرة ستة آلاف ساحر وقيل اثني عشر ألفا
وقوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة على ما بينا من قبل
وقوله وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين معلوم المعنى
قوله تعالى فلما جاء السحرة يعني لموسى قالوا لفرعون أئن لنا الأجر أن كنا نحن الغالبين
قوله قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين أي في المنزلة وفي القصة أن موسى قال لكبير السحرة أتؤمن بي إن غلبتكم قال له كبير السحرة إن كنت ساحرا فلأغلبنك وإن غلبتني لأؤمنن بك
قوله تعالى قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون
وقوله فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون أي بعز فرعون وملكه إنا لنحن الغالبون
وقوله فألقى موسى عصاه في القصة أن جميع الأرض ميلا في ميل صارت حيات وأفاعي في رؤية الناس فلما ألقى موسى العصا صارت ثعبانا وجعلت تعظم على قدر حبالهم وعصيهم ثم جعل يلتقط ويلتقم واحدا واحدا حتى أكل الكل ثم أن موسى أخذ بذنبه فصار عصا كما كان فتحيرت السحرة عند ذلك

تفسير السمعاني ج:4 ص:45
تفسير السمعاني ج 4/ص 46

قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين 42 قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون 43 فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون 44 فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون 45 فألقي السحرة ساجدين 46 قالوا آمنا برب العالمين 47 رب موسى وهارون 48 قال آمنتم له قبل أن آذن لكم أنه فقالوا إن كان هذا سحر فأين ذهبت عصينا وحبالنا وتيقنوا أن الذي جاء به موسى أمر من عند الله فوقعوا سجدا وآمنوا فهو قوله تعالى فألقى السحرة ساجدين
وقوله فألقى السحرة ساجدين يجوز أن يكون معناه وقعوا ساجدين ويجوز أن يكون معناه ألقاهم الحق الذي رأوه ساجدين
قوله تعالى قالوا آمنا برب العالمين في القصة أنهم لما قالوا هكذا قال فرعون أنا رب العالمين فقال السحرة رب موسى وهارون
وقوله قال آمنتم له قبل أن آذان لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف

تعلمون يعني سوف تعلمون عاقبة أمركم
وقوله لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قد بينا معناه
قوله تعالى قالوا لا ضير أي لا ضرر ولا مكروه
قال الشاعر
وإنك لا يضورك بعد حولأظبي كان أمك أم حمار
وقوله إنا إلى ربنا منقلبون أي راجعون
قوله تعالى إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أي ذنوبنا
أن كنا أول المؤمنين قال الفراء أول المؤمنين من أهل زماننا وقال الزجاج هذا ضعيف لأن بني إسرائيل كانوا قد آمنوا بموسى قبلهم وإنما معناه أن كنا أول المؤمنين عند ظهور هذه الحجة ويجوز أن يكون معناه أن كنا أول المؤمنين من قوم فرعون

تفسير السمعاني ج:4 ص:46
تفسير السمعاني ج 4/ص 47

لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين 49 قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون 50 إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين 51 وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي
قوله تعالى وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي ذكر أسر لأنهم ساروا ليلا
وقوله إنكم متبعون يعني يتبعكم فرعون وقومه وعن عمرو بن ميمون قال لما بلغ فرعون أن موسى وقومه قد ساروا قال لقومه إذا صاح الديك فاركبوا فلم يصح ديك في تلك الليلة حتى بعد موسى وقومه فلما أصبح دعا بشاة وأمر بذبحها ثم قال لا تسلخ هذه الشاة إلا وقد اجتمع خمسمائة ألف مقاتل قال فلم يفرغ السلاخ عن السلخ إلا وقد كان اجتمع خمسمائة ألف مقاتل عددا
وذكر غيره أن الملائكة دخلوا بيوت القبط وقتلوا أبكارهم فاشتغلوا صبيحة ذلك اليوم بدفن الأبكار
قوله تعالى فأرسل فرعون في المدائن حاشرين يعني أرسل الشرط المدائن حتى حشروا الناس وفي التفاسير أنه كان ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية
وقوله إن هؤلاء لشرذمة قليلون أي لجماعة قليلة وأنشدوا في الشرذمة
جاء الشتاء وقميصي أخلاقشراذم يضحك مني النواق
وأنشدوا في قوله قليلون
فرد قواصي الأحياء منهم
فقد رجعوا كحى واحدينا
أي كحى واحد
وعن عبد الله بن مسعود أن موسى كان في ستمائة ألف وسبعين ألفا
فسماهم فرعون شرذمة لكثرة قومه
وروى أن هامان كان على مقدمته في ألف ألف وروى أن فرعون كان في

سبعة آلاف ألف وروى أنه كان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب الحراب ومائة

تفسير السمعاني ج:4 ص:47
تفسير السمعاني ج 4/ص 48
إنكم متبعون 52 فأرسل فرعون في المدائن حاشرين 53 إن هؤلاء لشرذمة قليلون 54 وإنهم لنا لغائظون 55 وإنا لجميع حاذرون 56 ألف أصحاب الأعمدة

وقوله وإنهم لنا لغائظون يعني أنهم غاظونا وأغضبونا وكان غيظه منهم بخروجهم من غير أمره واستعارتهم الحلي من قومه ومضيهم بها
وقوله وإنا لجميع حاذرون وقرئ حذرون فالحذر هو المتيقظ والحاذر المستعد قال الشاعر
وكتب عليه احذر الموتوحده فلم يبق حاذر
وقرأ ابن أبي عامر وإنا لجميع حاذرون بالدال غير المعجمة ويقال بعير حادر إذا كان ممتلئا من اللحم عظيم الجثة وقيل إنا لجميع حاذرون أي مؤدون ومعنى مؤدون أي معناه الأداة والسلاح
قوله تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون في القصة أن البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل من أعلاه إلى آخره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سيد الأنهار هو النيل فإذا أجراه الله تعالى أمده من جميع الأنهار وفجر له ينابيع الأرض فإذا تم إجراؤه رجع كل ماء إلى عنصره
وقوله وكنوز أي كنوز الأموال وفي بعض القصص أنه كان لفرعون ثمانمائة ألف غلام كل غلام على فرس من عتيق في عنق كل فرس طوق من ذهب
وقوله ومقام كريم أي منازل حسان وقد قيل إن المقام الكريم هو المنابر وكان بمصر ألف منبر في ذلك الوقت وقيل ومقام كريم أي مجلس الأشراف وذكر بعضهم أنه كان إذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلاثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الأشراف عليهم أقبية الديباج مخوصة بالذهب
وقوله كذلك وأورثناها بني إسرائيل وروى أن بني إسرائيل عادوا إلى مصر

تفسير السمعاني ج:4 ص:48
تفسير السمعاني ج 4/ص 49
فأخرجناهم من جنات وعيون 57 وكنوز ومقام كريم 58 وأقاموا فيها فهو معنى قوله وأورثناها بني إسرائيل

وقوله فأتبعوهم مشرقين أي عند شروق الشمس وشروقها طلوعها وروى أبو بردة عن أبي موسى الأشعري أن النبي نزل على أعرابي في سفر فأحسن الأعرابي ضيافته فلما ارتحل من عنده قال للأعرابي لو أتيتنا أكرمناك فجاءه الأعرابي بعد ذلك فقال له النبي ما حاجتك فقال ناقة برحلها وأخرى أحتلبها فأمر له النبي بذلك ثم قال أيعجز أحدكم أن يكون كعجوز بني إسرائيل فسئل عن ذلك فقال لما خرج موسى ببني إسرائيل من مصر ضلوا الطريق وفي بعض الأخبار أن القمر خسف والشمس كسفت ووقع الناس في ظلمة عظيمة وتحير موسى فقال له علماء بني إسرائيل إن يوسف - عليه السلام - أوصى أن بني إسرائيل إذا خرجوا من مصر فلينقلوا عظامه معهم فعلم موسى انهم ضلوا الطريق لذلك فقال لهم ومن يعرف موضع عظامه فقالوا لا يعرفه سوى عجوز من بني إسرائيل فدعا بالعجوز وسألها عن موضع العظام فقالت لا حتى تقضي حاجتي فقال ما حاجتك قالت حاجتي أن أكون معك في الجنة أي في درجتك فكره موسى ذلك فنزل الوحي أن أعطها ذلك فأعطاها ثم إنها دلت على قبر يوسف فحمل موسى عظام يوسف وانجلت الظلمة

تفسير السمعاني ج:4 ص:49
تفسير السمعاني ج 4/ص 50
كذلك وأورثناها بني إسرائيل 59 فأتبعوهم مشرقين 60 فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون 61
قوله تعالى فلما تراءى الجمعان أي التقى الجمعان ومعنى التلاقي هو أنه رأى هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء
وقوله قال أصحاب موسى إنا لمدركون بالتشديد والمعنى ما بينا
قوله تعالى قال كلا أي ارتدعوا عن هذا القول ولا تقولوه فإنهم لا يدركونكم
وقوله إن معي ربي سيهدين معناه إن معي ربي بالحفظ والنصرة
وقوله سيهدين أي يدلني على طريق النجاة والهداية هي الدلالة على طريق النجاة

قوله تعالى فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر في القصة أن مؤمن آل فرعون كان قدام بني إسرائيل فقال لموسى يا نبي الله أين أمرك ربك فقال أمامك قال يا نبي الله أمامي البحر قال موسى والله ما كذبت ولا كذبت وروى أن يوشع بن نون قال لموسى يا نبي الله أين أمرك ربك قال البحر قال أقتحمه قال نعم فاقتحم البحر ومر فلما جاء بنو إسرائيل واقتحموا انغمسوا في البحر وأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر وروى أن موسى اقتحم البحر فرده التيار فقال للبحر انفرق فلم ينفرق فأمر الله تعالى أن يضربه بالعصا فضربه للمرة الأولى فأط البحر ثم ضربه الثانية فأط ثم ضربه الثالثة فانفرق وهو معنى قوله تعالى فانفلق
وقوله فكان كل فرق أي فلق والفرق والفلق واحد
وقوله كالطود العظيم أي الجبل العظيم قال الشاعر

حلوا بأبقرة تسيل عليهمماء الفرات يجيء من أطواد
والرواية أن ماء البحر تراكب بعضه على بعض حتى صار كالجبل وظهر اثنا عشر طريقا وضربتها الريح حتى جفت ومر كل سبط في طريق فقالوا لا نرى

تفسير السمعاني ج:4 ص:50
تفسير السمعاني ج 4/ص 51
قال كلا إن معي ربي سيهيدين 62 فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم 63 وأزلفنا ثم الآخرين 64 إخواننا ولعل إخواننا قد غرقوا فضرب الله لهم كوى - جمع كوة - على الماء حتى نظر بعضهم إلى بعض وجعلوا يتحدثون
قوله تعالى وأزلفنا ثم الآخرين أزلفنا أي قربنا قال الشاعر
فكل يوم مضى أو ليلة سلفتفيها النفوس إلى الآجال تزدلف
وقال آخر
طي الليالي زلفا فزلفا
سماوة الهلال حتى احقوقفا

وقال أبو عبيدة أزلفنا أي جمعنا ومنه ليلة المزدلفة أي ليلة الجمع وقرأ أبي بن كعب وأزلفناهم الآخرين أي أوقعناهم في موقع زلف وفي القصة أن جبريل كان بين بني إسرائيل وبين فرعون وقومه وكان يسوق بني إسرائيل فيقولون ما رأينا سائقا أحسن سياقة من هذا الرجل وكان يزرع قوم فرعون فكانوا يقولون ما رأينا وازعا أحسن زعة من هذا وعن الحسن البصري قال لابد للناس من وزعة أي سلطان يكفهم حصان
وقد بينا أن جبريل كان على فرس أنثى وديق وفرعون على حصان فدخل جبريل عليه السلام البحر وأتبعه فرعون لا يملك نفسه فلما دخل جمعيهم البحر وأراد أولهم أن يخرج وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وهذا هو بحر القلزم طرف من بحر فارس فلما اجتمعوا في البحر جميعا ودخل آخرهم وأراد أولهم أن يخرج أطبق البحر عليهم
وعن سعيد بن جبير أن البحر كان ساكنا قبل ذلك فلما ضربه موسى بالعصا اضطرب فجعل يمد ويجزر
قوله تعالى وأنجينا موسى ومن معه اجمعين ثم أغرقنا الآخرين ظاهر المعنى

تفسير السمعاني ج:4 ص:51
تفسير السمعاني ج 4/ص 52
وأنجينا موسى ومن معه أجمعين 65 والإغراق إهلاك بغمر الماء
قوله تعالى إن في ذلك لآية أي لعبرة
وقوله وما كان أكثرهم مؤمنين أي بمصدقين والمارد به قوم فرعون وروى أنه

لم يؤمن من قوم فرعون إلا أسية امرأته وحزقيل وماشطة بنت فرعون والعجوز التي دلت على عظام يوسف
وقوله تعالى وإن ربك لهو العزيز الرحيم العزيز هو القادر الذي لا يمكنه معازته أي مغالبته والله تعالى عزيز وهو في وصف عزته رحيم
قوله تعالى واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون معناه أي شيء تعبدون
قوله تعالى قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين أي فنقيم على عبادتها يقال ظل فلان يفعل كذا أي أقام عليه يفعله بالنهار

و قوله تعالى قال هل يسمعونكم معناه هل يسمعون صوتكم ودعاءكم وقرئ في الشاذ هل يسمعونكم برفع الياء
وقوله أو ينفعوكم أي بالرزق
وقوله أو يضرون أي يضرونكم إن تركتم عبادتها
قوله تعالى قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون معناه أنها لا تسمع أقوالنا ولا تجلب إلينا نفعا ولا تدفع عنا ضرا لكن اقتدينا بآبائنا واستدل أهل العلم بهذا على أن التقليد لا يجوز
قوله قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآبائكم الأقدمون أي الأولون
وقوله فإنهم عدو لي أي أعداء لي

تفسير السمعاني ج:4 ص:52
تفسير السمعاني ج 4/ص 53
ثم أغرقنا الآخرين 66 إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين 67 وإن ربك لهو العزيز الرحيم 68 واتل عليهم نبأ إبراهيم 69 إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون 70 قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين 71 قال هل يسمعونكم إذ تدعون 72 أو ينفعوكم أو يضرون 73 قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون 74 قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون 75 أنتم وآباؤكم الأقدمون 76 فإنهم عدو لي إلا رب العالمين 77 الذي خلقني فهو يهدين 78 والذي هو يطمعني
قوله إلا رب العالمين اختلف القول فيه فأحد القولين أنهم كانوا يعبدون الأصنام مع الله تعالى فقال إبراهيم كل من تعبدون أعداء لي إلا رب العالمين والقول الثاني أن هذا استثناء منقطع كأنه قال فإنهم عدو لي لكن رب العالمين وليي فإن قيل كيف تكون الأصنام أعداء له وهي جمادات والعداوة لا توجد إلا من حي عاقل
والجواب عنه قالوا إن هذا من المقلوب ومعناه فإني عدو لهم ويجوز أن يكون معناه فإنهم عدو لي أي لا أتوهم ولا اطلب من جهتهم نفعا كما لا يتولى العدو ولا يطلب من جهته النفع
قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين أي يرشدني إلى طريق النجاة

وقوله والذي هو يطعمني ويسقين أي يغدى لي بالطعام والشراب وحقيقة المعنى أن طعامي وشرابي من جهته ورزقي من قبله وقد قال بعض أصحاب الخواطر يطعمني طعام المودة ويسقني بكأس المحبة وقيل يطعمني ذوق الإيمان ويسقيني بقبول الطاعة
وقوله وإذا مرضت فهو يشفين ذكر إبراهيم - عليه السلام - هذا لأنهم كانوا يرون المرض من الأغذية والشفاء من الأدوية وقوله وإذا مرضت هو استعمال أدب وإلا فالممرض والشافي هو الله تعالى بإجماع أهل الدين وقال بعض أصحاب الخواطر وإذا مرضت بالخوف يشفيني بالرجاء وقيل إذا مرضت بالطمع يشفيني بالقناعة

تفسير السمعاني ج:4 ص:53
تفسير السمعاني ج 4/ص 54
ويسقين 79 وإذا مرضت فهو يشفين 80 والذي يميتني ثم يحيين 81 والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين 82 رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين 83 واجعل لي لسان صدق في الآخرين 84 واجعلني من ورثة جنة النعيم 85 وقوله والذي يميتني يعني يميتني في الدنيا و يحييني في الآخرة وقال بعض أصحاب الخواطر يميتني برؤية الخلق ويحييني بشهادة الحق وقيل يميتني بالمعصية ويحييني بالطاعة
وقوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين أي أرجو أن يغفر لي خطاياي وخطاياه ما ذكرنا من كذباته الثلاث واعلم أن الأنبياء معصومون من الكبائر فأما الخطايا والصغائر تجوز عليهم
وقوله يوم الدين أي يوم الحساب وذكر مسلم في الصحيح براوية عائشة أنها قالت يا رسول الله إن عبد الله بن جدعان كان يقري الضيف ويحمل الكل وذكرت أشياء من أعمال الخير أهو في الجنة أم في النار فقال عليه الصلاة والسلام هو في النار إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين
قوله تعالى رب هب لي حكما أي العلم والفهم وقيل إصابة الحق
وقوله وألحقني بالصالحين أي من الأنبياء والمرسلين

وقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ثناء حسنا إلى قيام الساعة ويقال إن المراد منه تولي جميع أهل الأديان له وقبول كل الناس إياه ويقال إن معناه اجعل في ذريتي من يقوم بالحق إلى قيام الساعة
وقوله واجعلني من ورثة جنة النعيم أي ممن تعطيه جنة النعيم

تفسير السمعاني ج:4 ص:54

تفسير السمعاني ج 4/ص 55
واغفر لأبي إنه كان من الضالين 86 ولا تخزني يوم يبعثون 87 يوم لا ينفع مال ولا بنون 88 إلا من أتى الله بقلب سليم 89 وأزلفت الجنة للمتقين 90 وبرزت الجحيم للغاوين 91 وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون 92 من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون 93 فكبكبوا فيها هو والغاوون 94 وجنود إبليس
وقوله واغفر لأبي إنه كان من الضالين قال أهل العلم هذا قبل أن يتبرأ منه ويستقين أنه عدو لله على ما ذكرناه في سورة التوبة وقال بعضهم واغفر لأبي أي جنايته على كأنه أسقط حقه وعفا عنه
وعن الحسن البصري أن إبراهيم - عليه السلام - يتعلق بأبيه يوم القيامة ويقول اللهم اغفر له وأنجز لي ما وعدتني فيحول الله صورة أبيه إلى صورة ذبح هو ضبيع قبيح فإذا رآه إبراهيم تركه وقال ليس هذا بأبي
وقوله ولا تخزني يوم يبعثون أي لا تفضحني وذلك بأن لا يغفر خطيئته وكل من لم يغفر له الله فقد أخزاه
وقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم قال أكثر أهل العلم سليم من الشرك فإن الآدمي لا يخلو من ذنب وقيل مخلص وقيل ناصح وقيل قلب فيه لا إله إلا الله
وقوله وأزلفت الجنة للمتقين أي قربت وقد ثبت عن النبي أنه قال الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك
وقوله وبرزت الجحيم أي أظهرت الجحيم
للغاوين أي للكافرين والغاوي من وقع في خيبة لا رجاء فيها

قوله تعالى وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أي يمنعون العذاب عنكم

تفسير السمعاني ج:4 ص:55
تفسير السمعاني ج 4/ص 56
أجمعون 95 قالوا وهم فيها يختصمون 96 تالله إن كنا لفي ضلال مبين 97 إذ نسويكم برب العالمين 98 وما أضلنا إلا المجرمون 99 فما لنا من شافعين 100 ولا صديق حميم 101 فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين 102 إن في ذلك لآية وما
وقوله أو ينصرون أي يمتنعون
وقوله فكبكبوا فيها هم قال القتيبي طرح بعضهم على بعض وقيل دهوروا ودهدهوا ودهدوا وقيل نكسوا فيها ويقال كان في الأصل كببوا فأدخلت الكاف فيه فصار كبكبوا
وقوله هو الغاوون أي الشياطين معهم ويقال من اتبعوهم في الشرك
وقوله وجنود إبليس أجمعون أي ذريته
قوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون أي يجادل بعضهم بعضا
وقوله تالله إن كنا لفي ضلال مبين أي في خطأ بين

وقوله إذ نسويكم برب العالمين هذا قولهم للأصنام ومعناه نعدلكم برب العالمين
وقوله وما أضلنا إلا المجرمون أي القادة ويقال إبليس وابن آدم الكافر وهو قابيل
وقوله فما لنا من شافعين في الأخبار أن المؤمنين يشفعون للمذنبين وكذلك الملائكة والأنبياء
وقوله ولا صديق حميم أي صديق خاص وقيل صديق قريب وسمى حميما لأنه يحم لك ويغضب لأجلك وعن الحسن البصري قال استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة والصديق هو الصادق في المودة على شرط الدين وفي بعض الأخبار عن النبي برواية جابر أن المؤمن يدخل الجنة ويقول أين صديقي فلان فيقال هو في النار بذنبه فيشفع له فيخرجه الله من النار

تفسير السمعاني ج:4 ص:56
تفسير السمعاني ج 4/ص 57

كان أكثرهم مؤمنين 103 وإن ربك لهو العزيز الرحيم 104 كذبت قوم نوح المرسلين 105 إذ قال لهم أخوهم نوح إلا تتقون 106 إني لكم رسول أمين 107 فاتقوا الله وأطيعون 108 وما أسألكم عليه من اجر إن أجري إلا على رب العالمين بشفاعته
وقوله فلو أن لنا كرة أي رجعة
وقوله فنكون من المؤمنين وإذا كنا مؤمنين فيكون لنا شفعاء أيضا كما للمؤمنين شفعاء
وقوله إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم قد بينا معنى الكل
قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين قال ابن عباس نوح أول رسول أرسل الله تعالى وهذا محمول على أنه أول رسول أرسله الله تعالى بعد آدم - صلوات الله عليه - وهو صاحب شريعة وإنما ذكر المرسلين لأن من كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل
وقوله إذ قال لهم أخوهم نوح يعنيك أنه أخوهم في النسب
وقوله ألا تتقون أي ألا تتقوا الله
وقوله إني لكم رسول أمين أي أمين فيما بينكم وبين الله تعالى وفي بعض التفاسير أن نوحا كان يسمى الأمين قبل أن يبعثه الله
وقوله فاتقوا الله وأطيعون أي اتقوا الله بترك الشرك وأطيعون فيما آمركم به
وقوله وما أسألكم عليه من أجر أي من جعل
وقوله إن أجري إلا على رب العالمين أي ثوابي قال أهل العلم ولا يجوز

---

109 فاتقوا الله وأطيعون 110 قالوا نؤمن لك واتبعك الأرذلون 111 قال وما علمي بما كانوا يعلمون 112 إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون 113 وما أنا بطارد المؤمنين 114 إن أنا إلا نذير مبين 115 قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين 116 قال رب إن قومي كذبون 117 فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين 118 فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون 119 ثم أغرقنا للنبي أن يأخذ جعلا على النبوة لأنه يؤدي إلى تنفير الناس عن قبول الإيمان ويجوز أن يأخذ الهدية لأنه لا يؤدي إلى التنفير

وقوله فاتقوا الله وأطيعون أعاده تأكيدا قوله تعالى قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون في التفسير أنهم الحاكة والحجامون والأساكفة ومن أشبههم وقيل إنهم أسافل الناس

قوله تعالى وما علمي بما كانوا يعملون قال الزجاج الصناعات لا تؤثر في الديانات ومعنى قول نوح أنه لا علم لي بصناعتهم وإنما أمرت أن أدعوهم إلى الله فمن أجاب قبلته فهذا معنى قوله إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين

وقوله إن حسابهم أي أعمالهم إلا على ربي لو تشعرون أي لو تعلمون

قوله تعالى قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن منم المرجومين أي المقتولين بالحجارة وقال السدي وغيره من المشتومين

قوله تعالى قال رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا

أي اقض بيني وبينهم بقضائك تقول العرب أحاكمك إلى الفتاح أي إلى القاضي قال الشاعر

ألا أبلغ بني حكم رسولاباني عن فتاحتهم غني

بعد الباقين 120 إن في ذلك للآية وما كان أكثرهم مؤمنين 121 وإن ربك لهو العزيز الرحيم 122 كذبت عاد المرسلين 123 إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون 124 إني لكم رسول أمين 125 فاتقوا الله وأطيعون 126 وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين 127 أتبنون بكل ريع آية تعبثون 128 وتتخذون مصانع

وقوله ونجني ومن معي من المؤمنين قد بينا عدد من كان معه من المؤمنين قوله تعالى فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون أي الموفر المملوء وقد بينا

صفة الفلك ومن كان فيه
وقوله ثم أغرقنا بعد الباقين أي بعد إنجائه أغرقنا الباقين أي من بقي من قومه
وقوله إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ظاهر المعنى إلى قوله كذبت عاد المرسلين
وقوله إذ قال لهم أخوهم هود أي أخوهم في النسب
وقوله ألا تتقون قد بينا إلى قوله إن أجري إلا على رب العالمين
قوله تعالى أتبنون بكل ريع في الريع قولان أحدهما أنه المكان المرتفع والآخر أنه الطريق الواسع بين الجبلين
وقوله آية أي علامة وقيل بنيانا
وفي القصة أنهم كانوا يبنون على المواضع المرتفعة ليظهروا قوتهم ويتفاخروا به عن الناس وعن مجاهد أن معنى الآية برج الحمام وفي القصة أن قوم فرعون كانوا يلعبون بالحمام وكذلك قوم عاد
وقوله تعبثون أي تلعبون
قوله تعالى وتتخذون مصانع المصانع جمع مصنعة وهي الحوض وموضع الماء ويقال المصانع هاهنا هي الحصون المشيدة قال الشاعر

تفسير السمعاني ج:4 ص:59
تفسير السمعاني ج 4/ص 60

لعلكم تخلدون 129 وإذا بطشتم بطشتم جبارين 130 فاتقوا الله وأطيعون 131 واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون 132 أمدكم بأنعام وبنين 133 وجنات وعيون 134 إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم 135 قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين 136 إن هذا إلا خلق الأولين 137 وما نحن بمعذبين 138 فكذبوه
تركنا ديارهم منهم قفاراوهدمنا المصانع والبروجا
وقوله لعلكم تخلدون أي كأنكم تخلدون وقرئ في الشاذ كأنكم خالدون ويقال طامعين في الخلود
قوله تعالى وإذا بطشتم بطشتم جبارين البطش هو العسف بالقتل بالسيف والضرب بالسوط والجبار هو العاتي على غيره بعظم سلطانه وهو في ووصف الله مدح وفي وصف الخلق ذم ويقال الجبار من يقتل على الغضب
وقوله فاتقوا الله وأطيعون قد بينا
قوله واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين هذا تفسير ما ذكره أولا من قوله أمدكم بما تعلمون
وقوله وجنات وعيون أي بساتين وأنهار
وقوله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم أي شديد
قوله تعالى قالوا سواء علينا أي مستو عندنا
أوعظت أم لم تكن من الواعظين الوعظ كلام يلين القلب بذكر الأمر والنهي والوعد والوعيد

وقوله إن هذا أي ما هذا
إلا خلق الأولين أي اختلاق الأولين وكذبهم

تفسير السمعاني ج:4 ص:60
تفسير السمعاني ج 4/ص 61
فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين 139 وإن ربك لهو العزيز الرحيم 140 كذبت ثمود المرسلين 141 إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون 142 إني لكم رسول أمين 143 فاتقوا الله وأطيعون 144 وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين 145 أتتركون في ما هاهنا آمنين 146 في جنات وعيون 147

وقرى إن هذا إلا خلق الأولين بضم الخاء واللام أي عادتهم ودأبهم ويقال معناه أمرنا كأمر الأولين نعيش ونموت
وقوله وما نحن بمعذبين قالوا هذا إنكار لما وعدهم هود من العذاب
وقوله فكذبوه فأهلكناهم ظاهر المعنى إلى قوله إن أجري إلا على رب العالمين
قوله تعالى أتتركون فيما هاهنا آمنين يعني في الدنيا آمنين من العذاب
وقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم قال الأزهري الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج والنعامة ويقال هو اللين الرطب ويقال هو الرخو الذي إذا مسه الإنسان تفتت وقيل هو المذنب وهو الذي نضج بعضه من قبل الذنب ويقال هضيم أي الهاضم كأنه يهضم الطعام
وكان الحسن البصري يقول في وعظه ابن آدم تأكل كذا وكذا ثم تقول يا جارية هاتي الهاضوم إنه يهضم دينك لا طعامك
قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين أي حاذقين ويقال معجبين بما نلتم وقرئ فرهين أي فرحين وقيل شرهين قال الشاعر
لا أستكين إذا ما أزمة أزمتولن تراني بخير فاره الطلب
ويقال الفاره والفره بمعنى واحد
وقوله فاتقوا الله وأطيعون إلى قوله لا يصلحون ظاهر المعنى والمراد منه لا تتبعوا قادتكم في الشرك

تفسير السمعاني ج:4 ص:61
تفسير السمعاني ج 4/ص 62
وزروع ونخل طلعها هضيم 148 وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين 149 فاتقوا الله وأطيعون 150 ولا تطيعوا أمر المسرفين 151 الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون 152 قالوا إنما أنت من المسحرين 153 ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين 154 قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم

معلوم 155 ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم 156 فعقروها فأصبحوا نادمين 157

قوله تعالى قالوا إنما أنت من المسحرين أي سحرت مرة بعد مرة ويقال من المسحرين أي من البشر وهو الذي له سحر وهو الرئة ويقال فلان مسحر أي معلل بالطعام والشراب قال الشاعر
أرانا موضعين لحتم غيبونسحر بالطعام والشراب
وقال آخر
فإن تسألينا فيم نحن فإننا
عصافير من هذا الأنام المسحر
أي المعلل بالطعام والشراب
قوله تعالى ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين قد ذكرنا أنهم طلبوا ناقة حمراء عشراء تخرج من صخرة وتلد سقيا في الحال
قوله تعالى قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم في القصة أن الناقة كانت تشرب ماء البئر يوما في أول النهار وتسقيهم لبنا في آخر النهار وكان عظم الناقة ميلا في ميل وكانت إذا شربت تؤثر أضلاع جنبها في الجبل
وقوله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ظاهر المعنى
قوله تعالى فعقروها فأصبحوا نادمين وسنبين من عقرها في سورة النمل إن شاء الله تعالى
وقوله فأخذهم العذاب ظاهر إلى قوله تعالى إن أجري إلا على رب

تفسير السمعاني ج:4 ص:62
تفسير السمعاني ج 4/ص 63
فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين 158 وإن ربك لهو العزيز الرحيم 159 كذبت قوم لوط المرسلين 160 إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون 161 إني لكم رسول أمين 162 فاتقوا الله وأطيعون 163 وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين 164 أتأتون الذكران من العالمين 165 وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون 166 قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين 167 قال إني لعملكم من القالين 168 رب نجني وأهلي مما يعملون 169 فنجيناه وأهله أجمعين 170 إلا عجوز في الغابرين 171 ثم دمرنا العالمين في قصة لوط صلوات الله عليه

قوله تعالى أتأتون الذكران من العالمين في القصة أنهم كانوا يعملون هذا العمل القبيح مع النساء قبل الرجال أربعين سنة ثم عدلوا إلى الرجال
وقوله وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم قرأ ابن مسعود ما أصلح لكم

ربكم من أزواجكم وفي التفسير أن ما خلق لكم ربكم من أزواجكم معناه القبل وهو فرج النساء
قوله بل أنتم قوم عادون أي ظالمون مجاوزون الحد
قوله قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين أي من القرية
وقوله تعالى قال إني لعملكم من القالين أي من المبغضين وقال بعضهم بقيت مالي وانحرفت عن المعاليولقيت أضيافي بوجه قالي
قال الصاحب ترجمة لقول الأشتر النخعي بقيت وقرئ وانحرفت عن العلا ولقيت أضيافي بوجه عبوس أي لم أشن على أبي هند غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس
قوله تعالى رب نجني وأهلي مما يعملون أي من العمل الخبيث
قوله تعالى فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوز في الغابرين فيه قولان

تفسير السمعاني ج:4 ص:63
تفسير السمعاني ج 4/ص 64
الآخرين 172 وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين 173 إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين 174 وإن ربك لهو العزيز الرحيم 175 كذب أصحاب الأيكة المرسلين 176 إذ قال لهم شعيب ألا تتقون 177 إني لكم رسول أمين 178 فاتقوا الله وأطيعون 179 وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أحدهما أنها كانت عجوز غابرا على معنى أن الزمان مضى عليها وهرمت والقول الثاني أن الغابرين بمعنى الباقين يعني أن العجوز من أهل لوط بقيت في العذاب ولم تنج
قوله تعالى ثم دمرنا الآخرين أي أهلكنا الآخرين
وقوله وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قد بينا أن الله تعالى أمطر عليهم الحجارة بعد إهلاكهم

وقوله إن في ذلك لآية ظاهر المعنى إلى قوله وإن ربك لهو العزيز الرحيم
قوله تعالى كذب أصحاب الأيكة المرسلين وقرئ ليكة المرسلين بفتح الهاء فمن قرأ ليكة جعلها اسم بلد وهو لا ينصرف ومن قرأ الأيكة فصرفه لأن ما لا ينصرف إذا أدخل عليه الألف واللام انصرف
والأيكة الغيظة ويقال الشجر الملتف وفي القصة أن شجرهم كان هو الدوم ويقال شجر المقل
قوله تعالى إذ قال لهم شعيب ألا تتقون ولم يذكر أخوهم هاهنا لأنه لم يكن أخا لهم ولا في النسب ولا في الدين وقوله إني لكم رسول أمين قد بينا إلى قوله إن أجري إلا على رب العالمين
قوله تعالى أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين أي الناقصين لحقوق الناس وقال يزيد بن ميسرة كل ذنب يرجو له المغفرة إلا لحقوق الناس فالرجاء فيه أقل وقد بينا في سورة هود أن قوم شعيب كانوا يخسرون في المكاييل والمراد من

تفسير السمعاني ج:4 ص:64
تفسير السمعاني ج 4/ص 65
180 أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين 181 وزنوا بالقسطاس المستقيم 182 ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين 183 واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين 148 قالوا إنما أنت من المسحرين 158 وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين 186 فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين 187 قال ربي أعلم بما تعملون 188 فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم قال الحسن القسطاس القبان وقيل كل ميزان يكون ويقال هو العدل
قوله تعالى ولا تبخسوا الناس أشياءهم يعني لا تنقصوا الناس حقوقهم وقوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين أى لا تبالغوا في الأرض بالفساد
وقوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين أي خلقكم وخلق الجبلة الأولين والجبلة الخليفة قال الشاعر

والموت أعظم حادثفيما يمر على الجبله
ويقال الجبلة بضم الجيم والباء وفي لغة بغير الهاء
قوله تعالى قالوا إنما أنت من المسحرين قد بينا
وقوله وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين ظاهر المعنى
قوله تعالى فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين وقرئ كسفا بفتح السين فأما قوله كسفا بسكون السين أي جانبا من السماء وأما قوله كسفا أي قطعا ومعناه قطعة قال السدي عذابا من السماء
قوله تعالى قال ربي أعلم بما تعملون يعني هو عالم بأعمالكم فإن أراد أن يبقيكم وإن أراد أن يهلككم أهلككم
قوله تعالى فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة في القصة أنه أخذهم حر عظيم فدخلوا الأسراب تحت الأرض فدخل الحر في الأسراب وأخذ بأنفاسهم

تفسير السمعاني ج:4 ص:65
تفسير السمعاني ج 4/ص 66
كان عذاب يوم عظيم 189 إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين 190 وإن ربك لهو العزيز الرحيم 191 وإنه لتنزيل رب العالمين 192 نزل به الروح الأمين 193 على قلبك لتكون من المنذرين 194 بلسان عربي مبين 195 وإنه لفي زبر الأولين 196 أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل 197 فخرجوا إلى الصحراء فجاءت سحابة حمراء فاجتمعوا تحتها مستغيثين ليستظلوا بها فأمطرت السحابة عليهم نارا فاضطرم الوادي عليهم فكان أشد عذاب يوجد في الدنيا

وقوله إن في ذلك لآية قد بينا إلى آخر الآيتين
قوله تعالى وإنه لتنزيل رب العالمين أي القرآن
وقوله نزل به الروح الأمين وقرئ نزل به الروح الأمين بدون التشديد والروح الأمين هو جبريل - عليه السلام - وسمي جبريل أمينا لأنه أمين الله على وحيه وفي بعض الآثار أنه يرفع سبعين ألف حجاب ويدخل بغير استئذان فهو معنى الأمين
وقوله على قلبك ذكر القلب هاهنا لأنه كان إذا قرئ عليه وعاه قلبه

وقوله لتكون من المنذرين أي المخوفين
وقوله بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلسان قريش وعن بعضهم بلسان جرهم ومنهم أخذ إسماعيل - عليه السلام - العربية
وقوله وإنه لفي زبر الأولين فيه قولان أحدهما أن ذكر محمد في زبر الأولين أي في كتب الأولين
والقول الآخر ذكر إنزال القرآن في زبر الأولين وقد قالوا إن كليهما مارد
قوله تعالى أو لم يكن لهم آية قرئ آية بالنصب والرفع فمن قرأ بالنصب جعل آية خبر يكن ومعناه أو لم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل آية أي علامة ومن قرأ بالرفع فجعل آية اسم يكن وأما خبره فقوله أن يعلمه وأما

تفسير السمعاني ج:4 ص:66
تفسير السمعاني ج 4/ص 67
ولو نزلناه على بعض الأعجمين 198 فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين 199 كذلك سلكناه في قلوب المجرمين 200 لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم 201 فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون 202 فيقولوا هل نحن منظرون 203 أفبعذابنا يستعجلون 204 علماء بني إسرائيل في هذا الموضع فهم خمسة نفر عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة وأسد وأسيد وفي مصحف ابن مسعود أو ليس لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل
وقوله ولو نزلناه على بعض الأعجمين الفرق بين العجمي والأعجمي أن العجمي هو الذي ينسب إلى العجم وإن كان فصيحا والأعجمي هو الذي لا يفصح بالعربية وإن كان عربيا وقال عبد الله بن مطيع في قوله على بعض الأعجمين قال على دابتي ومعناه أن الدابة لو تكلمت لما آمنوا وأكثر المفسرين على أن المراد منه بعض العجم أي نزل عليه القرآن بغير العربية
وقوله فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين أي لم يؤمنوا
قوله تعالى كذلك سلكناه قال الحسن ومجاهد أدخلنا الشرك في قلوبهم ويقال أدخلنا التكذيب في قلوبهم
وقوله لا يؤمنون به أي بالقرآن

وقوله حتى يروا العذاب الأليم أي عند نزول البأس
وقوله فيأتيهم بغتة أي فجأة
وقوله وهم لا يشعرون أي لا يعلمون
وقوله فيقولوا هل نحن منظرون أي مؤخرون
وقوله تعالى أفبعذابنا يستعجلون روى أنه لما نزلت هذه الآيات قالوا متى هذا العذاب أو آتنا بهذا العذاب فأنزل الله تعالى أفبعذابنا يستعجلون

تفسير السمعاني ج:4 ص:67
تفسير السمعاني ج 4/ص 68
أفرأيت إن متعناهم سنين 205 ثم جاءهم ما كانوا يوعدون 206 ما أغني عنهم ما كانوا يمتعون 207 وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون 208 ذكرى وما كنا ظالمين 209 وما تنزلت به الشياطين 210 وما ينبغي لهم وما يستطيعون 211 أنهم عن السمع لمعزولون 212
وقوله تعالى أفرأيت إن متعانهم سنين قال عكرمة عمر الدنيا وعن شريك ابن عبد الله النخعي قال هو أربعون سنة وأكثر المفسرين على أنه ليس فيه تقدير ولكن المراد منه سنين كثيرة والامتاع هو العيش بما يلذ ويشتهي
وقوله ثم جاءهم ما كانوا يوعدون أي من العذاب
وقوله ما أغني عنهم ما كانوا يمتعون أي دفع عيشهم وتمتعهم بالدنيا من العذاب عنهم
قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها منذرون هذا في معنى قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقوله ذكرى أي بعثنا المنذرين تذكرة لهم
وقوله وما كنا ظالمين معلوم المعنى
قوله تعالى وما تنزلت به الشياطين كان المشركون يقولون إن شيطانا ينزل على محمد فيلقنه القرآن فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقوله وما ينبغي لهم أي ولا يصلح لهم أن ينزلوا بالقرآن لأنهم ليسوا بأهل ذلك
وقوله وما يستطيعون أي لا يستطيعون إنزال الوحي
وقوله إنهم عن السمع لمعزولون أي لمحجوبون فإنهم حجبوا من

تفسير السمعاني ج:4 ص:68
تفسير السمعاني ج 4/ص 69
فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين 213 وأنذر عشيرتك الأقربين 214 السماء ومنعوا بالشهب على ما ذكرنا من قبل
قوله تعالى فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين روى أن المشركين قالوا له ارجع إلى دين آبائك فإن أردت المال جمعنا لك المال وإن أردت

الرئاسة قلدناك الرئاسة علينا فأنزل الله تعالى فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين أي في النار
وقوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين روى الزهري عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة أنه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين قال النبي يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله تعالى ولا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيئا يا صفية بنت عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا المكي بن عبد الرزاق أخبرنا جدى أخبرنا الفربري أخبرنا البخاري أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري الخبر
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية صعد رسول الله الصفا ثم قال يا صباحاه فاجتمع عنده قريش فقالوا له مالك فقال أرأيتم لو قلت إن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونني قالوا نعم قال إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا فأنزل الله تعالى

تفسير السمعاني ج:4 ص:69
تفسير السمعاني ج 4/ص 70

واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين 215 فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون 216 وتوكل على العزيز الرحيم 217 الذي يراك حين تقوم 218 تبت يدا أبي لهب وتب والخبر في الصحيحين
وفي بعض الأخبار أن النبي قال لعلي رضي الله عنه اجمع لي بني عبد مناف فجمعهم على فخذ شاة وقعب من لبن فلما أكلوا وشربوا قال لهم رسول الله ما قال ودعاهم إلى الله فقام أبو لهب وقال ما ذكرنا وخرجوا
وفي تفسير النقاش أن النبي خص بني هاشم وبني عبد المطلب بالدعاء وقال أنتم خاصتي
وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين أي ألن جانبك وحسن خلقك
وقوله فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون ظاهر المعنى
قوله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم وفي مصحف المدنيين والشاميين فتوكل بالفاء والفاء فيها بمعنى الجزاء ومعنى ذلك أنهم إذا عصوا فقابل عصيانهم بالتوكل علي
قوله الذي يراك حين تقوم أي تقوم لدعائهم وقراءة القرآن عليهم ويقال تقوم من نومك للصلاة وقيل إذا صليت وحدك

تفسير السمعاني ج:4 ص:70

تفسير السمعاني ج 4/ص 71
وتقلبك في الساجدين 219 إنه هو السميع العليم 220 هل أنبئكم على من تنزل الشياطين 221 تنزل على كل أفاك أثيم 222 يلقون السمع وأكثرهم كاذبون 223
وقوله وتقلبك في الساجدين أي إذا صليت جماعة وعن ابن عباس معناه قال أخرجه من صلب نبي إلى صلب نبي إلى صلب نبي هكذا إلى أن جعله نبيا فهذا معنى التقلب والساجدون هم الأنبياء - صلوات اللهم عليهم - وعن مجاهد قال معنى قوله وتقلبك في الساجدين هو تقلب الطرف وقد كان يرى من خلفه ما كان يرى من قدامه
وقوله إنه هو السميع العليم ظاهر المعنى
قوله تعالى هل أنبئكم على من تنزل الشياطين أي هل أخبركم وهي جواب لقولهم إن شيطانا ينزل عليه

وقوله تنزل على كل أفاك أثيم أي تتنزل والأفاك هو الشديد الكذب والأثيم هو الذي يأتي بما يأثم به ويقبح فعله
قوله تعالى يلقون السمع قال أهل التفسير المراد منه الكهنة ومعنى يلقون السمع أي يستمعون إلى الشياطين
وقوله وأكثرهم كاذبون أي كلهم وروى عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت قلت يا رسول الله إن الكهان يخبرون بأشياء وتكون حقا قال تلك الخطفة يخطفها الجنى فيلقيها في سمع الكاهن فيكذب معها مائة كذب
وقد ذكرنا انهم يسترقون من الملائكة ويعلوا بعضهم بعضا ثم يرمون بالشهب

تفسير السمعاني ج:4 ص:71
تفسير السمعاني ج 4/ص 72
والشعراء يتبعهم الغاوون 224 ألم تر أنهم في كل واد يهيمون 225 وأنهم يقولون ما لا يفعلون 226
وفي الخبر المشهور المعروف أن النبي قال من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقولون فقد كفر بما أنزل على محمد
قوله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون قال أهل التفسير المراد من الشعراء هم الشعراء الذين كانوا يهجون المسلمين من الكفار ويسبون النبي وهم مثل عبد الله بن الزبعرى وأبي عزة الجمحي وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهبيرة بن وهب ومن أشبههم
وقوله تعالى يتبعهم الغاوون فيه أقوال قال ابن عباس هو الرواة وروى الضحاك عنه أن المراد من الآية هو الشاعر أن يتهاجيان فيتبع هذا قوم ويتبع ذاك قوم
وعن مجاهد الغاوون هم الشياطين وعن بعضهم هم السفهاء من الناس

وفي الأخبار أن النبي قال من مشى سبعة أقدام إلى شاعر فهو من الغاوين والخبر غريب

قوله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون أى في كل مرة يفتنون وذكر الوادي على طريق التمثيل يقال أنا في واد وأنت في واد وعن قتادة قال في واد يهيمون أن يمدحون بالباطل ويذمون بالباطل قال بعضهم إن الشاعر يمدح بالصلة ويهجو بالحمية ويتشبب بالنساء ويثير خاطره العشيق وقال بعضهم في

تفسير السمعاني ج:4 ص:72
تفسير السمعاني ج 4/ص 73
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات كل واد يهيمون أي على حرف من حروف الهجاء يصوغون القوافي والهائم هو الذي ترك القصد في الأشياء يقال هام فلان على وجهه إذا لم يكن له مقصد صحيح يقصده ويذهب إليه
قوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون أي يكذبون في شعرهم ويقولون فعلنا كذا وكذا ولم يفعلوا وفي بعض الآثار أن أبا محجن الثقفي قال شعرا وأقر فيه بشرب الخمر فأراد عمر أن يحده فقال علي - رضي الله عنه- إن كتاب الله يدرأ عنه الحد وقرأ هذه الآية وأنهم يقولن ما لا يفعلون فترك عمر حده
وقوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال أهل التفسير هؤلاء شعراء المسلمين الذين كانوا يجتنبون شعراء الجاهلية ويهجونهم ويذبون عن النبي وأصحابه وينافحون عنهم وهم مثل حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب ابن مالك ومن أشبههم
وروى عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال يا رسول الله ما تقول في الشعر فقال إن المسلم ليجاهد بيده ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم بالنبال
وروى شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب أن النبي قال لحسان بن ثابت أهجم - أو هاجهم - وروح القدس معك ذكره البخاري في

تفسير السمعاني ج:4 ص:73
تفسير السمعاني ج 4/ص 74

وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا الصحيح قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا المكي بن عبد الرزاق حدثني جدي أخبرنا الفربري أخبرنا البخاري أخبرنا حفص بن عمر عن شعبة الخبر

وعن عائشة - رضي الله عنه - أنها قالت الشعر كلام فمنه الحسن ومنه القبيح فخذ الحسن ودع القبيح
وروى أبي بن كعب عن النبي أنه قال إن من الشعر لحكمة
وعن بعضهم قال الشعر أدنى درجات الرفيع وأرفع درجات الدنيء
وعن الشعبي أنه قال كان أبو بكر - رضي الله عنه - يقول الشعر وكان عمر - رضي الله عنه - يقول الشعر وكان علي - رضي الله عنه - أشعر الثلاثة وفي بعض التفاسير أن قوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهم - وهو قول غريب
وعن عبد الله بن مسعود أنه قال إذا أرأيت الشيخ ينشد الشعر في المسجد فاقرع رأسه بالعصا
وأما عبد الله بن عباس كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد فروى أنه دعا عمر بن أبي ربيعة المخزومي واستنشده القصيدة التي أنشدها في أوله
أمن آل نعمى أنت غاد فمبكرغداة غد أو رائح فمهجر
فأنشده ابن أبي ربيعة القصيدة إلى آخرها وهي قريب من سبعين بيتا ثم إن ابن عباس أعاد القصيدة جمعيها وكان حفظها لمرة واحدة ثم قال ما رأيت أروى من عمر ولا أعلم من علي هذه الحكاية أوردها المبرد في مشكل القرآن قوله وذكروا الله كثيرا ظاهر المعنى

تفسير السمعاني ج:4 ص:74
تفسير السمعاني ج 4/ص 75
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون 227
وقوله وانتصروا من بعد ما ظلموا يعني بجواب الكفار عن أشعارهم التي هجوا بها المسلمين قال حسان بن ثابت
هجوت محمدا فأجبت عنهوعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبى ووالدتي وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء
وقوله وسيعلم الذين ظلموا أي الكفار الذين هجوا المسلمين

وقوله أي منقلب ينقلبون أي أي مرجع يرجعون وقرئ في الشاذ أي منفلت ينفلتون بالفاء من الإنفلات والوقوع في الشيء وقد ذكر أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - هذه الآية في وصية لعمر - رضي الله عنه - حين استخلفه فروى أنه قال لعثمان - رضي الله عنه - أكتب هذا ما عهد أبو بكر عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة حين يؤمن الفاجر ويصدق الكاذب إني استخلف عليكم عمر بن الخطاب فإن بر وصدق فذلك ظني به وإن غير وبدل فالخير أردت ولا يعلم الغيب إلا الله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

تفسير السمعاني ج:4 ص:75
تفسير السمعاني ج 4/ص 76
بسم الله الرحمن الرحيم
طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين 1 هدى وبشرى للمؤمنين 2 الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهو بالآخرة هو يوقنون 3 إن الذين لا
تفسير سورة النمل
وهي مكية
قوله تعالى طس قد بينا معناه في السورة المتقدمة
وقوله تلك آيات القرآن أي هذه آيات القرآن
وكتاب أي وآيات كتاب مبين وأما اشتقاق القرآن والكتاب قد بينا قال أهل المعاني أظهر الآيات بالقراءة تارة وبالكتبة تارة أخرى فالآيات مظهرة بكونها كتابا وبكونها قرآنا
قوله تعالى هدى وبشرى للمؤمنين أي هدى من الضلالة وبشرى بالثواب وهو الجنة ويقال الآيات هادية مبشرة
وقوله للمؤمنين أي للمصدقين
قوله تعالى الذين يقيمون الصلاة إقامة الصلاة أداؤها بفرائضها وسننها وقيل إقامة الصلاة حفظ مواقيتها
وقوله ويؤتون الزكاة أي يعطون الزكاة والزكاة هي زكاة المال وقيل زكاة الفطر
وقوله وهو بالآخرة هو يوقنون أي يصدقون
قوله تعالى إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم الأكثرون على أنها أعمال المعصية وقيل أعمال الطاعات وذلك بإقامة الدليل على حسنها
وقوله فهم يعمهون أي يتحيرون ويترددون ويقال يعمون

تفسير السمعاني ج:4 ص:76
تفسير السمعاني ج 4/ص 77
يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون 4 أولئك الذين لهم سوء العذاب وهو في الآخرة هم الأخسرون 5 وإنك لتلقي القرآن من لدن حكيم عليم 6 إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم
قوله تعالى أولئك الذين لهم سوء العذاب أي أشده
وقوله وهم في الآخرة هم الأخسرون أي حظا ونصيبا
قوله تعالى وإنك لتلقي القرآن من لدن حكيم عليم أي تؤتي القرآن وقيل تأخذ القرآن وقيل تلقن
وقوله من لدن حكيم عليم أي من عنده قوله تعالى إذا قال موسى لأهله إني آنست نارا أي أبصرت نارا ومنه الإنس سموا إنسا لأنهم مرئيون مبصرون وفي القصة أن موسى كان أخطأ الطريق وذكر بعضهم أن موسى - عليه السلام - كان يرعى أغنامه على شفير الوادي فرأت الأغنام النار ففزعت وتفرقت ولم يكن موسى راءها فصاح بها موسى بالأغنام حتى اجتمعت ثم تفرقت ثانيا

فصاح بها حتى اجتمعت ثم تفرقت ثالثا فنظر موسى فرأى النار فذهب موسى - عليه السلام - في طلبها
قوله تعالى سآتيكم منها بخبر أي بخبر عن الطريق
وقوله أو آتيكم بشهاب قبس قرئ بالتنوين وقرئ على الإضافة بشهاب قبس والشهاب والقبس معناهما متقاربان فالعود إذا كان في أحد طرفيه نار وليس في الطرف الآخر نار سمي شهابا ويسمى قبسا وقال بعضهم الشهاب هو شيء ذو نور مثل العمود والعرب تسمي كل أبيض ذي نور شهابا والقبس هو القطعة من النار قال الشاعر في كفه صعدة مثقفةلها سنان كشعلة القبس
وأما قراءة التنوين فقد جعل القبس نعتا للشهاب وأما قراءة الإضافة هو إضافة

تفسير السمعاني ج:4 ص:77
تفسير السمعاني ج 4/ص 78

(4/64)

بشهاب قبس لعلكم تصطلون 7 فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن لشيء إلى نفسه مثل قوله تعالى ولدار الآخرة ومثل قولهم يوم الجمعة وما أشبه ذلك
وقوله لعلكم تصطلون فيه دليل على أنهم كانوا شاتين وإنه أصابه البرد والعرب تقول هلم إلى الصلي والقرى
قوله تعالى فلما جاءها نودي أن بورك من في النار قال أهل التفسير لم يكن ما رآه نارا بل كان نورا وإنما سماه نارا لأن النار لا تخلو من النور ولأنه كان في ظن موسى أنه نار
وقوله من في النار فيه أقوال أكثر المفسرين على أنه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم وذكر أبو بكر الهذلي عن الحسن البصري أنه الله تعالى وذكر الفراء أن من في النار هو الملائكة ومن حولها الملائكة أيضا على القول الأول ومن حولها الملائكة أيضا
وفي الآية قوله رابع وهو أن من في النار موسى فإن قيل لم يكن موسى في النار قلنا قد كان قريبا من النار والعرب تسمي من قرب من الشيء في الشيء يقولون إذا بلغت ذات عرق فأنت في مكة قالوا هذا لأجل القرب من مكة وموسى قد كان قرب من النار فجعله كأنه في النار
وفي الآية قول خامس وهو أن من بمعنى ما ومعنى الآية أن بوركت النار وما حولها وذكر بعضهم أن في قراءة أبي بوركت النار ومن حولها والعرب تقول بارك الله وبارك الله عليك وبورك فيك بمعنى واحد
وقوله وسبحان الله رب العالمين نزه الله نفسه وهو المنزه عن كل سوء

تفسير السمعاني ج:4 ص:78
تفسير السمعاني ج 4/ص 79

حولها وسبحان الله رب العالمين 8 يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم 9 وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني وعيب
قوله تعالى يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم أي إني أنا الله العزيز الحكيم قال الفراء الهاء عماد في هذا الموضع

قوله تعالى وألق عصاك فلما رآها تهتز أي تتحرك
وقوله كأنها جآن الجآن هي الحية الصغيرة التي يكثر اضطرا بها وقد بينا التوفيق بين هذه الآية وبين قوله فإذا هي ثعبان مبين
وقوله ولى مدبرا أي هرب ويقال رجع إلى الطريق التي جاء منها
وقوله ولم يعقب أي لم يلتفت
وقوله يا موسى لا تخف في بعض التفاسير أن موسى لما فزع وهرب قال الله تعالى له أقبل فلم يرجع فقال لا تخف إنك من الآمنين فلم يرجع فقال سنعيدها سيرتها الأولى فلم يرجع حتى جعلها عصا كما كانت ثم رجع وأخذها والله أعلم
قوله إني لا يخاف لدى المرسلون يعني إذا أمنتهم وقيل لا يخافون من عقوبتي فإني لا أعاقبهم
فإن قيل أليس أن جميع الأنبياء خافوا الله وقد كان النبي يخشى الله وقد قال أنا أخشاكم والجواب عنه أن الخوف الذي هو شرط الإيمان لا يجوز

تفسير السمعاني ج:4 ص:79
تفسير السمعاني ج 4/ص 80
لا يخاف لدي المرسلون 10 إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم 11 وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى أن يخلو أحد منه فأما هذا الخوف من العقوبة على الكفر والكبائر والله تعالى قد عصم الأنبياء من الكفر والكبائر
وقوله إلا من ظلم فيه أقوال أحدها ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء أي تاب وندم وهذا القول ضعيف عند أهل النحو والقول الثاني أن معنى الآية إني لا يخاف لدى المرسلون وإنما يخاف غير المرسلين إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإنه لا يخاف والقول الثالث أن الاستثناء ها هنا منقطع ومعناه لكن من ظلم فخاف فإن بدل حسنا بعد سوء فإنه لا يخاف وفي بعض التفاسير أن المراد بقوله إلا من ظلم هو موسى بقتله القبطي وأما تبديله الحسن بعد السوء توبته وندامته وذلك في قوله تعالى قال رب إني ظلمت نفسي

قوله تعالى وأدخل يديك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء قد بينا وفي القصة أنها كانت تلألأ مثل البرق

وقوله في تسع آيات أي مع تسع آيات وقيل من تسع آيات قال امرؤ القيس
وهل ينعمن من كان آخر عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال
أي من ثلاثة أحوال
وقوله إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين أي خارجين من الطاعة

تفسير السمعاني ج:4 ص:80
تفسير السمعاني ج 4/ص 81
فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين 12 فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين 13 وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين 14 ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي
قوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أي بنية واضحة
قوله قالوا هذا سحر مبين أى سحر ظاهر
قوله تعالى وجحدوا بها أي جحدوها والباء صلة وقيل جحدوا بالدلالة التي ظهرت منهما
وقوله واستيقنتها أنفسهم يعني وقد علموا أنها من قبل الله تعالى
وقوله ظلما وعلوا أي شركا وتكبرا
وقوله فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ظاهر المعنى
وقوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما أي علم القضاء وعلم منطق الطير ومنطق الدواب وعن بعضهم علم الكيمياء وهو قول شاذ
وقوله وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ظاهر المعنى
قوله تعالى وورث سليمان داود قال أهل التفسير ليس المراد منه وراثة المال وإنما المراد منه إرث الملك والنبوة وكان داود ملكا نبيا وكذلك سليمان ملكا نبيا وأعطى سليمان ما أعطى داود من الملك وزيد له تسخير الريح ولم يكن هذا لأبيه وكذلك تسخير الشياطين قال الكلبي كان لداود تسعة عشر ولدا ذكرا وورث ملكه ونبوته سليمان من بينهم

وفي بعض المسانيد عن أبي هريرة أن الله تعالى أمر داود أن يسأل سليمان عن عشر مسائل فإن أجاب فهو خليفته وروى أن الله تعالى بعث إلى داود

تفسير السمعاني ج:4 ص:81
تفسير السمعاني ج 4/ص 82
فضلنا على كثير من عباده المؤمنين 15 وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس بصحيفة مختومة فيها جواب المسائل فجمع داود الأحبار والرهبان وأحضر سليمان وسأله عن المسائل وكانت المسائل العشر أن داود سأل سليمان - صلوات الله عليهما - فقال ما أقرب الأشياء وما أبعد الأشياء وما آنس الأشياء وما أوحش الأشياء وما الشيئان القائمان وما الشيئان المختلفان

وما الشيئان المتباغضان وما الذي إذا استعمل في أول الشيء حمد في آخره وما الذي إذا استعمل في أول الشيء ذم في آخره فقال أما أقرب الأشياء فالآخرة وأما أبعد الأشياء فالذي فاتك من الدنيا وأما آنس الأشياء فجسد فيه روحه وأما أوحش الأشياء فجسد لا روح فيه وأما الشيئان القائمان فالسماء والأرض وأما الشيئان المختلفان فالليل و النهار وأما الشيئان المتباغضان فالحياة والموت وأما الذي إذا استعمل في أول الشيء حمد في آخره فالحلم عند الغضب وأما الذي إذا استعمل في أول الشيء ذم في آخره فالحدة عند الغضب فلما أجاب سليمان بهذه الأجوبة فك الختم عن الصحيفة التي بعثها الله تعالى فإذا الأجوبة على وفق ما قال سليمان صلوات الله عليه وسلم
وفي هذا الخبر أن سليمان لما أجاب بهذه الأجوبة سألته الأحبار عن مسألة أخرى فقالوا ما الشيء الذي إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله فقال هو القلب فقالت الأحبار له حق لك الخلافة يا سليمان فحينئذ استخلفه داود عليه السلام

فإن قيل إذا كان داود استخلفه فكيف يستقيم قوله تعالى وورث سليمان داود قلنا المراد من الإرث هاهنا هو قيامه مقام داود في الملك والنبوة والعلم وليس المراد من الإرث الذي يعلم في الأموال وهذا مثل قولهم العلماء ورثة الأنبياء والمراد منه ما بينا

تفسير السمعاني ج:4 ص:82
تفسير السمعاني ج 4/ص 83
علمنا منطق الطير
وقوله وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير سمى صوته منطقا لحصول الفهم بمعناه كما يفهم معنى كلام الناس إلا أن صوت الطير على صيغة واحدة وأصوات الناس على صيغ مختلفة ويحتمل أن ذلك في زمان سليمان خاصة معجزة له أنه جعل لأصواتهم معاني مفهومة كما يفهم الناس بعضهم من بعض
وقد روى نافع عن ابن عمر أن النبي قال الديك الأبيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدوى فقيل يا رسول الله وماذا يقول قال يقول اذكروا الله يا غافلين وهذا خبر غريب
وفي بعض المسانيد أن جماعة من اليهود أتوا عبد الله بن عباس فقالوا له إنا سائلوك عن أشياء فإن أجبتنا أسلمنا فقال سلوا تفقها ولا تسألوا تعنتا فقالوا ماذا يقول القس في صفيره والديك في صقيعه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور أو الدراج فقال أما القس يقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد وأما الديك يقول اذكروا الله يا غافلين وأما الضفدع يقول سبحان المعبود في لجج البحار وأما الحمار فيقول اللهم العن العشارين وأما الفرس إذا حمحم عند التقاء الصفين فإنه يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح وأما الزرزور فإنه يقول اللهم أسألك قوت يوم بيوم يارزاق وأما

تفسير السمعاني ج:4 ص:83
تفسير السمعاني ج 4/ص 84

وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين 16 وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون 17 الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى قال فأسلم اليهود
وقد ثبت عن النبي أنه قال في الحمار إذا نهق فإنه قد رأى شيطانا
وقوله وأوتينا من كل شيء أي من كل شيء يؤتى الأنبياء والملوك وقيل إنه قال هذا على طريق الكثرة والمبالغة مثل قول القائل كلمت كل أحد في حاجتك
وقوله إن هذا لهو الفضل المبين أي الزيادة الظاهرة على جميع الخلق
قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده قال محمد بن كعب القرظي كان معسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون فرسخا للإنس وخمسة وعشرون فرسخا للجن وخمسة وعشرون فرسخا للوحوش وخمسة وعشرون فرسخا للطيور
وعن سعيد بن جبير كان يوضع لسليمان ستمائة ألف كرسي يجلس الإنس فيما يليه ثم يليهن الجن ثم تظلهم الطير ثم تقلهم الريح قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو علي الشافعي أخبرنا أبو الحسن بن فراس أخبرنا الديبلي أخبرنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي أخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن سلام عن سعيد بن جبير الأثر
وقوله فهم يوزعون أي يساقون وقيل يجمعون والقول المعروف يكفون ومعناه يكف أولهم حتى يلحق آخرهم قال الشاعر
على حين عاتبت المشيب على الصبافقلت ألما أصح والشيب وازع
وعن الحسن البصري قال لابد للناس من وزعة قال هذا حين ولى القضاء وازدحم عليه الناس
وعن عثمان قال ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن ومعناه ما يمتنع الناس منه خوفا من السلطان أكثر مما يمتنع الناس منه خوفا من القرآن

تفسير السمعاني ج:4 ص:84
تفسير السمعاني ج 4/ص 85
حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم

وعن بعضهم في الفرق بين عمر وعثمان أن عمر أساء الظن فشدد في الأمر فصلحت رعيته وعثمان أحسن الظن فساهل الأمر ففسدت رعيته
وفي القصة أنه كان على كل صنف من الإنس والجن والطير والدواب لسليمان صلوات الله عليه وزعة
قوله تعالى حتى إذا أتوا على واد النمل يقال هو واد بالشام وقال كعب واد بالطائف وقال بعضهم واد كان سكنه الجن وأولئك النمل مراكبهم وهي كالذئاب وقيل كالبخاتي والمشهور أنه النمل الصغير وسميت نملا لتنملها أي لكثرة حركتها
وعن عدي بن حاتم انه كان يفت الخبز للنمل قال رضي الله عنه أخبرنا به أبو على الشافعي بذلك الإسناد والذي بينا عن سفيان بن عيينة عن مسعود عن رجل عن عدي بن حاتم
وقوله قالت نملة يحتمل أن الله تعالى خلق للنمل في ذلك الوقت كلاما مفهوما والنمل عند العرب من الحكل والحكل مالا صوت له قال الشاعر علم سليمان الحكل
وقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلي وحق اللغة أن يقول ادخلي وإنما يقال ادخلوا لبني آدم لكنهم لما تكلموا بمثل كلام الآدميين خوطبوا مثل خطاب الآدميين
وقوله لا يحطمنكم أي لا يسكرنكم كسر الهلاك سليمان وجنوده وقيل لا يطأنكم فإن قال قائل كيف يستقيم هذا وإنما الريح كانت تحمل سليمان

تفسير السمعاني ج:4 ص:85
تفسير السمعاني ج 4/ص 86
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون 18 فتبسم ضاحكا من قولها وجنوده فإنه روى أن سليمان وجنوده كانوا يجتمعون على بساط والريح تحمل البساط والجواب يحتمل أنه كان فيهم مشاة وكانت الأرض تطوى لهم ويحتمل أن هذا كان قبل تسخير الريح لسليمان والله أعلم فإن قيل لم يكن النمل من الطير وهو كان تعلم منطق الطير والجواب عنه قال الشعبي كانت نملا لها أجنحة فيكون طيرا

وقوله وهم لا يشعرون قال أهل التفسير علم النمل أن سليمان ملك ليس له جبرية وظلم ومعنى الآية أنكم لو لم تدخلوا المساكن وطئوكم ولم يشعروا بكم ولو عرفوا لم يطئوا وفي القصة أيضا أن سليمان لما بلغ وادي النمل حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم وفي القصة أيضا أن سليمان سمع كلام النمل على ثلاثة أميال وكان الله تعالى أمر الريح أن تأتيه بكل خبر وكل كلام وفي الآية دليل على أن النمل يكره قتلها وعن الحسن البصري أنه قال في قوله إن الأبرار لفي نعيم قال هم الذين لا يؤدون الذر وهو صغار النمل فإن قيل كيف يصح أن يثبت للنمل مثل هذا العلم والجواب عنه يجوز أن يخلق الله تعالى فيه هذا النوع من الفهم والعلم ويقال إنه أسرع جسة إدراكا وهو إذا أخذ الحبة من

الحنطة قطعها بنصفين لئلا تنبت وإذا أخذ الكزبرة قطعها أربع قطع لأن الكزبرة إذا قطعت قطعتين تنبت فإذا قطعت أربع قطع لم تنبت
قوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها قال الزجاج ضحك الأنبياء التبسم وقوله ضاحكا أي متبسما ويقال كان أوله التبسم وآخره الضحك فإن قيل لم ضحك والجواب من وجهين أحدهما فرحا بثناء النملة عليه والآخر سمع عجبا ومن سمع عجبا يضحك وربما يغلب في ذلك

تفسير السمعاني ج:4 ص:86
تفسير السمعاني ج 4/ص 87
وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين 19 وتفقد الطير فقال ما
وقوله وقال رب أوزعني أي ألهمني
وقوله أن أشكر نعمتك التي أنعمت على يقال الشكر انفتاح القلب لرؤية المنة ويقال هو الثناء على الله تعالى بإنعامه
قوله وعلى والدي أي أباه داود وأمه آيسا
وقوله وأن أعمل صالحا ترضاه أي من طاعتك
وقوله وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين أي مع عبادك الصالحين الجنة

قوله تعالى وتفقد الطير التفقد هو طلب ما قد فقد
وقوله ما لي لا أرى الهدهد الهدهد طير معروف فإن قيل لم طلبه والجواب من وجهين أحدهما أن الطير كانت تظل سليمان وجنده من الشمس فنظر فرأى موضع الهدهد خاليا تصبيه الشمس منه فطلب لهذا والثاني ما روى عن ابن عباس أن الهدهد كان يعرف موضع الماء في الأرض وكان يبصر الماء فيها كما يبصر في الزجاجة وكان يذكر قدر قرب الماء وبعده فاحتاج سليمان إلى الماء في مسيره فطلب الهدهد لذلك فروى أن نافع بن الأزرق كان عند ابن عباس وهو يذكر هذا فقال يا وصاف انظر ما تقول فإن الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجئ الهدهد فيقع في الفخ فقال له ابن عباس إن القدر يحول دون البصر وروى أنه قال إذا جاء القضاء والقدر ذهب اللب والبصر
وقوله أم كان من الغائبين يعني أكان من الغائبين والميم فيه صلة كأنه أعرض عن الكلام الأول وذكر هذا على طريق الاستفهام ويقال إنه لما قال مالي لا أرى الهدهد دخله شك فقال أحاضر هو أم غائب

تفسير السمعاني ج:4 ص:87
تفسير السمعاني ج 4/ص 88
لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين 20 لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين 21 فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك

قوله تعالى لأعذبنه عذابا شديدا فيه أقوال أحدها - وهو الأشهر - أنه نتف ريشه وإلقاؤه في الشمس فيأكله النمل ويقال هو حبسه مع الضد ويقال إخراجه من جنسه إلى غير جنسه فهو العذاب الشديد
وقوله أو لأذبحنه معلوم المعنى
وقوله أو ليأتيني بسلطان مبين أي بعذر ظاهر ويقال بحجة بينة وفي القصة أن أمير الطير كان هو الكركر فسأله سليمان عند الهدهد أنه حاضر أم غائب
قوله تعالى فمكث غير بعيد أي غير طويل

وقوله فقال أحطت بما لم تحط به فيه حذف ومعناه أن الهدهد جاء وسأله سليمان - عليه السلام - عن غيبته فقال أحطت بما لم تحط به
وفي القصة أن الهدهد قال لما أخبر بمقالة سليمان لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه قال الهدهد هل استثنى نبي الله قالوا نعم قد قال أو ليأتيني بسلطان مبين قال فنجوت إذا
فإن قال قائل التعذيب إنما يكون بعد التكليف والهدهد لم يكن مكلفا وإذا لم يكن مكلفا لم يكن عاصيا بالغيبة وإذا لم يكن عصيا لا يستحق العذاب والجواب عنه يحتمل أن الطير أعطاها الله تعالى في ذلك الوقت ما يعقلون به الأمر فصح نهيهم عن الغيبة والإخلال بمركز الخدمة فإذا غبن استحققن العذاب
وأما قوله أحطت بما لم تحط به الإحاطة هو العلم بالشيء من جميع جهاته
وقوله وجئتك من سبأ وقرئ سبأ بغير صرف فمن صرف سبأ صرفه على أنه اسم رجل وفي بعض التفاسير عن النبي أنه سئل عن سبأ فقال هو

تفسير السمعاني ج:4 ص:88
تفسير السمعاني ج 4/ص 89
من سبأ بنبأ يقين 22 إني وجدت امرأة تملكهم رجل ولد عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة فأما الذي تيامنوا فهم كندة والأشعر والأزد وحمير ومذحج وأنمار وأما الذين تشاءموا فهم لخم وجذام وعاملة وغسان
ومن لم يصرفه جعله اسما للبقعة واعلم أن العرب قد صرفت سبأ مرة ولم تصرفه مرة قال الشاعر في صرف سبأ
الواردون وتيم في ذرى سبأقد عض أعناقهم جلد الجواميس وقال آخر في ترك صرفه
من سبأ الحاضرين مأرب إذ
يبنون من دون سيله العرما
وقوله بنبأ يقين أي بخبر حق
وقوله تعالى إني وجدت امرأة تملكهم هذه المرأة هي بلقيس بنت شراحيل قال مجاهد ولدها أربعون ملكا آخرهم أبوها وعن قتادة قال كان أحد أبويها من الجن وعن الحسن البصري قال ولوا أمرهم علجة يضطرب ثدياها

وقد ثبت عنه برواية أبي بكرة حين بلغه أن العجم ولوا عليهم بنت كسرى

تفسير السمعاني ج:4 ص:89
تفسير السمعاني ج 4/ص 90
وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم 23 وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون
فقال لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة
وعن خالد بن صفوان في ذم اليمن هم من بين دابغ جلد وسايس قرد وحائك برد ملكتهم امرأة ودل عليم هدهد وغرقتهم فأرة
واعلم أن أهل اليمن ممدوحون على لسان النبي وإنما الذم الذي ذكرنا لأهل الشرك منهم
وقوله وأوتيت من كل شيء أي من كل شيء يؤتى مثلها
وقوله ولها عرش عظيم أي سرير ضخم وفي القصة أنه كان طول السرير ثمانين ذراعا في عرض ثمانين وقيل أقل من ذلك والله أعلم
قالوا وكان مكللا بالجواهر واليواقيت والزبرجد وما أشبه ذلك
وقوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أي عن سبيل الإسلام
وقوله فهم لا يهتدون أي الطريق الحق
قوله تعالى ألا يسجدوا لله وقرئ ألا يسجدوا مخففا فأما من قرأ إلا مشددا فمعناه فصدهم عن السبيل ألا يسجدوا يعني لئلا يسجدوا وقيل معناه وزين لهم الشيطان أعمالهم ألا يسجدوا وعلى هذه القراءة لا سجود عند تلاوته هكذا ذكره أهل التفسير وأما قراءة التخفيف فمعنى قوله ألا يسجدوا

تفسير السمعاني ج:4 ص:90
تفسير السمعاني ج 4/ص 91
24 ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون 25 لله لا إله إلا هو رب العرش العظيم 26 قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين 27 اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم أي ألا يا هؤلاء اسجدوا

ألا يسلمى يادارمي على البلولا زال منهلا بجرعائك القطر
ومعناه ألا يا اسلمى يا دار وقال آخر

ألا يسلمى يا هند هند بنى
بدر وإن كان حيانا غدا آخر الدهر
ومعناه ألا يا اسلمى هند ويحتمل أن يكون هذا من قول الهدهد ويحتمل أن يكون من قول الله تعالى ابتداء قال أهل التفسير وعلى هذه القراءة يسن السجدة لأنه أمر بالسجود وقال بعضهم على القراءة الأولى يسجد أيضا مخالفة للمشركين
وقوله الله الذي يخرج الخبء أي ما غاب في السموات والأرض والذي غاب في السماء هو المطر والذي غاب في الأرض هو النبات وقيل كل ما غاب
وقوله ويعلم ما تخفون وما تعلنون ظاهر المعنى
قوله تعالى الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ذكر العرش ها هنا لأنه أخبر أنه كان لها عرش عظيم وفائدة الذكر أن عرشها صغير حقير في جنب عرش الله تعالى
قوله تعالى قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين فيه دليل على أن الملوك يجب عليهم التثبت فيما يخبرون
وقوله أم كنت من الكاذبين أي أم أنت من الكاذبين
قوله تعالى اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم

تفسير السمعاني ج:4 ص:91
تفسير السمعاني ج 4/ص 92
فانظر ماذا يرجعون 28 قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم 29 إنه من سليمان
قالوا فيه تقديم وتأخير ومعناه ألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم
وقيل معناه تول عنهم أي تنح عنهم ثم أنظر ماذا يرجعون قال بعضهم علم الهدهد أدب الدخول على الملوك يعني إذا دخل الداخل على الملك ينبغي أن لا يقف بل يذهب في الحال ثم يرجع ويطلب الجواب

قوله تعالى قالت يا أيها الملأ في الآية حذف وهو أن الهدهد ذهب وحمل الكتاب وفي القصة أنه دخل عليها من جهة الكوة وكانت هي في خلوة مستلقية على سريرها فطرح الكتاب على صدرها وقيل كانت نائمة فوضعه بجنبها ويقال ذهب بالكتاب وطرحه على حجرها في ملأ من الناس وأما الملأ فهم أشراف القوم وكبراؤهم ويقال كان لها ثلاثمائة وثلاثة عشر قائدا كل قائد على اثني عشر ألفا ويقال كان لها اثنا عشر ألف قائد كل قائد على ألف رجل
وقوله إني ألقي إلي كتاب كريم أي حسن ويقال مختوم وفي الأخبار عن النبي برواية ابن عباس من كرامة الكتاب ختمه والقول الثالث كتاب كريم أي كريم كاتبه ومرسله
قوله تعالى إنه من سليمان في التفسير أن سليمان كان قد كتب من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس بنت شراحيل بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير السمعاني ج:4 ص:92
تفسير السمعاني ج 4/ص 93
وإنه بسم الله الرحمن الرحيم 30 ألا تعلوا على وأتوني مسلمين
قال أهل العلم وهذا الكتاب أوجز ما يكون من الكتب فإنه جمع العنوان والكتاب والمقصود في سطرين وكتب الأنبياء على غاية الإيجاز
وعن الشعبي كان رسول يكتب أولا باسمك اللهم فلما أنزل الله تعالى قوله بسم الله مجريها ومرساها كتب بسم الله فلما أنزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما أنزل الله تعالى في سورة النمل إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم
قال عاصم قلت للشعبي رأيت كتابا للنبي في ابتدائه بسم الله الرحمن فقال ذلك هو الكتاب الثالث

وعن بريدة - رضي الله عنه - أن رسول الله قال له إني أعلم آية أنزلت علي لم تنزل على نبي بعد سليمان بن داود والله لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بها قال فقام وأخرج إحدى رجليه من المسجد فقلت في نفسي إنه قد حلف فالتفت إلي وقال لي بم تفتتح صلاتك يعني قراءتك ـ قلت بسم الله الرحمن

تفسير السمعاني ج:4 ص:93
تفسير السمعاني ج 4/ص 94
ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين 31 قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون 32 قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد لرحيم قال هي هي ثم خرج
قوله تعالى ألا تعلوا علي أي لا تتعظموا على وقيل لا تتكبروا على ومعناه لا تمتنعوا وتتركوا الإجابة فإن الامتناع وترك الإجابة من العلو والتكبر
وقوله وأتوني مسلمين فيه قولان أحدهما هو من الإسلام والآخر من الاستسلام
قوله تعالى قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري قالت هذا على طريق الاستشارة لأنها علمت أن ملك سليمان أعظم من ملكها وقوله أفتوني في أمري أي أجيبوني في أمري
وقوله ما كنت قاطعة أمرا أي قاضية ومبرمة أمرا حتى تشهدون أي تحضرون وقرأ ابن مسعود ما كنت قاضية أمرا
قوله تعالى قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد أخبروا بكثرتهم وشجاعتهم وقوله والأمر إليك ثم ردوا الأمر إليها لتقاتل أو تترك القتال فهو معنى قوله فانظري ماذا تأمرين

تفسير السمعاني ج:4 ص:94
تفسير السمعاني ج 4/ص 95

والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين 33 قالت أن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون 34 وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة وقوله تعالى قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها أي خربوها

وقوله وجعلوا أعزة أهلها أذلة الأعزة هو القوم الذين يمتنعون من قبول الذل بقوتهم وقدرتهم فجعلهم أذلة في هذا الموضع إنما هو بالاستعباد والاستسخار
وقوله وكذلك يفعلون أكثر المفسرين على أن هذا من قول الله تعالى على طريق التصديق لها لا على طريق الحكاية عنها
قوله تعالى وإني مرسلة إليهم بهدية الهدية هي العطية على طريق المثامنة والهدايا بين الإخوان مستحبة وقد روى عن النبي تهادوا تحابوا
وقد ثبت عن النبي كان يقبل الهدية ويرد الصدقة
وروى عنه أنه قال هدايا الأمراء غلول
وروى أن رجلا أهدى إلى عمر - رضي الله عنه - رجل جزور وكان بينه وبين

تفسير السمعاني ج:4 ص:95
تفسير السمعاني ج 4/ص 96
إبم يرجع المرسلون 35 فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم نسان خصومة فلما ارتفعا إليه قال يا أمير المؤمنين افصل بيني وبينه كما يفصل من الجزور رجله فقال أنت ذاك ثم إنه رد عليه رجل الجزور وقضى عليه
وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون روى أنها قالت إن كان سليمان ملكا فأرضيه بالمال وإن كان نبيا فلا يرضى بالمال
وأما الهدية التي بعثتها إلى سليمان فعن ابن عباس أنه قال كانت مائة وصيف ومائة وصيفة
وعن مجاهد أنه قال مائتا غلام ومائتا جارية
وكان بعضهم يشبه البعض في الصورة والصوت والهيئة وقالت للرسول قل له ليميز بين الغلمان والجواري
وعن سعيد بن جبير أنه قال أهدت إليه لبنة من ذهب ملفوفة في الدبياج وروى أنها أهدت إليه من الحرير والكافور والمسك والطيب شيئا كثيرا

وفي القصة أنها بعثت إليه بخرزتين أحدهما لا ثقب لها والأخرى لها ثقب معوج وطلبت أن يدخل الخيط في الثقب المعوج من غير علاج إنس ولا جن وأن يثقب الخرزة الأخرى من غير علاج إنس ولا جن وبعثت إليه بقدح وطلبت منه أن يملأه من ماء لم ينزل من السماء ولا نبع من الأرض قوله تعالى فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال الإمداد إلحاق الثواني بالأوائل وقيل أن يلحق الثاني

بالأول والثالث بالثاني والرابع بالثالث إلى أن ينتهي
وقوله فما آتاني الله خير مما آتاكم ما أعطاني الله من النبوة والملك والمال أفضل مما آتاكم

تفسير السمعاني ج:4 ص:96
تفسير السمعاني ج 4/ص 97
بل أنتم بهديتكم تفرحون 36
وقوله بل أنتم بهديتكم تفرحون معناه أن بعضكم يفرح بالإهداء إلى بعض فأما أنا فلا أفرح بهداياكم
وفي القصة أن المرأة كانت قالت للرسل إن كان سليمان ملكا فلا يجلسكم وإن كان نبيا فيجلسكم فروى أن الرسول لما جاءوا وقربوا من سليمان جاء جبريل عليه السلام وأخبره بمجيئهم وما معهم فأمر سليمان بلبنات من ذهب وفضة حتى جعلت تحت أرجل الدواب وجعلت الدواب تروث وتبول عليها فلما رأى الرسل ذلك استحقروا ما عندهم
وفي القصة أنهم لما دخلوا قاموا قياما فقال لهم سليمان عليه السلام إن الله تعالى رفع السماء وبسط الأرض فمن شاء جلس ومن شاء قام
وروى أنه أمرهم بالجلوس ودعا بالغلمان والجواري بأن يتوضئوا فمن صب الماء على بطن ساعده قال هي جارية ومن صب الماء على ظهر ساعده قال هو غلام
وروى انه جعل من بدأ بالمرفق في الغسل غلاما ومن بدأ بالزند في الغسل جارية وروى أنه جعل من أغرف الأناء غلاما ومن صب على يده جارية

ودعا بالخرزتين فجاءت دودة تكون في الرطبة وقيل في الصفصاف فقالت أنا أدخل الخيط في هذا الثقب على أن يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك فربط الخيط عليها وقيل أخذت الخيط بفيها ودخلت في الثقب فخرجت من الجانب الآخر وأما الخرزة الأخرى فجاءت دودة تكون في الفواكه وثقبت الخرزة على أن يكون رزقها في الفواكه فجعل لها ذلك ثم دعا بالقدح وأمر بإجراء الخيل وملأ القدح من عرقها ثم رد الهدايا على الرسل حتى ردوها على المرأة

تفسير السمعاني ج:4 ص:97
تفسير السمعاني ج 4/ص 98
ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهو صاغرون 37 قال يا أيها الملأ أيكم يأتني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين 38 قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين 39 قال أهل العلم وقد كان الأنبياء لا يقبلون هدايا المشركين

قوله تعالى ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها أي لا طاقة لهم بها
وقوله ولنخرجهم منها أذلة أي من بلادهم وقوله وهم صاغرون أي نخرجهم
على وجه الذلة والصغار وذلك يكون بالأسر والاستعباد وما أشبه ذلك
قوله تعالى قال يأيها الملأ أكثر المفسرين على أن سليمان قال هذا بعد أن
أرجع الرسول ورد الهدايا فإن قال قائل لما رد الهدايا كيف طلب عرشها
وسريرها والجواب عنه من وجوه أحدها أنه أحب أن يكون ذلك السرير له وكان
قد وصف
والوجه الثاني أنه أحب أن يراه فإنه كان قيل له إنه من ذهب وقوائمه من
جوهر وهو مكلل باللؤلؤ
والوجه الثالث أنه أراد أن يريها معجزة عظيمة فإنه روى أنها جعلت ذلك
العرش في سبعة أبيات بعضها داخل في البعض وغلقت الأبواب واستوثقت
منها فأراد أن يريها عرشها عنده حتى إذا رأت هذه المعجزة العظيمة آمنت

وقوله أيكم يأتيني بعرشها قد بينا وقوله قبل أن يأتوني مسلمين أي
مستسلمين وقيل هو من الإسلام وفي القصة أن بلقيس أقبلت في جنودها إلى
سليمان - عليه السلام - طلبا للصلح ودخولا في طاعته
قوله تعالى قال عفريت من الجن قرئ في الشاذ قال عفرية من الجن
والعفريت والعفريت هو الشديد القوي وفي بعض التفاسير أنه كان صخر
الجني وروى أنه كان بمنزلة جبل وكان يضع قدمه عند منتهى طرفه
وقوله أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك يعني قبل أن تقوم من مجلسك

تفسير السمعاني ج:4 ص:98
تفسير السمعاني ج 4/ص 99
قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك لذى
جلسته للقضاء بين الناس وقد كان مجلسه غدوة إلى قريب من نصف النهار
وفي القصة أن المرأة كانت قد وصلت إلى قريب من فرسخ فلما سمع
سليمان ذلك قال في طلب العرش
وقوله وإني عليه لقوي أمين على حمل العرش أمين على ما عليه من الجواهر
قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب روى أن هذا العفريت لما قال هكذا
قال سليمان أريد أسرع من ذلك فحينئذ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا
آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك
واختلف القول في الذي كان عنده علم من الكتاب فأشهر الأقاويل أنه آصف
ابن برخيا بن سمعيا وكان رجلا صديقا في بني إسرائيل وكان يعلم اسم الله
الأعظم
والقول الثاني أنه الخضر ذكره ابن لهيعة والقول الثالث أنه ملك من الملائكة
أورده ابن بخر والقول الرابع أنه سليمان عليه السلام وهذا قول معروف
والأصح هو القول الأول
واختلف القول في أنه بماذا دعا الله فقال بعضهم إنه قال يا إلهي وإله الخلق

إلها واحدا لا إله إلا أنت ائت به وروى أنه قال يا حي يا قيوم وروى أنه قال يا ذا الجلال والإكرام والله أعلم

وقوله قبل أن يرتد إليك طرفك فيه أقوال أحدها أن يرفع بصره إلى السماء فقبل أن يرده إلي الأرض يرى العرش عنده وقال بعضهم هو أن يطرف طرفة وقال بعضهم هو أن ينظر إلى رجل يأتي فقبل أن يصل إليه ذلك الرجل يكون قد وصل العرش إليه وقال بعضهم هو أن ينظر إلى رجل يذهب فقبل أن

تفسير السمعاني ج:4 ص:99
تفسير السمعاني ج 4/ص 100
فلما رآه مسقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم 40 قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون 41 فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت يرتد طرفه من ذلك الذاهب يكون قد وصل إليه وفي القصة أنه لما دعا الله خرق الله الأرض عند عرشها فساخ العرش في الأرض وظهر عند سرير سليمان وكانت المسافة مقدار شهرين وقال بعضهم إن الله تعالى أعدم ذلك العرش وأوجد مثله على هيئته عند سليمان والقول الأول أولى
وقوله فلما رآه مستقرا عنده قال السدي جزع سليمان حين رأى ذلك وكان جزعه أنه كيف قدر ذلك الرجل على ما لم يقدر هو عليه ثم إنه رجع إلى نفسه فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر
وقوله ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم أي غنى عن شكره كريم في قبول شكره وإثابته عليه
قوله تعالى قال نكروا لها عرشها معناه غيروا لها عرشها وقوله ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون في التفسير أن الجن كانوا قالوا لسليمان عليه السلام إن في عقلها شيئا وقالوا له أيضا إن قدمها كحافر الحمار وعلى ساقها شعر كثير وإنما غير عرشها ليعرف بذلك عقلها وروى أنه جعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه وروى أنه جعل مكان الجواهر الأحمر أخضر ومكان الأخضر أحمر وروى أنه زاد فيه ونقص منه

وقوله تعالى ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون يعني أتعرف عرشها أم لا تعرف
قوله تعالى فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو لم تقل لا خوفا من الكذب ولم تقل نعم خوفا من الكذب ولكنها قالت كأنه هو وقال مقاتل شبهوا عليها فشبهت عليهم وقد كانت عرفته وروى أنه إنما أشبه عليها لأنها كانت خلفت العرش في بيوتها فرأته أمامها عند سليمان فاشتبه عليها الأمر وقالت

تفسير السمعاني ج:4 ص:100
تفسير السمعاني ج 4/ص 101
كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين 42 وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين 43 قيل هلا أدخلي الصرح فلما رأته حسبته ما قالت
وقوله وأوتينا العلم من قبلها هذا من قول سليمان أي علمنا حالها وأمرها وحال عرشها قبل أن تعلم قوله وكنا مسلمين أي مسلمين لله طائعين له
قوله تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون الله أي صدها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله
وقوله إنها كانت من قوم كافرين ظاهر المعنى
وقد كانت عربية من ملوك اليمن وقال بعضهم قوله أنها كانت من قوم كافرين قال هذا لأنها كانت من قوم مجوس يعبدون الشمس وعن بعضهم قال معنى قوله وصدها ما كانت تعبد من ودون الله أي صدها عن عبادة الله نقصان عقلها بل ما كانت تعبد من دون الله لأن الجن كانوا قالوا لسليمان إن في عقلها شيئا
قوله تعالى قيل لها ادخلي الصرح الصرح في أصل اللغة هو المكان المرتفع ذكره أبو عبيد في غريب المصنف وغيره
وأما الصرح هاهنا ففيه أقوال قال مجاهد هو بركة من الماء ألبس قوارير

وقال الزجاج الصرح والصرحة والساحة والباحة بمعنى واحد وهو الصحن وعن بعضهم أن الصرح هو القصر وقيل هو البيت وفي القصة أن الجن قالوا لسليمان إن مؤخر رجلها كحافر الحمار وهي هلباء شعراء وكانوا خشوا أن يتزوجها سليمان فتطلعه على أسرار الجن وكانت أمها جنية فأراد سليمان - عليه السلام - أن يرى رجلها فأمر باتخاذ بركة عظيمة وجعل فيها من الحيتان والضفادع

تفسير السمعاني ج:4 ص:101
تفسير السمعاني ج 4/ص 102
لجة وكشفت عن ساقيها قال أنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين 44 وما أشبهها شيئا كثيرا ثم أمر أن يلبس الماء غشاء من قوارير وفي بعض الروايات أنه اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحته تماثيل من الحيتان والضفادع وكان الواحد إذا رآه ظنه ماء وروى أن سليمان - عليه السلام - أمر بسريره حتى وضع في وسط الصرح ثم دعاها إلى مجلسه فلما وصلت إلى الصرح ونظرت ظنت أنه ماء فكشفت عن ساقيها لتدخل في الماء فصاح سليمان إنه صرح ممرد من قوارير ورأى ساقيها وكان عليها شعر كثير

وذكر بعضهم أنه رأى قدما لطيفا وساقا حسنا وعليه شعر
فإن قال قائل لم طلب سليمان هذه الرؤية والجواب عنه من وجهين أحدهما أنه أراد أن يعرف صدق الجن وكذبهم والآخر أنه أراد أن يتزوج بها فقصد أن ينظر إلى ساقيها وقد كانوا قالوا إن عليه شعرا
وقد ذكر أهل التفسير أن سليمان - عليه السلام - قال للشياطين ما الذي يذهب الشعر فاتخذوا النورة وهو أول من اتخذ الحمام والنورة
وقوله فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد أي مملس وقيل الممرد هو الواسع طولا وعرضا قال الشاعر

غدوت صباحا باكرا فوجدتهمقبيل الضحا والبابلي الممرد أي وقوله من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي أي بالشرك ويقال إنها لما بلغت الصرح وظنته لجة وهو ماء له عمق قالت في نفسها إن سليمان يريد أن يغرقني وقد كان القتال أهون من هذا
وقوله ظلمت نفسي يعني بذاك الظن
وقوله وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ظاهر المعنى وكل من أسلم

تفسير السمعاني ج:4 ص:102
تفسير السمعاني ج 4/ص 103
ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون 45 قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون 46 قالوا اطيرنا بك وبمن معك بنبي فهو مع ذلك النبي في الإسلام بالله وقد ذكر بعضهم أنه تزوج بها وروى أن عبد الله بن عتبة سئل عن ذلك فقال انتهى إلى قوله وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني أنه لا علم وراء ذلك
وأما مدة ملك سليمان اختلفوا فيه فروى أن الملك وصل إليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين وفي بعض الروايات عن أبي جعفر بن محمد بن علي أنه ملك سبعمائة سنة وهذه رواية غريبة
قوله تعالى ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله أي وحدوا الله وقوله فإذا هم فريقان يختصمون أي مؤمن وكافر وعن قتادة مصدق ومكذب قوله تعالى قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة أي بالعذاب قبل الرحمة وقد كانوا قالوا لصالح إن كنت صادقا فأتنا بالعذاب
وقوله لولا تستغفرون لله أي هلا تستغفرون الله والاستغفار هاهنا بمعنى التوبة قوله لعلكم ترحمون ظاهر المعنى

قوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك أي تشاءمنا بك وبمن معك وفي سبب قولهم هذا قولان أحدهما أنهم قالوا ذلك لتفرق كلمتهم والقول الثاني أنهم قالوا ذلك لأنهم أصابهم الجدب والقحط فقالوا فقالوا لصالح هذا من شؤمك واعلم أن الطيرة منهي عنها وفي بعض الأخبار عن النبي لا عدوى

تفسير السمعاني ج:4 ص:103
تفسير السمعاني ج 4/ص 104
ولا طيرة
وعنه أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة
ووفي بعض المسانيد عن النبي قال لا ينج ابن آدم من ثلاث من الظن والحسد والطيرة فإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ وإذا تطيرت فامضه
وفي بعض الأخبار لا ينجو من الطيرة أحد ويذهبها التوكل على الله
وقد كان أهل الجاهلية يتطيرون وكان الرجل منهم إذا خرج لحاجة فطار طائر أو لقي شيئا أو سمع كلاما يتطير بذاك إما في الامتناع من ذلك الفعل أو في الدخول في ذلك الفعل وقد قال بعض الشعراء شعرا
لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

تفسير السمعاني ج:4 ص:104
تفسير السمعاني ج 4/ص 105
قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون 47 وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون 48 قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون 49
وقال الخليل بن أحمد في النجوم
أبلغوا عني المنجم أنيكافر بالذي قضته الكواكب
عالم أن ما يكون وما كان
حتم من المهيمن واجب
وقوله قال طائركم عند الله أي ما يصيبكم من الخير والشر من الله ويسمى ذلك طائرا لسرعة نزوله بالإنسان فإنه لا شيء أسرع نزولا من قضاء محتوم
وقيل طائركم عند الله أي عملكم عند الله وسمي ذلك طائرا لسرعة صعوده إلى السماء

وقوله بل أنتم قوم تفتنون أي تبتلون وتختبرون وقيل تعذبون
قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط هؤلاء التسعة هم الذين اتفقوا على عقر الناقة وكان رأسهم في ذلك قدار بن سالف وهو الذي تولى عقرها
وقوله يفسدون في الأرض ولا يصلحون قال سعيد بن المسيب بكسر الدراهم والدنانير وعن قتادة بتتبع عورات الناس وقيل بالمعاصي وفعل المناكير

قوله تعالى قالوا تقاسموا بالله أي احلفوا بالله
وقوله لنبيتنه أي لنقتلته بياتا أي ليلا قالوا ذلك لصالح
وقوله وأهله أي وقومه الذين أسلموا معه
وقوله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وقرئ مهلك بنصب الميم فيجوز أن يكون بمعنى الإهلاك ويجوز أن المراد منه موضع الهلاك
وقوله وإنا لصادقون أي ننكر قتل صالح وقالوا ذلك لأنهم خافوا من عشيرته

تفسير السمعاني ج:4 ص:105
تفسير السمعاني ج 4/ص 106
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون 50 فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين 51 فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون 52 وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون 53 ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون 54 أئنكم لتأتون الرجال شهوة من
قوله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا أي دبروا تدبيرا ودبرنا تدبيرا فروي أن الله تعالى بعث بالملائكة حتى شدخوا رءوسهم بالأحجار وقال الضحاك كان صالح يدخل كهفا في الجبل يعبد الله فدبروا أن يدخلوا إليه ويقتلوه غيلة فذهبوا وجعلوا يترصدون ذلك فأهوت حجارة من أعلى الجبل فهربوا ودخلوا فوقع الحجر على باب الغار وأطبق عليهم فهذا معنى قوله ومكرنا مكرا
وقوله وهم لا يشعرون أي لا يعلمون كيف مكرنا بهم
قوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أي ما آل إليه مكرهم

وقوله أنا دمرناهم وقومهم أجمعين أي أهلكنام وقومهم أجمعين
قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا أي خالية بما كفروا
وقوله إن في ذلك لآية لقوم يعلمون أي يعلمون تدبيرنا ومكرنا بالكفار
وقوله تعالى وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون قد بينا وفي القصة أن قوم صالح لما أهلكهم الله تعالى جاء صالح إلى مكة وتوفي بها وكذلك هود عليه السلام
قوله تعالى ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أي تعلمون أنها فاحشة وقيل معنى قوله وأنتم تبصرون أي يراها بعضكم من بعض فلا تستترون عنها
وقوله أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون قد بينا
قوله تعالى فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون قد بينا

تفسير السمعاني ج:4 ص:106
تفسير السمعاني ج 4/ص 107
دون النساء بل أنتم قوم تجهلون 55 فما كان جواب قومه إلا ان قالوا أخرجوا

آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون 56 فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين 57 وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين 58 قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون 59 أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن
قوله تعالى فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين أي جعلناها من الباقين في العذاب
قوله تعالى فأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين في القصة أن قوم لوط خسف بهم وتتبع الحجر الشذاذ منهم فأهلكهم
وقوله فساء مطر المنذرين أي بئس مطر المنذرين والمنذرون هم الذين خوفوا بالهلاك

قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قوله عباده الذين اصطفى فيه أقوال روي عن ابن عباس أنه قال هم أصحاب رسول الله وعنه أيضا أنه قال هم أمة محمد وعنه أيضا أنه قال كل المؤمنين من السابقين والخالفين
وقوله آلله خير أما يشركون أي عبادة الله خير أم عبادة ما يشركون فإن قيل ليس في عبادة غير الله خير أصلا فكيف يستقيم معنى الآية والجواب أنهم كانوا يعتقدون أن في ذلك خيرا فخرجت الآية على ذلك وقال بعضهم كانوا يعتقدون أن الأصنام آلهة ولولا اعتقادهم لم يستقم قوله آلله خير أما يشركون وقد حكى سيبويه أن العرب تقول أيها الرجل الشقاوة خير أم السعادة وهو يعلم أن لا خير في الشقاوة وأن كل الخير في السعادة
وقال حسان بن ثابت
أتهجوه ولست له بندفشركما لخيركما الفداء
وقال بعضهم آلله خير أما يشركون معناه الخير في هذا أم في هذا الذي تشركون به مع الله ويجوز أن يكون معناه ثواب الله خير أو ثواب ما تشركون به
قوله أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء معناه الخير

تفسير السمعاني ج:4 ص:107
تفسير السمعاني ج 4/ص 108
تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون 60 أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم فيما تقولون وتدعون من الآلهة أم فيمن خلق السموات والأرض أي أنشأهما
وقوله وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة كل بستان محوط عليه فهو حديقة وقوله ذات بهجة أي ذات منظر حسن وقيل البهجة ما يبتهج به
وقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أي ما ينبغي لكم أن تفعلوا ذلك لأنكم لا

تقدرون عليه
وقوله أإله مع الله استفهام بمعنى الإنكار أي لا إله مع الله

وقوله بل هم قوم يعدلون أي عن الحق وقيل يشركون معه غيره ويجعلونه عدلا له أي مثلا
قوله تعالى أمن جعل الأرض قرارا أي موضعا يستقرون عليه
وقوله وجعل خلالها أنهارا أي خلال الأرض
وقوله وجعل لها رواسي أي جبالا ثوابت
وقوله وجعل بين البحرين حاجزا اختلف القول في البحرين منهم من قال بحر السماء والأرض ومنهم من قال بحر فارس والروم ومنهم من قال البحر المالح والعذب وقوله حاجزا قد بينا معنى الحاجز ويقال يكف الملح عن العذب والعذب عن المالح بقدرته وهذا دليل على أنه يجوز أن يكف النار عن الإحراق والسيف عن القطع
وقوله أإله مع الله قد بينا
وقوله بل أكثرهم لا يعلمون أي لا يعلمون مالهم وعليهم
قوله تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه إنما ذكر المضطر وإن كان يجيب

تفسير السمعاني ج:4 ص:108
تفسير السمعاني ج 4/ص 109
لا يعلمون 61 أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون 62 أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون 63 أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ثم ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل دعاء المضطر وغير المضطر لأن رغبة المضطر أقوى ودعاؤه أخضع
وقوله ويكشف السوء أي الضر
وقوله ويجعلكم خلفاء الأرض أي يجعل بعضكم خلفاء بعض وقيل يجعل أولادكم خلفاءكم وقال بعضهم معناه يجعلكم خلفاء الجن في الأرض
وقوله أإله مع الله قليلا ما تذكرون وقرئ يذكرون فقوله تذكرون على المخاطبة وقوله يذكرون على المغايبة
قوله تعالى أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر أي يرشدكم
وقوله ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أي مبشرة قرئ نشرا أي ناشزة

وقوله بين يدي رحمته أي المطر وقوله أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أي تقدس وارتفع عما يشركون

قوله تعالى أمن يبدأ الخلق ثم يعيده فقوله ثم يعيده أي يعيدهم أحياء بعد موتهم
وقوله ومن يرزقكم من السماء والأرض معناه من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات
وقوله أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين أي مع الله إلها آخر
قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون

تفسير السمعاني ج:4 ص:109
تفسير السمعاني ج 4/ص 110
هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين 64 قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون 65 بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون 66 أيان يبعثون أي متى يبعثون
قوله تعالى بل ادارك وقرئ بل أدرك فمنهم من قال معناهما واحد ومنهم من قال ادارك أي تتابع وتلاحق وقوله أدرك أى فصل ولحق وأما معنى الآية قال السدى أى صاروا علماء في الآخرة بما لم يعلموا في الدنيا وهو في معنى قوله تعالى أسمع بهم وأبصر وعن ابن سعيد الضرير قال بل أدرك أي علموا في الآخرة أن الذي كانوا يوعدون حق وهذا قريب من الأول وأنشدوا للأخطل
وأدرك علمي في سواءة أنهاتقيم على الأوتار والمشرب الكدر
أي أحاط علمي بها أنها هكذا وذكر علي بن عيسى أن معنى بل هاهنا هو لو أدركوا في الدنيا ما أدركوا في الآخرة لم يشكوا وقال الفراء قوله بل أدرك علمهم في الآخرة أي غاب علمهم وسقط في الدنيا على معنى أنهم لم يعلموا وعن ابن عباس أنه قرأ بلى ادارك على طريق الاستفهام أي لم يتدارك وهذا يؤيد قول الفراء
وقوله بل هم في شك منها أي هم في شك منها اليوم

وقوله بل هم منها عمون أي لا يهتدون إليها ويقال بل الأولى بمعنى لو على ما بينا وبل الثانية على معنى أم وبل الثالثة على حقيقتها وذكر بعض أهل العلم أن قوله بل ادارك علمهم أي تدارك ظنهم في الآخرة وتتابع بالقول بالظن والحدس
وقوله بل هم منها عمون أي هم جهلة بالآخرة

تفسير السمعاني ج:4 ص:110
تفسير السمعاني ج 4/ص 111
وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون 67 لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين 68 قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين 69 ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون

70 ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين 71 قل عسى أن
قوله تعالى وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون قد بينا
وقوله لقد وعدنا إلى آخر الآية قد سبق
قوله قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين أي من قوم
صالح وقوم لوط وأصحاب الحجر وغيرهم
قوله تعالى ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق أي لا يضيق قلبك مما يمكرون
ومكرهم وحيلتم بالباطل
وقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أي القيامة
وقوله قل عسى أن يكون ردف لكم وردفكم بمعنى واحد ويقال ردف لكم
وردفكم أي دنا لكم قال أبو عبيدة جاء بعدكم وقال القتيبي تبعكم ومنه ردف
المرأة الرجل قال الشاعر
عاد السواد بياضا في مفارقهلا مرحبا ببياض الشيب إذ ردفا
وقوله بعض الذي تستعجلون يقال هو القتل يوم بدر ويقال إنه عذاب الآخرة

قوله تعالى إن ربك لذو فضل على الناس أي أفضال على الناس وفي بعض
الأخبار أن النبي قال يحشر الخلق يوم القيامة فيؤتى بقوم فيقال لهم لم عبدتم
ربكم فيقولون يا رب وعدتنا بالجنة فعبدناك طمعا فيها وشوقا إليها فيدخلهم
الجنة ثم يؤتى بقوم فيقال لهم لم عبدتم ربكم فيقولون يا رب خوفتنا من النار
فعبدناك خوفا منها فينجيكم الله من النار ويدخلهم الجنة ثم يؤتى بقوم فيقال
لهم لم عبدتم ربكم فيقولون محبة لك فيتجلى لهم الرب تعالى فينظرون إليه
فذلك قوله وإن ربك لذو فضل على الناس والخبر غريب جدا

تفسير السمعاني ج:4 ص:111
تفسير السمعاني ج 4/ص 112
يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون 72 وإن ربك لذو فضل على الناس
ولكن أكثرهم لا يشكرون 73 وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون 74
وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين 75 إن هذا القرآن يقص
على بني إسرائيل أكثر الذين هم فيه يختلفون 76 وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين
77 إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم 78 فتوكل
وقوله ولكن أكثرهم لا يشكرون أي نعم الله
قوله تعالى وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم أي تخفى صدورهم
وقوله وما يعلنون ظاهر المعنى
قوله تعالى وما من غائبة في السماء والأرض أي جملة غائبة من جميع الغائبات
وقيل وما من خبر غائب
وقوله إلا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ
قوله تعالى إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون
أي يبين لبني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون
قوله تعالى وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين فيه قولان أحدهما أنه الرسول والآخر

أنه القرآن
قوله تعالى وإن ربك يقضي بينهم بحكمه أي يفصل بينهم بحكمه الحق
وقوله وهو العزيز الحكيم أي المنيع في ملكه العليم بأمر خلقه

قوله تعالى فتوكل على الله أي ثق بالله إنك على الحق المبين أي الحق المبين
قوله تعالى إنك لا تسمع الموتى المراد من الموتى هاهنا هم الكفار وهو مثل
قوله تعالى أموات غير أحياء فسماهم موتى لأنهم ميتوا القلب ولأنهم لم
ينتفعوا صاروا كالموتى

تفسير السمعاني ج:4 ص:112
تفسير السمعاني ج 4/ص 113
على الله إنك على الحق المبين 79 إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الداء
إذا ولوا مدبرين 80 وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا وأنشد
بعضهم
لقد أسمعت لو ناديت حياولكن لا حياة لمن أنادي
وقوله ولا تسمع الصم الدعاء وقرئ لا يسمع الصم الدعاء فقوله لا تسمع على
مخاطبة النبي وقوله لا يسمع الصم الدعاء على الخبر
وقوله إذا ولوا مدبرين أي معرضين فإن قيل إذا كانوا صما فما معنى قوله إذا
ولوا مدبرين فإذا كانوا صما فهم لا يسمعون سواء ولوا مدبرين أو لم يولوا قلنا
الأصم إذا كان حاضرا فقد يسمع إذا شدد في الصوت وقد يعلم بنوع إشارة فإذا
ولى مدبرا لم يسمع أصلا ويجوز ن يكون ذكره على طريق التأكيد والمبالغة
قوله تعالى وما أنت بهادي لعمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا أي
جاء قاصدا للإيمان بآياتنا وقيل لا تسمع إلا المؤمنين
وقوله فهم مسلمون أي لله
قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أي حق العذاب عليهم وقال قتادة إذا غضب
الله عليهم وعن ابن عمر إذا لم يأمروا بمعروف ولم ينهوا عن منكر
وقوله أخرجنا لهم دابة من الأرض روي عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه
ـ أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كأنه يشير إلى أنه رجل وليست
بدابة والأكثرون على أنها دابة وهي تخرج في آخر الزمان
ويقال إن أول أشراط الساعة طلوع لشمس من مغربها وخروج دابة الأرض
وقال ابن عباس لها زغب وريش وأربع قوائم

تفسير السمعاني ج:4 ص:113

تفسير السمعاني ج 4/ص 114
من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون 81 وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض
وعن ابن الزبير قال هي دابة رأسها من رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن إبل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد وجلدها جلد نمر وخاصرتها خاصرة هر وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين منها اثنا عشر ذراعا
وقال ابن مسعود تخرج من الصفا تجري كجري الفرس ثلاثة أيام لا يخرج إلا ثلثها ويبلغ رأسها السماء
وفي بعض المسانيد عن النبي أنه قال بئس الشعب شعب جياد قيل ولم يا رسول الله قال تخرج منه الدابة وتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين
وعن حذيفة بن أسيد قال تخرج الدابة ثلاثا تخرج الخرجة الأولى ببعض الأودية ثم تكمن ثم تخرج في قبائل العرب ثم تخرج في جوف وأشار إلى أنها تخرج في المسجد الحرام
وعن عبد الله بن عباس أنه صعد الصفا وقرع بعصاه الحجر وقال إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وروى قريبا من هذا عن عبد الله بن عمرو
وقد روى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن خالد بن أوس عن أبي هريرة

تفسير السمعاني ج:4 ص:114
تفسير السمعاني ج 4/ص 115
أن النبي قال تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن وتحطم وجه الكافر حتى إن القوم يجتمعون على الخوان فتقول هذا لهذا يا كافر وتقول هذا لهذا يا مؤمن قال الشيخ الإمام رضي الله عنه أخبرنا بهذا الخبر أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أخبرنا أبو العباس بن سراج أخبرنا أبو العباس بن محبوب أخبرنا أبو عيسى الترمذي أخبرنا عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن حماد بن سلمة الحديث

وفي التفسير أن دابة الأرض تسم وجه المؤمن بنكتة بيضاء فيبيض بها وجهه وتسم وجه الكافر بنكتة سوداء فيسود بها وجهه وعن عبد الله بن مسعود أنه قرأ قوله تعالى وإذا وقع لقول عليهم ثم قال طوفوا بالبيت قبل أن يرفع واقرءوا القرآن قبل أن يرفع وقولوا لا إله إلا الله قبل أن تنسى ثم ذكر أنه يأتي زمان ينسى الناس فيه قول لا إله إلا الله وتقع الناس في أشعار الجاهلية وقوله تكلمهم وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير وعاصم الجحدري تكلمهم أي تجرحهم والكلم هو الجراحة ويقال تسمهم قال الشاعر
في الكلم مطرقا يكذب عن إعرابهبنقص الآية الكلم إذا الكلم التام
والقراءة لمعروفة تكلمهم وقال بعض أهل لعلم ظهور الآية منها كلام ونطق على وجه المجاز لا أنها تتكلم والأصح أنها تتكلم واختلف القول أنها بماذا تتكلم

فأحد القولين أن كلامها أن هذا مؤمن وهذا كافر والقول الآخر أنها تتكلم بما قال الله تعالى أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
وقرئ أن و إن بنصب الألف وكسره فمن قرأ أن بنصب الألف فمعناه بأن ومن قرأ إن فعلى الاستئناف وقرأ أبي بن كعب دابة تنبئهم وفي بعض

تفسير السمعاني ج:4 ص:115
تفسير السمعاني ج 4/ص 116
تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون 82 ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون 83 حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا القراءة تحدثهم وفي قراءة ابن مسعود تكلمهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
قوله تعالى ويوم نحشر من كل أمة فوجا له من كل قرن فوجا وقوله ممن يكذب بآياتنا أي من المكذبين وليس من هاهنا للتعبيض لأن جميع المكذبين يحشرون
وقوله فهم يوزعون أي يساقون إلى النار فإن قيل وغير المكذبين أيضا يحشرون قلنا الحشر الذي يساق فيه إلى النار إنما يكون للمكذبين

قوله تعالى حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أي جاهلين بالأمر وقيل بعاقبة لتكذيب
وقوله أماذا كنتم تعملون استفهام على طريق الإنكار
قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا أي وجب العذاب عليهم بما أشركوا
وقوله فهم لا ينطقون قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم
قوله تعالى ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه قد بينا
وقوله والنهار مبصرا أي ذا إبصار قال الشاعر
كلينى لهم يا أميمة ناصب
أي ذا نصب وقيل مبصرا أي تبصر فيه كما يقال ليل نائم أي ينام فيه قال الشاعر

تفسير السمعاني ج:4 ص:116
تفسير السمعاني ج 4/ص 117
بها علما أماذا كنتم تعملون 84 ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون 85 ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون 86 ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من
تقول سليمى لا تعرض ببلغةوليلك عن ليل الصعاليك نائم
أي تنام فيه

وقوله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ظاهر المعنى
قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور قد بينا وقوله ففزع من في السموات ومن في الأرض أي فصعق من في السموات ومن في الأرض وإنما ذكر الفزع يؤد بهم إلى الصعقة ويقال ينفخ إسرافيل ـ عليه السلام ـ ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وقد ذكر أن الحسن البصري قال الصور هو الصور وأول بعضهم كلامه وقال إن الأرواح تجعل في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب الأرواح إلى الأجساد وتحيا الأجساد

وقوله إلا من شاء الله فيه قولان أحدهما أن المراد من ذلك جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت صلوات الله عليهم والقول الآخر أن المراد منه الشهداء وفي بعض الآثار الشهداء ثنية الله أي الذين استثناهم الله تعالى وإنما صح الاستثناء فيهم لأنهم أحياء كما قال الله تعالى وفي بعض الأخبار هم أحياء متقلدوا السيوف يدورون حول العرش
وقوله وكل آتوه داخرين أي صاغرين وقرئ وكل أتوه على الماضي والمعنى متقارب
قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة أي واقفة
وقوله وهي تمر مر السحاب أي تسير سير السحاب وهذا كما أن سير السحاب لا يرى لعظمه كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لكثرتها قال الشاعر

تفسير السمعاني ج:4 ص:117
تفسير السمعاني ج 4/ص 118
شاء الله وكل أتوه داخرين 87 وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون 88 من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون 89
بأرعن مثل الطود تحسب أنهموقوف لحاج والركاب تهملج
أي تتهملج
وقوله صنع الله الذي أتقن كل شيء أي أحكم كل شيء
وقوله إنه لخبير بما تفعلون أي بما تصنعون
قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها أي له منها خير وقال بعضهم له خير يصل إليه منها ومنهم من قال خير منها أي أنفع منها وأما الحسنة ففي قول عامة المفسرين هي قول لا إله إلا الله وقيل هي كل طاعة وعن أبي ذر أنه سئل وقيل له قول لا إله إلا الله حسنة فقال هي أحسن الحسنات
وقوله وهم في فزع يومئذ آمنون قد بينا معنى الفزع من قبل وقرئ فزع يومئذ على الإضافة وقرئ فزع يومئذ على التنوين قال أبو على الفارسى فزع يومئذ على التنوين يدل على التكثير و فزع يومئذ على الإضافة لا يدل على التكثير

قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار وقوله هل تجزون إلا ما كانوا يعملون ظاهر المعنى
وقال بعضهم في قوله خير منها إنما قال هذا لأن جزاء الحسنات مضاعف أي أن يبلغ العشر وزيادة فقوله خير منها أي أكثر منها
قوله تعالى إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وقرأ ابن مسعود وابن عباس التي حرمها فقوله التي حرمها ينصرف إلى البلدة وقوله الذي ينصرف إلى الله وهو المعروف وأما التحريم فهو تحريم الصيد وكان ما ذكرناه من قبل

تفسير السمعاني ج:4 ص:118
تفسير السمعاني ج 4/ص 119
ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون 90 إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين 91 وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين 92 وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون 93
وقوله وله كل شيء أي ولله كل شيء وقوله وأمرت أن أكون من المسلمين أي من المسلمين لله
قوله تعالى وأن أتلو القرآن أي وأمرت أن أتلو القرآن قال أهل العلم نتلوا ونعمل به وعن الحسن البصري قال أمر الناس أن يعملوا بالقرآن فاتخذوا تلاوته عملا
وقوله فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه أي نفع اهتدائه راجع إليه
وقوله ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين أي المخوفين
قوله تعالى وقل الحمد لله هو خطاب للنبي وسائر المؤمنين
وقوله سيريكم آياته أي دلالاته
وقوله فتعرفونها أي تعرفون الدلالات
وقوله وما ربك بغافل عما تعملون ظاهر المعنى

وقد ورد خبر في الآية المتقدمة وهو قوله تعالى من جاء بالحسنة فإن أكثر المفسرين على أن المراد من الحسنة الإيمان ومن السيئة الشرك وقد روى صفوان بن عسال المرادي أن النبي قال يأتي الإيمان والشرك يوم القيامة فيجثوان بين يدي الرحمن ويطلب كل واحد منهما أهله فيقول الله تعالى للإيمان انطلق بأهلك إلى الجنة ويقول الله تعالى للشرك انطلق بأهلك إلى النار وتلا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها الآية والخبر غريب والله أعلم

تفسير السمعاني ج:4 ص:119

تفسير السمعاني ج 4/ص 120
بسم الله الرحمن الرحيم
طسم 1 تلك آيات الكتاب المبين 2 نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون 3 إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم
تفسير سورة القصص
وهي مكية إلا قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله تعالى لا نبتغي الجاهلين
وفي هذه السورة آية ليست بمكية ولا مدنية وهي قوله تعالى إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد نزلت هذه الآية بين مكة والمدينة ورسول الله بالجحفة وهو منزل من المنازل وذلك حين هاجر النبي من مكة إلى المدينة
قوله تعالى طسم قال قتادة اسم من أسماء القرآن وعن الحسن أنه قال هو اسم من أسماء السورة وعن ابن عباس في رواية قال هو اسم الله الأعظم وقد بينا غير هذا
وقوله تلك آيات الكتاب المبين يقال بان وأبان بمعنى واحد وكذلك قولهم بينت الشيء وأبينه وقال الزجاج المبين للحلال من الحرام والحق من الباطل
قوله تعالى نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق أي بالصدق
وقوله لقوم يؤمنون أي يصدقون والنبأ اسم للخبر
قوله تعالى إن فرعون علا في الأرض أي تكبر وتجبر ويقال طغى وقهر والأرض هي أرض مصر وجعل أهلها شيعا أي فرقا

وقوله سبحانه وتعالى يستضعف طائفة منهم المراد من الطائفة بنو

تفسير السمعاني ج:4 ص:120
تفسير السمعاني ج 4/ص 121
يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين 4 ونريد أن نمن على إسرائيل وتفسير الاستضعاف ما يذكر من بعد وهو قوله تعالى يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم وقرئ في الشاذ يذبح أبناءهم بغير التشديد وسمي هذا استضعافا لأنهم عجزوا وضعفوا عن دفع هذا عن أنفسهم وذكر وهب بن منبه وغيره أن فرعون رأى في منامه كأن نارا خرجت من جانب الشام حتى أحاطت بمصر وأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل فلما أصبح دعا الكهنة وأخبرهم برؤياه فقالوا يخرج رجل من بني إسرائيل يكون هلاكك وهلاك القبط على يده وبعضهم روى أنهم قالوا يولد مولود فحينئذ أمر فرعون بذبح الذكور من أولاد بني إسرائيل واستبقاء إناثهم قال الزجاج وهذا من حمقه لأنه إن كانت الكهنة صادقين فما يغني القتل وإن كانوا كاذبين فلا معنى للقتل أيضا

قال وهب فلما فعلوا ذلك في ولدان بني إسرائيل وتسارع الموت إلى شيوخهم فاجتمع الأشراف من القبط إلى فرعون وقالوا له إنك تقتل أولاد بني إسرائيل وقد تسارع الموت إلى شيوخهم فعن قريب لا يبقى منهم أحد وترجع الأعمال إلينا وقد كانوا يستعملون بني إسرائيل في الأعمال الشاقة
قال السدي في قوله وجعل أهلها شيعا كانوا جعلوا بني إسرائيل فرقا ففرقة يبنون وفرقة يحرثون ويزرعون وفرقة يغرسون وفرقة يرعون الدواب إلى مثل هذا من الأعمال ومن لم يمكنه أن يعمل عملا كان يؤخذ منه الجزية فلما سمع فرعون قولهم أمر أن يقتلوا الأولاد سنة ولا يقتلون سنة فولد هارون ـ عليه السلام ـ في السنة التي لا يقتل فيها الأولاد وولد موسى في السنة التي يقتل فيها الأولاد
وقوله إنه كان من المفسدين أي في الأرض
قوله تعالى ونريد أن نمن أي ننعم

تفسير السمعاني ج:4 ص:121
تفسير السمعاني ج 4/ص 122
الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين 5 ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون 6 وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك
وقوله على الذين استضعفوا في الأرض أي بني إسرائيل
وقوله ونجعلهم أئمة أي ولاة
وقوله ونجعلهم الوارثين أي الوارثين لملك فرعون والقبط وقد روي أن فرعون لما أغرقه الله رجع بنو إسرائيل إلى مصر واستعبدوا من بقي من القبط
قوله تعالى ونمكن لهم في الأرض أي نجعل لهم مصرا مكانا يستقرون فيه
وقوله ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون الحذر هو التوقي من الضرر
قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى في القصة أن أم موسى لما حبلت بموسى لم يظهر عليها الحمل كما يظهر على النساء وولدت ولم يعلم بولادتها أحد وجعلت ترضعه في خفية ثم إنها خشيت أن يطلع عليه الناس ويذبح فألقى الله تعالى في قلبها ما ذكره في هذه الآية
والوحي هو الإعلام في خفية فأكثر المفسرين على أن معنى قوله وأوحينا إلى أم موسى هو إلهامها وألقى هذا المعنى في قلبها وقال بعضهم رأت ذلك رؤيا وقال بعضهم هو الوحي حقيقة وأتاها الملك بهذا من الله إلا أنها لم تكن نبية
وقوله أن أرضعيه اختلف القول في مدة الرضاع منهم من قال ثمانية أشهر ومنهم من قال أربعة أشهر ومنهم من قال ثلاثة أشهر
وقوله فإذا خفت عليه فألقيه في اليم الخوف عليه هو لخوف من الذبح

تفسير السمعاني ج:4 ص:122
تفسير السمعاني ج 4/ص 123
وجاعلوه من المرسلين 7 فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون

وقوله فألقيه في اليم اليم البحر والمراد منه هاهنا على قول جميع المفسرين هو النيل قال ابن عباس دعت بنجار واتخذت تابوتا فذهب ذلك النجار وأخبر فرعون وجاء بالأعوان فطمس الله على عينه حتى لم يهتد إلى شيء فعاهد مع الله إن رد عليه بصره ليصرفن الأعوان عنه فرد الله بصره عليه فصرف الأعوان ثم إنه آمن بموسى ـ عليه السلام ـ من بعد وهو مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل
وقوله ولا تخافي ولا تحزني أي لا تخافي عليه من الغرق وقيل من الضيعة وقوله ولا تحزني أي ولا تحزني على فراقه
وقوله إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ظاهر المعنى وقد اشتملت الآية على أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين أما الأمران فقوله أن أرضعيه وقوله فألقيه في اليم وأما النهيان فقوله ولا تخافي ولا تحزني وأما الخبران فقوله وأوحينا إلى أم موسى وكذلك قوله فإذا خفت عليه وأما البشارتان فقوله تعالى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين الآية تعد من فصيح القرآن
قوله تعالى فالتقطه آل فرعون الالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب وفي القصة أن أم موسى وضعت موسى في التابوت وجاءت به وألقته في النيل فمر به الماء إلى جانب دار فرعون وقد كانت الجواري خرجن لاستقاء الماء فرد الماء التابوت في المشرعة التي يستقون منها ويقال تعلق التابوت بالشجر التي كانت ثم وموسى هو بالعبرية موشى و مو هو الماء و شى هو الشجر وسمي موشى لأنه وجد بين الماء والشجر فأخذت الجواري التابوت وذهبن به إلى امرأة فرعون وهي آسية بنت مزاحم ويقال إنها كانت من بني إسرائيل وكان فرعون نكح منهم هذه المرأة
وقوله ليكون لهم عدوا وحزنا هذه اللام لام العاقبة وقيل لام الصيرورة فإنهم ما التقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار أمرهم إلى هذا فذكر

تفسير السمعاني ج:4 ص:123

تفسير السمعاني ج 4/ص 124
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين 8 وقالت امراة فرعون قرت عين لي ولك لا

تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون 9 وأصبح فؤاد أم موسى اللام على معنى الصيرورة وهذا كقول الشاعر
أموالنا لذوي الميراث نجمعهاودورنا لخراب الدهر نبنيها
وقوله إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين أي تاركين طريق الحق
قوله تعالى وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك في الخبر أن امرأة فرعون حملت الصبي إلى فرعون وقالت قرة عين لي ولك فقال فرعون قرة عين لك فأما لي فلا وفي هذا الخبر أن النبي قال لو قال فرعون قرة عين لي لهداه الله تعالى كما هدى امرأته والخبر غريب
وفي بعض التفاسير أن فرعون قصد قتله وقال لعله من الأعداء فاستوهبته امرأته فوهبه لها
وقوله لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا روي أن آسية لم يكن لها ولد وقيل كان يموت أولادها فقالت أو نتخذه ولدا لهذا
وقوله وهم لا يشعرون أي لا يعلمون حقيقة الأمر
قوله تعالى وأصبح قيل وأصبح أي صار ويقال هو على حقيقته واستعماله في هذا الموضع على طريق المجاز ومعناه أصبحت أم موسى وفؤادها فارغا
واختلف القول في قوله فارغا الأكثرون على أن المراد به فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى والوجد عليه هذا قول ابن مسعود وابن عباس ومجاهد

تفسير السمعاني ج:4 ص:124
تفسير السمعاني ج 4/ص 125
فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين 10 وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون 11 وحرمنا عليه المراضع من وقتادة والضحاك وغيرهم

والقول الثاني أن قوله فارغا أي فارغا من الحزن عليه لعلمها بصدق وعد الله تعالى وهذا قول أبي عبيدة وأنكر القتيبي وغيره هذا القول وقالوا كيف يصح هذا والله تعالى يقول إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها والقول الثالث فارغا أي ناسيا للوحي الذي أنزل عليها والعهد الذي أخذ عليها بألا تحزني من شدة البلية عليه وهذا معنى قول الحسن وقرئ في الشاذ فزعا وقد بينا أن معنى قوله فأصبح أي صار وأنشدوا في هذا شعرا
مضى الخلفاء بالأمر الرشيدوأصبحت المذمة للوليد
وقوله إن كادت لتبدي به قال ابن عباس كادت تقول يا إبناه
وقوله لولا أن ربطنا على قلبها أي بالصبر وقيل بالإيمان بالوعد وقيل بالعصمة
وقوله لتكون من المؤمنين أي من المصدقين وقوله تعالى وقالت لأخته قصيه في القصة أن اسم أخته كانت مريم وقوله قصيه أي اتبعي أثره ومنه القصص لأنها رواية يتبع بعضها بعضا
وقوله فبصرت به عن جنب أي عن بعد وقيل عن جانب وفي القصة أنها كانت تمشي جانبا وتنظر مختلسة وتري الناس أنها لا تنظر

وقوله وهم لا يشعرون أي لا يشعرون أن هلاكهم على يد موسى وقيل وهم لا يعلمون أن الصبي موسى وأن طالبه أمه وأخته وأنشدوا قول الشاعر عن جنب بمعنى بعد

تفسير السمعاني ج:4 ص:125
تفسير السمعاني ج 4/ص 126
قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون 12 فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون 13
فلا تسألني نائلا عن جنابةفإن امرؤ وسط القباب غريب
قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل أي منعناه من قبول الرضاع وليس المراد من التحريم هو التحريم الشرعي وإنما المراد من التحريم هو المنع قال امرؤ القيس شعرا
جالت لتصرعني فقلت لها اقصري
إني امرؤ صرعى عليك حرام

أي ممتنع وفي القصة أن موسى مكث ثمان ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم في طلب مرضعة له
وقوله فقالت هل أدلكم يعني قالت أخت موسى هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم
وقوله وهم له ناصحون أي عليه مشفقون والنصح ضد الغش وقيل النصح تصفية العمل من شوائب الفساد ومنه قوله إلا إن الدين النصيحة قيل لمن قال لله ولرسوله وكتابه والمؤمنين والخبر ثابت رواه تميم الداري
وفي لقصة أن قوم فرعون استرابوا بقول أخت موسى فقالوا إنك تعرفينه وإلا فما معنى نصحك له فألهمها الله تعالى حتى قالت قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا به وروي أن أم موسى لما أتي بها ووجد موسى ريحها نزا إلى ثديها فجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا وقال السدي كانوا يعطونها كل يوم دينارا

تفسير السمعاني ج:4 ص:126
تفسير السمعاني ج 4/ص 127
ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين 14 ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من
وقوله فرددناه إلى أمه كي تقر عينها أي تقر عينها برد موسى إليها ولا تحزن أي ولئلا تحزن

وقوله ولتعلم أن وعد الله حق لأنه كان قد وعدها أنه يرده إليها
وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون أي لا يعلمون أن وعد الله حق
قوله تعالى ولما بلغ أشده قال ابن عباس الأشد ثلاثون سنة وعن سفيان الثوري أربع وثلاثون سنة وقيل ثلاث وثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وقيل عشرون سنة وقيل ثماني عشرة سنة
وقوله واستوى قال ابن عباس أربعون سنة وعن غيره استوى أي انتهى شبابه
وقوله آتيناه حكما وعلما أي الفقه والعقل والعلم
وقوله وكذلك نجزي المحسنين ظاهر المعنى

قوله تعالى ودخل المدينة في التفسير أن المدينة كانت مدينة عين شمس وقيل مدينة منف وعن السدي قال كان موسى يركب من مراكب فرعون ويلبس من ملابسه وكان يسمى ابن فرعون فركب فرعون مرة في حشمه إلى بعض المدائن وكان موسى غائبا فرجع وقد ركب فرعون فركب في أثره فوصل إلى المدينة وقت القائلة وقد اشتغل الناس بالقيلولة فهو معنى قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها أي غفلوا عن ذكر موسى
وقوله فوجد فيها رجلين يقتتلان في القصة أنه وجد قبطيا يسخر إسرائيليا في حمل الحطب إلى مطبخ فرعون وقوله يقتتلان أي يختصمان ويتنازعان وقوله هذا من شيعته وهذا من عدوه أى الإسرائيلي من شيعته والقبطي من

تفسير السمعاني ج:4 ص:127
تفسير السمعاني ج 4/ص 128
عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين 15 قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم 16 قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين عدوه وكانت بنو إسرائيل قد عزوا بمكان موسى لأنهم كانوا يعلمون أنه منهم ويقال هذا من شيعته وهذا من عدوه أي هذا مؤمن وهذا كافر
وقوله فاستغاثه الذي من شيعته الاستغاثة طلب المعونة وقوله فوكزه موسى قرأ ابن مسعود فلكزه موسى واللكز والوكز واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز هو الضرب في الصدر واللكز هو الضرب في الظهر وفي بعض التفاسير أن موسى عقد ثلاثا وثمانين وضربه ضربة به في صدره وكان شديد البطش فقتل الرجل فهو معنى قوله فقضى عليه أي قتله يقال قضى فلان أي مات فإن قيل كيف يجوز هذا على موسى قلنا وهو لم يقصد القتل وإنما وقع القتل خطأ وكان قصده استنقاذ الإسرائيلي من ظلمه

وقوله قال هذا من عمل الشيطان أي من تزيينه وقوله إنه عدو مضل مبين أي مضل بين الضلالة قوله تعالى قال رب إني ظلمت نفسي يعني بقتل القبطي من غير أمره فاغفر لي أي فاغفر لي بما عملت
وقوله فغفر له إنه هو الغفور الرحيم أي غفر الله له إن الله غفور رحيم
قوله تعالى قال رب بما أنعمت علي مننت علي بالمغفرة
وقوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين أي معاونا للمجرمين وفي بعض التفاسير أن قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين كانت زلة من موسى حين لم يقرن به مشيئة الله أو الاستغاثة من الله وقلما يقول الإنسان هذا القول ويطلق هذا الإطلاق إلا ابتلى فابتلى موسى في اليوم الثاني ما ذكره الله تعالى وهو قوله تعالى

تفسير السمعاني ج:4 ص:128
تفسير السمعاني ج 4/ص 129
17 فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين 18 فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد فأصبح في المدينة خائفا يترقب قال سعيد بن جبير يلتفت ويقال ينتظر الطلب وفي القصة أن موسى حين قتل ذلك الرجل لم يره أحد ودفن لرجل في الرمل وروي أن قومه وجدوه قتيلا فجاءوا إلى فرعون وذكروا له ذلك فقال اطلبوا قاتله لأقيده به فجعلوا يطلبونه وموسى يخاف
وقوله فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه أي يستغيث به ويصيح به من بعد وكان ذلك الإسرائيلي سخره قبطي آخر فبصر به موسى فطلب منه المعونة
وقوله قال له موسى إنك لغوى مبين الأكثرون أن هذا قاله موسى للإسرائيلي فإنه كان أغواه أمس أي أوقعه في الغواية فمعنى قوله غوى موقع في الغواية
وقوله مبين أي بين ويقال إن هذا قاله للقبطي والأصح هو الأول

قوله تعالى فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما في التفسير إن موسى أدركته الرقة والرحمة للإسرائيلي فقصد أن يبطش بالقبطي فظن الإسرائيلي أنه يريد أن يبطش به لأنه كان قال له إنك لغوى مبين
وقوله قال يا موسى أتريد أن تقتلني يعني قال الإسرائيلي كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد أي ما تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض أي تقتل على الغضب وكل من قتل على الغضب فهو جبار ويقال من قتل نفسين بغير حق فهو من جبابرة الأرض
وقوله وما تريد أن تكون من المصلحين أي الرافقين بالناس وفي القصة أن الإسرائيلي لما قال هذا وسمعه القبطي عرف أن الذي قتل بالأمس إنما قتله موسى فمر إلى فرعون وذكر له ذلك فبعث في طلب موسى ليقتله به
قوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى يقال كان اسمه شمعون ويقال شمعان وقيل هو حزقيل مؤمن من آل فرعون

تفسير السمعاني ج:4 ص:129
تفسير السمعاني ج 4/ص 130
أن تكون من المصلحين 19 وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين 20 فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين 21 ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن
وقوله قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك أي يتشاورون في قتلك وقيل يأمر بعضهم بعضا بقتلك وقيل إن فرعون قال أين وجدتموه فاقتلوه
وقوله فاخرج إني لك من الناصحين أي من الناصحين لك في الأمر بالخروج والنصح للإنسان هو الإشارة عليه بما يصلح أمره وقد كان السلف يطلب هذا بعضهم من بعض قال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ حين خطب إن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني وروي أن رجلا قال لعمر اتق الله يا عمر فأنكر عليه بعضهم فقال عمر دعه فما نزال بخير ما قيل لنا هذا وعن بعضهم أنه قيل له أتريد أن تنصح قال أما سرا فنعم وأما جهرا فلا

قوله فخرج منها خائفا يترقب أي ينتظر الطلب وفي القصة أن فرعون بعث لطلبه حين أخبر بهربه وقال اركبوا ثنيات الطريق فإنه لا يعرف كيف الطريق وروي أنه خرج متوهجا لا يدري أين ذهب فبعث الله تعالى ملكا حتى هداه إلى الطريق وفي بعض التفاسير أنه خرج حافيا يعدو ثمان ليال ليس معه زاد قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى يسقط خف قدمه وجعل يأكل البقل حتى كان يرى خضرته في بطنه
وقوله قال رب نجني من القوم الظالمين ظاهر المعنى
قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين أي قبل مدين
وقوله قال عسى ربي أن يهديني أي يرشدني ربي سواء السبيل أي وسط الطريق ووسط الطريق هو السبيل الذي يوصل إلى المقصود ومدين اسم رجل نسبت البلدة إليه قال الشاعر في المدائن

تفسير السمعاني ج:4 ص:130
تفسير السمعاني ج 4/ص 131
يهديني سواء السبيل 22 ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ
رهبان مدين لو رأوك تنزلواوالعصم من شعف العقول الفادر
وقال أهل المعاني التوجه إلى جهة من الجهات
وقوله تلقاء مدين قال أبو عبيدة نحو مدين
وقوله عسى ربي أن يهديني سواء السبيل قال مجاهد طريق مدين

قوله تعالى ولما ورد ماء مدين يعني لما ورد موسى ماء مدين وهو بئر كانوا يسقون منها أغنامهم ومواشيهم
وقوله وجد عليه أمة من الناس يسقون أي جماعة
وقوله ووجد من دونهم امرأتين أي سوى الجماعة امرأتين وقيل بعيدا من الجماعة امرأتين
وقوله تذودان أي تحبسان وتكفان أغنامهما من مخالطة أغنام الناس
وقال قتادة تزودان أي تكفان الناس عن أغنامهما قال الشاعر
فقد سلبت عصاك بنو تميم
فلا أدري بأي عصا تذود
وأنشد قطرب شعرا
أبيت على باب القوافي كأنما

أذود بها سربا من الوحش نزعا
وقوله ما خطبكما أي قال موسى للمرأتين ما خطبكما أي ما شأنكما والخطب الأمر المهم وإنما سأل هذا عنهما لأنهما لا تسقيان الغنم مع الناس
وقوله قالتا لا نسقي يعني لا نسقي غنمنا وقوله حتى يصدر الرعاء وقرئ حتى يصدر الرعاء فقوله حتى يصدر الرعاء أي يرجع الرعاء بأغنامهم وقوله حتى يصدر الرعاء أي يصدر الرعاء أغنامهم قال

تفسير السمعاني ج:4 ص:131
تفسير السمعاني ج 4/ص 132
كبير 23 فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير 24 فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما قتادة كانتا تسقيان أغنامهما ما تفضل من مياه القوم وقال بعضهم لم تسقيا أغنامهما كراهة مزاحمة الرجال
وقوله وأبونا شيخ كبير لا يقدر على سقي الغنم كأنهما جعلتا ذلك عذرا لهما وقيل إنما قالتا ذلك استعطافا لقلب موسى حتى يسقيهما قال ابن عباس وصل موسى ـ أي ماء مدين ـ وخضرة البقل يرى في أمعائه من الهزال
وقوله فسقى لهما في القصة أن القوم رجعوا بأغنامهم وغطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه إلا عشرة نفر فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم المرأتين ويقال إنه نزع ذنوبا ودعا فيه بالبركة فروى منه جميع الغنم وذكر ابن إسحاق أن موسى زاحم القوم وأخرهم ونحاهم عن رأس البئر وسقى غنم المرأتين
وقوله ثم تولى إلى الظل يقال كان ظل شجرة ويقال كان ظل حائط بلا سقف

وقوله فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير أجمع المفسرون على أنه طلب من الله الطعام لجوعه قال ابن عباس فلقة خبز أو قبضة تمر وقال سعيد بن جبير لم يكن على وجه الأرض أكرم منه وكان محتاجا إلى شق تمرة وقال مجاهد طلب الخبز وفي بعض الآثار أن الله تعالى أخرج للخبز بركات السموات والأرض وعن بعضهم لولا الخبز ما عبد الله والعرب تسمي الخبز جابرا قال بعضهم شعرا

لا تلوموني ولوموا جابرافجابر كلفني الهواجرا

يعني العمل بالهاجرة

قوله تعالى فجاءته إحداهما في الآية حذف وهو أن المرأتين رجعتا إلى أبيهما وأكثر أهل التفسير أن أباهما كان هو شعيب النبي ـ عليه السلام ـ وقال الحسن البصري هو رجل ممن آمن بشعيب وقال بعضهم هو ابن أخي شعيب فلما

تفسير السمعاني ج:4 ص:132

تفسير السمعاني ج 4/ص 133

سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين 25 قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين 26 قال إني أريد رجعتا إلى أبيهما بسرعة أنكر رجوعهما فذكرتا له قصة الرجل فبعث إحداهما في طلبه

وقوله تمشي على استحياء روى عمرو بن ميمون عن عمر أنه قال ليبست بسلفع من النساء ولا خراجة ولا ولاجة ولكن وضعت كمها على وجهها استحياء

وقوله قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا أي ليطعمك ويثيبك أجر ما سقيت لنا أي عوض ما سقيت لنا قال أبو حازم سلمة بن دينار لما سمع موسى هذا أراد ألا يذهب ولكن كان جائعا فلم يجد بدا من الذهاب فمشت المرأة ومشى موسى خلفها فجعلت الريح تضرب ثوبها وتصف عجيزتها فكره موسى ذلك فقال يا أمة الله امشي خلفي وصفي لي الطريق ففعلت كذلك فلما وصل موسى إلى دار شعيب فإذا العشاء تهيأ فقال يا شاب اجلس فكل فقال معاذ الله إنا أهل بيت لا نطلب على عمل من أعمال الآخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب إن هذا عاداتي وعادات آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس وأكل هذا كله قول أبي حازم

وقوله فلما جاءه وقص عليه القصص يعني ما لقي من فرعون وأمره من أوله إلى آخره

وقوله لا تخف نجوت من القوم الظالمين إنما قال هذا لأنه لم يكن لفرعون سلطان على مدين والظالمين فرعون وقومه

قوله تعالى قالت إحداهما يا أبت استأجره أي استأجره لرعي الغنم وفي القصة أن شعيبا قال لابنته وما علمك بقوته وأمانته فقالت أما قوته فلأنه حمل حجرا لا يحمله إلا عشرة من الرجال وأما أمانته فإنه قال لي امش خلفي لئلا تصف

تفسير السمعاني ج:4 ص:133
تفسير السمعاني ج 4/ص 134
أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين 27 قال ذلك بيني الريح بدنك ويقال القوى فيما ما يلي والأمين فيما يستودع
قوله تعالى إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين أكثر أهل التفسير أنه زوجه الصغرى منهما واسمها صفوراء وهي التي ذهبت لطلب موسى
وقوله على أن تأجرني أي تكون أجيري وقيل على أن تثيبني ثماني حجج أي ثمان سنين
قوله فإن أتممت عشرا فمن عندك يعني هو تبرع من عندك

وقوله وما أريد أن أشق عليك أي ما ألزمك تمام العشرة إلا أن تتبرع
وقوله ستجدني إن شاء الله من الصالحين أي الرافقين بك وهو مثل قوله تعالى قال اخلفني في قومي وأصلح أي ارفق
قوله تعالى قال ذلك بيني وبينك أي هذا الشرط بيني وبينك أيما الأجلين قضيت أي أي الأجلين قضيت و ما صلة
وقوله فلا عدوان علي أي لا أطلب بالزيادة وقوله والله على ما نقول وكيل أي شاهد وقيل حفيظ وقد روي عن النبي أنه قال أجر موسى نفسه بطعمة بطنه وعفة فرجة وفي بعض الأخبار أن النبي سئل أي

تفسير السمعاني ج:4 ص:134
تفسير السمعاني ج 4/ص 135
وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل 28 فلما قضى الأجلين وفى موسى قال أكملهما وأتمهما
وروى شداد بن أوس عن النبي أن شعيبا بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فقال الله تعالى لم تبك يا شعيب أخوفا من النار أو طمعا في الجنة فقال لا يا رب ولكن أحبك ـ وقال بعضهم شوقا إلى لقائك ـ قال يا شعيب ولذلك أخدمتك موسى كليمي والخبر غريب
وأما قصة العصا إن شعيبا قال لابنته أعطي موسى عصا ليتقوى بها على رعي الغنم وكان عنده عصا أودعها ملك منه فدخلت بنت شعيب ووقعت هذه العصا بيدها وخرجت بها فقال شعيب ردي هذه العصا وخذي عصا أخرى فردتها وأرادت أن تأخذ عصا أخرى فوقعت بيدها هذه العصا هكذا ثلاث مرات فسلم

موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا شعيب العصا إلى موسى وخرج موسى بالعصا ثم إن الشيخ ندم فذهب في أثره وطلب منه أن يرد العصا إليه وأبى موسى فقالا نتحاكم إلى أول من يلقانا فلقيهما ملك في صورة رجل فحكم بأن يطرح العصا فمن أطاق حملها فهي له فطرح موسى العصا فجاء شعيب ليأخذها فلم يطق حملها وجاء موسى فأخذها وذهب بالعصا أورد هذا وهب وابن إسحاق وغيرهما
قوله تعالى فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله في القصة أن موسى لما أتم الأجل وسلم شعيب ابنته إليه قال موسى للمرأة اطلبي من أبيك ليجعل بعض الغنم لنا فطلبت من أبيها ذلك فقال شعيب كل ما ولدت هذا العام على غير شيتها وقيل كلما ولدت بلقاء فهي لكما فجاء موسى إلى الماء الذي تشرب منه الغنم ووضع العصا في الماء وروي أنه كلما شربت شاة من الغنم فجعل يضرب جنبها بالعصا فولدت ذلك العام كلها على غير شيتها وقال ولدت بلقاء
ثم إن موسى ـ عليه السلام ـ استأذن من شعيب ليرجع إلى مصر يزور والدته وأخاه فأذن له فسار بأهله إلى جانب مصر
وقوله آنس من جانب الطور نارا روي أن موسى كان رجلا غيورا وكان يصحب الرفقة بالليل ويفارقهم بالنهار فلما كانت الليلة التي أراد الله كرامته فيها أخطأ الطريق لأن الظلمة اشتدت واشتد البرد وانقطع عن الرفقة فجعل يقدح الزند فلا يورى ثم إنه أبصر نارا من قبل الطور وكان نورا ولم تكن نارا فهو معنى قوله تعالى آنس من جانب الطور نارا أي أبصر
وقوله قال لأهله امكثوا إني آنست نارا أي أبصرت نارا

لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون 29 فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين

قوله تعالى لعلي آتيكم منها بخبر أي بخبر عن الطريق لأنه قد أخطأ الطريق
وقوله أو جذوة من النار أي قطعة من النار وقيل عود في رأسه نار
وقوله لعلكم تصطلون أي تصطلون بها فتذهب عنكم البرد ويقال أحسن من الصلى في لشتاء

قوله تعالى فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن أي يمين موسى والشاطئ هو الجانب
وقوله في البقعة المباركة سمى البقعة المباركة لأن الله تعالى كلم موسى فيها فإن قيل فلم لم يسم الشجرة مباركة وقد قال من الشجرة قلنا لأنه إذا ذكرت البركة في البقعة فقد ذكرت في الشجرة فذكر البقعة لأنها أعم
وقوله من الشجرة قالوا كانت شجرة العوسج هي أول شجرة غرست في الأرض وقيل شجر العليق
وقوله أن ياموسى إني انا الله رب العالمين أى رب الجن والإنس والملائكة والخلائق أجمعين
وقوله من الشجرة قال الزجاج والنحاس وغيرهما كلم الله موسى من الشجرة بلا كيف وعن الضحاك من نحو الشجرة وعند المعتزلة أن الله تعالى خلق كلاما في الشجرة فسمع موسى ذلك الكلام وهذا عندنا باطل وذلك لأن الله تعالى هو الذي كلم موسى على ما ورد به النص وإذا كان على هذا الوجه الذي قالوا فيكون الله خالقا لا مكلما لأنه يقال خلق فهو خالق ولا يقال خلق فهو مكلم
وفي القصة أن موسى لما رأى النار ترك أهله وولده وتوجه نحو النار فبقي أهله

تفسير السمعاني ج:4 ص:137
تفسير السمعاني ج 4/ص 138
30 وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين 31 اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في ذلك المكان ثلاثين سنة حتى مر بها راع فرآها حزينة باكية فردها إلى أبيها ذكره النقاش في تفسيره

وقوله إني أنا الله رب العالمين قد بينا من قبل قوله تعالى وأن ألق عصاك
وفي القصة أن العصا كان من آس الجنة وقعت إلى آدم ثم من آدم إلى نوح ثم من نوح إلى إبراهيم ثم من إبراهيم إلى شعيب وكان لا يأخذها غير نبي إلا أكلته وكان مكتوبا عليها بالسريانية أنا الأول أنا الآخر أنا الحي الذي لا يموت أبدا
وقوله فلما رآها تهتز أي تتحرك كأنها جان الجان الحية الصغيرة والثعبان الحية العظيمة
وقد ذكرنا التوفيق بين الآيتين قد قال بعضهم كان في ابتداء الأمر حية صغيرة ثم صارت تعظم حتى صارت ثعبانا
وقوله ولى مدبرا أي من الخوف فإن قيل لم خاف موسى وهو في مثل ذلك المقام قلنا لأنه رأى شيئا بخلاف العادة ومن رأى شيئا بخلاف العادة فخاف عذر وقد روي أنها لما صارت حية ابتلعت ما حولها من لصخور والأشجار وسمع موسى لأسنانها صريفا عظيما فهرب
وقوله ولم يعقب أي لم يلتفت وقوله يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين ظاهر المعنى

قوله تعالى اسلك يدك في جيبك أي أدخل يدك في جيبك وفي القصة أنه كانت عليه مدرعة مصرية من صوف
وقوله تخرج بيضاء من غير سوء يقال خرجت ولها شعاع كضوء الشمس
وقوله واضمم إليك جناحك من الرهب حكى عطاء عن ابن عباس أن

تفسير السمعاني ج:4 ص:138
تفسير السمعاني ج 4/ص 139

---

3 واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين 32 قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون 33 وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون 34 معناه ضع يدك على صدرك والجناح اليد قال وما من خائف بعد موسى إلا إذا وضع يده على صدره زال خوفه وذكر الفراء في كتابه أن الجناح هاهنا هو لعصا ومعناه اضمم إليك عصاك ومن المعروف أن الجناح هو العضد وقيل جميع اليد وقيل ما تحت الإبط والخائف إذا ضم إليه يده خف خوفه وعن أبي عمرو بن العلاء أن الرهب هو الكم به فيكون معنى الآية على هذا واضمم إليك عصاك ويدك التي في كمك فقد جعلناها آيتين لك ويقرأ من الرهب وقيل الرهب والرهب بمعنى واحد كالرشد والرشد والمعنى الظاهر فيه أنه الخوف
وقوله فذاناك برهانان من ربك أي آيتان وحجتان من ربك
وقوله إلى فرعون وملئه يعني وأتباعه
وقوله إنهم كانوا قوما فاسقين أي خارجين عن الطاعة
وقوله تعالى قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون يعني القبطي
وقوله وأخي هارون هو أفصح مني لسانا قال أهل التفسير كان في لسان موسى عقدة من الوقت الذي أخذ بلحية فرعون وأخذ الجمرة بعد ذلك وألقاه في فيه على ما ذكرنا من قبل
وقوله فأرسله معي ردءا أي عونا يصدقني أي مصدقا لي وقرئ يصدقني بسكون القاف أي إن كذبوني هو يصدقني
وقوله إني أخاف أن يكذبون يعني فرعون وقومه

تفسير السمعاني ج:4 ص:139
تفسير السمعاني ج 4/ص 140
قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون 35 فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين 36 وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من

قوله تعالى قال سنشد عضدك بأخيك وهذا على طريق التمثيل لأن قوة اليد بالعضد وفي الكلام المنقول من العرب أن رجلا قيل له مات أبوك قال ملكت نفسي قيل له مات ولدك قال تفرغ قلبي قيل ماتت زوجتك قال تجدد فراشي قيل مات أخوك قال وانفصام ظهراه وقال الشاعر

أخاك أخاك إن من لا أخا لهكساع إلى لهيجا بغير سلاح

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه

وهل ينهض البازي بغير جناح

وقدم الله الأخ على سائر الأقارب في قوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه لأن الإنسان إلى أخيه أميل وبه آنس وإليه أسكن

وقوله ونجعل لكم سلطانا أي حجة

وقوله فلا يصلون إليكما بآياتنا أي لا يصلون إليكما لمكان آياتنا ويقال في الآية تقديم وتأخير وتقديره ونجعل لكما سلطانا بآياتنا فلا يصلون إليكما

وقوله أنتما ومن اتبعكما الغالبون الغالبون لفرعون وقومه

وقوله تعالى فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات أي واضحات

وقوله قالوا ما هذا إلا سحر مفترى أي مختلق

وقوله ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين أي الذين مضوا

وقوله تعالى وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده يعني أعلم

تفسير السمعاني ج:4 ص:140

تفسير السمعاني ج 4/ص 141

عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون 37 وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين 38 واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق بمن جاء بالهدى فأنا الذي جئت بالهدى من عنده وقوله ومن تكون له عاقبة الدار أي وأعلم بمن تكون له عاقبة الدار وهي الجنة وقوله إنه لا يفلح الظالمون أي لا يسعد من أشرك بالله

قوله تعالى وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري يقال إنه كان بين قول هذا وبين قوله أنا ربكم الأعلى أربعون سنة

وقوله فأوقد لي يا هامان على الطين أي اطبخ لي الطين حتى يصير آجرا ويقال إنه أول من اتخذ الآجر

وقوله فاجعل لي صرحا أي قصرا عاليا وقيل منارة

وقوله تعالى لعلي أطلع إلى إله موسى أي أناله وأصيبه

وفي القصة أن طول الصرح كان شيئا كبيرا ذكر في بعض التفاسير أن صرح

فرعون كان طوله خمسة آلاف ذراع وخمسين ذراعا وعرضه ثلاثة آلاف ذراع ونيف
وكان فرعون لا يقدر أن يقوم على أعلاه مخافة أن تنسفه الريح وذكر السدي أن فرعون علا ذلك الصرح ورمى بنشابة إلى السماء فرجعت إليه متلطخة بالدم فقال قد قتلت إله موسى
وقوله وإني لأظنه من الكاذبين أي لأظنه من الكاذبين في زعمه أن للأرض والخلق إلها غيري

تفسير السمعاني ج:4 ص:141
تفسير السمعاني ج 4/ص 142
وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون 39 فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين 40 وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون 41 وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين 42 ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون
قوله تعالى واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون أي لا ينقلبون
قوله تعالى فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم أي طرحناهم في البحر
وقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني فرعون وقومه
قوله تعالى وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار أي قادة
وقوله ويوم القيامة لا ينصرون أي لا يمنعون من العذاب
وقوله تعالى وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة أي أتبعنا العذاب في الدنيا لعنة

وقوله ويوم القيامة هم من المقبوحين أي المعذبين ويقال من المشبوهين أي بسواد الوجه وزرقة العين
قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب أي التوراة وقوله من بعد ما أهلكنا القرون الأولى وهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وغيرهم
وقوله بصائر للناس أي دلالات للآخرين
وقوله وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون أي يتعظون بالدلالات
قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي أي ما كنت بناحية الجبل مما يلي الغرب
وقوله إذا قضينا إلى موسى الأمر أي أحكمنا مع موسى الأمر وذلك بإرساله إلى فرعون وقومه

تفسير السمعاني ج:4 ص:142
تفسير السمعاني ج 4/ص 143
43 وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين

44 ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين 45 وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك
وقوله وما كنت من الشاهدين أي الحاضرين ذلك المقام ومعنى هذا أنك لم تكن تكن شاهدا ولا حاضرا ذلك المقام وهذا العلم لك من قبلنا
قوله تعالى ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر روي عن أبي سعيد الخدري أنه قال ما اهلك الله تعالى أمة من الأمم بعد إنزاله التوراة على موسى غير القرية التي اعتدت في السبت فمسخوا يعني أهل القرية
وقوله وما كنت ثاويا أي مقيما في أهل مدين
وقوله تتلوا عليهم آياتنا وقال هذا لأن شعيبا كان يتلوا عليهم آيات الله وقيل هذا كان موسى والأول أظهر وقوله ولكنا كنا مرسلين أي نحن الذين أرسلناهم

قوله تعالى وما كنت بجانب الطور إذ نادينا روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال في معنى هذه الآية إن الله تعالى قال يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني وأجبتكم قبل أن تدعوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني فهذا هو معنى النداء ونقل بعضهم هذا مسندا إلى النبي
وقال مقاتل بن حيان معنى قوله ناديناه هو أنه قال لهذه الأمة وهم في

تفسير السمعاني ج:4 ص:143
تفسير السمعاني ج 4/ص 144
لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون 46 ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين 47 فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا مثل أوتي موسى أو لم يكفروا بما أصلاب آبائهم آمنوا بمحمد إذا بعثته
وفي القصة أن موسى لما سمع هذا من الله تعالى قال يا رب إنما جئت لوفادة أمة محمد
وقوله ولكن رحمة من ربك قد ثبت عن النبي أنه قال إن الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق آدم بألفي عام وهو عنده فوق عرشه سبقت رحمتي غضبي
وقوله تعالى لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ظاهر المعنى
قوله تعالى ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين معنى الآية أنهم لولا قولهم هذا واحتجاجهم بترك إرسال الرسل وإلا لعاجلناهم بالعقوبة ومنهم من قال في الآية تقديم وتأخير وتقدير الآية ولولا أنهم يقولون لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين لأصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم والمصيبة العقوبة
قوله تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا في الحق قولان أحدهما أنه محمد والآخر أنه القرآن

تفسير السمعاني ج:4 ص:144

تفسير السمعاني ج 4/ص 145
أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون 48 قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين 49 فإن لم يستجيبوا لك
وقوله قالوا يعني قال المشركون لولا أوتي أي هلا أوتي مثل ما أوتي موسى أي من العصا واليد البيضاء
وقوله أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل يعني أن المشركين كفروا بموسى
وقوله قالوا ساحران تظاهرا يعني موسى ومحمدا وقال مجاهد موسى وهارون
وقرئ سحران تظاهرا واختلف القول في لسحرين أحد القولين أنهما التوراة والقرآن والآخر التوراة والإنجيل
وقوله تظاهرا أي تعاونا وهذا في الساحرين حقيقة وفي السحرين على طريق التوسع وقوله قالوا إنا بكل كافرون أي جاحدون
وقوله تعالى قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما يعني من التوراة والقرآن
وقوله أتبعه يعني اتبع الكتاب الذي جئتم به من عند الله
وقوله إن كنتم صادقين معناه أن الحق معكم
قوله تعالى فإن لم يستجيبوا لك أي لم يأتوا بما طلبت وقوله فاعلم أنما يتبعون أهواءهم واتفق أهل المعرفة أن الهوى مرد مهلك
وقد روي عن النبي أنه قال إن أخوف ما أخاف عليكم شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه

تفسير السمعاني ج:4 ص:145
تفسير السمعاني ج 4/ص 146
فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين 50 ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون 51 الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون 52 وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا

وقوله ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله أي بغير بيان من الله وفي الآية دلالة على أنه يجوز أن يكون الهوى موافقا للحق وإن كان نادرا وروي أن

بعض المشايخ سئل عن هوى وافق حقا فقال هو الزبد بالنرسيان والنرسيان نوع من التمر بالبصرة أجود ما يكون
وقوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين أي المشركين وفي الآية دليل على أن النبي طلب منهم أن يأتوا بكتاب مثل كتابه وتحداهم بذلك مرارا ولم يأتوا به ولو قدروا لأتوا به ولو ببذل النفوس والأموال ولو أتوا به لعرف ذلك وسارت به الركبان
قوله ولقد وصلنا لهم القول أي ذكرنا لهم إهلاك الأمم الماضية فاتصل بعضهم ببعض من الكفر واتصل عذاب بعضهم ببعض
وقوله تعالى لعلهم يتذكرون أي يتعظون
قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله قال سعيد بن جبير هؤلاء قوم من مؤمني الحبشة آمنوا بالنبي وقدموا المدينة وجاهدوا معه
وعن ابن عباس قال نزلت الآية في ثمانين من أهل الكتاب وأربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام
وقال بعضهم نزلت الآية في قوم كانوا يطلبون الدين قبل لنبي فلما بعث آمنوا به وقالوا كان فيهم عبد الله بن سلام وسلمان والجارود العبدري وغيرهم
وقوله هم به يؤمنون بالكتاب وقيل بمحمد
قوله تعالى وإذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا

تفسير السمعاني ج:4 ص:146
تفسير السمعاني ج 4/ص 147
كنا من قبله مسلمين 53 أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون 54 وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه
وقالوا لنا أعمالنا كنا من قبله مسلمين أي موحدين
قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا يعني أجر الإيمان بالكتاب الأول وأجر الإيمان بالكتاب الثاني

وقد ثبت برواية أبي موسى الأشعري عن النبي أنه قال ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل آمن بالكتاب الأول والثاني عبد أدى حق الله وحق مواليه ورجل له جارية فأدبها وأحسن تأديبها وعلمها وأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها
وفي التفسير أن أهل الكتاب الذين آمنوا فاخروا أصحاب النبي بهذه الآية وقالوا إن الله تعالى يؤتي أجرنا مرتين ويؤتيكم الأجر مرة فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته الآية
وقوله بما صبروا أي صبروا على الحق ولم يزيغوا عنه وقوله ويدرءون بالحسنة السيئة أي بقول لا إله إلا الله الشرك ويقال بالمعروف المنكر وبالخير الشر ويقال وبالحلم جهل الجاهل
وقوله ومما رزقناهم ينفقون أي ينفقون في طاعة الله
وروي أن القوم الذين آمنوا من الحبشة لما قدموا المدينة وجاهدوا واستئذنوا من النبي أن يرجعوا إلى الحبشة ويحملوا أموالهم فأذن لهم فذهبوا وحملوا

الأموال وأنفقوا
وقوله تعالى وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه أي الكلام الباطل وقيل إن

تفسير السمعاني ج:4 ص:147
تفسير السمعاني ج 4/ص 148
ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين 55 إنك لا تهدي من أحببت ولكن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم واتبعتم غلاما منا فهو معنى اللغو المذكور في الآية
وقوله وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم أي لنا ديننا ولكم دينكم وقيل لكم سفهكم ولنا حلمنا
وقوله سلام عليكم ليس المراد من السلام هاهنا هو التحية ولكن هذا السلام هو سلام المتاركة ويقال معناه سلمتم من معارضتنا لكم بالجهل والسفه
وعن بعض السلف أنه كان يسب فيقول سلام سلام وعن بعضهم أي قالوا قولا يسلمون منه
وقوله لا نبتغي الجاهلين أي لا ندخل في جهل الجاهلين

قوله تعالى إنك لا تهدي من أحببت أكثر أهل التفسير أن الآية في أبي طالب وقد صح برواية أبي هريرة عن النبي أن أبا طالب لما حضره الموت دخل النبي وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية وغيرهما فقال رسول الله يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية أزغت عن ملة الأشياخ فما زال رسول الله يقول ذلك وهم يقولون حتى كان كلمة قالها أنا على ملة الأشياخ والمعنى بالأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف وهذا الخبر في الصحيحين وروى مسلم في صحيحه أن النبي دخل على أبي طالب وقد حضره الموت فقال يا عم أشهد أن لا إله إلا الله أشفع لك يوم القيامة فقال لولا أن

تفسير السمعاني ج:4 ص:148
تفسير السمعاني ج 4/ص 149
الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين 56 وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما يجبي آمنا إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن تعيرني نساء قريش فيقلن جزع عند الموت لأقررت بها عينيك وفي رواية لولا أن تعيرك نساء قريش ويكون سبه عليك لأقررت بها عينيك والأول في الصحيح فأنزل الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت أي من أحببت أن يهتدي وقيل من أحببته لقرابته ولكن الله يهدي من يشاء أي يهدي لدينه من يشاء
وعن سعيد بن أبي راشد أن هرقل بعث رسولا من تنوخ إلى رسول الله فجاء إليه وهو بتبوك يحمل كتاب هرقل فقال له النبي يا أخا تنوخ أسلم فقال إني

رسول ملك جئت من عنده فأكره أن أرجع إليه بخلاف ما جئت فضحك النبي
وقرأ قوله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء
وقوله وهو أعلم بالمهتدين وهو أعلم بمن قدر له الهداية

وقوله تعالى وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا الاختطاف هو
الاستلاب بسرعة ويقال إن القائل لهذا القول هو الحارث بن نوفل بن عبد
مناف قال للنبي إنا نعلم ما جئت به حق ولكنا إن أسلمنا معك لم نطق العرب
فإنا أكلة رأس ويقصدنا العرب من كل ناحية فلا نطيقهم
وقوله أو لم نمكن لهم حرما أمنا أي ذا أمن ومن المعروف أنه يأمن فيه الظباء
من الذئاب والحمام من الحدأة

تفسير السمعاني ج:4 ص:149
تفسير السمعاني ج 4/ص 150
أكثرهم لا يعلمون 57 وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم
تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين 58 وما كان ربك مهلك القرى
حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها
ظالمون 59
وقوله يجبي إليه ثمرات كل شئ أي يجمع إليه ثمرات كل شئ يقال جبيت
الماء في الحوض أي جمعته
وقوله رزقا من لدنا أي رزقناهم رزقا من لدنا
وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون أي ما أقوله حق ومعنى الآية أنا مع كفركم
أمناكم في الحرم فكيف نخوفكم إذا أسلمتم
وقال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه أنا الله ذو بكة صغتها يوم خلقت
الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والأرض حففتها بسبعة أملاك
حنفاء يأتيها رزقها من ثلاثة سبل مبارك لها في اللحم والماء أول من يحلها
أهلها
وقد بينا من قبل أن الرجل كان من أهل الحرم يخرج فلا يتعرض له ويقال
هؤلاء أهل الله
قوله تعالى وكم أهلكنا من قرية أي من أهل قرية بطرت معيشتها أي بطرت
في معيشتها وقال الفراء أبطرتها معيشتها
وقوله فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا أي خربنا أكثرها ويقال
معنى القليل هاهنا أن المسافر ينزل مسكنا خرابا فيمكث فيه يوما أو بعض يوم
وقوله وكنا نحن الوارثين قد بينا

قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا أي مكة ويقال في أمها رسولا أي في أكثرها من سائر الدنيا رسولا
وقوله يتلوا عليهم آياتنا معلوم المعنى
وقوله وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون أي لم نهلك أهل قرية إلا بعد أن أذنبوا

تفسير السمعاني ج:4 ص:150
تفسير السمعاني ج 4/ص 151
وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون 60 أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين 61 ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون 62 قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا
قوله تعالى وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا المتاع على معنيين أحد المعنيين هو المتعة والمعنى الآخر ما يتأثث به
وقوله وزينتها أي وزينة الدنيا
وقوله وما عند الله خير وأبقى أفلا يعقلون أي أفلا ينظرون ليعقلوا أن الباقي خير من الفاني
قوله تعالى أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه قال السدي هذا ورد في حمزة وأبي جهل وقال غيره في النبي وأبي جهل
وقوله فهو لاقيه أي ملاقيه وصائر إليه والوعد الحسن هو الجنة
وقوله كمن متعناه متاع الحياة الدنيا أي متعناه متاع الحياة الدنيا ثم مرجعه إلى النار فهو معنى قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين أي من المحضرين النار
وقوله تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون يعني أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي
قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول أي وجبت عليهم كلمة العذاب
وقوله ربنا هؤلاء الذين أغوينا أي دعوناهم إلى الغي
وقوله أغويناهم كما غوينا أي أضللناهم كما ضللنا

وقوله تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون يعني أنهم لم يعبدونا ولكن دعوناهم فأجابوا

تفسير السمعاني ج:4 ص:151
تفسير السمعاني ج 4/ص 152
إليك ما كانوا إيانا يعبدون 63 وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون 64 ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم

المرسلين 65 فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون 66 فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين 67 وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
قوله تعالى وقيل ادعوا شركاءكم يعني قيل للكفار ادعوا شركاءكم أي الأصنام ومعنى قوله شركاءكم أي شركائي في زعمكم
وقوله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم أي لم يجيبوا لهم
وقوله ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون معناه لو أنهم كانوا يهتدون ما رأوا العذاب
وقوله تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين أي ينادى الكفار
وقوله فعميت عليهم الأنباء يومئذ أي الحجج فكأنهم لما لم يجدوا حجة فقد عجزوا عنها
وقوله فهم لا يتساءلون قد بينا أن هذا في بعض المواطن ويقال لا يتساءلون سؤال التواصل والعطف ويقال لا يسأل بعضهم بعضا أي لا يحمل غيره ذنبه لأنه لا يجد
وقوله فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين أي من السعداء الناجحين وفي بعض التفاسير أن عسى واجب في جميع القرآن إلا في قوله عسى ربه إن طلقكن
قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار أي يخلق ما يشاء من الخلق ويختار من يشاء للنبوة ويقال إن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة حيث قال لولا أنزل القرآن على رجل من القريتين عظيم فأراد به الوليد بن المغيرة نفسه وعروة بن مسعود الثقفي والقريتين مكة والطائف فأنزل الله تعالى هذه الآية

تفسير السمعاني ج:4 ص:152
تفسير السمعاني ج 4/ص 153
الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون 68 وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون 69 وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون 70 قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير
قوله ما كان لهم الخيرة يعني أن الاختيار إليه وليس لهم اختيار على الله وقيل إن الآية نزلت في ذبائحهم للأصنام وكانوا يجعلون الأسمن للأصنام ويجعلون ما هو شر لله
وقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون نزه نفسه عما ينسبه إليه المشركون
قوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم أي ما تخفى صدورهم وما يعلنون أي يظهرون
قوله تعالى وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة أي في الدنيا والآخرة ويقال في الأولى والآخرة أي في الأرض والسماء
وقوله وله الحكم أي فصل القضاء بين العبيد
وقوله وإليه ترجعون قد بينا

قوله تعالى قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة أي دائما
وقوله من إله غير الله يأتيكم بضياء أي بنهار
وقوله أفلا تسمعون أي أفلا تعقلون ويقال أفلا تسمعون سمع تفهم
قوله تعالى قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا أي دائما وقوله من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون معناه أفلا تعلمون فإن قال قائل ما وجه مصلحة الليل في الدنيا وليس في الجنة ليل والجواب عنه أن الدنيا لا تخلو عن تعب التكاليف والتكليفات فلا بد له من وقت يفضى فيه إلى الراحة من التعب وأما الجنة فهو موضع التصرف في الملاذ وليس فيها تعب أصلا

تفسير السمعاني ج:4 ص:153
تفسير السمعاني ج 4/ص 154

الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون 71 قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون 72 ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون 73 ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون 74 ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون 75 إن قارون كان فلا يحتاج إلى وقت يفضى فيه إلى الراحة أصلا
قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه أي لتسكنوا في الليل وقوله ولتبتغوا من فضله أي بالنهار
وقوله ولعلكم تشكرون أي تشكرون نعم الله
قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قد بينا المعنى ويجوز أن يوجد نداء بعد نداء لزيادة التقريع والتوبيخ
قوله تعالى ونزعنا من كل أمة شهيدا أي استخرجنا من كل أمة شاهدا يشهد عليهم والأظهر أن الشهيد على كل أمة نبيهم
وقوله فقلنا هاتوا برهانكم أي حجتكم وبينتكم
وقوله فعلموا أن الحق لله أي عجزوا عن إظهار الحجة وعلموا أن الحق لله
وقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون أي ضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون في الدنيا ومعنى ضل فات وذهب
قوله تعالى إن قارون قال قتادة وابن جريح كان ابن عم موسى لحا وقال محمد بن إسحاق كان ابن أخي موسى غير هارون
وقوله فبغى عليهم قال الضحاك أي بالشرك وقال شهر بن حوشب بغى عليهم زاد في ثيابه شبرا على ثياب الناس وقال بعضهم بغى عليهم بالتكبر

من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ والعلو ومن المعروف في التفاسير أن قارون كان أقرأ رجل من بني إسرائيل للتوراة وكان حسن الصوت ثم إنه نافق فروى أنه قال لموسى أنت أخذت النبوة وهارون أخذ المذبح والحبورة فأيش لي
وفي القصة أنه أعطى امرأة بغيا من بني إسرائيل ألفي درهم وطلب منها أن تأتي نادي بني إسرائيل وموسى فيهم فتدعي عليه أنه زنا بها ومنهم من قال تدعي عليه أنه دعاها إلى نفسه فجاءت وادعت عليه ذلك وروى أنها خافت وأخبرت أن قارون أعطاها مالا لتدعي ذلك وفي الرواية الأولى أنها لما ادعت على موسى ذلك تغير موسى تغيرا شديدا وقال لها بالذي أنزل التوراة وفلق البحر اصدقي فحينئذ خافت وذكرت الأمر على وجهه فدعا الله تعالى موسى على قارون فسلطه الله تعالى عليه وجعل الأرض طوعا له على ما سنذكره
وقوله وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه فيه قولان أحدهما خزائنه وهو مثل قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب أي خزائن الغيب والثاني أن المفاتح هو مقاليد الخزائن وعن بعضهم أن كل مفتاح كان على قدر أصبع وكان يحملها ستون بغلة وقيل أربعون بغلة ويقال أربعون رجلا وقوله لتنوء أي تثقل العصبة قال أبو عبيدة هذا من المقلوب وتقديره ما إن العصبة لتنوء بها يقال ناء فلان بكذا أي نهض به مثقلا ويقال معناه لتنوء بالعصبة
وأما العصبة ففيها أقاويل أحدها أنهم سبعون رجلا والآخر أربعون رجلا وقال بعضهم من العشرة إلى الأربعين وقال بعضهم ستة أو سبعة وقال بعضهم عشرة لأن إخوة يوسف قالوا ونحن عصبة وقد كانوا عشرة والعصبة في اللغة هم القوم الذين يتعصب بعضهم ببعض
وقوله بالعصبة أولى القوة أي أولى الشدة

قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين 76 وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين 77 قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن الله قد
وقوله إذ قال له قومه لا تفرح أي لا تبطر ولا تأشر والفرح هاهنا هو السرور بغير حق

وقوله إن الله لا يحب الفرحين ظاهر
قوله وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة قال الحسن البصري بطلب الحلال وقال السدي بالصدقة وصلة الرحم وعن بعضهم قال بالتقرب إلى الله بكل وجوه التقرب
وقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا أي طلب الآخرة بالذي تعمل في الدنيا ومعناه اعمل في الدنيا لآخرتك وقال بعضهم ولا تنس نصيبك من الدنيا أي بالاستغناء بما أحل الله عما حرم الله وفي بعض أدعية الصالحين اللهم أغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك
وقوله وأحسن كما أحسن الله إليك أي وأحسن بطاعة الله كما أحسن الله إليك بنعمه ويقال وأحسن بطلب الحلال كما أحسن الله إليك بالحلال
وقوله ولا تبغ الفساد في الأرض أي بالمعصية وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الأرض
وقوله إن الله لا يحب المفسدين ظاهر المعنى
قوله تعالى قال إنما أوتيته على علم عندي فيه أقوال أحدها إن الله تعالى أعطاني هذا المال لفضل علمه عندي والقول الثاني أنه علم الكيمياء

تفسير السمعاني ج:4 ص:156
تفسير السمعاني ج 4/ص 157
أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون 78 فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا

وفي تفسير النقاش أن موسى -عليه السلام- علم يوشع بن نون ثلث الكيمياء وعلم قارون ثلث الكيمياء وعلم هارون ثلث الكيمياء فكثر بذلك ماله والقول الثالث على علم عندي بوجوه المكاسب والتصرفات
وعن عطاء بن أبي رباح أن قارون وجد كنزا ليوسف فكان ماله من هذا الوجه
وقوله أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا أي للمال
وقوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون أي يوم القيامة فإن قال قائل قد قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين وأمثال هذا من الآيات وهاهنا قال ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فكيف وجه التوفيق بين الآيتين والجواب إنا بينا أن في القيامة مواقف ففي موقف يسألون وفي موقف لا يسألون ويقال لا يسألون سؤال استعلام وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ ويقال لا يسألون سؤال من له عذر في الجواب وإنما يسألون على معنى إظهار قبائحهم ليفتضحوا على رءوس الجمع
وعن قتادة قال الكافر لا يحاسب بل يؤمر به إلى النار من غير حساب ولا سؤال وقال بعضهم ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لأنهم يعرفون بسيماهم قال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم

قوله تعالى فخرج على قومه في زينته الزينة بهجة الدنيا ونضارتها وعن إبراهيم النخعي قال خرج قارون وقومه في ثياب حمر وصفر وعن مقاتل قال خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وللسرج مثبرة من أرجو ومعه أربعة آلاف من الخيل عليها الفرسان قد تزينوا بالأرجوانات ومعه ثلثمائة جارية بيض على

تفسير السمعاني ج:4 ص:157
تفسير السمعاني ج 4/ص 158
مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم 79 وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون 80 فخسفنا به وبداره الأرض البغال الشهب عليهن من الحلى
وعن بعضهم قال خرج مع سبعين ألفا عليهم المعصفرات

وفي بعض المسانيد عن النبي قال أربعة أشياء من خصال قوم قارون جو نعال السيوف ولبس الخفاف المتلونة والثياب الأرجوان وكان أحدهم لا ينظر إلى وجه خادمه تكبرا
وعن عطاء قال كان موسى يقص لبني إسرائيل ويعظهم فخرج قارون ومعه أربعة آلاف على البغال في الأرجوانات ومر على موسى فالتفت بنو إسرائيل إليه وشغلوا عن موسى فشق ذلك على موسى فأرسل إليه لم فعلت ذلك فقال فضلت بالنبوة وفضلت بالمال وإن شئت دعوت ودعوت ثم إن موسى دعا الله تعالى على قارون فجعل الأرض في طاعته
وقوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم أي نصيب عظيم من الدنيا
قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير أي ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها أي ولا يؤتى العمل الصالح إلا الصابرون وقيل لا يؤتى هذه الكلمة والكلمة قوله ويلكم ثواب الله خير لمن أمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون
ويقال الصابرون هم الذين صبروا عما أوتي أعداء الله من زينة ولم يتأسفوا عليها ولا تمنوها

تفسير السمعاني ج:4 ص:158
تفسير السمعاني ج 4/ص 159
قوله تعالى فخسفنا به وبداره الأرض وفي بعض التفاسير أن قارون قال لموسى سلمنا لك النبوة فما بال الحبورة ولهارون وإذا كان لك النبوة ولهارون الحبورة فمالي فقال موسى إني لم أعطه الحبورة ولكن الله تعالى أعطاه الحبورة فقال لا أصدقك على ذلك حتى تريني آية فأمر موسى حتى جمعوا

عصيهم وقال من اخضرت عصاه فالحبورة له فاخضرت عصا هارون وجعلت تهتز من بين العصى فقال قارون هذا من سحرك وليس هذا بأول سحر أتيت به فحينئذ دعا الله موسى على قارون

وروى أنه لما واضع المرأة البغي حتى ادعت على موسى أنه زنا بها أو دعاها إلى الفاحشة غضب موسى ودعا الله تعالى وفي بعض القصص أنه كان مع قارون قوم كثير من بني لاوى فجاء موسى إليهم وقال إن الله بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن أرادني فليعتزله فاعتزل منه جميع قومه إلا رجلين بقيا معه من بني أعمامه ثم إن موسى خاطب الأرض وقال خذيهم فأخذت الأرض بأقدامهم ثم قال خذيهم فأخذت إلى ركبهم ثم قال خذيهم فأخذت إلى حقوهم ثم قال خذيهم فأخذت إلى أعناقهم
وفي التفسير أن قارون في كل ذلك يستغيث بموسى وينشده والرحم ويقول ارحمني ثم قال خذيهم فأطبقت الأرض عليهم
قال قتادة فهم يذهبون في الأرض كل يوم قامة إلى يوم القيامة
وعن ابن عباس أن الله تعالى قال لموسى ما أقسى قلبك استغاث بك عبدي فلم تغثه ولو استغاث بي مرة لأغثته
وفي بعض الآثار لا أجعل الأرض بعدك طوعا لأحد
وذكر أبو الحسين بن فارس في تفسيره أن الأرض لما أخذت قارون إلى عنقه نزع موسى نعليه وضرب بهما وجهه وقال اذهبوا بني لاوى وأطبقت بهم الأرض

تفسير السمعاني ج:4 ص:159
تفسير السمعاني ج 4/ص 160
فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين 81 وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن
وذكر أيضا أن يونس بن متى لقيه في ظلمات الأرض حين يطوف به الحوت فقال له قارون يا يونس تب إلى الله تجد الله تعالى في أول قدم ترجع إليه فقال له يونس فأنت لم لا تتوب فقال جعلت توبتي إلى ابن عمي
وقوله وبداره الأرض روى أن بني إسرائيل قالوا إنما أهلك موسى قارون ليأخذ أمواله وكانت أراضي دوره من فضة وأثاث الحيطان من ذهب فأمر موسى الأرض حتى أحضرت دوره ثم أمرها حتى خسفت بها فانقطع الكلام

وقوله فما كان له من فئة أي من جماعة ينصرونه أي يمنعونه من دون الله
وقوله وما كان من المنتصرين أي من الممتنعين ومعناه لم يكن يمنع نفسه ولا يمنعه أحد من عذاب الله

قوله تعالى وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يعني أن يكونوا مكانه وفي منزلته وقوله يقولون ويكأن الله وقوله ويكأن فيه أقوال قال الفراء ويكأن عند العرب تقرير ومعناه ألم تر أنه وحكى الفراء أن أعرابية قالت لزوجها أين ابنك فقال لها ويكأنه وراء البيت ومعناه أما ترينه وراء البيت
وقال بعضهم ويكأنه معنى ويك أي ويلك وحذفت اللام وقوله أنه كلمة تندم كأن القوم لما رأوا تلك الحالة تندموا على ما تمنوا ثم قالوا كان الله يبسط الرزق لمن يشاء أي أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يوسع ويضيق وأنشدوا فيما قلنا من المعاني
سالتان الطلاق أن رأتانيقل مالي قد جئتماني بنكر

تفسير السمعاني ج:4 ص:160
تفسير السمعاني ج 4/ص 161
من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون 82 تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين 83 من جاء بالحسنة
وى كأن من يكن له نشب يحببومن يفتقر يعيش عيش ضر وأنشدوا أيضا قول عنترة في أن ويك بمعنى ويلك
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
قول الفوارس ويك عنتر أقدم
ومن المعروف في التفاسير عن العلماء المتقدمين ويكأن الله ألم تر أن الله وحكى مثل هذا عن أبي عبيدة
وقوله لولا أن من الله علينا لخسف بنا أي لولا أن أنعم الله علينا لخسف بنا مثل ما خسف بقارون
وقوله ويكأنه لا يفلح الكافرون قد بينا

قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض أي استكبارا وأصل التكبر هو الشرك بالله قال الله تعالى إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ومن التكبر الاستطالة على الناس واستحقارهم والتهاون بهم ويقال إرادة العلو هو ترك التواضع
وقيل لا يريدون علوا في الأرض معناه لا يجزعون من ذلها ولا ينافسون في عزها
وقوله ولا فسادا أي العمل بالمعاصي وقال عكرمة هو أخذ مال الناس بغير حق
وقوله والعاقبة للمتقين أي الجنة للمتقين وقيل العاقبة الحسنة للمتقين وروى زاذان عن علي -رضي الله عنه- أنه كان يمشي ويدور في الأسواق يعين الضعيف وينصر المظلوم ويمر بالبقال والبياع فيفتح عليه القرآن ويقرأ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض الآية
وعنه أيضا أنه قال من أعجبه شسع نعله على شسع أخيه فهو ممن يريد العلو في

تفسير السمعاني ج:4 ص:161
تفسير السمعاني ج 4/ص 162
فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون 84 إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن الأرض
قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها ظاهر المعنى
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات أي المعاصي إلا ما كانوا يعملون وعن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه قال ما أحسن الحسنات عقيب السيئات وما أقبح السيئات عقيب الحسنات وأحسن الحسنات الحسنات عقيب الحسنات وأقبح السيئات السيئات عقيب السيئات
ومن المعروف عن النبي أنه أوصى معاذا -رضي الله عنه- فقال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
قوله تعالى إن الذي فرض عليك القرآن ويقال فرض عليك أي أوجب عليك العمل به

وقوله لرادك إلى معاد الأكثرون على أن المراد منه إلى مكة وقالوا هذه الآية نزلت على رسول الله وهو بالجحفة والجحفة منزل من المنازل بين مكة والمدينة
فالآية ليست بمكية ولا مدنية وفي بعض التفاسير أن النبي لما هاجر من مكة إلى المدينة سار في غير الطريق خوفا من الطلب ثم إنه لما أمن عاد إلى الطريق فوصل إلى الجحفة ورأى الطريق الشارع إلى مكة فاشتاق إليها فجاء جبريل عليه السلام فقال إن ربك يقول وتشتاق إلى مكة وتحن إليها فال نعم إنها أرضي ومولدي فقال إن ربك يقول إن الذي فرض عليكم القرآن لرادك إلى معاد يعني رادك إلى مكة ظاهرا على أهلها

تفسير السمعاني ج:4 ص:162
تفسير السمعاني ج 4/ص 163
هو في ضلال مبين 85 وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين 86 ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين 87 ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شئ
وفي الآية قول آخر وهو أن معنى قوله لرادك إلى معاد أي إلى يوم القيامة ويقال إلى الجنة
وروى عن علي -رضي الله عنه- كان يمدح جابر بن عبد الله ويذكره بالخير فسئل عن ذلك فقال إنه يحشر معي قوله تعالى إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد

وقوله قل ربي أعلم من جاء بالهدى يعني يعلم من جاء بالهدى وأنا الذي جئت بالهدى
وقوله ومن هو في ضلال مبين أي ويعلم من هو في ضلال مبين أي الكفار
قوله تعالى وما كنت ترجو أي تأمل أن يلقى إليك الكتاب أي يوحي إليك القرآن
وقوله إلا رحمة من ربك هذا استثناء منقطع ومعناه لكن ربك رحمك فأعطاك القرآن
وقوله فلا تكونن ظهيرا أي معينا للكافرين

قوله تعالى ولا يصدنك عن آيات الله يعني لا يمنعك الكفار عن اتباع سبيل الله
وقال بعضهم معناه اشدد على الكفار واغلظ عليهم ولا تتساهل حتى يطمعوا في صدك عن سبيل الله
وقوله بعد إذ أنزلت إليك أي بعد إذ أنزلت إليك الآيات المبينة للسبيل
وقوله وادع إلى ربك أي إلى دين ربك
وقوله ولا تكونن من المشركين أي اثبت على التوحيد
قوله تعالى ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو أي لا إله غيره

تفسير السمعاني ج:4 ص:163
تفسير السمعاني ج 4/ص 164
هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون 88
وقوله كل شئ هالك إلا وجهه قال سفيان الثوري إلا ما أريد به وجهه ورضاه من العمل
ويقال إلا وجهه أي إلا هو
وعن سفيان بن عيينة قال كل ما وصف الله به نفسه في الكتاب فتفسيره قراءته لا تفسير له غيره وقد ذكر الله تعالى الوجه في أحد عشر موضعا من القرآن قد بينا أنه صفة من صفات الله يؤمن به على ما ذكره الله تعالى
وأنشدوا في الوجه بمعنى التوجه وطلب رضاه قول الشاعر
استغفر الله ذنبا لست محصيهرب العباد إليه الوجه والعمل
أي التوجه
وقوله وله الحكم أي فصل القضاء
وحكمه أن يبعث قوما إلى الجنة وقوما إلى النار ومن حكمه أيضا أن يبيض وجوه قوم ويسود وجوه قوم ويثقل موازين قوم ويخفف موازين قوم وأمثال هذا وهذا في الآخرة وأما في الدنيا فتنفيذ القضايا والأحكام على ما علم وأراد
وقوله وإليه ترجعون يعني في الآخرة

تفسير السمعاني ج:4 ص:164
تفسير السمعاني ج 4/ص 165

بسم الله الرحمن الرحيم
الم 1 أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون 2 ولقد فتنا
تفسير سورة العنكبوت

وهي مكية في قول عطاء والحسن ومدنية في أحد قولى ابن عباس وعنه في رواية أخرى أنها مكية فبعضها نزل بالمدينة وبعضها نزل بمكة وعن الشعبي أنها مكية إلا عشر آيات من أولها مدنية
وعن علي أنه قال نزلت بين مكة والمدينة وهذه رواية غريبة
قوله تعالى الم قد بينا معناه
وقوله أحسب الناس الحسبان والظن قريبان وهو تغليب أحد النقيضين على الآخر والشك وقف بين نقيضين والعلم قطع بوجود أحدهما
وقوله أن يتركوا أن يقولوا آمنا معناه أظنوا أن يقنع منهم بأن يقولوا آمنا وقوله وهم لا يفتنون أي لا يبتلون قال مجاهد لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم ويقال معناه لا يؤمرون ولا ينهون وابتلاء الله عباده بالأمر والنهي
وقال بعضهم إن الله تعالى أمر الناس أولا بمجرد الإيمان ثم إنه فرض عليهم الصلاة والزكاة وسائر الشرائع فشق عليهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وعن الشعبي وغيره أنه قال لما هاجر أصحاب رسول الله بقي قوم بمكة ممن آمنوا ولم يهاجروا فكتب إليهم من هاجر أن الله الله تعالى لا يقبل أيمانكم حتى تهاجروا فهاجروا فتبعهم قوم من المشركين وآذوهم فقتل من قتل وتخلص من تخلص فأنزل الله تعالى هذه الآية وعن بعضهم أن الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة وكان قد هاجر إلى المدينة فجاء أخواه لأمه أبو جهل والحارث ابنا هشام وقالا له إن أمنا قد عاهدت إن لم ترجع لا تأكل ولا تشرب ولا يأويها سقف بيت وإن محمدا يأمر بالبر فارجع معنا فرجع معهما فلما كان في بعض الطريق غدراه وأوثقاه وحملاه إلى

تفسير السمعاني ج:4 ص:165
تفسير السمعاني ج 4/ص 166

الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين 3 أم حسب الذين مكة وجلده كل واحد منهما مائة سوط ثم لما وصل إلى أمه جعلت تضربه بالسياط حتى رجع عن دينه فأنزل الله تعالى هذه الآية وقد حسن إسلامه بعد ذلك
ومن المشهور الثابت أن النبي كان يدعو في القنوت فيقول اللهم انج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد والمستضعفين بمكة واشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف فدعا هكذا شهرا ثم

ترك فقيل له في ذلك فقال ألا تراهم قد قدموا
قوله تعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم أي ابتلينا الذين من قبلهم يعني الأنبياء والمؤمنين ويقال ابتلينا بني إسرائيل بفرعون وكذلك ابتلينا كل نبي بعدو له وقد ثبت أن النبي قال حين شكا إليه أصحابه ما يلقون من الكفار إنكم تعجلون وقد كان فيمن قبلكم ينشر بالمناشير فما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله أمره
وقوله فليعلمن الله الذين صدقوا يعني نبتليهم ابتلاء من يستعلم حالهم ويقال وليعلمن الله الذين صدقوا أي علم الشيء واقعا وهو الذي يجازي عليه وقيل فليعلمن الله الذين صدقوا أي فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين
وقوله وليعلمن الكاذبين قد ذكرنا
قوله تعالى أم حسب الذين يعملون السيئات والسيئة كل خصلة تسوء عاقبتها والحسنة كل خصلة تسر عاقبتها

تفسير السمعاني ج:4 ص:166
تفسير السمعاني ج 4/ص 167
يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون 4 من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم 5 ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين 6 والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم
وقوله أن يسبقونا أن يفوتونا ومن سبق شيئا فقد فاته وقوله ساء ما يحكمون أي بئس الحكم حكمهم

قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله قال الزجاج يخشى لقاء الله وقال غيره يأمل لقاء الله وقيل لقاء الله هو لقاء جزائه ويقال لقاء الله هو الرجوع إليه يوم القيامة
وقوله فإن أجل الله لآت معناه إن وعد الله لآت والأجل هو الوعد المضروب ومعنى الآية أن من يخشى أو يأمل فليستعد وقد روى مكحول أن النبي قال لما نزلت هذه الآية لعلي وفاطمة يا علي ويا فاطمة قد أنزل الله تعالى قوله من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت فاستعدوا والخبر غريب
وقوله وهو السميع العليم ظاهر المعنى
قوله تعالى ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه الجهاد هو الصبر على الشدة ثم قد يكون الصبر على الشدة في الحرب على ما أمر به الشرع وقد يكون الصبر على الشدة في مخالفة النفس بأي معنى كان
وقوله فإنما يجاهد لنفسه أي منفعة ذلك راجعة إليه
وقوله إن الله لغني عن العالمين أي لا يعود إليه ضر ولا نفع في طاعة ولا معصية
قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرون عنهم سيئاتهم التكفير إذهاب السيئة بالحسنة وهو معنى قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات

تفسير السمعاني ج:4 ص:167
تفسير السمعاني ج 4/ص 168
أحسن الذين كانوا يعلمون 7 ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون 8 والإحباط هو إذهاب الحسنة بالسيئة
وقوله ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعلمون هذا هو معنى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومعناه ويعطيهم أكثر مما عملوا وأحسن
قوله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حسنا معناه يفعل حسنا وقرئ إحسانا أي يحسن إحسانا

وقوله وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما أي فلا تطعهما في معصيتي ومن المعروف عن النبي أنه قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وقوله ما ليس لك به علم إنما قال هذا لأن الشرك كله عن جهل فإن العالم لا يشرك بالله
وقوله إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ظاهر المعنى
أكثر المفسرين أن الآية نزلت في سعد بن أبي وقاص وهو سعد بن مالك أبو إسحاق الزهري وأمه حمنة من بني أمية فروى أنه لما أسلم -وقد كان من السابقين

تفسير السمعاني ج:4 ص:168
تفسير السمعاني ج 4/ص 169
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين 9 ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين 10 وليعلمن الله الذين آمنوا الأولين في الإسلام- فكان بارا بأمه فلما سمعت أمه بذلك دعته وقالت له ما هذا الدين الذي أحدثته والله لا آكل ولا أشرب حتى ترجع عن دينك أو أموت فتعير بذلك أبد الدهر ثم إنها مكثت يوما وليلة لم تأكل فجهدت جهدا شديدا ثم مكثت يوما وليله أخرى لم تأكل ولم تشرب فجاء سعد إليها وقال يا أماه لو كان لك مائة نفس فخرجت لم أرجع عن ديني فلما أيست منه أكلت وشربت وأنزل الله تعالى هذه الآية وأمره بالبر بوالديه ونهاه أن يشرك طاعة لهما وقيل الآية عامة
قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين أي في زمرة الصالحين
قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله أي جزع من عذاب الناس كما يجزع من عذاب الله

وقوله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم الآية في القوم الذين تخلفوا بمكة ممن أسلموا فلما آذاهم المشركون لم يصبروا وأعطوهم ما طلبوا

وقوله نصر من ربك أي فتح من ربك ودولة للمؤمنين
وقوله ليقولن إنا كنا معكم يعني كنا مسلمين وإنما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا
وقوله أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين أي يعلم ما في صدورهم فيميز صدقهم من كذبهم
قوله تعالى وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين قد بينا ويقال

تفسير السمعاني ج:4 ص:169
تفسير السمعاني ج 4/ص 170
وليعلمن المنافقين 11 وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ إنهم لكاذبون 12 وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون 13 ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه آمنوا أي وفوا بما عهدوا وحققوا أقوالهم بأفعالهم وأما المنافقون خالفوا أقوالهم بأفعالهم
قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا روى أن أبا سفيان وذويه قالوا للذين أسلموا اتبعوا سبيلنا أي الطريق الذي نحن عليه
وقوله ولنحمل خطاياكم أي ونحن نحمل خطاياكم إن خفتم من عقوبته فنحن كفلا بكم ونتحمل عنكم العقوبة
وقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ إنهم لكاذبون يعني في ضمان تحمل الخطايا
قوله تعالى وليحملن أثقالهم أي أوزارهم والأوزار الذنوب
وقوله وأثقالا مع أثقالهم أي أوزارا مع أوزارهم
فإن قيل كيف يستقيم هذا والله تعالى قال في آية أخرى ولا تزر وازرة وزر أخرى والجواب عنه أن معنى قوله وأثقالا مع أثقالهم أي إثم دعائهم إلى ترك الإيمان ويقال إن الأشراف فيهم يحملون ذنوب الأتباع لأنهم سنوا لهم الضلالة ودعوهم إليها وقد روى عن النبي أنه قال من دعا إلى ضلالة فاتبع عليها فعليه وزر من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شئ

وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي أنه قال يؤتى بعبد يوم القيامة وقد ظلم هذا وشتم هذا وأخذ مال هذا فتؤخذ حسناته ويعطون فيقال يا رب قد بقي

تفسير السمعاني ج:4 ص:170
تفسير السمعاني ج 4/ص 171
فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون 14 فأنجيناه عليه سيئات ولم تبق له حسنات فيقول الله تعالى احملوا ذنوبهم عليه ثم تلا قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية
وقوله تعالى وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون أي يكذبون
قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه روى أنس أن النبي قال إن نوحا أول نبي بعث إلى أهل الأرض
وقوله فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما روى عن ابن عباس أنه قال بعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث بعد خروجه من السفينة ستين سنة وتوفاه الله تعالى وهو ابن ألف وخمسين سنة وفي رواية أن عمر نوح كان ألف وأربعمائة وخمسين سنة بعث وهو ابن مائتي وخمسين سنة وقد قيل غير هذا والله أعلم
وروى أن ملك الموت لما جاء إلى نوح ليقبض روحه قال يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا وكان له دار لها بابان فدخل من أحدهما وخرج من الآخر وقال هكذا وجدت

تفسير السمعاني ج:4 ص:171
تفسير السمعاني ج 4/ص 172
وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين 15 وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله
وروى أنه كان له بيت من شعر وكان يقال له لو بنيت بيتا من طين فكان يقول أموت غدا أو أموت بعد غد فخرج من الدنيا على ذلك ولم يبن بيتا فإن قيل قوله فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما أيش فائدة الاستثناء في هذه الآية

وهلا قال فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما والجواب عنه أن فائدة الاستثناء هو التأكيد فإن العرب إذا قالت جاءني اخوتك يجوز أن تريد به جميع الاخوة ويجوز أن تريد به الأكثر فإذا قال جاءني اخوتك إلا زيدا فتعلم قطعا أنه جاء كل الاخوة إلا زيدا فقد أفاد الاستثناء التأكيد من هذا الوجه وقد قال بعضهم قد كان الله تعالى جعل عمر نوح ألف سنة فاستوهب بعض بنيه منه خمسين عاما فوهبها له ثم لما لما بلغ الأجل طلب تمام الألف فلم يعط فذكر الله تعالى بلفظ الاستثناء ليدل على أن النقص كان من قبله وهذا قول غريب
وقوله فأخذهم الطوفان الطوفان كل شئ كثير يطيف بالجماعة مثل غرق أو موت أو غير ذلك قال الراجز
أفناهم طوفان موت جارف
وقوله وهم ظالمون أي مشركون
قوله تعالى فأنجيناه وأصحاب السفينة قد بينا عدد من كان في السفينة
وقوله وجعلناها آية للعالمين أي جعلنا عقوبتنا إياها بالغرق آية للعالمين ويقال جعلنا السفينة آية للعالمين فإنها كانت ملقاه على الجودى مدة مديدة

قوله تعالى وإبراهيم معناه وأرسلنا إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه أي أطيعوا الله واحذروا معصيته

تفسير السمعاني ج:4 ص:172
تفسير السمعاني ج 4/ص 173
واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون 16 إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون 17 وإن تكذبون فقد كذب أمم من قبلكم
وقوله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون أي عبادة الله وتقواه خير لكم إن كنتم تعلمون وقد قيل إن قوله اعبدوا الله أي وحدوا الله وكل عبادة في القرآن بمعنى التوحيد
قوله تعالى إنما تعبدون من دون الله أوثانا أي أصناما

وقوله وتخلقون إفكا أي وتصنعون كذبا وقال قتادة تخلقون إفكا أي أصناما وسمى الأصنام إفكا لأنهم سموها آلهة فإن قيل قد قال وتخلقون وقال في موضع آخر هل من خالق غير الله أي لا خالق غير الله فكيف وجه التوفيق بين الآيتين والجواب عنه أن الخلق بمعنى التقدير هاهنا قال الشاعر
ولأنت تفرى ما خلقتوبعض القوم يخلق ثم لا يفرى
ويقال وتخلقون إفكا أي تنحتون الأصنام بأيديكم وتعبدونها وحكى أن بنى حنيفة اتخذوا صنما من الخيس -وهو التمر مع السمن- ثم إنه أصابتهم مجاعة فأكلوه قال الشاعر
أكلت حنيفة ربها
زمن التفحم والمجاعة
لم يحذروا من ربهم
سوء العواقب والتباعة
قوله تعالى إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق أي فاطلبوا عند الله الرزق
وقوله واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ظاهر المعنى
قوله تعالى وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وهم مثل عاد وثمود

تفسير السمعاني ج:4 ص:173
تفسير السمعاني ج 4/ص 174
وما على الرسول إلا البلاغ المبين 18 أو لم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير 19 قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير 20 يعذب من

يشاء ويرحم من يشاء وإليه وقوم لوط وغيرهم
وقوله وما على الرسول إلا البلاغ المبين معناه إلا الإبلاغ الواضح

قوله تعالى أو لم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده فإن قيل أيش معنى قوله أو لم يروا وهم لم يروا إعادة الخلق والجواب عنه أن قوله أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق قد تم الكلام وقد كانوا يقرون بهذا وقوله ثم يعيده ابتداء كلام ومنهم من قال أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق بإنشاء النهار ثم يعيد بإدخال الليل وإعادة النهار بعده حكوه عن الربيع بن أنس ومنهم من قال أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق بالإحياء ثم يعيدهم بالإماتة وجعلهم ترابا كما كانوا
وقوله إن ذلك على الله يسير أي هين
قوله تعالى قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق أي خلق الخلق
وقوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة وقرئ النشاءة الآخرة وهما بمعنى واحد كقولهم رأفة ورآفة
وقوله إن الله على كل شئ قدير أي على النشأة الأولى والنشأة الآخرة
قوله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ظاهر المعنى وعن بعضهم يعذب من يشاء بالحرص ويرحم من يشاء بالقناعة وقيل يعذب من يشاء بسوء الخلق ويرحم من يشاء بحسن الخلق ويقال يعذب من يشاء ببعض الناس له ويرحم من يشاء بمحبة الناس له

تفسير السمعاني ج:4 ص:174
تفسير السمعاني ج 4/ص 175
تقلبون 21 وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير 22 والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم 23 فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من
ويقال يعذب من يشاء بقبول البدعة ويرحم من يشاء بملازمة السنة
وقوله وإليه تقلبون أي تردون

قوله تعالى وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء أي بمعجز الله عن عذابكم ومعناه أنكم لا تفوتونه كما يفوت عن الإنسان ما يعجز فإن قيل قد قال ولا في السماء والخطاب مع الآدميين وليسوا في السماء فكيف يستقيم هذا الكلام والجواب من وجهين أحدهما وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء معجز قال الفراء وهذا من غامض العربية قال حسان بن ثابت شعرا
ومن يهجو رسول الله منكمويمدحه وينصره سواء
أي ومن يمدحه وينصره منكم سواء والجواب الثاني أن معنى قوله ولا في

السماء أي لو كنتم في السماء لم تعجزوه أيضا كالرجل يقول ما أنت هاهنا بمعجزي ولا بالبصرة أي ولو كنت بالبصرة لم تعجزني أيضا
وقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أي من وال ولا مانع
قوله تعالى والذين كفروا بآيات الله ولقائه قال قتادة ذم الله أقواما هانوا عليه فقال أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم أي موجع مؤلم
قوله تعالى فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اعلم أن الآيات التي تقدمت معترضة من قصة إبراهيم ودعائه قومه إلى الله وجوابهم له وتلك الآيات في النبي وحجاجه مع المشركين ثم وقع العود في هذه الآية إلى جواب قوم إبراهيم له

تفسير السمعاني ج:4 ص:175
تفسير السمعاني ج 4/ص 176
النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون 24 وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين 25 فآين له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم 26 ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
وقوله إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من لنار قال مجاهد حرقت النار وثاقه ولم تحرقه
وقوله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون أي يصدقون

قوله تعالى وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا أي أصناما وقوله مودة بينكم أي هي مودة بينكم أو تلك مودة بينكم في الحياة الدنيا ومعناه أن تواخيكم وتوادكم في الدنيا خاصة وينقطع إذا جاءت الآخرة وقيل إن كل خلة تنقطع يوم القيامة إلا خلة المتقين وقرئ مودة بينكم بالنصب بإيقاع الفعل عليه أي اتخذتموها للمودة وقرئ على غير هذا والمعاني متقاربة
وقوله ثم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومعنى الجمع هو وقوع التبرؤ بين القادة والأتباع
وقوله ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ظاهر المعنى
قوله تعالى فآمن له لوط وقد تقام اللام مقام الباء
وقوله وقال إني مهاجر إلى ربي أي متوجه إلى ربي أطلب رضاه وقد بينا أن هجرته كانت من كوثى إلى الشام وكوثى قرية من سواد الكوفة وفي القصة أنه هاجر بعد أن مضت خمس وسبعون سنة من عمره وهاجر معه لوط وسارة
وقوله إنه هو العزيز الحكيم أي الغالب في أمره الحكيم في تدبيره

تفسير السمعاني ج:4 ص:176

تفسير السمعاني ج 4/ص 177
وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين 27 ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين 28 أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أئتنا
قوله تعالى ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يقال إن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد إبراهيم إلا من نسله فإن قيل كيف لم يذكر إسماعيل وذكر إسحاق ويعقوب وقد كان إسماعيل نبيا مثل إسحاق قلنا قد دخل إسماعيل في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وأيضا فإن الله تعالى يذكر البعض ويترك البعض اختصارا وإيجازا وإن كان المعنى في الكل واحد
وقوله وآتينا أجره في الدنيا أي الثناء الحسن

وقال قتادة هو قبول كل أهل الأديان له ورضاهم به وقال السدى هو الولد الصالح وقيل هو أنه أري مكانه في الجنة وقيل إنه جعل الأنبياء من أولاده
وقوله وإنه في الآخرة لمن الصالحين أي في زمرة الصالحين
قوله تعالى ولوطا إذا قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين في التفسير أنه لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قوله تعالى أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل أي لتأتون الرجال بالفاحشة وتقطعون السبيل فيه قولان أحدهما تقطعون سبيل النسل بإيثار الرجال على النساء والقول الثاني وتقطعون السبيل أي الطريق وكانوا يأخذون الغرباء والمسافرين ويرتكبون منهم الفاحشة
وقوله وتأتون في ناديكم المنكر النادي هو المجلس وأما المنكر الذي أتوا به ففيه أقوال أحدهما هو ارتكاب الفاحشة من الرجال في مجالسهم قاله مجاهد وعن عائشة قالت كانوا يتضارطون فيما بينهم وعن عبد الله بن سلام كان بعضهم يبزق على بعض وفي بعض الأخبار مسندا إلى النبي أنهم كانوا

تفسير السمعاني ج:4 ص:177
تفسير السمعاني ج 4/ص 178
بعذاب الله إن كنت من الصادقين 29 قال رب انصرني على القوم المفسدين 30 ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين 31 قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته يجلسون على الطريق ويخذفون الناس ويسخرون منهم وعن بعضهم هو لصفير والرمي بالجلاهق واللعب بالحمام وبالشرك في الطريق وحل الإزار
وقوله فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من لصادقين أي فيما تقوله
قوله قال رب انصرني على القوم المفسدين وفسادهم كما بينا

قوله تعالى ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قد بينا معنى البشرى في سورة هود

وقوله إنا مهلكوا أهل هذه القرى أي سدوم وفي القصة أنهم كانوا يجلسون وبين يدي كل واحد منهم قعب فيه حصى فإذا مر بهم إنسان خذفه كل واحد منهم بحصاة فمن أصابه كان أولى به فكان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاث دراهم ولهم قاض يقضي بذلك
وقوله إن أهلها كانوا ظالمين قد بينا ظلمهم
قوله تعالى قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها أي قالت الملائكة نحن أعلم بمن فيها
وقوله لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين أي الباقين في العذاب

تفسير السمعاني ج:4 ص:178
تفسير السمعاني ج 4/ص 179
كانت من الغابرين 32 ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين 33 إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون 34 ولقد تركنا منها آية بينة
قوله تعالى ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم أي سيء بالملائكة ومعناه أنه ساءه مجيء الملائكة أضيافا لما علم من خبث قومه
وقوله وضاق بهم ذرعا أي ضاق ذرعا بمجيئهم يقال ضاق فلان ذرعا بكذا إذا كرهه
وقوله قالوا لا تخف ولا تحزن لا تخف من قومك علينا ولا تحزن بإهلاكنا إياهم
وقوله إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين أي الباقين في العذاب
قوله تعالى إنا منزلون على أهل هذه القرية أي سدوم
وقوله رجزا من السماء أي عذابا من السماء
وقوله بما كان يفسقون أي يعصون
قوله ولقد تركنا منها آية بينة أي من قريات قوم لوط
قال قتادة الآية البينة هي الأحجار التي أهلكوا بها وقد كان قد بقي بعضها حتى أدركته أوائل هذه الأمة وقال مجاهد الآية البينة ظهور الماء الأسود من قراهم
وقوله لقوم يعقلون أي يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول

تفسير السمعاني ج:4 ص:179

تفسير السمعاني ج 4/ص 180
لقوم يعقلون 35 وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين 36 فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين 37 وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين 38 وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم
قوله تعالى وإلى مدين أخاهم شعيبا معناه وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا
وقوله فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر أي وخشوا اليوم الآخر ويقال الرجاء على حقيقته وهو الأمل
وقوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين أي لا تفسدوا في الأرض والعيث أشد الفساد
وقوله تعالى فكذبوه فأخذتهم الرجفة الرجفة زعزعة تؤدي إلى الهلاك
وقوله فأصبحوا في ديارهم جاثمين أي ميتين وقيل خامدين
قوله تعالى وعادا وثمود أي وأهلكنا عادا وثمود
وقوله وقد تبين لكم من مساكنهم أي المنازل التي سكنوها
وقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أي صدهم عن سبيل الحق
وقوله وكانوا مستبصرين أي ارتكبوا ما ارتكبوا وقد علموا أن عاقبة أمرهم بوار
قوله تعالى وقارون وفرعون وهامان أي وأهلكنا قارون وفرعون وهامان وفي تفسير النقاش أن فرعون كان يبيع البطيخ في ابتداء أمره وهامان كان طيانا

تفسير السمعاني ج:4 ص:180
تفسير السمعاني ج 4/ص 181

موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين 39 فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون 40 مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو
وقوله ولقد جاءهم موسى بالبينات أي بالدلالات
قوله فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين أي فائتين عن عذابنا كالسابق على الشيء فيكون قد فاته
قوله تعالى فكلا أخذنا بذنبه أي أخذنا كل هؤلاء بذنبهم
وقوله فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا الحاصب هي الريح التي تحمل الحصباء والحصباء الحصى الصغار والذين أهلكوا بالحصباء قوم لوط
وقوله ومنهم من أخذته الصيحة يعني قوم صالح وهم ثمود
وقوله ومنهم من خسفنا به الأرض أي قارون
وقوله ومنهم من أغرقنا أي قوم نوح وقوم فرعون

وقوله وما كان الله ليظلمهم أي ما ظلمهم الله ولكن هم اللذين ظلموا أنفسهم
قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله المثل كلام سائر يتضمن تشبيه حال الآخر بالأول
وقوله أولياء أي الأصنام
وقوله كمثل العنكبوت العنكبوت دابة أعطاها الله تعالى آلة تنسج

تفسير السمعاني ج:4 ص:181
تفسير السمعاني ج 4/ص 182
كانوا يعلمون 41 إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم 42 وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون 43 خلق الله السموات
بها بيتا تأوي إليه وبيته في غاية الضعف والوهاء وإنما مثل عبادة الأصنام ببيت العنكبوت لأن بيت العنكبوت لا يقي حرا ولا بردا وكذلك عبادة الأصنام لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا
وفي بعض الأخبار أن النبي أنه قال العنكبوت شيطان مسخ فاقتلوه والخبر غريب

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه أمر ألا يترك نسيج العنكبوت في البيت وقال تركه يورث الفقر وقد بينا أن الله تعالى جعل العنكبوت جند النبي في الغار
وقوله وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون أي لو كانوا يعلمون أن عبادة الأصنام لا تغني شيئا كما علموا أن بيت العنكبوت لا يدفع شيئا
قوله تعالى إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء أي يعلم ما يدعون من دونه من الأصنام وغيرها
وقوله وهو العزيز الحكيم أي العزيز بالانتقام من أعدائه الحكيم في تدبير خلقه
قوله تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس أي الأشباه التي يقع بها التمثيل
وقوله وما يعقلها إلا العالمون أي العالمون بمعاني كلامي وعن بعض السلف قال يستحب أن يقف عند كل مثل في القرآن فإن الله تعالى يقول وما يعقلها إلا العالمون

تفسير السمعاني ج:4 ص:182
تفسير السمعاني ج 4/ص 183
والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين 44 اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون
قوله تعالى خلق الله السموات والأرض بالحق أي بالحكمة
وقوله إن في ذلك لآية للمؤمنين أي لعبرة للمؤمنين
قوله تعالى اتل ما أوحى إليك من الكتاب أي القرآن

وقوله وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء كل قبيح من الأفعال والمنكر كل ما ينكره الشرع فإن قيل كيف قال إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقد رأينا من يصلي ولا ينتهي عن الفحشاء والمنكر قلنا روي عن حماد بن سلمة أنه قال تنهى عن الفحشاء والمنكر ما دام في الصلاة وعن غيره تنهى عن الفحشاء والمنكر فيها وبعدها ومعنى النهي على هذا القول أنه يقرأ القرآن والقراءة تنهاه عن الفحشاء والمنكر

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وفي هذا اللفظ إشارة إلى ما بينا
وفي بعض الأخبار عن النبي أنه قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا

تفسير السمعاني ج:4 ص:183
تفسير السمعاني ج 4/ص 184
45 ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا
وعن الحسن وقتادة أنهما قالا من صلى ولم ينته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه
وقوله ولذكر الله أكبر فيه قولان أحدهما ولذكر الله أفضل من كل الطاعات وروي عن ثابت البناني أن رجلا أعتق أربع رقاب وجعل آخر يذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل ثم سئل عن ذلك جماعة من أهل العلم فقالوا ذكر الله تعالى أفضل لأن الله تعالى قال ولذكر الله أكبر
والقول الثاني أن معناه ولذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه وهذا قول ابن عباس وروي إن رجلا قال لابن عباس إن فلانا يقول في قوله ولذكر الله أكبر إن معناه إذا ذكره وانتهى عن معاصيه فقال هذا كلام حسن وليس بمعنى الآية وإنما معنى الآية ما ذكرنا عنه وهو قوله ولذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه ومنهم من قال ولذكر الله في الثواب أكبر من ذكركم في الطاعة
وقوله والله يعلم ما تصنعون أي تفعلون
قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن فيه قولان أحدهما ولا تجادلوا أهل الكتاب الذين قبلوا الجزية إلا بالتي هي أحسن وقوله إلا الذين ظلموا منهم المراد بهم على هذا القول أهل الحرب
والقول الثاني ولا تجادلوا أهل الكتاب يعني المؤمنين منهم ومعنى النهي عن المجادلة معهم بعد إيمانهم هو أنهم كانوا يخبرون عن أشياء في كتبهم لم يعلمها المؤمنون فنهى عن مجادلتهم فيها فلعلها صحيحة

وقوله إلا الذين ظلموا منهم هم الذين لم يؤمنوا وعن قتادة قال الآية

تفسير السمعاني ج:4 ص:184
تفسير السمعاني ج 4/ص 185

بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون 46 وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون 47 وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك منسوخة بآية السيف
وقوله وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم روي عن النبي هم أنه قال إذا أخبركم أهل الكتاب بشيء لم تعرفوه فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ولكن قولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون
قوله تعالى وكذلك أنزلنا إليك الكتاب أي كما بعثناك بالحق أنزلنا إليك الكتاب وقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به أي يصدقون به وقوله ومن هؤلاء من يؤمن به أي ومن المشركين من يصدق به فقوله هؤلاء إشارة إلى المشركين الذين كانوا بمكة
قوله تعالى وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون ظاهر المعنى
قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب أي من قبل بعثنا إياك وإنزال القرآن عليك
وقوله ولا تخطه بيمينك أي لم تكن تقرأ ولا تكتب
وقوله إذا لارتاب المبطلون أي إذا لشك الكافرون لو قرأت وكتبت أما أهل الشرك وكانوا يزعمون أنه قرأ من كتب الأولين وانتسخ منها وأما أهل الكتاب فقد

تفسير السمعاني ج:4 ص:185
تفسير السمعاني ج 4/ص 186

إذا لارتاب المبطلون 48 بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون 49 وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله كان من نعته في كتبهم أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب فلو قرأ وكتب وقع لهم الشك
وعن الشعبي قال لم يخرج النبي من الدنيا حتى كتب وقرأ وهو قول ضعيف لا يعتمد عليه وأظن أنه لا يصح عن الشعبي هذا لأنه كان عالما كبيرا
قوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم أي القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ويقال معناه أن محمدا ذو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقد صح عن النبي أنه قال إن الله تعالى قال لي بعثتك

لأبتليك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظانا وهو إشارة إلى ما بينا أن القرآن في صدور المؤمنين لا ينسخه ولا يغسله شيء
وقوله وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون أي الكافرون
قوله وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه يعني مثل ما أنزل على عيسى من المائدة وأعطي صالح من الناقة وموسى من اليد والعصا قل إنما الآيات عند الله يعني إن الآيات عند الله يعطيها بمشيئته وإرادته
وقوله وإنما أنا نذير مبين قد بينا واعلم أن الله تعالى قد أعطى رسوله محمدا المعجزات الكثيرة ولكنه لم يعطه على ما اقترحوا وقد كانوا يطلبون أن تكون الآيات على وفق إقتراحاتهم

تفسير السمعاني ج:4 ص:186
تفسير السمعاني ج 4/ص 187
وإنما أنا نذير مبين 50 أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون 51 قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون 52
قوله تعالى أو لم يكفهم الكفاية بلوغ غاية تنافي الحاجة

وقوله أنا أنزلنا عليك الكتاب أي القرآن
وقوله يتلى عليهم أي يقرأ عليهم
وقوله إن في ذلك لرحمة أي لنعمة لمن آمن به
وقوله وذكرى أي موعظة وتذكيرا وقد بينا وجه الإعجاز في القرآن من حيث النظم والمعنى والإخبار عن الغيوب وغيره
قوله تعالى قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا الشهادة خبر عن مشاهدة يبني عليه حكم شرعي والله تعالى شهيد على أفعال المؤمنين والكفار جميعا
وقوله يعلم ما في السموات والأرض ظاهر المعنى
وقوله والذين آمنوا بالباطل أي بغير الله وقد ثبت أن النبي قال أصدق كلمة قالت العرب قول لبيد
ألا كل شيء ما خلا الله باطلوكل نعيم لا محالة زائل
ثم قال إلا نعيم الجنة
واعلم أن الإيمان إذا أطلق يراد به الإيمان بالله وإذا قيد يجوز أن يقال آمن بإبليس وآمن بالطاغوت وما أشبه ذلك وهذا كما إذا قيل فلان قائم وأطلق يراد

تفسير السمعاني ج:4 ص:187
تفسير السمعاني ج 4/ص 188
ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا

يشعرون 53 يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين 54 يوم به
المتصف فإذا قيل يجوز أن يقال قائم بالتدبير قائم بالملك وقال يحيى بن سلام
الباطل هاهنا إبليس
وقوله وكفروا بالله أي جحدوا بالله
وقوله وأولئك هم الخاسرون الخاسرون من خسر رأس المال فالكفار لما
فعلوا فعلا عرضوا أنفسهم للهلاك سماهم الله خاسرين
قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب قد بينا أن النضر بن الحارث قال اللهم إن
كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فهذا هو
الاستعجال بالعذاب
وقوله ولولا أجل مسمى أي وعد القيامة وقيل النفخة في الصور ويقال الوقت
الذي عين لعذابهم

وقوله لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة أي فجأة وهم لا يشعرون أي لا يعلمون
بمجيئها وفي رواية أبي هريرة أن النبي قال إن الرجل ليرفع لقمته فلا يضعها
في فيه حتى تقوم الساعة
وقوله تعالى يستعجلونك بالعذاب يقال المراد به هو المراد بالآية الأولى أعاده
للتأكيد وقيل إن هذه الآية نزلت على قوم من جهال هذه الأمة والقول الأول
أولى
وقوله وإن جهنم لمحيطة بالكافرين أي جامعة لعذابهم ويقال معناه لا بد أن
يدخلوها
قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم يعني يصيبهم العذاب من

تفسير السمعاني ج:4 ص:188
تفسير السمعاني ج 4/ص 189
يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون
55 يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون 56 كل نفس ذائقة
الموت ثم فوقهم ومن تحت أرجلهم وهو مثل قوله تعالى في آية أخرى لهم من
فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
وقوله ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون قد بينا معنى الذوق من قبل
وقوله ما كنتم تعملون أي جزاء بما كنتم تعملون
قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة قال إبراهيم النخعي في هذه
الآية كانوا إذا ظهرت المعصية بأرض خرجوا منها وعن سعيد بن جبير وعطاء
أنهما قالا إذا أمرت بالمعصية في بلدة فأخرج منها وفي رواية إذا ظهرت
المعصية في بلدة فأخرج منها
وذكر أهل العلم أنه إذا لم يمكنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خرج أيضا
والآية نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى إن هاجرنا من
الجوع وضيق المعيشة فأنزل الله تعالى هذه الآية ولم يعذرهم في ترك الخروج
وفي الآية قول آخر وهو أن معنى قوله إن أرضي واسعة أي رزقي واسع ذكره

مطرف ابن عبد الله ابن الشخير
وقوله فإياي فاعبدون أي وحدوني وأطيعوني

قوله كل نفس ذائقة الموت معناه أن تخلفهم عن الهجرة لا ينجيهم من الموت
وقد روى جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه أن النبي

تفسير السمعاني ج:4 ص:189
تفسير السمعاني ج 4/ص 190
إلينا ترجعون 57 والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين 58 الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون لما توفى سمعوا حس شخص ولم يروه وقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت الآية إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودرجا من كل فائت ألا بالله فثقوا وإياه فارجوا والمصاب من حرم الثواب
وقوله ثم إلينا ترجعون أي تردون
قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا أي لنسكننهم من الجنة غرفا أي علالي وروى أبو مالك الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أن النبي قال إن لله غرفا في الجنة يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها قيل لمن هي يا رسول الله قال لما أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام
وقرئ لنثوينهم والثوى هو الإقامة والتبوؤ هو النزول في الموضع الذي يسكن فيه وفي أخبار الجاهلية أن المهلهل لما قتل ابن الحارث بن عباد في حرب بكر وتغلب قال تبوء بشسع نعل كليب
ومن المعروف عن الحسين أنه قال للحسن في قتل أبي ملجم لا تجعله ثوى بأبينا أي لا ننزله منزلة أبينا
وقوله تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين أي العاملين بالطاعة
قوله تعالى الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون أي صبروا على

تفسير السمعاني ج:4 ص:190
تفسير السمعاني ج 4/ص 191

---

59 وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم
الشدائد وقوله وعلى ربهم يتوكلون أي يعتمدون
قوله تعالى وكأين من دابة أي وكم من حيوان يدب على الأرض
وقوله لا تحمل رزقها أي لا تحمل رزقها معها وقيل لا تدخر رزقها للغد
وعن أبي سعيد الخدري ـ والمعروف أنه عن سفيان الثوري ليس من الحيوان
ما يدخر شيئا للغد سوى ابن آدم والفأرة والنملة والعقعق وذكر النقاش في
تفسيره أن المراد من قوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها أي محمد وكان لا
يدخر شيئا للغد وقد ثبت برواية أنس أن النبي كان لا يدخر شيئا لغد
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو منصور بكر بن محمد بن حميد
النيسابوري ببغداد من لفظه أخبرنا أبو الحسن الخفاف أخبرنا أبو العباس
السراج عن قتيبة عن جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس الخبر
وفي بعض الأخبار برواية ابن عمر أنه قال دخلت مع رسول الله يلتقط التمر
ويأكله فكدت لا آكله فقال لي ألا تأكله يا ابن عمر فقلت لا أشتهيه فقال لكني
أشتهيه وهذا صبح رابع أربعو أيام ولم أذق طعاما ولو طلبت من الله لأعطاني
مثل ملك كسرى وقيصر ثم قال كيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يدخرون
الرزق لسنتهم ويضعف اليقين قال فلم نبرح من ذلك الموضع حتى أنزل الله
تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها والخبر غريب

تفسير السمعاني ج:4 ص:191
تفسير السمعاني ج 4/ص 192
60 ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله فأنى يؤفكون 61 الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله
بكل شيء عليم 62 ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من
بعد موتها ليقولن الله
وقوله الله يرزقها وإياكم يعني يرزق تلك الدابة وإياكم

وقوله وهو السميع العليم ظاهر المعنى ومن المشهور عن النبي قال لو توكلتم
على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
ومن المعروف أيضا أنه عليه السلام قال إن روح القدس نفث في روعي أن
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب
قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر
أي وذلل الشمس والقمر
وقوله ليقولن الله فأنى يؤفكون أي يصرفون عن الحق
قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له أي يوسع على من
يشاء ويضيق على من يشاء
وقوله إن الله بكل شيء عليم ظاهر المعنى
قوله تعالى ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله يعني على أن الفاعل لهذه الأشياء هو الله

تفسير السمعاني ج:4 ص:192
تفسير السمعاني ج 4/ص 193
قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون 63 وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون 64 فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون 56 ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون 66 أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا وينخطف الناس من
وقوله بل أكثرهم لا يعقلون أي لا يعلمون أن الفاعل لهذه الأشياء هو الله تعالى
قوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وسمي لهوا لأنها فانية بخلاف لذات الآخرة
وقوله ولعب أي وعبث ويقال إنما سمي ذلك لهوا ولعبا لأنه إنما يستعمل بها من لا يتفكر في العواقب
وقوله وإن الدار الآخرة لهي الحيوان أي لهي الحياة الدائمة وقال أهل اللغة الحيوان والحياة بمعنى واحد يحكى هذا عن أبي عبيدة وأبي ومعنى الآية أن في الآخرة الحياة الدائمة

وقوله لو كانوا يعلمون أي لو كانوا يعلمون أن الدنيا تفنى والآخرة تبقى
قوله تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين أي دعوا الله وتركوا دعاء الأصنام وحكي عن عكرمة قال لو كانوا يركبون البحر ويحملون أصنامهم معهم فإذا هاجت البحر وخافوا الغرق طرحوا أصنامهم في البحر وقواول يا رب يا رب
وقوله فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون أي عادوا إلى ما كانوا عليه
وقوله ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون على طريق التهديد
وقوله أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا أي ذا أمن وقوله ويتخطف الناس من حولهم الاختطاف هو الاستلاب بسرعة وقد بينا هذا المعنى من قبل

تفسير السمعاني ج:4 ص:193
تفسير السمعاني ج 4/ص 194
حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون 67 ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين 68 والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين 69
وقوله أفبالباطل يؤمنون يعني أفغير الله يؤمنون وهو لفظ استفهام بمعنى الإنكار
وقوله وبنعمة الله يكفرون أي يجحدون
قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أي كذب على الله وادعى أنه

أنزل ما لم ينزله
وقوله أو كذب بالحق لما جاءه يعني القرآن وقيل محمدا
وقوله أليس في جهنم مثوى للكافرين أي مقام ومستقر للكافرين
قوله تعالى والذين جاهدوا فينا روي عن الحسن أنه قال أفضل الجهاد مخالفة الهوى ويقال الجهاد هاهنا هو العمل بما علمه وعن سفيان الثوري أنه قال لإبراهيم بن أدهم ألا تأتينا فتتعلم منا فقال إني سمعت حديثين فإذا فرغت منهما تعلمت الثالث ثم روي بإسناد أن النبي قال من زهد في الدنيا نور الله قلبه

ويقال المجاهدة هو الصبر على الطاعات واجتناب المعاصي ويقال قتال الكفار ويقال تحقيق الإخلاص في الأعمال وهو حقيقة قوله تعالى فينا
وقوله لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هدى ويقال لنرشدهم إلى الطرق المستقيمة والطرق المستقيمة هي التي توصل إلى رضى الله تعالى وعن ابن المبارك أنه قال قال لي سفيان بن عيينة إذا اختلف الناس فعليك بما قاله لأهل الجهاد والثغور فإن الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وقوله وإن الله لمع المحسنين أي بالنصرة والمعونة

تفسير السمعاني ج:4 ص:194
تفسير السمعاني ج 4/ص 195
بسم الله الرحمن الرحيم
الم 1 غلبت الروم 2 في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون 3 في
تفسير سورة الروم وهي مكية
قوله تعالى الم قد بينا ولأصح أن معناه هاهنا هو القسم
وقوله غلبت الروم أي قد غلبت الروم فوقع القسم على هذا وقد تحذف قد عند أهل اللغة في الكلام قال الشاعر
أكلفتني ذنب امرئ وتركتهكذى العر يكوي غيره وهو راتع
أي لقد كلفتني
وقوله في أدنى لأرض الأدنى بمعنى الأقرب ومعناه الأدنى إلى أرض فارس من أرض الروم قال مجاهد هي لجزيرة وهي بلاد بين دجلة والفرات تسمى الجزيرة منها حران ورحبة مالك بن طوق والرقة والرهى وغير ذلك

وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون معناه أن الروم من بعد غلبة فارس عليهم سيغلبون فإن قيل قال من بعد غلبهم وهم غلبوا ولم يغلبوا والجواب عنه ذكر غلبتهم والمراد منه غلبة غيرهم عليهم وإنما أضاف الغلبة إليهم لاتصال تلك الغلبة بهم واتصال الغلبة بهم وقوع الغلبة عليهم وهذا مثل قوله تعالى

ويطعمون الطعام على حبه والطعام لا يكون صاحب الحب وإنما الإنسان هو صاحب الحب ولكن إضافة إلى الطعام لاتصال الحب منه وكذلك قوله تعالى وذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والمقام للعبد إلا أنه أضافه إلى الله

تفسير السمعاني ج:4 ص:195
تفسير السمعاني ج 4/ص 196
بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون 4 بنصر الله ينصر لأنه يقوم بين يدي الله فيتصل بالله من هذا الوجه
وقوله في بضع سنين في البضع قولان أحدهما من الواحد إلى العشر والقول الثاني من الثلاث إلى السبع
وكذلك اختلف القول في النيف فمنهم من قال من الواحد إلى الثلاث ومنهم من قال من الواحد إلى العاشر
وأما سبب نزول الآية فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان بين فارس والروم قتال قائم فكان المشركون يؤذون أن تغلب فارس الروم والمسلمون يودون أن تغلب الروم فارس لأنهم كانوا أهل الكتاب قال فغلب فارس الروم مرة فشمت المشركون بالمسلمين وقالوا إنا سنغلبكم كما غلبت فارس الروم فجاء المسلمون إلى النبي وذكروا له ذلك فقال أما إن الروم سيغلبون فارس فقال أصحاب النبي متى ذلك فقال إلى بضع سنين وأنزل الله تعالى هذه الآية قال فجاء أبو بكر إلى أبي بن خلف وذكر له ذلك فقال والله لا تغلب الروم فارس أبدا ثم قال لأبي بكر أخاطرك قال نعم فخاطره على قلائص من الإبل واختلفوا في عدد القلائص منهم من قال كان ستا وقيل كان سبعا وقيل غير ذلك ووضعا المدة إلى خمس سنين

قال قتادة وكان ذلك في وقت لم يكن حوم القمار بعد
فجاء أبو بكر إلى النبي وذكر له ذلك فقال له النبي يا أبا بكر زد

تفسير السمعاني ج:4 ص:196
تفسير السمعاني ج 4/ص 197
من يشاء وهو العزيز الرحيم 5 وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا في الخطر وأبعد في الأجل فزاد في عدد القلائص وجعل المدة إلى سبع سنين ثم إن الروم ظهرت على فارس واسترجعوا ديار الجزيرة والشام وغير ذلك من فارس وكان فارس قد استولوا على الكل وأخذوا صليبهم الأعظم
فاستردوا هذه الديار واستردوا صليبهم وهزموا فارس
واختلفوا في وقت ذلك منهم من قال كان يوم بدر ومنهم من قال كان عام الحديبية
وفي بعض التفاسير أن أبا بكر لما قصد الهجرة جاء إلى أبي بن خلف وطلب

منه كفيلا بالقلائص فكفل بها ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ثم لما خرج أبي بن خلف إلى أحد طلب عبد الرحمن منه كفيلا فكفل بالقلائص ابنه ثم انه لما ظهرت الروم على فارس أخذ أبو بكر القلائص
وفي بعض الروايات أن المدة كانت إلى خمس سنين لا زيادة ومضت الخمس ولم تغلب الروم على فارس واخذ أبي بن خلف القلائص ثم بعد ذلك ظهرت الروم على فارس
وهذه الآية من معجزات النبي لأنه أخبر عن غيب لا يعلمه إلا الله وكان الأمر على ما أخبر
وقوله لله الأمر من قبل ومن بعد أي من قبل غلبهم ومن بعد غلبهم
وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله أي ينصر الله أهل الكتاب على غير أهل الكتاب وإنما فرحوا بذلك لصدق وعد الله تعالى ولأنهم قالوا كما نصر الله أهل الكتاب على غير أهل الكتاب وكذلك ينصرنا عليكم
وقوله ينصر من يشاء أي من يشاء من عباده
وقوله وهو العزيز الحكيم أي الغالب على أمره المنعم على عباده

تفسير السمعاني ج:4 ص:197

تفسير السمعاني ج 4/ص 198
يعلمون 6 يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون 7 أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون 8 أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف
قوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده أي هذه النصرة من وعد الله ولا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن وعد الله حق
قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال ابن عباس أمر معايشهم ومعالجهم في الدنيا يعني متى يزرعون ومتى يحصدون ومتى يغرسون ومتى يبنون وقال الضحاك بنيان الدور وغرس الأشجار وتشقيق الأنهار وعمل التجارات وروى عن الحسن البصري -رضي الله عنه- قال إن أحدهم لينقد الدراهم بطرف ظفره ويذكر وزنه فلا يخطئ وهو لا يحسن أن يصلي
وقوله وهم عن الآخرة هم غافلون فهم الأول ابتداء وهم الثاني ابتداء آخر ومعناه أنهم غافلون ساهون عن الآخرة
قوله تعالى أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق أي للعدل ويقال لإقامة الحق وقيل للحق وقد روي في بعض الأخبار أن النبي مر على قوم وهم يتفكرون فقال تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله وهذا خبر غريب
وقوله وأجل مسمى أي ومدة مسماه واختلفوا في المدة المسماه فقال بعضهم هي الساعة وقال بعضهم هو الوقت الذي قدر هلاكهم فيه
وقوله وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون أي جاحدون ولقاء ربهم هو

البعث يوم القيامة
قوله تعالى أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
يعني الأمم الذين مضوا

تفسير السمعاني ج:4 ص:198
تفسير السمعاني ج 4/ص 199

كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر
مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون 9 ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله
وكانوا بها يستهزءون
وقوله كانوا أشد منهم قوة أي أكثر منهم قوة
وقوله وأثاروا الأرض أي حرثوا الأرض
وقوله وعمروها أكثر مما عمروها أي عمروا الأرض أكثر مما عمرها أهل مكة
فإنما قال ذلك لأنه لم يكن لأهل مكة حرث
وقوله وجاءتهم رسلهم بالبينات أي بالدلالات
وقوله فما كان الله ليظلمهم أي لينقص حقوقهم ولكنهم نقصوا وبخسوا
حقوقهم
وقوله تعالى ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساءوا أي كفروا وقوله السوأى هي جهنم
ونعوذ بالله وقرأ الأعمش ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء وقيل السوأى قبح
العاقبة
ومنه قوله سواء ولود خير من حسناء عقيم يعني قبيحة ولود خير من حسناء
عقيم

تفسير السمعاني ج:4 ص:199
تفسير السمعاني ج 4/ص 200
10 الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون 11 ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون 12 ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين 13
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون 14 فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
في
وقوله أن كذبوا بآيات الله أي لأن كذبوا بآيات الله
وقوله وكانوا بها يستهزئون أي بآيات الله يستهزئون
قوله تعالى الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ظاهر المعنى وقد بينا
قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون أي ييأس المجرمون ويقال
يسكتون وتنقطع حجتهم قال الشاعر

يا صاح هل تعرف رسما مكرساقال نعم أعرفه وأبلسا
وقال مجاهد يبلس المجرمون يفتضحون وقيل يتحيرون

وقوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء أي الأصنام التي اتخذوها شركاء لله
وقوله وكانوا بشركائهم كافرين أي كفروا بالأصنام وتبرءوا منها يوم القيامة
ومعنى كانوا صاروا
قوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يعني يتميز أهل الجنة من أهل النار
وقيل معناه أنه يفرق بين أهل المعصية و أهل الطاعة فيعاقب أهل المعاصي
وينعم على المطيعين وعن قتادة قال هو افتراق لا اجتماع بعده
قوله تعالى فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون الروضة
هي لبستان الذي هو في غاية النضارة والحسن
قال الطائي

تفسير السمعاني ج:4 ص:200
تفسير السمعاني ج 4/ص 201
روضة يحبرون 15 وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في
العذاب محضرون 16 فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون 17 وله الحمد
إنما البشر روضة فإذاكان ربوة فروضة وغدير
قوله يحبرون أي يكرمون وينعمون ومنه ثوب الخبرة لحسنة وعن يحيى ابن
كثير قال يحبرون هو السماع في الجنة وذكر ابن قتيبة معنى قوله يحبرون أي
يسرون
قوله تعالى وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء لآخرة أي البعث يوم القيامة
وقوله فأولئك في العذاب محضرون أي معذبون
قوله فسبحان الله بينا أن سبحان الله تنزيه الله وتبرئته عن كل سوء
وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال هو اسم ممتنع لا ينتحله مخلوق
وقوله سبحان الله أي سبحوا الله وعن ابن عباس قال كل سبحة في القرآن
فهي في معنى الصلاة
وفي بعض الأخبار أن لنبي سئل عن أفضل الكلام فقال سبحان الله وبحمده
وقد ثبت برواية أبي هريرة أن النبي قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا
آخر خبر ذكره البخاري في الصحيح قال رضي الله عنه حدثنا

تفسير السمعاني ج:4 ص:201

تفسير السمعاني ج 4/ص 202
في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون 18 يخرج الحي من الميت
ويخرج بهذا الحديث من لفظها كريمة بنت أحمد بمكة قالت أخبرنا أبو الهيثم
أخبرنا الفربري أخبرنا البخاري بإسناده عن أبي هريرة الخبر
وفي بعض الآثار أن سبحان الله وبحمده صلاة أهل السموات وصلاة الخلق
كلهم
وقوله حين تمسون أي تدخلون في المساء
وقوله وحين تصبحون أي تدخلون في الصباح
وقوله وله الحمد في السموات والأرض قال الضحاك الحمد لله رداء الرحمن
وقد ثبت عن النبي برواية علي ـ رضي الله عنه ـ أن النبي لما رفع رأسه من
الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض
وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال
العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد
منك الجد
وقوله وعشيا أي صلوا لله عشيا

تفسير السمعاني ج:4 ص:202
تفسير السمعاني ج 4/ص 203
الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون 19 ومن آياته أن
وقوله وحين تظهرون أي تدخلون في الظهر وفي الآية إشارة إلى أوقات
الصلاة الخمس فقوله حين تمسون إشارة إلى صلاة المغرب والعشاء وقوله
حين تصبحون إشارة إلى صلاة الصبح وقوله وعشيا إشارة إلى صلاة العصر
وقوله وحين تظهرون إشارة إلى صلاة الظهر
قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قد بينا معناه من
قبل وهو إخراج البيضة من الدجاجة وإخراج الدجاجة من البيض وإخراج الكافر
من المؤمن والمؤمن من الكافر وغير ذلك

وقوله ويحيي الأرض بعد موتها أي كما أحيا الأرض بعد موتها كذلك يحييكم بعد
موتكم وهو معنى قوله وكذلك تخرجون
وقال بعضهم يخرج البليد من الفطن والفطن من البليد
وروى الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار أن النبي دخل على بعض نسائه
وعندها خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث فقال من هذه قالوا هي خالدة بنت
الأسود بن يغوث فقال سبحان الله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي وكانت المرأة صالحة وأبوها كان كافرا

تفسير السمعاني ج:4 ص:203

تفسير السمعاني ج 4/ص 204
خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون 20 من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون 21 ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك
قوله تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب أي خلق أصلكم من تراب وهو آدم صلوات الله عليه
وقوله ثم إذا أنتم بشر تنتشرون أي تجيئون وتذهبون ويقال تنتشطون
قوله تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا فيه قولان أحدهما أن معناه خلق حواء من ضلع آدم والقول الثاني أن معناه خلق من أمثالكم أزواجا لكم والنساء من جنس الرجال لأنهم جميعا من بني آدم
وقوله لتسكنوا إليها هو في معنى قوله تعالى وخلق منها زوجها ليسكن إليها أي ليأنس بها
وقوله وجعل بينكم مودة ورحمة المودة الحب والعطف وقد يتفق بين الزوجين من العطف والمودة ما لا يتفق بين الأقارب وعن مجاهد والحسن وعكرمة أنهم قالوا المودة الوطئ والرحمة الولد
وقوله إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون التفكر هو طلب المعنى من الأشياء فيما يتعلق بالقلب

قوله تعالى ومن آياته أن خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم فيه قولان أحدهما أن اختلاف الألسنة هو اختلاف اللغات فللفرس لغة وللروم لغة وللترك لغة وللعرب لغة وما أشبه هذا وذكر كعب الأحبار أن الله تعالى قسم اثنتين وسبعين لغة بين الناس فلولد سام تسع عشرة لغة ولولد حام سبع

تفسير السمعاني ج:4 ص:204
تفسير السمعاني ج 4/ص 205
لآيات للعالمين 22 ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون 23 ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء عشرة لغة والباقي لولد يافث وأما اختلاف الألوان فهو أن هذا أحمر وهذا أسود وهذا أبيض ما أشبه هذا
والقول الثاني أن اختلاف الألسنة هو اختلاف النغمات فلا يتفق لاثنين نغمة واحدة واختلاف الألوان معلوم بين الناس وإن كان كلهم بيضا أو سودا فلا يتفق لونان من جميع الوجوه وفيه حكمة عظيمة وهو أنه لو اتفقت الألوان والأسنة لبطل التمييز فلم يعرف الأب ابنه والابن أباه وكذلك في الأخوة والأزواج وجميع الناس
وقوله إن في ذلك لآيات للعالمين قرأ حفص بن عاصم للعالمين هو جمع عالم وأما القراءة المعروفة للعالمين يعني الجن والإنس وجميع الخلق
قوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله أي منامكم

بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ويقال معناه ومن آياته منامكم واشتغالكم من فضل الله بالليل والنهار
وقوله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون أي يسمعون ما يذكر لهم من هذه الآيات
قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق معناه من آياته أنه يريكم البرق وقد بينا وجه القول في البرق وعن بعضهم قال إذا أبرقت السماء أربعين برقة فلا يخلفه أي لا يتأخر المطر قال الشاعر
لا يكن برقا كبرق خلباإن خير البرق ما الغيث معه

تفسير السمعاني ج:4 ص:205
تفسير السمعاني ج 4/ص 206
فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون 24 ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا انتم تخرجون 25 وله من في السموات والأرض كل له قانتون 26 وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون
وقوله خوفا وطمعا أي خوفا للمسافر وطمعا للحاضر ويقال خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث
وقوله وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ظاهر المعنى
قوله تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره فيه قولان أحدهما أن معناه تكونا بأمره والقول الثاني يدوم قيامهما بأمره وقد أقام السماء بغير عمد ودام ذلك إلى وقته المسمى وهو بأمره
وقوله ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض قيل إن الدعوة من صخرة بيت المقدس ويقال هي من السماء والدعوة هي دعوة إسرافيل
وقوله من الأرض أي يدعوكم أن تخرجوا من الأرض وهذا على القول الذي يقول إن الدعوة من السماء
وقوله إذا أنتم تخرجون قد ذكرنا
قوله تعالى وله من في السموات والأرض كل له قانتون أي مطيعون ويقال مقربون بالعبودية
وقوله وله أي وله ملكا وخلقا فإن قيل إذا حملنا القنوت على الطاعة فليس كل من في السموات والأرض يطيعونه والجواب أنه ليست الطاعة هاهنا بمعنى طاعة العبادة إنما الطاعة هاهنا بمعنى الانقياد بذل كل شيء لما خلق له
قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق أي ينشئ الخلق ثم يعيده أي

تفسير السمعاني ج:4 ص:206
تفسير السمعاني ج 4/ص 207

عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم 27 ضرب لكم يحييكم بعد ما يميتهم

وقوله وهو أهون عليه فإن قيل كيف يستقيم قوله وهو أهون عليه والله لا يشتد عليه شيء والجواب عنه أن معنى قوله وهو أهون عليه أي هو هين عليه وفي قراءة ابن مسعود وهو عليه هين قال الفرزدق شعرا
إن الذي سمك السماء بنى لنابيتا دعائمه أعز وأطول
بيت زرارة محتب بفنائه
ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
وقوله أعز وأطول أي عزيزة طويلة وقال آخر
لعمرك لا أدري وإني لأوجل
على أينا تعدو المنية أول
أي لوجل والقول الثاني في الآية أن معناه وهو أهون عليه على ما يقع في عقولهم فإن الذي يقع في عقول الخلق أن الإعادة أهون من الإنشاء ويقال معناه هو أهون على الخلق لأن من ابتدأ شيئا مما يشق عليه فإذا أعاد ثانيا يكون أسهل وأهون
وقوله وله المثل الأعلى أي الصفة الأعلى والصفة الأعلى أنه لا شريك له وليس كمثله شيء قاله ابن عباس وقال قتادة الصفة الأعلى أنه لا إله إلا الله
وقوله في السموات والأرض يعني هذه صفة له عند أهل السموات والأرض
وقوله وهو العزيز الحكيم أي العزيز من حيث الانتقام الحكيم من حيث التدبير

تفسير السمعاني ج:4 ص:207
تفسير السمعاني ج 4/ص 208
مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقم يعقلون 28 بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين 29
قوله تعالى ضرب لكم مثلا من أنفسكم أي شبها من مثالكم ثم ذكر الشبه فقال هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم ومعناه هل لكم في أموالكم شركاء من عبيدكم يساونكم فيها فإذا لم ترضوا بهذا لأنفسكم فكيف ترضونه لي وتصفونني به
وقوله فيما رزقناكم أي فيما أعطيناكم من الرزق والمال
وقوله فأنتم فيه سواء إشارة إلى ما قلنا

وقوله تخافونهم كخيفتكم أنفسكم أي تخافون من مشاركتهم لكم في أموالكم كما تخافون من أمثالكم وهو الشريك الحر من الشريك الحر وأنفسكم هنا بمعنى أمثالكم وفيه قول آخر قاله سعيد بن جبير وهو أن الآية نزلت في تلبية المشركين فإنهم كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك
وقوله تخافونهم كخيفتكم أنفسكم أي تخافونهم في اللائمة كما تخافون لائمة أمثالكم
وقوله كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون أي ينظرون إلى هذه الدلائل بعقولهم
قوله تعالى بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم الأهواء جمع الهوى والهوى ما يهواه الإنسان وعن بعضهم الهوى أعظم معبود
وقوله بغير علم أي اتبعوا أهواءهم جهلا بما لا يجب عليهم
وقوله فمن يهدي من أضل الله أي أضله الله

تفسير السمعاني ج:4 ص:208
تفسير السمعاني ج 4/ص 209
فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
وقوله وما لهم من ناصرين أي يمنعهم من عذابنا
قوله تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا أي أخلص دينك لله وإقامة الوجه هو إقامة الدين وقد بينا معنى الحنيف
وقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها أما نصب الفطرة على الإغراء أي الزم فطرة الله التي فطر الناس عليها واختلفوا في هذه الفطرة فمنهم من قال إن الفطرة هاهنا بمعنى الدين
وقوله فطر الناس عليها أي خلق الناس عليها ويقال هذا القول عن ابن عباس والكلبي ومقاتل وغيرهم وقد ثبت عن النبي أنه قال كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه
وثبت أيضا عن النبي أنه قال ـ فيما يحكى عن ربه ـ أنه قال خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم

فإن قيل كيف يستقيم هذا على أصولكم وعندكم أن الله تعالى خلق الناس صنفين مؤمنين وكافرين هذه الآية والأخبار تدل على أن الله تعالى خلق عباده مؤمنين وقد روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من صلبه وخاطبهم بقوله ألست بربكم فأقروا بالعبودية والإيمان فالناس يولدون على ذلك والجواب عنه أن أهل العلم اختلفوا في هذا فحكى النحاس في تفسيره عن ابن المبارك أن الآية في المؤمنين خاصة وحكى أبو عبيد في غريب الحديث عن محمد بن الحسن أنه قال هذا قبل نزول الأحكام والأمر بالجهاد كأنه أشار إلى أن الآية منسوخة ثم ذكر النحاس أن كلا المعنيين ضعيف

تفسير السمعاني ج:4 ص:209
تفسير السمعاني ج 4/ص 210
أما ما ذكره ابن المبارك فهو مجرد تخصيص وليس عليهم دليل وأما ما ذكره محمد بن الحسن فهو إثبات النسخ في الأخبار والأخبار لا يرد عليها النسخ والصحيح في معنى الآية والخبر أن معنى الفطرة هو أن كل إنسان يولد على أنه متى سئل من خلقك فيقول الله خلقني هو المعرفة التي تقع في أصل الخلقة
قال أبو عبيد الهروي وهو معرفة الغريزة والطبيعة وإلى هذا وقعت الإشارة في قوله ولئن سألتهم من خلقكم ليقولون الله وبهذا القدر لا يحصل الإيمان المأمور به فالناس خلقوا على هذه الفطرة وأما حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر فالناس من ذلك على قسمين على ما ورد به الكتاب والسنة قال الزجاج والنحاس وهذا قول أهل السنة وهذا القول اختيار ابن قتيبة أيضا
وقوله لا تبديل لخلق الله على هذا القول أي لا أحد يرجع إلى نفسه إلا ويعلم أن له إلها وخالقا
والقول الثاني في الآية هو أن فطرة الله هاهنا بمعنى دين الله فالخلق يولدون على العهد الذي أخذ عليهم يوم لميثاق وهو فطرة الله وهذا القول حكي عن الأوزاعي وحماد بن سلمة

وقد ورد في الخبر الذي روينا وهو قوله كل مولود يولد على افطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء قال اقرءوا إن شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها
قال رضي الله عنه أخبرنا بهذا الحديث على الفظ محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد قال أخبرنا أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار أخبرنا الغدافري أخبرنا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي الحديث

تفسير السمعاني ج:4 ص:210
تفسير السمعاني ج 4/ص 211
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون 30 منيبين إليه واتقوه وفي الآية قول ثالث وهو ما روى أبو عبيد الهروي في الغريبين عن ابن المبارك قال قوله على الفطرة أي على ابتداء الخلقة التي فطر عليها الإنسان في الرحم من سعادة أو شقاوة فأبواه يهودانه يعني في حكم الدنيا وقد صحح كثير من أهل المعاني ما ذكرناه من قبل وهو أن الآية في المسلمين خاصة وهو عموم بمعنى الخصوص
وقوله لا تبديل لخلق الله فيه أقوال أحدها ما بينا من قبل والقول الثاني لا تبديل لخلق الله أي لا ينقلب السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا إذا خلق على أحدهما

والقول الثالث لا تبديل لخلق الله أي لا أحد يثق مثل خلق الله ومعناه أنه لا خالق غيره
وعن عكرمة قال لا تبديل لخلق الله هو تحريم الإخصاء
وقد اختلف العلماء فيه منهم من حرم في الكل ومنهم من أباح في جميع البهائم سوى الآدمي ومنهم من أباح في جميع البهائم سوى الفرس لأن فيه قطع النسل والنسل يقصد في الخيل ما لا يقصد في غيره وروى عن النبي أنه قال خير المال سكة مأبورة وفرس مأمورة والسكة المأبورة هي النخل المصطفة التي قد أبرت والفرس المأمورة كثيرة النتاج

وأما إذا حملنا الفطرة على الدين فقوله لا تبديل لخلق الله خبر بمعنى الأمر كأنه قال لا تبدلوا دين الله وقد ورد في الخبر الفطرة بمعنى كلمة الإسلام
روى البراء بن عازب أن النبي قال إذا أخذ أحدكم مضجعه ثم قال اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت امري إليك وألجأت ظهري إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت قال فإن مات مات على الفطرة
وقد وردت الفطرة بمعنى السنة وذلك في الخبر المعروف عن النبي أنه قال عشر من الفطرة أي من السنة الخبر
وقوله ذلك الدين القيم أي الدين المستقيم ويقال الحساب المستقيم
وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ظاهر المعنى وأنشدوا في الفطرة قول كعب بن مالك شعرا إن تقتلونا فدين الله فطرتناوالقتل في الحق عند الله تفضيل
قوله تعالى منيبين إليه أي اتبعوا دين الله منيبين إليه أي راجعين إليه قال الحسن البصري راجعين إلى الله بصلاتكم وأعمالكم وعن بكر بن عبد الله المزني أنه قال المنيب هو الذي يمشي على الأرض وقلبه عند الله فإن قيل كيف يستقيم قوله منيبين وقد خاطب غب الابتداء واحدا وهو الرسول بقوله فأقم وجهك للدين حنيفا والجواب عنه أن قوله فأقم وجهك أي فأقم وجهك وأمتك معك منيبين إلى الله وحقيقة المعنى اتبعوا الدين القيم منيبين إلى الله

تفسير السمعاني ج:4 ص:211
تفسير السمعاني ج 4/ص 213
وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين 31 من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون 32 وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا
وقوله واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين أي الجاحدين

قوله تعالى من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا أي تركوا دينهم وقرئ فرقوا دينهم أي تفرقوا في دينهم وفي الآية أقول أظهر الأقاويل أن المراد منهم اليهود والنصارى
وقد روى في بعض الأخبار أن اليهود افترقوا على إحدى وسبعين فرقة والنصارى افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة
والقول الثاني أن المراد من الآية هم الخوارج حكى هذا عن أبي أمامة الباهلي
والقول الثالث أن المراد من الآية أهل الأهواء والبدع وقد روى هذا في خبر مسند عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي قال لها إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم أهل الأهواء والبدع من هذه الأمة يا عائشة إن لكل قوم توبة إلا أهل الأهواء والبدع فليس لهم توبة أنا منهم برئ وهم مني براء
وقوله كل حزب بما لديهم فرحون أي راضون بما عندهم وقال بعض أهل

تفسير السمعاني ج:4 ص:213
تفسير السمعاني ج 4/ص 214
أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون 33 ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون 34 أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا بشركون 35 وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون اللغة الحزب بمعنى الناصر قال الشاعر أم كيف أخنوا وبلال حزبي أي ناصري
قوله تعالى وإذا مس الناس ضر أي شدة
وقوله دعوا ربهم منيبين إليه أي منقلبين إليه بالدعاء ومعناه أنهم إذا وقعوا في الشدة تركوا دعاء الأصنام ودعوا الله وحده
وقوله ثم إذا أذاقهم منه رحمة أي كشف الشدة عنهم برحمته
وقوله إذا فريق منهم بربهم يشركون أي عادوا إلى رأس شركهم
قوله تعالى ليكفروا بما آتيناهم قد بينا من قبل
وقوله فتمتعوا فسوف تعلمون صورة أمر بمعنى التهديد وقرأ ابن مسعود وليتمتعوا فسوف يعلمون

قوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا أي حجة وعذرا ويقال أم أنزلنا عليهم سلطانا أي كتابا ينطق بشركهم وهذا معنى قوله تعالى فهو يتكلم بما كانوا به يشركون
قوله تعالى وإذا أذقنا الناس رحمة أي الخصب وكثرة المطر ويقال الأمن والعافية
وقوله فرحوا بها الفرح هاهنا فرح البطر وترك الشكر
وقوله إن تصبهم سيئة أي الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء

تفسير السمعاني ج:4 ص:214
تفسير السمعاني ج 4/ص 215
36 أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون 37 فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون 38 وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله
وقوله بما قدمت أيديهم يعني من الذنوب
وقوله إذا هم يقنطون أي ييأسون وهذا علامة غير المؤمنين فأما علامة المؤمنين فهو شكر الله عند النعمة ورجاء الكشف عند الشدة
وقوله تعالى أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء
وقوله ويقدر أي يضيق
وقوله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون أي يصدقون
قوله تعالى فآت ذا القربى حقه أكثر المفسرين على أن المراد من إيتاء ذي القربى هاهنا صلة الرحم بالعطية والهدية وقال قتادة من لم يعط قرابته ويمشي إليه برجليه فقد قطع رحمه وقد حمل بعضهم الآية على إعطاء ذوي قربى الرسول
قوله والمسكين أي الطواف
وقوله وابن السبيل أي المسافر وقيل الضيف
وقد صح أن النبي قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وروى عنه عليه الصلاة والسلام قال الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة قال مالك ومعنى الجائزة أنه يتكلف له في يوم وليلة وأما ما سوى ذلك فيقدم إليه ما حضر
وقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله أي يطلبون رضا الله عنه

وقوله وأولئك هم المفلحون أي الفائزون
قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس أكثر أهل التفسير أن

تفسير السمعاني ج:4 ص:215
تفسير السمعاني ج 4/ص 216
وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون 39 الله الذي خلقكم ثم المراد من الآية هو أن يعطي الرجل غيره عطية ليعطيه أكثر منها وهذا جائز للناس أن يفعلوا غير أنه في القيامة لا يثاب عليه فهو معنى قوله فلا يربوا عند الله وقد كان هذا الفعل حراما على النبي قال الله تعالى له ولا تمنن تستكثر أي لا تعط وتطلب أن تعطى أكثر مما أعطيت وعن إبراهيم النخعي قال كان الرجل يعطى صديقه مالا ليكثر مال الصديق ولا يرد به وجه الله فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية وقرئ لتربوا في أموال الناس من أموال الناس فلا يربوا عند الله أي لا يكثر عند الله

وقوله وما آتيتم من زكاة أي صدقة
وقوله تريدون وجه الله قد بينا
وقوله فأولئك هم المضعفون أي ذو الأضعاف
تقول العرب القوم مسمنون ومهزلون وملبنون والمعنى ما بينا قال الشاعر
يخبرهم على حذر وقالتبنى معلكم بظل مسيف أي ذو سيف
قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الآية ظاهر المعنى
وقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ أي مثل ذلكم من شئ
وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون قد بينا من قبل

تفسير السمعاني ج:4 ص:216
تفسير السمعاني ج 4/ص 217
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون 40 ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون 41 قل سيروا في الأرض فانظروا كيف

قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر في الآية أقول أحدها ما روى عن ابن عباس أنه قال الفساد في البر هو قتل أحد ابني آدم أخاه والفساد في البحر هو غصب الملك السفينة فكلاهما في القرآن
وعن الضحاك قال كانت الأرض خضرة زهرة نضرة مؤنقة وكان لا يأتي ابن آدم شجرة إلا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الأسد البقر والغنم ولا السنور الفأرة وما أشبه ذلك فلما قتل أحد بني آدم أخاه اقشعرت الأرض وشاكت الأشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوانات بعضها بعضا
والقول الثاني في الآية أن المراد من الفساد في البر هو الجدوبة والقحط والفساد في البحر قلة المطر فإن قيل وأي فساد بقلة المطر في البحر والبر قلنا أما في البر فظهور الشدة والقحط وأما في البحر فقد قالوا إنه إذا لم يأت المطر في البحر عميت دواب البحر ويقال إذا لم يأت المطر في البحر خلت أجواف الأصداف من اللؤلؤ فإن الصدف إذا جاء المطر يرتفع إلى وجه البحر ويفتح فاه فما يقع فيه يصير لؤلؤا
والقول الثالث في الآية -وهو الأظهر- أن البر هو البوادي والمفازة والبحر هو القرى والأمصار والعرب تسمي كل قرية أو مصر على ماء جار بحرا
وقوله بما كسبت أيدي الناس أي بما أذنبوا وقد قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
وقوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون أي يرجعون إلى الله بالتوبة
قوله تعالى قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل أي آخر أمر الذين كانوا من قبل

تفسير السمعاني ج:4 ص:217
تفسير السمعاني ج 4/ص 218

(4/185)

كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين 42 فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون 43 من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون 44 ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه
وقوله كان أكثرهم مشركين أي بالله
قوله تعالى فأقم وجهك للدين القيم أي اقصد جهة الدين القيم وقيل سدد عملك للدين القيم ويقال استقم على الدين القيم
وقوله من قبل أن يأتي يوم لا مرد له أي القيامة لا يقدر أحد على رده من الله
وقوله يومئذ يصدعون أي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير
قال الشاعر
وكنا كندمانى جذيمة حقبةمن الدهر حتى قيل لن يتصدعا
أي لن يتفرقا
وقوله تعالى من كفر فعليه كفره أي وبال كفره
وقوله ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون أي موطئون المضاجع ويقال يبسطون الفرش قال الشاعر
أمهد لنفسك حان السقم والتلف
ولا تضيعن نفسا ما لها خلف
وقوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين ظاهر المعنى
قوله تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات الريح جسم رقيق يجري في الجو يمينا وشمالا على ما دبر من حركاته في جهاته ممتنع القبض عليه للطفه وعن عبد الله بن عمرو قال الرياح أربعة للرحمة وأربعة للعذاب وجملتها ثمانية فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر

تفسير السمعاني ج:4 ص:218
تفسير السمعاني ج 4/ص 219
لا يحب الكافرين 45 ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون 46 ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر

وقوله وليذيقكم من رحمته أي المطر ويقال طيب الريح ولذتها
وقوله ولتجري الفلك بأمره أي لتجري الفلك في البحر بهذه الرياح بأمره
وقوله ولتبتغوا من فضله أي لتطلبوا من فضل الله تعالى بالتجارات في البحر
وقوله ولعلكم تشكرون يعني تشكرون الله تعالى
قوله تعالى ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات أي بالدلالات
وقوله فانتقمنا من الذين أجرموا أي أجرموا بالتكذيب
وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين أي نصرة المؤمنين بإنجائهم وقيل نصرة المؤمنين بالذب عنهم ودفع العذاب عنهم
وفي بعض المسانيد برواية أم الدرداء أن النبي قال من ذب عن غرض أخيه المسلم كان حقا على الله أن يرد عنه النار يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وقوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا أي ينشر السحاب وفي بعض التفاسير أن الله تعالى يرسل ريحا فتقم الأرض قما ثم يرسل ريحا فتدر

تفسير السمعاني ج:4 ص:219
تفسير السمعاني ج 4/ص 220
المؤمنين 47 الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون 48 وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين 49 فانظر إلى السحاب بالمطر فهذا معنى الآية
وقوله تعالى فيبسطه في السماء كيف يشاء أي مسيرة يوم ومسيرة يومين وأكثر على ما يشاء
وقوله ويجعله كسفا أي قطعا
وقوله فترى الودق يخرج من خلاله قرأ الضحاك من خلله والودق المطر قال الشاعر
فلا مزنة ودقت ودقهاولا أرض أبقل إبقالها
وقيل الودق هو البرق والأول أظهر
وقوله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون أي يبشر بعضهم بعضا

وقوله وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين أي آيسين وفي حرف ابن مسعود وإن كانوا من قبل أن ننزل عليهم من قبله لمبلسين
فإن قيل فما معنى تكرار قوله من قبل هاهنا وأي فائدة فيه والجواب عنه من

وجهين أحدهما أنه على طريق التأكيد وهو قول أكثر أهل النحو والعرب تفعل كثيرا مثل هذا والثاني أن معناه من قبل السحاب ومن قبل إنزال المطر فأحدهما يرجع إلى إنزال المطر والأخر يرجع إلى إنشاء السحاب
قوله تعالى فانظر إلى آثار رحمة الله وقرئ أثر رحمة الله والآثار جمع

تفسير السمعاني ج:4 ص:220
تفسير السمعاني ج 4/ص 221
آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير 50 ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون 51 فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين 52 وما أنت بهاد العمي عن الأثر والأثر بمعنى الآثار
وقوله كيف يحيي الأرض بعد موتها أي كيف يحيي الله الأرض بالمطر بعد موتها فهو يحيي الموتى يوم القيامة وقد قال بعضهم يحيي الأرض بعد موتها أي القلوب الغافلة بنور العلم واليقين والتفسير
وقوله وهو على كل شيء قدير أي قادر
قوله تعالى ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا فيه قولان أحدهما رأوا الريح مصفرا وإذا كان الريح على هذا الوجه لم ينفع والقول الثاني ـ وهو المعروف ـ فرأوه مصفرا أي رأوا الزرع مصفرا
وقوله لظلوا من بعده يكفرون يقال ظل فلان يفعل كذا أي جعل يفعل كذا ـ وهو مثل قولهم أضحى فلان يفعل كذا إلا أن قوله ظل يفعل في العادة تستعمل في جميع النهار وقوله أضحى تستعمل في أول النهار
وقوله يكفرون أي يجحدون وقيل يكفرون النعمة
قوله تعالى فإنك لا تسمع الموتى أي الكفار وجعلهم بمنزلة الميت لأنهم لم ينتفعوا بحياتهم

وقوله ولا تسمع الصم الدعاء جعلهم بمنزلة الصم لأنهم لم ينتفعوا بأسماعهم
وقوله إذا ولوا مدبرين أي معرضين فإن قيل الأصم لا يسمع سواء أقبل أو أدبر فأيش معنى هذا الكلام والجواب عنه إذا كان مقبلا إن لم يسمع يفهم بالإشارة وإذا كان مدبرا لم يسمع ولا يفهم بالإشارة

تفسير السمعاني ج:4 ص:221
تفسير السمعاني ج 4/ص 222
ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون 53 الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم
قوله تعالى وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم أي بصارف العمي عن ضلالتهم

والعمي هم الكفار ويقال بمرشد العمى من ضلالتهم
وقوله إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا أي ما تسمع إلا من يؤمن بآياتنا
وقوله فهم مسلمون ظاهر المعنى
قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف وقرئ من ضعف بالفتح والضم جميعا وهما بمعنى واحد والأولى من ضعف بالضم لما روي عن عطية أنه قال قرأت على عبد الله بن عمر هذه الآية فقرات من ضعف بالنصب فقال من ضعف بالضم وقال أخذ على رسول الله كما أخذته عليك
وقوله من ضعف أي من ماء مهين وقيل من ذي ضعف
وقوله ثم جعل من بعد ضعف قوة أي شبابا وهو وقت القوة
وقوله ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة وهو الهرم والشيب والشيب نذير الموت قال الشاعر
رأيت الشيب من نذر المنايالصاحبه وحسبك من نذير
وقوله يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ظاهر المعنى
قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون أي يحلف المجرمون

تفسير السمعاني ج:4 ص:222
تفسير السمعاني ج 4/ص 223

القدير 54 ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون 55 وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون 56 فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون 57 ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية
وقوله ما لبثوا غير ساعة أي في قبورهم وقيل في الدنيا وإنما قالوا ذلك من هول ما رأوا من القيامة فنسوا ما كان قبل ذلك
وقوله كذلك كانوا يؤفكون أي يصرفون عن الحق
قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله أي في حكم الله وعلمه قال الشاعر
ومال لولاء بالبلاء فملتموما ذاك قال الله إذ هو يكتب
أي يحكم وقيل في الآية تقديم وتأخير ومعناه وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان لقد لبثتم إلى يوم البعث
وقوله فهذا يوم البعث أي القيامة
وقوله ولكنكم كنتم لا تعلمون أي لا تعلمون أن القيامة حق
قوله تعالى فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم أي عذرهم والمعذرة إظهار ما يسقط اللائمة
وقوله ولا هم يستعتبون أي لا يستبانون وقيل لا يطلب منهم العتبى
قوله تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل أي من كل شبه
وقوله ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون ظاهر المعنى

وقوله تعالى كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون الطبع والختم بمعنى واحد وهو الذي يمنع القلب من البصر وقد روي عن النبي أنه قال

تفسير السمعاني ج:4 ص:223
تفسير السمعاني ج 4/ص 224
ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون 58 كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون 59 فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون 60 أعوذ بالله من طمع يدني إلى طبع قال الأعشي

له أكاليل بالياقوت فضلهاصواعها لا ترى عيبا ولا طبعا
قوله تعالى فاصبر إن وعد الله حق يعني وعد القيامة
وقوله تعالى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون أي لا يستهجلنك فإن الخفة تؤدي إلى الجهل ومعناه لا يحملنك الذين لا يوقنون وأتباعهم في الغي فأمره الله تعالى بالصبر على الحق وترك أتباعهم في الضلالات وأن لا يصغي إلى أقوالهم وقد روي أن عليا ـ رضي الله عنه ـ كان يصلي مرة فناداه رجل وقال لا حكم إلا لله وكان الرجل من الخوارج فقرأ علي في صلاته فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

تفسير السمعاني ج:4 ص:224
تفسير السمعاني ج 4/ص 225
بسم الله الرحمن الرحيم
الم 1 تلك آيات الكتاب الحكيم 2 هدى ورحمة للمحسنين 3 الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون 4 أولئك على هذى من ربهم وأولئك هم المفلحون 5 ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
تفسير سورة لقمان
كلها مكية إلا ثلاث آيات نبينها إذا وصلنا إليها والله أعلم
قوله تعالى الم تلك آيات الكتاب الحكيم أي المحكم بالحلال والحرام وذكر الأحكام ويقال بالوعد والوعيد والثواب والعقاب وقال بعضهم الحكيم الذي يبين الحكمة كالحكيم الذين ينطق بالحكمة
وقوله هدى ورحمة الأكثرون قرءوا بالنصب قال الزجاج هو نصب على الحال وقرا حمزة هدى ورحمة أي هو هدى ورحمة ومعناه بيان من الضلالة ورحمة من العذاب
وقوله للمحسنين أي للمسلمين والمسلم محسن إلى نفسه وقد صح الخبر أن النبي سئل عن الإحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ويقال المحسن هو الذي يحب للناس ما يحب لنفسه
وقوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون قد بينا

قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم وقوله وأولئك هم المفلحون أي السعداء ويقال الناجون وقيل هم الذين أدركوا ما أملوا ونجوا مما عنه هربوا
قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ذكر الكلبي ومقاتل أن الآية

تفسير السمعاني ج:4 ص:225
تفسير السمعاني ج 4/ص 226
نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة وكان يأتي الحيرة فيشتري أحاديث العجم وكان النبي إذا قرأ القرآن قام وقال أيها الناس إن محمدا يحدث عن عاد وثمود وأنا أحدثكم عن رستم واسفنديار والعجم فأنا أحسن حديثا منه فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية
وروى أبو أمامة الباهلي عن لنبي أنه قال حرام تعليم المغنيات وبيعهن وشرائهن وأثمانهن حرام ثم تلا قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث وقال ما من رجل رفع عقيرته بالغناء إلا ويأتي شيطانان فيقعد أحدهما على كتفه الأيمن والآخر على كتفه الأيسر ويضربان برجلهما على ظهره وصدره حتى يكون هو يسكت
وعن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة وأكثر المفسرين أن الآية نزلت في الغناء وكان عبد الله بن مسعود يحلف على ذلك
وعن إبراهيم النخعي قال كانوا يقولون الغناء ينبت النفاق في القلب قال إبراهيم وكانوا يسدون أفواه السكك ويخرقون الدفوف وعن الضحاك قال ومن الناس من يشتري لهو الحديث هي الشرك بالله وعن ابن جريج هو الطبل وفي الأخبار المسندة أن النبي قال هو المعازف والقيان وعن سهل بن عبد الله التستري قال لهو الحديث هو الجدال في الدين والخوض في الباطل
وقوله ليضل عن سبيل الله أي دين الله وقرئ ليضل عن سبيل الله

تفسير السمعاني ج:4 ص:226
تفسير السمعاني ج 4/ص 227

سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين 6 وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم 7 إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم 8 خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم 9 خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن بفتح الياء فقوله ليضل أي ليضل غيره

وقوله ليضل أي ليصير إلى الضلال
وقوله بغير علم ويتخذها هزوا أي يتخذ آيات الله هزوا ويقال يتخذ سبيل الله هزوا والسبيل يذكر ويؤنث قال الشاعر
تمنى رجال أن أموت وإن أمتفتلك سبيل لست فيها بأوحد
وقوله أولئك لهم عذاب مهين ظاهر المعنى وقد بينا من قبل
قوله تعالى وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها أي كأن لم يسمع الآيات
وقوله كأن في أذنيه وقرا أي صمما وإنما جعله كذلك لأنه لم ينتفع بما يسمع فصار بمنزلة الأصم والوقر هو الثقل في الأذن
وقوله فبشرناه بعذاب أليم أي مؤلم ومعنى المؤلم هو الموجع
قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا لصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا ومعناه مقيمين في الجنة كما وعد الله
وقوله وهو العزيز الحكيم والعزيز هو المنتقم من أعدائه والحكيم هو المصيب في تدبير خلقه
قوله تعالى خلق السموات بغير عمد أي بغير عمد كما ترونها والمعنمى الثاني أي بغير عمد ترونه وثم عمد لا ترونها وذلك العمد هو قدرة الله تعالى قال الله تعالى إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا
وقوله وألقى في الأرض رواسي أي جبالا ثوابت وذكر السدي أن الله

تفسير السمعاني ج:4 ص:227
تفسير السمعاني ج 4/ص 228

تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم 10 هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين تعالى خلق الأرض فجعلت تميل فقالت الملائكة يا ربنا هذه الأرض لا يستقر على ظهرها أحد فأصبحوا وقد أرسى الله تعالى بالجبال فقالوا يا ربنا هل خلقت شيئا أشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا يا ربنا وهل خلقت شيئا أشد من الحديد قال نعم النار قالوا وهل خلقت شيئا أشد من النار قال نعم الماء قالوا وهل خلقت شيئا أشد من الماء قال نعم الريح قالوا وهل خلقت شيئا أشد من الريح قال نعم الآدمي وقد أسند هذا بعضهم إلى رسول الله وفي آخر الخبر الآدمي يتصدق فيخفي صدقته حتى لا تعلم شماله ما تصدقت يمينه فهو أقوى من الجميع
وقوله أن تميد بكم أي لئلا تميد بكم ويقال كراهة أن تميد بكم والميد هو الميل
وقوله وبث فيها من كل دابة أي فرق فيها من كل دابة والدابة كل حيوان يدب على الأرض
وقوله وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم أي صنف حسن
قوله تعالى هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه أي الذين يعبدون من دونه وهم الأصنام وقد روي عن بعض السلف قال ما رأيت شيئا إلا ورأيت

الله فيه وذكر بعضهم هذا عن عامر بن عبد قيس وهو عامر بن عبد الله وهو تلو أويس القرني في زهاد التابعين ـ رضي الله عنهم ـ ورءوس الزهاد من التابعين

تفسير السمعاني ج:4 ص:228
تفسير السمعاني ج 4/ص 229
11 ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر ثمانية نفر أولهم أويس ثم عامر بن عبد قيس ثم هرم بن حيان ثم أبو مسلم الخولاني ثم الأسود ثم مسروق بن الأجدع ثم الربيع بن خثيم ثم الحسن وقوله بل لظالمون في ضلال مبين أي في خطأ بين

قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة اختلفوا في لقمان هل كان نبيا أو لم يكن نبيا فذهب أكثر أهل العلم أنه لم يكن نبيا
وقال الشعبي وعكرمة إنه كان نبيا وعن بعضهم أن الله تعالى خيره بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة نام نومة فذريت الحكمة على لسانه فانتبه ينطق بالحكمة وذكر بعضهم أنه سئل لم اخترت الحكمة على النبوة فقال خشيت أن أضعف عنها ولو كان الله أعطانيها ابتداء ولم يخبرني أعانني عليها فلما خيرني خشيت الضعف
وعن سعيد بن المسيب قال كان لقمان عبدا أسود من سودان مصر وعن غيره قال كان عبدا حبشيا غليظ الشفتين متشقق القدمين وحكي أن عبدا أسود سأل سعيد بن المسيب عن مسألة فأجاب ثم قال له لا يحزنك سوادك فقد كان قبلك ثلاثة من السودان هم من خير الناس ثم ذكر لقمان الحكيم وبلالا مؤذن رسول الله ومهجع مولى عمر بن الخطاب وهو أول شهيد في الإسلام استشهد يوم بدر
واختلفوا في صناعة لقمان فقال بعضهم كان خياطا وقال بعضهم كان نجارا وقال بعضهم كان راعي غنم فروي أن بعضهم لقيه وهو يتكلم بالحكمة فقال ألست فلانا الراعي فبم بلغت ما بلغت فقال بصدق الحديث وأداء الأمانة وتركي ما لا يعنيني
ومن حكمه المنقولة أن مولاه دفع إليه شاة وقال اذبحها وائتني بأطيب مضغتين منها فجاءه بلسانها وقلبها فسأله مولاه عن ذلك فقال لا شيء أطيب

تفسير السمعاني ج:4 ص:229
تفسير السمعاني ج 4/ص 230
فإن الله غني حميد 12 وإذا قا لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم 13 ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير 14 وإن جاهداك على

أن تشرك بي ما منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا وعن وهب بن منبه قال تكلم لقمان باثني عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس في كلامهم ووصاياهم

ومعنى الحكمة المذكورة في هذه الآية هو الفقه والإصابة في القول ويقال العقل الكامل
وقوله أن اشكر لله أي على نعمه
وقوله ومن شكر فإنما يشكر لنفسه أي منفعة الشكر تعود إليه
وقوله ومن كفر فإن الله غني حميد أي غني عن خلقه محمود في فعله
قوله تعالى وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يقال كان اسم ابنه مشكم ويقال أنعم وقيل غيره
وقوله يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم أي لا تعدل بالله أحدا في الربوبية
وقوله إن الشرك لظلم عظيم الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه من أشرك مع الله غيره فقد وضع الشيء في غير موضعه
قوله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن أي ضعفا على ضعف ويقال مشقة على مشقة قال الزجاج المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف
وقوله وفصاله في عامين أي فطامه في عامين والحولان نهاية مدة الفطام
وقوله أن اشكر لي ولوالديك قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس في مواقيتها فقد شكر الله تعالى ومن استغفر لأبويه في كل صلاة فقد شكر

تفسير السمعاني ج:4 ص:230
تفسير السمعاني ج 4/ص 231
ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون 15 يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل أبويه
وقوله إلى المصير أي إلى المرجع
قوله تعالى وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم قد بينا معنى هذه الآية وذكرنا أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص وقال بعضهم الآية عامة في الجميع
وقوله فلا تطعهما أي فلا تطعهما في الشرك ومعصيتي
وقوله وصاحبهما في الدنيا معروفا أي صاحبها في الدنيا بالبر والصلة وهو المعروف من غير أن تطيعهما في معصيتي

وقوله واتبع سبيل من أناب إلي الأكثرون أنه محمد
وقوله ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ظاهر المعنى
وروي عن عطاء عن ابن عباس في قوله واتبع سبيل من أناب إلي أن المراد منه أبو بكرالصديق ـ رضي الله عنه ـ قال ابن عباس لما أسلم أبو بكر رضي الله عنه جاء عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف إلى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهم ـ فقالوا يا أبا بكر قد صدقت هذا لرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا به و حملهم إلى النبي حتى أسلموا فهؤلاء القوم لهم سابقة الإسلام وأسلموا بإرشاد أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ وأنزل الله تعالى في أبي بكر واتبع سبيل من أناب إلي
وقوله أناب أي رجع إلي وعلى هذا القول هو أبو بكر رضي الله عنه
قوله تعالى يا بني إنها إن تك فإن قيل قوله إنها هذه كناية والكناية لا بد لها من مكنى فأيش المكنى والجواب عنه أنه روي أن ابن لقمان قال يا

تفسير السمعاني ج:4 ص:231
تفسير السمعاني ج 4/ص 232

فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير 16 يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من أبه أرأيت لو وقع شيء في مقل البحر ـ ومقل البحر مغاصيه أي وسطه ـ أيعلم الله تعالى موضعه فقال يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل يعني إن وقعت حبة على هذا الوزن على هذا البحر فالله تعالى يعلم موضعها وذكر النقاش في تفسيره أن لقمان ألقى خردلة في عرض نهر اليرموك وقعد على شطه وبسط يده فغاصت ذبابة وحملت الخردلة فوضعتها على كفه وفي الآية قول آخر وهو أن قوله تعالى إنها إن تك يرجع إلى الخطيئة يعني إن تكن الخطيئة كمثقال حبة من خردل يأت بها الله تعالى يوم القيامة أي يجازك بها قال الحسن البصري معنى الآية هو الإحاطة بالأشياء صغيرها وكبيرها
وقوله فتكن في صخرة أي في جبل وقال السدي هي الصخرة التي عليها الأرضون السبع وهي صخرة خضراء خضرة السماء منها
وقوله أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله
وقوله إن الله لطيف خبير قال أبو العالية لطيف باستخراج الخردلة خبير بمكانها وفي بعض التفاسير أن هذه الحكمة آخر حكمة تكلم بها لقمان فلما تكلم بها انشقت مرارته من هيبتها فتوفى
قوله يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر قد بينا معنى المعروف ومعنى المنكر من قبل
وقوله واصبر على ما أصابك أي من الأذى
وقوله إن ذلك من عزم الأمور أي من الأمور التي يؤمر بها ويعزم عليها وقد روى حذيفة عن النبي أنه قال ليس للمؤمن أن يذل نفسه فقيل وكيف يذل

تفسير السمعاني ج:4 ص:232
تفسير السمعاني ج 4/ص 233

عزم الأمور 17 ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب نفسه قال يتحمل من البلاء ما لا يطيق وفي هذا الخبر رخصة في ترك الأمر بالمعروف على السلاطين والظلمة إذا خشي الهلاك وإن أمر بالمعروف فقتل فهو شهيد
وقد ثبت عن النبي أنه قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
وروي عن النبي أنه قال سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام إلى سلطان يخاف منه ويرجو فأمره بمعروف أو نهاه عن منكر فقتله على ذلك
قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس أي لا تعرض عنهم تكبرا والصعر هو الميل وفي بعض الأخبار أن النبي قال يأتي عل الناس زمان لا يبقى إلا من هو أصعر يعني ما يدعي الدين ويقال إن قوله ولا تصعر خدك للناس نهى عن التشدق في الكلام وعن الربيع بن أنس قال ليكن الغني والفقير عندك سواء
وقوله ولا تمش في الأرض مرحا أي لا تمشي في الأرض مختالا
وقوله إن الله لا يحب كل مختال فخور أي مختال على الأرض فخور

تفسير السمعاني ج:4 ص:233
تفسير السمعاني ج 4/ص 234
كل مختال فخور 18 واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات بالدنيا
قوله تعالى واقصد في مشيك يعني أسرع في مشيك ويقال معناه واقصد في مشيك أي لا تسرع في مشيتك وفي بعض الأخبار عن النبي قال سرعة المشي تذهب بها الوجه
وقوله واغضض من صوتك أي لا تجهر ومعنى اغضض أي انقص يقال غض فلان من فلان أي نقص من حقه
وقوله إن أنكر الأصوات لصوت الحمير أي أقبح الأصوات لصوت الحمير يقال جاءني فلان بوجه منكر أي قبيح فإن قال قائل لم جعل صوت الحمار أقبح الأصوات والجواب عنه إنما جعله أقبح الأصوات لأن أوله زفير وآخره شهيق والزفير والشهيق صوت أهل النار وعن سفيان الثوري قال كل شيء يسبح إلا الحمار فلهذا جعل صوته أقبح الأصوات

وذكر النقاش في تفسيره أن أهل الجاهلية كانوا يتنافسون في شدة الصوت وكانوا يقولون من كان أجهر صوتا فهو أعز عند الله وكانوا يجهرون بأصواتهم ويرفعونها بغاية الإمكان فأنزل الله تعالى هذه الآية ومعناه أنه ليست العزة في شدة الصوت ولو كان من هو أشد أعز لكان الحمار أعز من الكل وعن جعفر بن محمد بن الصادق أنه قال في قوله تعالى إن أنكر الأصوات لصوت الحمير هي العطسة القبيحة المنكرة

تفسير السمعاني ج:4 ص:234
تفسير السمعاني ج 4/ص 235
لصوت الحمير 19 ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض ومن حكم لقمان سوى ما ذكرنا ما روي أنه قال لا مال كصحة البدن ولا نعيم كطيب النفس ومن حكمه أيضا أنه قال أدب الوالد لولده كالسماد للزرع وحكى عكرمة أن لقمان دخل على داود ـ عليه السلام ـ وهو يصنع درعا فلم يدر ما يصنع فأراد أن يسأله وكان حكمه تمنعه منه فلما أتم داود الدرع لبسها وقال نعم جبة الحرب هي فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله
وحكى أيضا عكرمة أن مولاه خاطر قوما على شرب ماء البحر في حال سكره فدعا لقمان وقال لمثل هذا اليوم كنت أعدك وذكر له القصة فقال اجمع القوم الذين خاطرتهم فجمعهم فقال لهم احبسوا مواد البحر حتى يشرب ماء البحر فقالوا كيف نحبس مواد البحر فقال كيف يشرب ماء البحر ومواده غير منقطعة فخلص مولاه

وحكى أيضا عكرمة أنه كان لمولى لقمان عبيد سواه ولم يكن فيهم أخس منه عنده فبعثهم إلى بستان له ليحملوا له فاكهة فذهبوا وأكلوا الفاكهة فلما رجعوا أحالوا على لقمان أنه هو الذي أكل وصدقهم مولاه لخسة لقمان عنده وأراد أن يؤذيه فقال لقمان لمولاه إن ذا اللسانين وذا الوجهين لا يكون وجيها عند الله فاسقني ماء حميما واسق هؤلاء العبيد ماء حميما فسقاهم فقاء سائر العبيد ما أكلوا من الفاكهة وقاء هو ماء بحتا فعرف صدقه وكذبهم
قوله تعالى ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض أي ذلل وقوله وأسبغ عليهم نعمة أي أتم عليكم وأكمل نعمه ظاهرة وباطنة قال ابن عباس النعمة الظاهرة هي الإسلام وحسن الخلق والنعمة الباطنة هي ما يستر من العيوب وقال بعضهم النعمة الظاهرة هي الإقرار باللسان والباطنة هي الاعتقاد
وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منيروإذا قيل لهم إتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ومن يسلم وجهه إلى اللهوهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور ومن كفر

فلا بالقلب ويقال النعمة الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل النعمة الظاهرة نعمة الأبدان والباطنة نعمة الأديان ويقال النعمة الظاهرة تمام الرزق والنعمة الباطنة حسن الخلق ويقال النعمة الظاهرة الزى والرياش الحسن والنعمة الباطنة ما أخفى من المعصية وسترها وقال بعضهم النعمة الظاهرة الولد والباطنة الوطء
وقوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير نزلت هذه الآية في أمية بن خلف وأبي بن خلف وأبي جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأشباههم كانوا يجادلون النبي بالباطل في الله وفي صفاته
قوله تعالى وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ظاهر المعنى

وقوله أو لو كان الشيطان يدعوهم هذا جواب عن محذوف والمحذوف أيتبعون الشيطان وإن كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير
وقوله تعالى ومن يسلم وجهه إلى الله أى ومن يخلص دينه لله وقيل يسلم نفسه وعمله إلى الله وقرأ أبو عبد الحمن السلمى يسلم بالتشديد وقوله يسلم من التسليم وقوله يسلم من الإنقياد
وقوله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى قول لا إله إلا الله وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل إلى رضا الله تعالى والوثقى تأنيث الأوثق والعهد الوثيق هوالعهد المحكم الشديد والأوثق الأشد
وقوله وإلى الله عاقبة الأمور أى خاتمة الأمور
يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نطرهم إلى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات و الأرض إن الله هو الغني الحميد ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعد سبعة أبحر ما نفدت كلما ت الله إن الله عزيز حكيم ما خلقكم
قوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره أى لا تحزن بكفره
وقوله إلينا مرجعهم أى مصيرهم
وقوله فننبئهم بما عملوا أى نخبرهم بما عملوا
وقوله إن الله عليم بذات الصدور أى عالم بما في الصدور
قوله تعالى نمتعهم قليلا الإمتاع هو التمتع بما في الدنيا من نعيمها
وقوله ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ أى نلجئهم إلى عذاب غليظ
قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون قد بينا
قوله تعالى لله ما في السموات والأرض إن الله هو الغنى الحميد أى الغنى عن خلقه المحمود في فعله

قوله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام روى أن المشركين قالوا إن ما أتى به محمد من الكلام ينقطع ويفنى فأنزل الله تعالى هذه الآية بمعنى أن جميع أشجار العالم ونباتها لو بريت أقلاما وصارت البحور مدادا ما نفدت كلمات الله أى كلام الله وعلمه
وقوله إن الله عزيز حكيم قد بينا
قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة معناه ما خلقكم إلا

تفسير السمعاني ج:4 ص:235
تفسير السمعاني ج 4/ص 236
ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير 28 ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير 29 ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير 30 ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من آياته إن كخلق نفس واحدة ولا بعثكم إلا كبعث نفس واحدة يعني في قدرته
وقوله إن الله سميع بصير سميع لأقوال العباد بصير بأفعالهم والآية التي تلي هذه الآية إلى آخرها قد بينا معناها وأما الآيات الثلاث التي نزلت بالمدينة فهي من قوله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام إلى آخر الآيات الثلاث
قوله تعالى ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله أي بإنعام الله
وقوله ليريكم من آياته أي من عجائب صنعه وقدرته
وقوله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور روي عن النبي أنه قال الصبر نصف الإيمان والشكر نصف الإيمان واليقين هو الإيمان كله وفي بعض الأخبار أن أحب العباد إلى الله من يصبر عند البلاء ويشكر عند النعماء ويرضى بالقضاء

تفسير السمعاني ج:4 ص:236
تفسير السمعاني ج 4/ص 239

في ذلك لآيات لكل صبار شكور 31 وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور 32 يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن
قوله وإذا غشيهم موج كالظلل الظلل جمع الظلة والظلة هي الجبل
وقوله دعوا الله مخلصين له الدين أي أخلصوا في الدعاء وفي التفسير أن الآية نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين هرب من مكة يوم فتحها رسول الله وكان رسول الله أمن جميع الناس إلا نفرا منهم عكرمة بن أبي جهل فهرب عكرمة إلى البحر فجاءهم ريح عاصف فقال صاحب السفينة أخلصوا فإنه لا ينجيكم إلا

الإخلاص وروي أنه قال لهم لا تدعوا آلهتكم فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا وادعوا الله وحده
فقال عكرمة إنما هربت من هذا ولئن نجاني الله من هذا لأرجعن إلى محمد ولأضعن يدي في يده ثم سكن الريح وخرج عكرمة ورجع إلى مكة وأسلم وحسن إسلامه واستشهد يوم اليرموك بالشام
وقوله فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد أي عدل في فعله على معنى الوفاء بما وعده ومنهم من قال مقتصد أي مقتصد في القول لا يسرف ومنهم من يسرف
وقوله وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور الختر هو أشد الغدر
قال الشاعر
فإنك لو رأيت أبا عميرملأت يديك من ختر وغد
قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده أي

تفسير السمعاني ج:4 ص:239
تفسير السمعاني ج 4/ص 240
والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور 33 إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في لأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير 34 لا يغني والد عن ولده قال ابن عباس كل امرء تهمه نفسه

وقوله ولا مولود هو جاز عن والده شيئا أي مغني عن والده شيئا
وقوله إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان وتغريره للإنسان هو تزيينه للمعاصي وتمنيه المغفرة من الله وعبر عنه بتزيينه له المعاصي وتمنيه المغفرة وفي الخبر أن النبي قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ـ أي حاسب نفسه ـ والفاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة
قوله تعالى إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية في التفسير أن رجلا من بني محارب بن خصفة أتى النبي وقال يا محمد إن أرضنا أجدبت فمتى ينزل الغيث وإني تركت امرأتي حبلى فماذا تلد وقد علمت ما أعمل اليوم فماذا أعمل غدا وأخبرني أنى بأي أرض أموت وأخبرني متى الساعة فأنزل الله تعالى هذه الآية إلى آخرها
وقد روينا برواية أبي هريرة أن النبي قال مفاتيح الغيب خمسة وقرأ هذه الآية إلى آخرها وهو خبر مشهور
وقوله ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت يقال معناه على أي قدم تموت فإنه ما من قدم يرفعها ويضعها إلا ويجوز أن تموت قبل ذلك بأي أرض تموت أي على أي صفة تموت من الشقاوة والسعادة
وقوله إن الله عليم خبير ظاهر المعنى

تفسير السمعاني ج:4 ص:240
تفسير السمعاني ج 4/ص 241
بسم الله الرحمن الرحيم الم 1 تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين 2
أم يقولون افتراه بل هو تفسير سورة السجدة
وهي مكية إلا ثلاث آيات نزلت في علي ـ رضي الله عنه ـ سنذكرها
وقد روى جابر أن النبي كان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيل السجدة و تبارك الذي بيده الملك
وقد ثبت أن النبي كان يقرأ في صلاة الصبح من يوم الجمعة سورة السجدة وسورة هل أتى

قوله تعالى الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أي لا شك فيه
والريب هو الشك وقد بينا من قبل قوله أم يقولون افتراه معناه بل يقولون افتراه قال الشاعر في أم بمعنى بل
كذبتك عينك أم رأيت بواسطغلس الظلام على الرباب جبالا

تفسير السمعاني ج:4 ص:241
تفسير السمعاني ج 4/ص 242
الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون 3 الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون 4 يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه معناه بل رأيت
وقوله بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك
ما ها هنا بمعنى النفي ومعناه لتنذر قوما لم يشاهدوا وآباؤهم قبلك نبيا فإن قيل إذا لم يشاهدوا نبيا ولم ينذروا كيف يستجوبوا النار بترك الإيمان والجواب أنه لزمهم الإيمان بالله بإرسال الرسل الذين كانوا من قبل وقد سمعوا ذلك وقال بعضهم إن إسماعيل كان نبيا إلى العرب وقد تركوا دينه ويقال إنهم تركوا دين إبراهيم صلوات الله عليه
وقوله لعلهم يهتدون أي يرشدون
قوله تعالى الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام قد بينا وعن الحسن أنه قال هو يوم من أيام الدنيا فإن قال قائل حين خلق الله السموات والأرض لم يكن نهارا ولا ليلا فكيف يستقيم هذا الكلام والجواب أن معناه بقدر ستة أيام من أيام الدنيا
وقوله ثم استوى على العرش قد بينا
وقوله ما لكم من دونه ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون معناه أفلا تتعظون
قوله تعالى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض أي يحكم ويقضي الأمر من السماء إلى الأرض

تفسير السمعاني ج:4 ص:242
تفسير السمعاني ج 4/ص 243

في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون 5 ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز وقوله ثم يعرج إليه ثم فيه قولان أحدهما ثم يعرج الملك إليه بعد نزوله بالأمر والقول الثاني ثم يعرج إليه أي يعرج الأمر إليه ومعنى عروج الأمر إليه صيرورة الأمر كله إليه وسقوط أمر الخلق كلهم
وقوله في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون هذه الآية تعد مشكلة ووجه الإشكال أن الله تعالى قال في آية أخرى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال مجاهد في يوم كان مقداره ألف سنة معناه أن من السماء إلى الأرض إذا نزل الملك خمسمائة سنة وإذا صعد خمسمائة سنة فيكون ألف سنة وأما قوله خمسين ألف سنة هو من قرار الأرض إلى العرش وقال بعضهم خمسين ألف سنة وألف سنة كلها في القيامة فيكون يوم القيامة على بعضهم ألف سنة وعلى بعضهم خمسين ألف سنة واليوم واحد
وفي بعض الأخبار أن الله تعالى يقصره على المؤمن حتى يكون كما بين صلاتين
وقال بعضهم يعرج بعض الأملاك في مقدار ألف سنة ويعرج بعض الأملاك في مقدار خمسين ألف سنة والله أعلم
قوله تعالى ذلك عالم الغيب والشهادة أي ما غاب عن العباد وما لم يغب

تفسير السمعاني ج:4 ص:243
تفسير السمعاني ج 4/ص 244
الرحيم 6 الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين 7 ثم جعل نسله من سلاسة من ماء مهين 8 ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون 9 وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق عنهم ويقال الغيب ما في الآخرة والشهادة ما في الدنيا
وقوله العزيز الرحيم أي المنيع في ملكه الرحيم بخلقه

قوله تعالى الذي أحسن كل شيء خلقه وقرئ خلقه بفتح اللام فمن قرأ خلقه أي أحسن خلق كل شيء ومن قرأ خلقه معناه حسن كل شيء خلقه قال ابن عباس أحسن كل شيء خلقه أي أتقن وأحكم وقيل أما إن است القرد ليس بحسن ولكنه محكم وقيل خلق البهائم على صورة البهائم والآدميين على

صورة الآدميين ولم يخلق الآدميين على صورة البهائم ولا البهائم على صورة الآدميين فكل حيوان كامل حسن في خلقته وهذا معنى قول الحكماء الذين مضوا كل حيوان كامل في نقصانه يعني أنه لو قوبل بغيره كان ناقصا وهو في نفسه وأداته كامل وذكر بعضهم في معنى الآية طول رجل البهيمة وطول عنق الطائر ليصل كل واحد منهما إلى معاشه
وقوله وبدا خلق الإنسان من طين أي آدم وذريته
قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين قد بينا معنى السلالة وقوله من ماء مهين أي ضعيف
قوله تعالى ثم سواه ونفخ فيه من روحه قد ذكرنا
وقوله وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة أي الأسماع والأبصار والأفئدة
وقوله قليلا ما تشكرون أي قليلا تشكرون
قوله تعالى وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أي هلكنا في الأرض يقال ضل

تفسير السمعاني ج:4 ص:244
تفسير السمعاني ج 4/ص 245
جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون 10 قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم اللبن في الماء أي هلك ويقال بلينا وصرنا ترابا وقرئ في الشاذ صللنا بالصاد غير معجمة أي تغيرنا يقال صل اللحم إذا أنتن
وقوله أئنا لفي خلق جديد أي نرجع أحياء بعد ما متنا وقالوا هذا على طريق الجحد والإنكار
وقوله بل هم بلقاء ربهم كافرون أي بالبعث بعد الموت جاحدون

قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ملك الموت هو عزرائيل وقيل يتوفاكم بنفسه ويقال بأعوانه وفي بعض الأخبار أن ملك الموت على معراج بين السماء والأرض فينزع أعوانه روح الإنسان فإذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت وروى أن الدنيا عند ملك الموت كطست بين رجلي إنسان
وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لقي جبريل ملك الموت ببحر فارس فقال يا ملك الموت كيف تقبض أرواح الناس إذا وقع الوباء فيموت من هذا الجانب عشرة آلاف ومن هذا الجانب عشرة آلاف فقال تزوي الأرض بين عيني فألتقطهم التقاطا
وروى جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي دخل على رجل من الأنصار يعوده فرأى ملك الموت عند رأسه فقتال له ارفق بهذا الرجل من أصحابي فقال طب نفسا وقر عينا فإني بكل مؤمن رفيق ثم قال يا محمد والذي نفسي بيده لو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليه حتى يأمر الله بقبضه وإني أتصفح وجوه الناس كل يوم خمس مرات والخبر غريب

تفسير السمعاني ج:4 ص:245
تفسير السمعاني ج 4/ص 246
إلى ربكم ترجعون 11 ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون 12 ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين 13 فذوقوا بما نسيتم
وفي بعض المسانيد برواية أنس أن النبي قال الأمراض والأوجاع رسل الموت فإذا قبض ملك الموت روح عبد فتصارخوا عليه قال ماذا تصرخون والله ما نقصت له رزقا ولا قدمت له أجلا ولا ظلمت منكم أحدا وإنما دعاه الله فأجابه فليبك كل امرئ على نفسه وإن لي إليكم عودات ثم عودات حتى لا أبقى منكم أحدا والخبر من الغرائب أيضا
وأما التوفي فهو استيفاء العدد ومعناه أنه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب موتهم قال الشاعر

إن بنى الأدرم ليسوا من أحدولا توفيهم قريش من عدد
يعني ما استوفاهم قريش من عددهم
وقوله ثم إلى ربكم ترجعون أي تصيرون
قوله تعالى ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم معناه ولو ترى المجرمين ناكسين رءوسهم من فرط الندم وشدة الوجل وفي الآية حذف والمحذوف هو أنك لو ترى المجرمين ناكسين رءوسهم عند ربهم لرأيت ما يعتبر به
وقوله ربنا أبصرنا وسمعنا أي قائلين ربنا أبصرنا وسمعنا أي أبصرنا صدق وعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك قال قتادة أبصروا حين لم ينفعهم البصر وسمعوا حين لم ينفعهم السمع ويقال أبصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا
وقوله فارجعنا نعمل صالحا أي ردنا نعمل صالحا
وقوله إنا موقنون أي مصدقون بالبعث
قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها أي هدايتها ومعناه لو شئنا

تفسير السمعاني ج:4 ص:246
تفسير السمعاني ج 4/ص 247
لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون 14 إنما يؤمن لأدخلناهم في الإيمان
وقوله ولكن حق القول مني أي وجب القول مني ويقال سبق القول مني قال الشاعر
فإن تكن العتبى فأهلا ومرحباوحقت لك العتبى لدينا وقلت
وقوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين
وقوله الجنة هم الجن والجآن أب الجن كآدم أب الإنس
ورفع خارجة خبرا إلى النبي أنه سئل هل يدخل مؤمنو الجن الجنة فقال نعم

قيل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحة وذكره فيصيبون من لدنه ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة حكاه النقاش في تفسيره

وقد ثبت عن النبي أنه قال تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالجبابرة والمتكبرين وقالت الجنة ما بالي يدخلني سفلة الناس وسقطهم وفي رواية ضعفاء الناس ومساكينهم وهو الأشهر ـ فقال الله تعالى للجنة أنت رحمتي أرحم بك من شئت وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من شئت ولكل واحدة منكما ملؤها
قوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا أي بما تركتم من التصديق بلقاء يومكم هذا
وقوله إنا نسيناكم أي تركناكم من الخير والرحمة وقيل تركناكم في العذاب
وقوله وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون أي العذاب الدائم جزاء على

تفسير السمعاني ج:4 ص:247
تفسير السمعاني ج 4/ص 248
15 بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
16 عملكم وحكى عن قتادة أنه قال في قوله ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين أي بذنوبهم قال الأزهري وهو كما قال
قوله تعالى إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها أي إذا دعوا إلى الصلوات الخمس أجابوا إليها حكاه أبو معاذ النحوي ويقال إذا وعظوا بآيات الله اتعظوا
وقوله خروا سجدا أي وقعوا سجدا والخرور في اللغة هو السقوط وعن حكيم بن حزام قال بايعت رسول الله أن لا أخر إلا قائما أي لا أموت إلا وأنا ثابت على الإسلام وقوله وسبحوا بحمد ربهم أي وصلوا بأمر ربهم
ويقال سبحوا الله وحمدوه
وقوله وهم لا يستكبرون أي لا يتكبرون ويقال من سجد لله فقد طرح التكبر عن رأسه وفي بعض الأخبار من سجد لله سجدة رفعه الله بها درجة
قوله تعالى تتجافى جنوبهم أي تنبوا وترتفعوا ومعناه أنهم يتركون المضاجع ويقومون إلى الصلاة قال حسان بن ثابت
يبيت يجافي جنبه عن فراشهإذا استثقلت بالمشركين المضاجع

واختلف القول في هذه الآية فروى عن عطاء أنه قال كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة فانزل الله هذه الآية
وعن الحسن وقتادة قالا هو الصلاة بين المغرب والعشاء
وقال الضحاك إذا استيقظوا ذكروا الله وسبحوه

وعن أبي الدرداء وأبي ذر وعبادة بن الصامت ـ رضي الله عنهم ـ أنهم قالوا هو

تفسير السمعاني ج:4 ص:248
تفسير السمعاني ج 4/ص 249
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون 17 أفمن كان صلاة العشاء الآخرة والفجر في جماعة
وأشهر الأقاويل أن المراد منه صلاة الليل قاله مجاهد ومالك والأوزاعي وجماعة
وعن النبي أنه قال عليكم بصلاة الليل فإنها دأب الصالحين قبلكم
وقد ثبت عن النبي أنه قال في عبد الله بن عمر نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل فلم يترك بعد ذلك صلاة الليل حتى توفاه الله تعالى
وفي حديث معاذ بن جبل أن النبي قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة والصلاة جوف الليل ثم قرأ قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا أي خوفا من النار وطمعا في الجنة
وقوله ومما رزقناهم ينفقون يقال إن المراد منها الزكاة المفروضة ويقال الصدقة والتطوع

تفسير السمعاني ج:4 ص:249
تفسير السمعاني ج 4/ص 250
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون 18 أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقرئ قرات أعين
وقد ثبت عن النبي برواية أبي الزناد عن الأعرج عن ابي هريرة أن النبي قال يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرءوا إن شئتم قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين

قال الشيخ الإمام أخبرنا بهذا بالحديث أبو علي الشافعي أخبرنا أبو الحسن بن فراس أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن المقرئ أخبرنا جدي محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد الخبر
وقوله من قرة أعين أي ما تقر به أعينهم وحكى النقاش في تفسيره عن موسى بن يسار قال يمكث المؤمن في الجنة مع زوجته حينا فتطلع عليه أخرى فتقول له أما آن يكون لنا منك دولة فيقول لها من أنت فتقول أنا من الذين قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين فينتقل إليها ويمكث معها حينا فتشرف عليه أخرى وتقول مثل ما قالت الأولى فيقول لها من أنت فتقول أنا من الذين قال الله تعالى ولدينا مزيد

وعن ابن سيرين قال ما أخفي لهم من قرة أعين هو النظر إلى الله تعالى وعن بعضهم قال أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم
قال الحسن البصري الخفية بالخفية والعلانية بالعلانية
وقوله جزاء بما كانوا يعملون ظاهر المعنى

تفسير السمعاني ج:4 ص:250
تفسير السمعاني ج 4/ص 251
المأوى نزلا بما كانوا يعملون 19 وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون 20 ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون 21 ومن أظلم

قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا أكثر المفسرين أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط وذكر بعضهم عقبة والأصح هو الأول قال الوليد أنا أحد منك سنانا وأبسط منك لسانا وأملأ منك للكتيبة فقال له علي اسكت إنما انت فاسق فانزل الله تعالى هذه الآية وقد بينا أن ثلاث آيات من هذه السورة نزلت بالمدينة وهي من هذه الآية إلى آخر الثلاث واستدل أهل الاعتزال بهذه الاية في القول بالمنزلة بين المنزلتين وأن الفاسق لا يكون مؤمنا والدليل عليهم ظاهر وأما الفاسق ها هنا بمعنى الكافر وقال بعضهم سماه فاسقا على موافقة قول علي ـ رضي الله عنه ـ وقيل إن الآية على العموم
قوله تعالى لا يستوون أي لا يستوون في الدنيا والآخرة
قوله تعالى أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون أي عطاء بما كانوا يعملون وجنات المأوى هي الجنات التي يأوي المؤمنون إليها
قوله تعالى وأما الذين فسقوا فمأواهم النار أي يأوون إلى النار ويأوون ينقلبون وقوله كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها في بعض التفاسير أن لجهنم ساحلا كساحل البحر فيخرج الكفار إليه فتحمل عليهم حيات لها أنياب كالنخيل فيرجعون إلى النار ويستغيثون بها
وقوله وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون والأثر الذي ذكرناه أورده أبو الحسين بن فارس في تفسيره

تفسير السمعاني ج:4 ص:251
تفسير السمعاني ج 4/ص 252
ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون 22 ولقد آتينا

موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل 23 وجعلنا منهم أئمة

قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الأدنى قال ابن مسعود هو الجوع الذي أصاب الكفار حتى أكلوا الميتات والجيف وذلك بما دعا عليهم رسول الله من السنين وعن ابن عباس قال هو القتل ببدر وعن جماعة من التابعين أنهم قالوا هو المصائب وعن بعضهم هو الحدود وعن جعفر بن محمد العذاب الأدنى هو غلاء السعر والعذاب الأكبر هو خروج المهدي بالسيف وعلى أقوال من ذكرنا من قبل العذاب الأكبر يوم القيامة ونعوذ بالله منها
وقوله دون العذاب الكبر أي سوى العذاب الأكبر
وقوله لعلهم يرجعون أي يرجعون عن الكفر
قوله تعالى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه أي وعظ بآيات ربه وآيات ربه هو القرآن
وقوله ثم أعرض عنها إنا من لمجرمين منتقمون روى معاذ أن النبي قال ثلاث من فعلهن فهو مجرم من عقد لواء بغير حق فهو مجرم ومن مشى مع ظالم لينصره فهو مجرم ومن عق والديه فهو مجرم ثم قرأ قوله تعالى إنا من المجرمين منتقمون
قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب أي التوراة
وقوله فلا تكن في مرية من لقائه أي في شك في لقائه وفي معناه أقاويل

تفسير السمعاني ج:4 ص:252
تفسير السمعاني ج 4/ص 253

يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون 24 إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون 25 أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون أحدها ما روى أبو صالح عن ابن عباس أن معناه فلا تكن في شك من لقائك موسى وقد كان لقيه ليلة الإسراء وفي الخبر ان النبي قال رأيت موسى آدم طوالا جعد الشعر كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا ربعة إلى الحمرة سبط الشعر والخبر طويل والقول الثاني فلا تكن في مرية من لقائه أي من لقاء موسى الكتاب ولقاء موسى الكتاب تلقيه بالقبول ذكره الزجاج وغيره والقول الثالث فلا تكن في مرية من لقاء موسى ربه حكاه النقاش وفي الآية قول رابع وهو أن معناه على التقديم والتأخير كأنه قال ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل
وقوله فلا تكن في مرية من لقائه راجع إلى ما سبق من قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ومعناه فلا تكن في مرية من لقاء يوم

العذاب والله أعلم وجعلناه هدى لبني إسرائيل يقال إنه راجع إلى موسى ويقال راجع إلى الكتاب
وقوله وجعلنا منهم أئمة أي قادة إلى الخير وقال بعضهم هم الأنبياء وقال بعضهم أتباع الأنبياء
وقوله يهدون بأمرنا لما صبروا أي يرشدون بوحينا لما صبروا وقرئ لما صبروا أي عن المعاصي وقيل عن شهوات الدنيا
وقوله وكانوا بآياتنا يوقنون أي يصدقون
قوله تعالى إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة أي يحكم بينهم حكم الفصل
وقوله فيما كانوا فيه يختلفون ظاهر المعنى

تفسير السمعاني ج:4 ص:253
تفسير السمعاني ج 4/ص 254

يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون 26 أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون 27 ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين 28 قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا
قوله تعالى أو لم يهد لهم معناه أو لم يبين لهم محمد وقيل الكتاب وقرئ أو لم نهد لهم أي نبين لهم
وقوله كما أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم أي يمشي أهل مكة في مساكنهم
وقوله إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون أي سماع قبول
قوله تعالى أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز أي اليابس الذي لا ينبت شيئا قال ابن عباس هو ارض باليمن وقال مجاهد بأندلس ويقال الأرض الجرز هو الذي أكل زرعها ولم يبق فيها شيء
وقوله فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم يعني من العشب والتبن
وقوله وأنفسهم من الحنطة والشعير وسائر الأقوات
وقوله أفلا يبصرون ظاهر المعنى
وقوله تعالى ويقولون متى هذا الفتح عن كنتم صادقين فيه أقوال أحدهما أن الفتح هو فتح مكة والآخر أنه القتل بالسيف والثالث هو يوم القيامة والرابع هو قضاء الله بين العباد
قوله تعالى قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم يعني يوم القيامة ومن حمل الفتح على فتح مكة أو القتل بالسيف يوم بدر فقال معنى قوله لا ينفع الذين كفروا إيمانهم أي بعد الموت
وقوله ولا هم ينظرون أي يمهلون ليتوبوا أو يعتذروا وقد كانوا يمهلون في

تفسير السمعاني ج:4 ص:254
تفسير السمعاني ج 4/ص 255
إيمانهم ولا هم ينظرون 29 فاعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون 30 الدنيا ليتوبوا أو يعتذروا
قوله تعالى فأعرض عنهم هذه الآية قبل آية السيف وقد نسختها آية السيف ويقال فأعرض عن أذاهم وإن أذوك

(4/217)

وقوله وانتظر إنهم منتظرون أي وانتظر عذابهم ووعيدنا فيهم فإنهم منتظرون كذلك فإن قيل كيف قال إنهم منتظرون العذاب وما كانوا آمنوا بالعذاب والجواب لما كان الله تعالى وعدهم بالعذاب وكان ذلك واصلا إليهم لا محالة سماهم منتظرين على مجاز الكلام ويقال فإنهم منتظرون أي موتك وحوادث الدهر لك ليستريحوا منك

تفسير السمعاني ج:4 ص:255

تفسير السمعاني ج 4/ص 256
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما 1 واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا 2 وتوكل على الله
تفسير سورة الأحزاب
وهي مدنية في قول الجميع
يا أيها النبي اتق الله فيه أقوال أحدها أي دم على التقوى كالرجل يقول لغيره ـ وهو قائم ـ قم ها هنا أي اثبت قائما والقول الثاني أن الخطاب مع الرسول والمراد أمته
وقيل أيضا في الآية اتق الله أي استكثر من أسباب التقوى والتقوى هي العمل بطاعة الله رجاء رحمة الله على نور من الله وترك معصية الله خوف عذاب الله على نور من الله وفي الآية قول رابع وهو ما روي أن أبا سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا المدينة في مدة الهدنة وطلبوا من رسول الله أشياء كريهة فهم رسول الله والمسلمون أن يقتلوهم فأنزل الله تعالى هذه الآية يا أيها النبي اتق الله يعني لا تنقض العهد الذي بينك وبينهم ذكره الضحاك
وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين أى الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة
وقوله إن الله كان عليما حكيما أي عليما بخلقه قبل أن يخلقهم حكيما فيما دبره لهم
وقوله تعالى واتبع ما يوحى إليك من ربك أي من القرآن
وقوله إن الله كان بما تعملون خبيرا أي خبيرا بأعمالكم
قوله تعالى وتوكل على الله أي ثق بالله

تفسير السمعاني ج:4 ص:256
تفسير السمعاني ج 4/ص 257
وكفى بالله وكيلا 3 ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم
وقوله وكفى بالله وكيلا أي وكفى بالله حافظا لك ويقال وكفى بالله كفيلا يرزقك
قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه في الآية أقوال أحدها ما ذكر السدي وغيره أن رجلا كان يقال له جميل بن معمر والأصح أبو معمر جميل ابن أسد وكان أهل الجاهلية يسمونه ذا القلبين لشدة ذكائه وفطنته فلما هزم الله تعالى المشركين يوم بدر فكان هو معهم انهزم أيضا فلقيه أبو سفيان وإحدى نعليه في رجله والأخرى قد علق بيده فقال له ما شأن الناس قال هزموا فقال ما شأن نعلك بيدك فقال ما علمت إلا أنها في رجلي فعلموا أنه ليس له إلا قلب واحد وأنزل الله تعالى هذه الآية
والقول الثاني أن المنافقين كانوا يقولون لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع أصحابه فأنزل الله تعالى هذه الآية وأخبر أنه ليس له إلا قلب واحد
والقول الثالث ما روي عن الحسن البصري أنه قال كان الواحد منهم يقول إن لي نفسا تأمرني بالخير ونفسا تأمرني بالشر فأنزل الله تعالى هذه الآية وأخبر أنه ليس لأحد إلا نفس واحدة وقلب واحد وإنما الأمر بالخير بإلهام الله والأمر بالشر بإلهام الشيطان
والقول الرابع ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أي ما جعل لرجل أبوين وقد احتج به الشافعي في مسألة القائفة وقال هذا لأن زيد بن حارثة كان ينسب إلى النبي بالنبوة فقال الله تعالى ما جعل الله لرجل أبوين أي هو ابن حارثة وليس بابن النبي
وقوله وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم والظهار هو أن يقول الرجل لزوجته أنت علي كظهر أمي وقد كانوا يعدونه طلاقا فإن قيل كيف

تفسير السمعاني ج:4 ص:257
تفسير السمعاني ج 4/ص 258
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل 4 ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن وجه الجمع بين هذا وبين ما سبق والجواب عنه أن معناه ليس

الأمر كما زعمتم من اجتماع قلبين لرجل أو أبوين ولا كما زعمتم من أن المرأة تصير كالأم بالظهار وأما معنى الظهار وحكمه فسنذكر في سورة المجادلة
وقوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم في الآية نسخ التبني وقد كان الرجل في الجاهلية يتبنى الرجل ويجعله ابنا له مثل الابن المولود وعلى ذلك تبنى رسول الله زيد بن حارثة فنسخ الله تعالى ذلك
وقوله ذلكم قولكم بأفواهكم أي هو قول لا حقيقة له
وقوله والله يقول الحق أي قوله الحق بما نهى من التبني
وقوله وهو يهدي السبيل أي يرشد إلى طريق الحق
قوله تعالى ادعوهم لآبائهم قد ثبت برواية موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر أنه قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى أنزل الله تعالى ادعوهم لآبائهم
قال الشيخ الإمام أخبرنا بذلك مكي بن عبد الرزاق أخبرنا أبو الهيثم أخبرنا الفربري أخبرنا البخاري أخبرنا معلى بن أسد عن عبد العزيز بن المختار عن موسى ابن عقبة الحديث
وقوله هو أقسط عند الله أي أعدل عند الله
وقوله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين أي سموهم بأسماء إخوانكم في الدين وذلك مثل عبد الله وعبد الكريم وعبد الرحمن وعبد العزيز وأشباه ذلك

تفسير السمعاني ج:4 ص:258
تفسير السمعاني ج 4/ص 259

ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما 5 النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين
وقوله ومواليكم هذا قول الرجل للرجل أنا أخوك ومولاك أو يقول أنا أخوك ووليك ويقال إخوانكم في الدين من كانوا في الأصل أحرارا ومواليكم من أعتقوا ويقال مواليكم من أسلم على أيديكم
وقوله وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به
الخطأ في هذا أن يقول لغيره يا بن فلان وهو يظن أنه ابنه ثم يتبين أنه ليس بابنه
والقول الثاني الخطأ ها هنا هو ما فعلوا قبل النهي والتعمد ما فعلوه بعد النهي
وقوله وكان الله غفورا رحيما أي ستورا عطوفا
قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي من بعضهم ببعض
وقد ثبت أن النبي قال أنا أولى بكل مؤمن ومؤمنة من نفسه فمن ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي
وفي الآية قول آخر وهو أن معناه أن الرسول إذا دعاه إلى شيء ونفسه دعته إلى شيء فيتبع الرسول ولا يتبع النفس والقول الثالث هو ما روي أن النبي كان يخرج إلى الجهاد فيقول قوم يا رسول الله نذهب فنستأذن من آبائنا

وأمهاتنا فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقوله وأزواجه أمهاتهم أي في الحرمة خاصة دون النظر إليهن والدخول عليهن
وفي قراءة ابن مسعود وأبي وأزواجه امهاتهم وهو أب لهم

تفسير السمعاني ج:4 ص:259
تفسير السمعاني ج 4/ص 260
والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا 6
واختلفوا في المرأة التي فارقها النبي قبل الوفاة على ثلاثة أوجه فأحد الوجوه
أنها محرمة أيضا والوجه الآخر أنها ليست بمحرمة والوجه الثالث أنها إن كان
دخل بها فهي محرمة وإن لم يكن دخل بها فليست بمحرمة

واختلف الوجه أيضا في أنهن هل يكن أمهات المؤمنات فأحد الوجهين أنهن
أمهات المؤمنات كما أنهن أمهات المؤمنين والوجه الآخر انهن أمهات الرجال
دون النساء وروى أن امرأة قالت لعائشة يا أماه فقالت أنا أم رجالكم دون
نسائك
وأما أخوة أزواج النبي فليسوا بأخوال المؤمنين وكذلك أخوات أزواج النبي
لستن خالات المؤمنين
وقد روى أنه كانت عند الزبير أسماء بنت أبي بكر فقالت الصحابة عند الزبير
أخت أم المؤمنين ولم يقولوا عنده خالة المؤمنين
وقوله وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله أي أولى بعضهم ببعض
ميراثا في حكم الله وقد كانوا يتوارثون بالهجرة فنسخ الله تعالى ذلك إلى
التوارث بالقرابة وروى أن النبي آخى بين المهاجرين والأنصار وكان يرث
بعضهم بعضا ثم نسخ ذلك
وقوله من المؤمنين والمهاجرين دليل على أن المؤمنين لا يرث الكافر والكافر
لا يرث المؤمن
وقوله والمهاجرين دليل على أن المهاجر لا يرث من غير المهاجرين ولا غير
المهاجر من المهاجر
وقوله إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا فيه قولان أحدهما إلا أن توصوا وصية
لغير الأقرباء الذين هم أهل دينكم وحقيقة المعنى أنه نسخ ميراثهم وأبقى جواز
الوصية والقول الثاني أن المراد من الآية هو الوصية للكفار فالمعنى على

تفسير السمعاني ج:4 ص:260
تفسير السمعاني ج 4/ص 261
وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن
مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا 7 ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين
عذابا هذا أن الكفار لا يرثون المسلمين ولو أوصى لهم جاز

وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا أي في اللوح المحفوظ ويقال في القرآن وسائر كتب الله
وقوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم الميثاق العهد الغليظ وأشد العهد هو التحليف بالله

وقوله ومنك ومن نوح اختلف القول في تقديم النبي فأحد القولين ما رواه أبو هريرة عن النبي أنه قال أنا أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا
وعن قتادة قال بدأ به في الخلق وختم به في البعث والقول الثاني أن الواو توجب الجمع ولا توجب تقديما ولا تأخيرا فكأنه قال أخذنا من هؤلاء النبيين ميثاقهم وخص هؤلاء لأنهم كانوا أصحاب الشرائع وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ومحمد وأما معنى الميثاق قال أهل التفسير أخذ عليهم أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضا وينصحوا الناس ويقال أخذ على نوح أن يبشر بإبراهيم وعلى إبراهيم أن يبشر بموسى وعلى موسى أن يبشر بعيسى وهكذا إلى محمد
وقوله وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قد بينا من قبل
وروى عن أبي بن كعب أنه قال أخذ ذرية آدم من ظهر آدم والنبيون فيهم

تفسير السمعاني ج:4 ص:261
تفسير السمعاني ج 4/ص 262
أليما 8 يا أيها وا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم كأنهم سرج تزهو وأخذ عليهم الميثاق وعن بعضهم خلق الأرواح قبل الأجساد وأخذ الميثاق على الأرواح
قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم أي ليسأل النبيين عن تبليغهم الرسالة فإن قال قائل وأي حكمة في سؤالهم عن تبليغ الرسالة والجواب عنه الحكمة في ذلك تبكيت الذين أرسلوا إليهم وعلى هذا المعنى قوله تعالى وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
ويقال ليسأل الصادقين عن عملهم لله وقيل ليسأل الصادقين بأفواههم عن صدقهم في قلوبهم
وقوله وأعد للكافرين عذابا أليما قد تم الكلام الأول وهذا ابتداء كلام ومعناه معلوم
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم أى منة الله عليكم

وقوله إذ جاءتكم جنود المراد من الجنود هم الأحزاب الذين تحزبوا على رسول الله وهم قريش عليهم أبو سفيان وأسد عليهم طليحة بن خويلد وغطفان

عليهم عيينة بن حصن وكانت عدتهم بلغت اثني عشر ألفا ورئيس الجماعة أبو سفيان وقصدوا استئصال النبي وأصحابه ودخل يهود قريظة معهم وأمرهم معهم ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي في قصة طويلة فلما بلغ النبي أمرهم حفر الخندق حول المدينة وهذه هي غزوة الخندق وجمع الأحزاب

تفسير السمعاني ج:4 ص:262
تفسير السمعاني ج 4/ص 263
تروها وكان الله بما تعملون بصيرا 9 إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا 10 هنالك ابتلي
وقوله فأرسلنا عليهم ريحا في التفسير أن الله تعالى أرسل عليهم ريح الصبا حتى هزمتهم قال عليه الصلاة والسلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور
وكانت الريح تقلع فساطيطهم وتقلب قدورهم وتسف التراب في وجوههم وجالت خيلهم بعضا في بعض فانهزموا ومروا وكفى الله أمرهم
وقوله وجنودا لم تروها أي الملائكة
وقوله وكان الله بما تعملون بصيرا ظاهر المعنى
قوله تعالى إذ جاءوكم من فوقكم في التفسير أن الذين جاءوا من فوقهم هم أسد وغطفان
وقوله ومن أسفل منكم هم قريش وكنانة ويقال الذين جاءوا من فوقهم قريظة ومن أسفل منكم قريش وغطفان
وقوله وإذ زاغت الأبصار أي شخصت الأبصار وفي العربية معنى زاغت مالت فكأنها مالت شاخصة فهذا من الرعب والخوف
وقوله وبلغت القلوب الحناجر أي بنت عن أماكنها وارتفعت قال قتادة لو وجدت مسلكها لخرجت من الحناجر ولكنها ضاقت عليها والأصح من المعنى أن هذا على طريق التمثيل والعرب تقول بلغ قلب فلان حنجرته أي من الرعب والخوف ـ والحنجرة حرف الحلقوم ـ وهو كلمة عبارة عن شدة الفزع

وقوله وتظنون بالله الظنونا أي ودخلت الألف لموافقة أواخر الآيات في السورة

تفسير السمعاني ج:4 ص:263
تفسير السمعاني ج 4/ص 264
المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا 11 وإذ يقول المنافقون الذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا 12 وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم
قال الشاعر

أقلي اللوم عاذل والعتاباوقولي إن أصبت لقد أصابا
أي أقلى يا عاذلي اللوم والعتاب
قوله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون هنالك في اللغة للبعيد وهنا للقريب وهناك للوسط ومعنى هنالك ها هنا أي عند ذلك ابتلي المؤمنون
وقوله وزلزلوا زلزالا شديدا أي حركوا حركة شديدة وقرئ زلزالا ـ بفتح الزاي والأشهر بكسر الزاي زلزالا وهو الأصح في العربية ومن الأخبار المشهورة أن رجلا قال لحذيفة ـ رضي الله عنه ـ رأيت رسول الله وصحبته والله لو رأيناه حملناه على أعناقنا فقال حذيفة أخبرك أيها الرجل أنا كنا مع رسول الله في غزوة الخندق فبلغ بنا الجهد والجوع والخوف ما الله به أعلم فقال رسول الله من منكم يذهب فيأتي بخبر القوم والله يجعله رفيقي في الجنة فما أجابه منا أحد من شدة الأمر ثم قال ثانيا فما أجابه منا أحد ثم قال ثالثا فما أجابه منا أحد فقال يا حذيفة فلم أستطع أن لا أجيب فجئته فقال اذهب وأتنى بخبر القوم ولا تحدثن أمرا حتى تأتيني ودعاني فذهبت وأتيته بخبر القوم في قصة
وإنما أراد حذيفة بهذه الرواية أن لا يتمنى ذلك الرجل ما لم يدركه فلعله لا يصبر على البلوى إن أدركته
قوله تعالى وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا اختلفوا في القائل لهذا القول قال بعضهم هو أوس بن قيظي وقال

تفسير السمعاني ج:4 ص:264

(4/225)

تفسير السمعاني ج 4/ص 265
بعضهم عبد الله بن أبي وقال بعضهم معتب بن قشير وأما الوعد الذي سموه غرورا فهو ما روي أن النبي لما أمر بحفر الخندق قسم الحفر على أصحابه فوقع سلمان مع بني هاشم فجعل يحفر فبلغ صخرة لا يستطيع حفرها فأخذ رسول الله المعول من يده وضرب على الصخرة ضربة فاضاءت كالشهاب ثم كذلك في الثانية والثالثة فقال سلمان يا رسول الله لقد رأيت عجبا فقال رسول الله ولقد رأيتها قال نعم رأيت في الضربة الأولى قصور اليمن وفي الضربة الثانية المدائن البيض أي قصر كسرى وفي الضربة الثالثة رأيت قصور الشام فقال ليفتحنها الله على أمتي فانتشر ذلك في الناس فلما بلغ بهم الأمر ما بلغ قال هؤلاء القوم إن محمدا يعدنا ملك كسرى وقيصر وإن أحدنا لا يستطيع أن يفارق رحله ويذهب إلى الخلاء ما هذا إلا الغرور فأنزل الله تعالى ما ذكرنا من الآية
قوله تعالى وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب هو المدينة ويقال يثرب موضع والمدينة منه قال حسان بن ثابت شعرا
سأهدي لها في كل عام قصيدةوأقعد مكفيا بيثرب مكرما
وفي بعض الأخبار أن النبي نهى أن تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كأنه عليه الصلاة والسلام كره هذه اللفظة لأنه من التثريب

وقوله لا مقام لكم وقرئ لا مقام لكم برفع الميم فقوله لا مقام لكم أي لا إقامة لكم وقوله لا مقام لكم بفتح الميم ـ أي لا منزل لكم

تفسير السمعاني ج:4 ص:265
تفسير السمعاني ج 4/ص 266
فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا 13 ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا 14 ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا
وقوله فارجعوا أي ارجعوا عن أتباع محمد وخذوا أمانكم من المشركين

وقوله ويستأذن فريق منهم النبي هؤلاء بنو سلمة وبنو حارثة وقيل غيرهم
وقوله يقولون إن بيوتنا عورة أي ذات عورة وقيل معورة يسهل عليها دخول السراق ويقال إن بيوتنا عورة أي ضائقة وقال الفراء عورة ذليلة الحيطان وليست بحريزة وقرئ في الشاذ عورة بفتح العين وكسر الواو والمعنى يرجع إلى ما بينا
وقوله وما هي بعورة يعني إنهم كاذبون في قولهم وإنما يريدون الفرار فهو معنى قوله تعالى إن يريدون إلا فرارا وأنشدوا في العورة
حتى إذا ألقت يدا في كافروأجن عورات الثغور ظلامها
قوله تعالى ولو دخلت عليهم من أقطارها أي من نواحيها
وقوله ثم سئلوا الفتنة أي الشرك ويقال القتال في العصبية
وقوله لآتوها بالمد وقرئ لأتوها فقوله لآتوها بالمد أي لأعطوها وقوله لآتوها أي لقصدوها
وقوله وما تلبثوا بها إلا يسيرا أي ما احتسبوا إلا يسيرا وأعطوا ما طلب منهم طيبة بها أنفسهم
قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار الأدبار جمع

تفسير السمعاني ج:4 ص:266
تفسير السمعاني ج 4/ص 267

---

15 قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا 16 قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا 17 قد يعلم الله المعوقين منكن

والقائلين الدبر أي لا ينهزمون وذكر مقاتل وغيره أن هذا في الذين بايعوا مع رسول الله ليلة العقبة وقالوا يا رسوا الله اشترط لربك فقال أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا فقالوا اشترط لنفسك فقال أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأولادكم وكان الذين بايعوا ليلة العقبة سبعين نفرا وأول من بايع أبو الهيثم بن التيهان وهذا القول ليس بمرض لأن أصحاب العقبة لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول وإنما الآية في قوم عاهدوا أن يقاتلوا ولا يفروا حتى يقتلوا ونقضوا العهد
وقوله وكان عهد الله مسئولا أي مسئولا عنه
قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت الموت أو القتل يعني أن الأجل يدرككم في وقته
وقوله وإذا لا تمتعون إلا قليلا معناه إلى منتهى آجالكم وفي بعض الحكايات أن رجلا انهزم في بعض الحروب فكان يلام على ذلك ويقرأ عليه هذه الآية قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل إذا لا تمتعون إلا قليلا فقال ذلك القليل أطلب
قوله تعالى قل من ذا الذي يعصمكم من الله أي يجيركم ويمنعكم
وقوله إن أراد بكم سوءا أي الهزيمة وظفر عدوكم بكم
وقوله أو أراد بكم رحمة أي خيرا ونصرة
وقوله ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا أي قريبا ينفعهم وناصرا يمنعهم
قوله تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم يقال عاقه واعتاقه وعوقه إذا صرفه

تفسير السمعاني ج:4 ص:267
تفسير السمعاني ج 4/ص 268

لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا 18 أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف عما يريده ويقال المعوقين منكم أي المثبطين منكم
وقوله والقائلين لإخوانكم هلم إلينا أي ارجعوا إلينا
وقوله ولا يأتون البأس إلا قليلا أي لا يقاتلون إلا قليلا رياء وسمعة من غير حسبة والآية نزلت في قوم من المنافقين قالوا حين أحاط الجنود بالمسلمين إن محمدا وقومه أكله رأس والله لو كان محمد وأصحابه لحما لالتهمهم أبو سفيان وحزبه أي ابتلعهم وكانوا يقولون لأصحاب محمد من الأنصار دعوا محمد فإن محمدا يريد أن يقتلكم جميعا وقال الكلبي في قوله إلا قليلا يعني إلا رميا بالحجارة
قوله تعالى أشحة عليكم أي بخلا بالنصرة والموافقة في القتال وقال قتادة بخلاء عند الغنيمة فكأن الله تعالى قال هم احسن قوم عند القتال وأشح قوم عند الغنيمة
وقوله فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من

الموت والمغشي عليه من الموت قد ذهب عقله وشخص بصره وهو المحتضر الذي قرب من الموت
وقوله فإذا ذهب الخوف سلقوكم قال الفراء وقعوا فيكم بألسنة سليطة ذرية وعن بعضهم سلقوكم بألسنة حداد يعني عند طلب الغنائم وعند المجادلات بالباطل وقد روى عن النبي أنه قال البذاء والبيان شعبتان من النفاق والحياء والعي شعبتان من الإيمان

تفسير السمعاني ج:4 ص:268
تفسير السمعاني ج 4/ص 269
سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا 19 يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا 20

وتقول العرب خطيب مسلاق وسلاق إذا كان بليغا في الخطابة وعن ابن عباس قال سلقوكم أي عضهوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة قال الأعشى
فيهم الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخاطب السلاق
وقوله أشحة على الخير قد بينا أنها عند الغنيمة
وفي الخبر أن النبي قال للأنصار إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع أي تجمعون عند القتال وتتفرقون عند أخذ المال وأما وصف المنافقين على الضد من هذا فإنهم كانوا جبناء عند القتال بخلاء عند المال
وقوله أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم أي أبطل الله أعمالهم
وقوله وكان ذلك على الله يسيرا أي سهلا
قوله تعالى يحسبون الأحزاب لم يذهبوا أي من الجبن والخوف
وقوله وإن يأت الأحزاب أي يرجعوا بعد الذهاب
وقوله يودوا لو أنهم بادون في الأعراب البادون خلاف الحاضرين وهم الذين يسكنون البادية وقولة في الأعراب أي مع الأعراب
وقوله يسألون عن أنبأكم أي عن أخباركم ومعنى سؤالهم عن الأخبار هو أن الظفر كان للمشركين أو لمحمد وأصحابه
وقوله ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا أي تعذيرا ومعنى تعذيرا أي

تفسير السمعاني ج:4 ص:269
تفسير السمعاني ج 4/ص 270
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا 21 ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله يقاتلون شيئا يسيرا يقيمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا

قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أي قدوة حسنة والتأسي هو الإقتداء وإنما ذكر الأسوة ها هنا حتى ينصروا ويقومون ويصبروا على ما يصيبهم كما فعل رسول الله فإنه كسرت رباعيته يوم أحد وشج في جبهته وكسرت البيضة على رأسه وقتل عمه فلم يفتر في أمر الله وصبر على جميع ذلك

وقوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر أي يرجو ثواب الله وقيل لمن كان يخشى الله واليوم الآخر والرجاء يكون بمعنى الخشية وقد يكون بمعنى الطمع وقوله وذكر الله كثيرا أي في جميع المواطن على السراء والضراء
قوله تعالى ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله قال قتادة معنى هذه الآية راجع إلى قوله تعالى في سورة البقرة أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله والآية تتضمن أن المؤمنين يلقاهم ويستقبلهم مثل هذا البلاء فلما رأوا ذلك يوم الخندق قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وعن بعضهم أن النبي قال لأصحابه إن المشركين سائرون إليكم فنازلون بكم عشرا أو كما قال فلما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله

تفسير السمعاني ج:4 ص:270
تفسير السمعاني ج 4/ص 271
3 ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما 22 من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله ورسوله وقد ساروا إليهم وما زادهم إلا إيمانا وتسليما أي تصديقا بالله وتسليما لأمر الله
قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أي قاموا بما عاهدوا الله عليه ويقال قاموا بالأمر على الوفاء والصدق
وقوله فمنهم من قضى نحبه النحب يرد بمعاني كثيرة وأولى المعاني أنه بمعنى العهد فمعنى الآية اتم العهد وقام به قال الحسن البصري أي أقام بالوفاء والصدق وقال ابن قتيبة النحب هو النذر ومعنى قضى نحبه ها هنا أي قتل في سبيل الله كأن القوم بقبولهم الإيمان نذروا أن يموتوا على ما يرضاه الله فمن قتل في سبيل الله فقد قضى نذره
قال محمد بن إسحاق الآية في الذين استشهدوا يوم أحد وهم حمزة ـ رضي الله عنه ـ ومن استشهد معه

وقد ثبت برواية يزيد بن هارون عن حميد عن انس ـ رضي الله عنه ـ أن عمه النضر بن أنس كان تخلف عن بدر فقال تخلفت عن أول غزوة غزاها رسول

الله لئن أراني الله قتالا مع المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانهزم المسلمون ورأى ذلك النضر بن أنس قال اللهم إني أعتذر إليك ما جاء به هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ وابرأ إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعني المشركين ـ ثم مضى بوجوه الكفار فلقي سعد بن معاذ دون أحد فقال له سعد أنا معك قال سعد فلم أستطع أن أصنع ما صنع فوجد به بضع وثمانون من ضربة سيف وطعنة برمح ورمية بسهم وفي رواية أخرى فلم تعرفه إلا أخته بثناياه قال أنس ففيه وفيمن استشهد نزل قوله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

تفسير السمعاني ج:4 ص:271

تفسير السمعاني ج 4/ص 272

عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا 23 ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما 24 ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان

يعني من المؤمنين من بقي بعد هؤلاء الذين استشهدوا وهم ينتظرون أحد الأمرين إما الشهادة في سبيل الله وإما الظفر وأنشدوا في النحب شعرا

قضى نحب الحياة وكل حيإذا يدعي لميتته أجابا

ومن المعروف أيضا أن النحب هو الخطر العظيم قال جرير في النحب

بطخفة جالدنا الملوك وخلينا

عشية بسطام جرين على نحب

أي على الخطر العظيم

وقوله وما بدلوا تبديلا أي لم يتركوا ما قبلوه وعاهدوا عليه

قوله تعالى ليجزي الله الصادقين بصدقهم أي جزاء صدقهم وصدقهم هو وفاؤهم بالعهد

وقوله ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم فيهديهم للإيمان

وقوله وكان الله غفورا رحيما أي ستورا عطوفا

قوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم أي ردهم ولم يشتفوا من محمد وأصحابه وقد كانوا قصدوا قصد الإستئصال

وقوله لم ينالوا أي لم يظفروا بما أرادوا

وقوله خيرا وكفى الله المؤمنين القتال أي بما أرسل من الريح عليهم وفي بعض الروايات الغريبة عن ابن عباس وكفى الله المؤمنين القتال أي لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وقد كان قتل عمرو بن عبدود في ذلك اليوم وكان رأسا من رءوس الكفار كبيرا فيهم وضربه عمرو بن عبدود في ذلك اليوم على رأسه

تفسير السمعاني ج:4 ص:272

تفسير السمعاني ج 4/ص 273
الله قويا عزيزا 25 وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا 26 وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم ضربة فلما ضربه ابن ملجم وقعت ضربة ابن ملجم على موضع ضربة عمرو بن عبدود فهلك في ذلك رضي الله عنه
وقوله وكان الله قويا عزيزا أي قويا في ملكه عزيزا في انتقامه
قوله تعالى وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب أي عاونوهم من أهل الكتاب وهم قريظة وقد كانوا في عهد النبي وسيدهم كعب بن أسد وأما بنو النضير فسيدهم حيي بن أخطب فلما أجلى رسول الله بني النضير إلى الشام ذهب حيي بن أخطب إلى قريش و استنصرهم وجمع الأحزاب وجاء بهم لقتال النبي ثم جاء إلى قريظة وحملهم على نقض العهد في قصة طويلة وعاهد معهم أن المشركين لو رجعوا ولم يظفروا دخل معهم في حصنهم ليصيبه ما يصيبهم فلما هزم المشركون دخل معهم في حصنهم وأما قريظة فنقضوا العهد وقصدوا حرب النبي مع الأحزاب في قصة مذكورة في المغازي
وقوله من صياصيهم أي من حصونهم ومنه صياصي البقر أي قرونها لأنها تمتنع بها
وقوله وقذف في قلوبهم الرعب أي الخوف

وقوله فريقا تقتلون قتل رسول الله من قريظة أربعمائة وخمسين وفي رواية ستمائة وفيهم حيي بن أخطب وسادتهم وكانوا يقولون هذا ذبح كتبه الله على بني إسرائيل
وقوله وتأسرون فريقا أسر منهم سبعمائة وخمسين وفي رواية سبعمائة

تفسير السمعاني ج:4 ص:273
تفسير السمعاني ج 4/ص 274
وأرضا لم تطئووها وكان الله على كل شيء قديرا 27 يا أيها النبي قل لأزواجك إن وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم أي أغنمكم
وقوله وأرضا لم تطئوها أظهر الأقاويل أنها خيبر وقال عكرمة جميع ما فتح الله تعالى ويفتحه من أراضي المشركين إلى يوم القيامة وعن بعضهم فارس والروم
وقوله وكان الله على كل شيء قديرا أي قادرا
وأما قصة قتل قريظة فهو على ما روى أن النبي لما رجع من الخندق إلى بيته ووضع لامته ـ أي درعه ـ واغتسل جاء جبريل ـ عليه السلام ـ على فرس ودعاه فلما خرج من بيته قال أتضع سلاحك ولم تضع الملائكة أسلحتكم وكان الغبار على وجهه ووجه فرسه وقال يا جبريل إلى أين قال إلى قريظة فخرج النبي وخرج أصحابه إلى قريظة ونادى في أصحابه لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة فلم يصلوا حتى غربت الشمس فبعضهم صلى العصر وبعضهم لم يصل حتى وصل فلم يعنف واحدا من الفريقين وحاصرهم إحدى وعشرين ليلة

ونزلوا على حكم سعد بن معاذ وكانوا حلفاءه في الجاهلية ـ وسعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج ـ فلما نزلوا على حكمه وكان سعد مريضا بالمدينة ـ في بيته برمية أصابت أكحله يوم الخندق وكان الدم لا يرقأ فدعا الله تعالى وقال اللهم أبقني حتى تريني ما يقر عيني في قريظة فرقأ الدم

تفسير السمعاني ج:4 ص:274
تفسير السمعاني ج 4/ص 275

كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعتكن وأسرحكن سراحا جميلا 28 وإن
فلما نزلوا على حكمه استحضره رسول الله فجاء على حمار موكف وقد حف به قومه وجعلوا يقولون له حلفاؤك ومواليك فقال سعد قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فلما جاء إلى النبي قال عليه الصلاة والسلام للأنصار قوموا إلى سيدكم ثم إنه حكم بأن يقتل المقاتلة وتسبى الذرية ويقسم المال فقال له النبي حكمت بحكم الملك وروى أنه قال حكمت بحكم الله من فوق عرشه ثم إنه فعل بهم ما حكم ثم إن سعدا قال لما قتلوا اللهم إن كنت أبقيت حربا بين رسولك وبين قريش فأبقني لها وإن كنت قد وضعت الحرب بين رسولك وبين قريش فاقبضني إليك فانفجر كلمه في الحال فلم يرعهم إلا والدم يسيل إليهم وتوفى في ذلك رضي الله عنه
قوله تعالى يأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الآية قال المفسرون سبب نزول الآية أن نساء النبي سألنه شيئا من الدنيا ولم يكن عنده وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه بغيره بعضهن على بعض فأنزل الله تعالى آية التخيير
وحكى النقاش في تفسيره عن الضحاك أن زينت بنت جحش سألته ثوبا ممصرا وهو البرد المخطط وميمونة سألته حلة يمانية وأم حبيبة سألته ثوبا من ثياب خضر وجويرية سألته معجرا وعن بعضهن أنها سألته قطيفة ولم يكن عنده شيء من ذلك وحكى أنهن قلن لو كنا عند غيره كان لنا حليا وثيابا فأنزل الله تعالى آية التخيير وقد ثبت أن النبي آلى منهن شهرا واعتزل في غرفة في قصة

تفسير السمعاني ج:4 ص:275
تفسير السمعاني ج 4/ص 276
كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما 29 يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان طويلة

وفي بعض الروايات عن ابن عباس أن النبي كان في بيت حفصة فتشاجرا فقال لها رسول الله أجعل بيني وبينك رجلا أتريدين أباك قالت نعم فدعا عمر ـ رضي الله عنه ـ فلما دخل قال النبي لحفصة تكلمي
فقالت حفصة يا رسول الله تكلم ولا تقل إلا حقا فرفع عمر يده وضرب وجهها وقال يا عدوة نفسها أتقولين هذا لرسول الله ثم إن رسول الله آلى منهن شهرا واعتزل وأنزل الله تعالى آية التخيير فلما أنزل الله آية التخيير بدأ بعائشة رضي الله عنها
وقد ثبت هذا برواية الزهري عن أبي سلمة عن عائشة أن النبي بدأ بها لما أنزل الله تعالى آية التخيير قالت عائشة فدخل علي وقال يا عائشة إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن تعجلي حتى تستأمري أبويك وقد علم أن أبوي لا يأمراننني بفراقه ثم تلا على الآية فقلت أفي هذا أستأمر أبواي لقد اخترت الله ورسوله والدار الآخرة ثم عرض ذلك على سائر نسائه فقلن مثل ذلك وروى هذا الخبر البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري والإسناد كما بينا من قبل وأما أزواجه اللاتي خيرهن فكن تسعا خمسة قرشيات هن عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم سلمة بنت أمية وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأما غير القرشيات فزينب بنت جحش الأسدية وصفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وجويرية بنت الحارث المصطلقية

تفسير السمعاني ج:4 ص:276
تفسير السمعاني ج 4/ص 277
قال المفسرون فلما اخترنه شكر الله تعالى لهن ذلك فنهى النبي أن يتزوج بسواهن أو يتبدل بهن وذلك في قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن وسنذكر حكم ذلك من بعد واختلف العلماء في هذا الخيار أكان طلاقا وإنما خيرهن على إن اخترن الدنيا فارقهن بلا طلاق وإن اخترنه أمسكهن وذهب جماعة إلى أن هذا الخيار كان طلاقا فكأنه خيرهن ولو اخترن أنفسهن كان طلاقا

واختلف الصحابة في الرجل يقول لإمرأته اختاري فتقول اخترت نفسي فذهب عمر إلى أنها لو اختارت زوجها لا تكون شيئا وإن اختارت نفسها فطلقة واحدة والزوج أحق برجعتها
وقال علي إن اختارت زوجها فطلقة واحدة والزوج أحق برجعتها وإن اختارت نفسها فواحدة بائنة ولا يملك الزوج رجعتها وذهب إلى أنها إن اختارت زوجها فواحدة رجعية وإن اختارت نفسها فثلاث وقد قيل غير هذا وهذه الأقوال الثلاثة هي المعروفة وقد ذهب إلى كل قول من هذه الأقوال جماعة من العلماء

والدليل على أنها إذا اختارت زوجها لا تكون طلاقا أن عائشة قالت خيرنا رسول الله فاخترناه أفكان طلاقا
وقوله فتعالين أمتعكن أي متعة الطلاق وقد بينا في سورة البقرة
وقوله تعالى وأسرحكن سراحا جميلا السراح الجميل هو المفارقة الجميلة وذلك من غير تعنيف ولا أذى
قوله تعالى وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات والمحسنات هي اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة وجميع نساء النبي قد اخترن ذلك فجميعهن محسنات ويجوز أن تذكر من ولا تكون للتبعيض فلا يدل ذلك على أن منهن من ليست بمحسنة

تفسير السمعاني ج:4 ص:277
تفسير السمعاني ج 4/ص 278
ذلك على الله يسيرا 30 ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها
وقوله أجرا عظيما وفي التفسير أن الله تعالى خيرهن بين الدنيا والآخرة وبين الجنة والنار فاخترن الآخرة على الدنيا والجنة على النار
قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة فإن قيل أيدل هذا الخطاب على أن منهن من أتت بفاحشة أو تأتي بفاحشة قلنا لا كما أن الله تعالى قال للنبي لئن أشركت ليحبطن عملك وهذا لا يدل على أنه قد أتى بشرك أو يأتي
جواب آخر أنه قد حكى عن ابن عباس أنه قال الفاحشة ها هنا بمعنى النشوز وسوء الخلق

وقوله يضاعف لها العذاب ضعفين وقرئ يضعف من التضعيف وقرئ نضعف بالنون فقوله نضعف بالنون ظاهر المعنى وهو نسبة الفعل إلى نفسه وقوله يضعف و يضاعف خبر
وقوله ضعفين من العذاب أي مثلي عذاب غيرها فإن قيل ولم تستحق مثلي عذاب غيرها قلنا لشرف حالها بصحبة النبي وهذا كما أن الحرة تحد مثلي حد الأمة لشرف حالها وقد استدل أبو بكر الفارسي في أحكام القرآن بهذه الآية على أنهن أشرف نساء العالم
وقوله وكان ذلك على الله يسيرا أي هينا وقد ذكر بعضهم أن قوله يضاعف لها العذاب يقتضى ثلاثة أعذبة لأن ضعف الواحد مثلاه والأصح هو الأول
قوله تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله القنوت هو المداومة على الطاعة ومنه القنوت في الصلاة وهو المداومة على الدعاء
وقوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين أي مثلي أجر غيرها وهذا على

تفسير السمعاني ج:4 ص:278
تفسير السمعاني ج 4/ص 279
مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما 31 يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا 32 وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما طريق مقابلة الثواب بالعقاب
وقوله وأعتدنا لها رزقا كريما أي الجنة
قوله تعالى يا نساء النبي لستن كأحد من النساء فإن قيل هلا قال كواحدة من النساء والجواب أنه قال كأحد من النساء ليكون أعم في الكل
وقوله إن اتقيتن التقوى هي الاحتراز عن المعاصي والحذر عما نهى الله عنه
وقوله فلا تخضعن بالقول أي لا تلن في القول ولا ترققن فيه ويقال الخضوع في القول أن تتكلم على وجه يقع بشهوة المريب
وقوله فيطمع الذي في قلبه مرض قال قتادة أي النفاق وقال عكرمة شهوة الزنا

وقوله وقلن قولا معروفا أي قولا يوجبه الدين والإسلام بصريح وبيان
قوله تعالى وقرن في بيوتكن وقرئ بكسر القاف فقوله بالكسر من السكون والهدوء وترك الخروج والقراءة بالنصب تحتمل هذا وتحتمل الأمر بالوقار وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال ما تعبدت الله امرأة بمثل تقوى الله وجلوسها في بيتها وفي بعض الآثار أنه قيل لسودة ألا تخرجين كما تخرج أخواتك قالت قد حججت واعتمرت وقد أمرني الله تعالى أن أقر في بيتي فلا أريد أن أعصي الله تعالى فلم تخرج من بيتها حتى أخرجت على جنازتها
وقوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى قال المبرد التبرج هو أن تظهر من

تفسير السمعاني ج:4 ص:279
تفسير السمعاني ج 4/ص 280
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا 33 واذكرن ما يتلى نفسها ما أمرت بستره وعن ابن أبي نجيح قال هو التبختر وعن قتادة قال المشي بالتغنج والتكسر وعن مجاهد قال هو المشي بين يدي الرجال
وأما الجاهلية الأولى فقيل هي زمان نمروذ وقد كانت المرأة تخرج وعليها قميص من لؤلؤ ثم تخيط جانباه وعن بعضهم ما بين نوح وإدريس وعن الشعبي مل بين عيسى ومحمد ـ عليهما الصلاة والسلام ـ ويقال إن أول ما ظهر من الفاحشة في بني آدم أنه كان بطنان من بني آدم أحدهما يسكنون الجبل والآخر يسكنون السهل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة ونساء السهل صبيحات وفي الرجال دمامة فاحتال إبليس حيلة حتى أتخذ عيدا وجمع بينهم فارتكب بعضهم من بعض الفاحشة وذكر بعضهم أن في الجاهلية الأولى كانت المرأة تكون بين رجلين فنصفها الأسفل لأحدهما والأعلى للآخر فيجتمع

على المرأة زوجها وحبها وقال في ذلك بعضهم شعرا
أترغب في البدال أبا جبيروأرضى بالكواعب والعجوز

وأما الجاهلية الأخرى فقوم يفعلون مثل فعلهن وذلك في آخر الزمان وقال بعضهم يجوز أن يذكر الأولى وإن لم يكن لها أخرى ألا ترى أن الله تعالى قال وأنه أهلك عادا الأولى ولم يكن لها أخرى
وقوله وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ظاهر المعنى
وقوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت في الآية أقوال روى سعيد بن جبير عن أبن عباس أنها نزلت في نساء النبي وقد قاله عكرمة وجماعة

تفسير السمعاني ج:4 ص:280
تفسير السمعاني ج 4/ص 281
وذهب أبو سعيد الخدري وأم سلمة وجماعة كثيرة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما أن الآية في أهل بيت النبي وهم علي وفاطمة والحسن والحسين
وروت أم سلمة أن النبي كان في بيتها وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فأنزل الله تعالى هذه الآية فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي قالت أم سلمة فقلت يا رسول الله وأنا من أهل بيتك فقال إنك إلى خير ذكره أبو عيسى في جامعه
وروى أيضا بطريق أنس أن النبي كان يمر بعد نزول هذه الآية على بيت فاطمة بستة أشهر ويقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
واستدل من قال بهذا القول أن الله تعالى قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ولم يقل عنكن ولو كان المراد به نساء النبي لقال عنكن ألا ترى أنه في الإبتداء والإنتهاء لما كان الخطاب مع نساء النبي خاطبهن بخطاب الإناث
والقول الثالث أن الآية عامة في الكل وهذا أحسن الأقاويل فآله قد دخلوا في الآية ونساؤه قد دخلن في الآية واستدل من قال إن نساءه قد دخلن في الآية أنه قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وأهل بيت الرسول هن نساءه ولأنه تقدم ذكر نسائه والأحسن ما بينا من التعميم

تفسير السمعاني ج:4 ص:281
تفسير السمعاني ج 4/ص 282

في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا 34 إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
وقد روى أن زيد بن أرقم سئل من آل النبي فقال هم الذين حرم عليهم الصدقة وأما الرجس فمعناه ما يدعو إلى المعصية وقال بعضهم عمل الشيطان والرجس في اللغة هو كل مستقذر مستخبث
وقوله ويطهركم تطهيرا أي من المعاصي بتقوى الله تعالى وذهب بعض أصحاب الخواطر إلى أن معنى قوله ويذهب عنكم الرجس أي الأهواء والبدع ويطهركم تطهيرا بالسنة وقال بعضهم يذهب عنكم الرجس أي الغل والحسد ويطهركم تطهيرا بالتوفيق والهداية وقال بعضهم يذهب عنكم الرجس البخل والطمع ويطهركم تطهيرا بالقناعة والإيثار والتفسير ما بينا من قبل
قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة أي القرآن والسنة
وقوله إن الله كان لطيفا خبيرا أي رحيما بهم خبيرا بأعمالهم
قوله تعالى إن المسلمين والمسلمات سبب نزول الآية ما روى أن أم سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرحال يذكرون في القرآن ولا يذكر النساء ونخشى ألا يكون فيهن خير
وفي رواية أسماء بنت عميس قدمت من الحبشة فدخلت على نساء النبي وقالت لهن هل ذكر الله تعالى النساء بخير في القرآن قلن لا قالت هذا هو

تفسير السمعاني ج:4 ص:282
تفسير السمعاني ج 4/ص 283
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين الخيبة والخسار أخشى ألا يكون لله فيهن حاجة ثم أتت النبي وذكرت ذلك له
وفي رواية ثالثة أن التي قالت ذلك أم عمارة الأنصارية فأنزل الله تعالى هذه الآية وذكر النساء بخير كما ذكر الرجال

قوله تعالى إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات قد بينا معنى الإسلام ومعنى الإيمان وقد فرق بعض أهل السنة بين الإيمان والإسلام ولم يفرق بعضهم والمسألة فيها كلام كثير
وقوله والقانتين والقانتات المطيعين والمطيعات
وقوله والصادقين والصادقات أي الصادقين في إيمانهم والصادقات في إيمانهن يقال إن المراد بالصدق هو صدق القول في جميع الأشياء
وقوله والصابرين والصابرات أي الصابرين على الطاعة والصابرين عن المعصية وكذلك معنى الصابرات
وقال قتادة الصبر عن المعصية أفضل من الصبر على الطاعة وعليه الأكثرون
وقوله والخاشعين والخاشعات أي المتواضعين والمتواضعات ويقال إن المراد بالخشوع هو الخشوع في الصلاة

وعن سعيد بن جبير قال الخشوع في الصلاة ألا يعلم من على يمينه ولا من على

تفسير السمعاني ج:4 ص:283
تفسير السمعاني ج 4/ص 284
والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله يساره وقال غيره من الخشوع أن لا تلتفت
وقوله والمتصدقين والمتصدقات أي المتصدقين على الفقراء والمتصدقات عليهم
وقوله والصائمين والصائمات معلوم وروى عن بعضهم من صام ثلاثة أيام في كل شهر فهو من الصائمين والصائمات ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن لم يلتفت في صلاته فهو من الخاشعين أورده النقاش في تفسيره
وقوله والحافظين فروجهم والحافظات أي من ارتكاب الفواحش
وحكى النقاش أن من لم يزن فهو من الحافظين لفروجهم
وقوله والحافظات أي والحافظاتها
وقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أي والذاكراته قال الشاعر
فكمتا مدماة كأن متونهاجرى فوقها واستشعرت لون مذهب
يعني جرى فوقها لون مذهب واستشعرته

وأما الذكر الكثير فروى عن مجاهد أنه قال لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكره قائما وقاعدا ومضطجعا
وروى الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس أن النبي قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله كتب من الذاكرين الله كثيرا وتحات عنه خطاياه كما يتحات الورق عن الشجر ونظر الله إليه ومن نظر إليه لم يعذبه
وفي بعض المسانيد برواية أبي سعيد الخدري أن النبي قال أيما رجل أيقظ

تفسير السمعاني ج:4 ص:284
تفسير السمعاني ج 4/ص 285
لهم مغفرة وأجرا عظيما 35 وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا امرأته من الليل فقاما وتوضيا وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وقوله أعد لهم مغفرة وأجرا عظيما أي مغفرة للذنوب وأجرا عظيما هو الجنة
قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية نزلت في شأن زينب بنت جحش وأخيها عبد الله بن جحش وكانا ولدي عمة رسول الله وهي أميمة بنت عبد

المطلب فكانا من قبل الأب من بني أسد من أولاد غنم بن دودان فروى أن النبي خطب زينب لزيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك وقالت أنا بنت عمتك أتزوجني من مولاك وكذلك كره أخوها فأنزل الله تعالى هذه الآية وما كان لمؤمن أي عبد الله بن جحش ولا مؤمنة أي زينب
وقوله إذا قضى الله ورسوله أمرا أي أراد الله ورسوله أمرا وذلك هو نكاح زيد لزينب

تفسير السمعاني ج:4 ص:285
تفسير السمعاني ج 4/ص 286
أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
36 وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت أمسك عليك عليه زوجك واتق الله وتخفي في

وقوله أن يكون لهم الخيرة من أمرهم أي يكون لهم الاختيار والمعنى أن يريد غير ما أراد الله أو يمتنع مما أمر الله ورسوله به
وقوله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا أي أخطأ خطأ ظاهرا فلما سمعا ذلك سلما الأمر وزوجها رسول الله من زيد بن حارثة
قوله تعالى وإذ تقول للذي أنعم الله عليه أي أنعم الله عليه بالإسلام
وقوله وأنعمت عليه أي بالعتق وهو زيد بن حارثة وقد كان جرى عليه سبي في الجاهلية فاشتراه رسول الله وأعتقه وتبناه على عادة العرب
وقوله أمسك عليك زوجك أي امرأتك وأما سبب نزول هذه الآية أن النبي لما زوج زينب من زيد ومضت على ذلك مدة دخل عليها رسول الله يوما فرآها قائمة وكانت بيضاء جميلة ذات خلق وهي في درع وخمار فلما رآها وقعت في قلبه وأعجبه حسنها وقال سبحان مقلب القلوب وسمعت ذلك زينب وخرج رسول الله وفي قلبه ما شاء الله فلما دخل عليها زيد ذكرت ذلك له وفي بعض التفاسير أن زيدا جاء يشكو زينب وكانت امرأة لسنة فذهب رسول الله ليعظها فكان الأمر على ما ذكرنا ثم إن زيدا أتى رسول الله وقال يا رسول الله إني أشكو إليك سوء خلق زينب وإن فيها كبرا وإني أريد أن أطلقها فقال له رسول الله أمسك عليك زوجك ـ أي امرأتك ـ واتق الله في أمرها

تفسير السمعاني ج:4 ص:286
تفسير السمعاني ج 4/ص 287
نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا
وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه قال قتادة هو محبته لها وقال الحسن ود النبي طلاقها ولم يظهره وذكر علي بن الحسين أن معنى الآية هو أن الله تعالى

كان أخبره أن زيدا يطلقها وهو يتزوج بها فالذي أخفاه هو هذا وهذا القول هو الأولى وأليق بعصمة الأنبياء ومنهم من قال الذي أخفي في نفسه هو أنه لو طلقها زيد تزوج بها وهذا أيضا قول حسن

وقوله وتخشى الناس أي تستحي من الناس ويقال تخشى مقالة الناس ولائمتهم وأنهم يقولون إنه تزوج بامرأة ابنه
وقوله والله أحق أن تخشاه فإن قيل هذا يدل على أنه لم يخش الله فيما سبق منه في هذه القصة والجواب من وجهين أحدهما أن معنى قوله والله أحق أن تخشاه ابتداء كلام في جميع الأشياء وقد أمر الله تعالى جميع عباده بالخشية في عموم الأحوال
والجواب الثاني أنك أضمرت شيئا ولم تظهره فإن خشيت الله تعالى في إظهاره فاخشه في إضماره وحقيقة المعنى أنه لا خشية إلا من الله فيما تظهر و إلا فيما تضمر فلا تراقب الناس
فإن قيل إذا كان قد ود أن يطلقها كيف قال أمسك عليك زوجك والجواب أن ذاك الود ود طبع وميل نفس والبشر لا يخلو عنه
وأما قوله أمسك عليك زوجك واتق الله أمر بالمعروف وليس عليه إثم فيما يقع في قلبه من غير اختياره وعلى أنا قد ذكرنا سوى هذا من الأقوال وقد ثبت برواية مسروق عن عائشة أنها قالت لو كتم النبي شيئا من الوحي لكتم هذه الآية وروى أنه لم تكن آية أشد عليه من هذه الآية
وقوله فلما قضي زيد منها وطرا زوجناكها في التفسير أن زيدا لما أخبر

تفسير السمعاني ج:4 ص:287
تفسير السمعاني ج 4/ص 288
بالأمر طلقها وقد ذكر بعضهم أن النبي تركها حتى انقضت عدتها ثم تزوجها وليس في أكثر التفاسير ذكر عدة ولا ذكر تزويج من ولي وإنما المنقول أن زيدا طلقها وأن الله زوجها منه وهو ظاهر
قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وقوله وطرا أي حاجة وهو بلوغ منتهى ما في النفس قال الشاعر
أيها الرايح المجد ابتكاراقد قضى من تهامة الأوطار
وقال جرير
وبان الخليط غداة الجناب
ولم تقض نفسك أوطارها
وقد ثبت في الصحيحين أن زينب كانت تفتخر على سائر زوجات النبي وتقول زوجكن أهلوكن وزوجني الله من فوق سبع سموات

وروى أن النبي لما أراد أن يتزوجها بعث زيدا يخطبها فدخل عليها زيد وخطبها لرسول الله فقالت حتى أوآمر ربي وقامت إلى مسجدها وأنزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وهذا خبر معروف قال أهل التفسير ولما نزلت هذه الآية جاء رسول الله ودخل عليها بغير إذن وأولم عليها بالخبز واللحم وقد ثبت برواية أنس أن النبي ما أولم على أحد من نسائه ما أولم على زينب بنت جحش أشبع الناس من الخبز واللحم ومن فضائل زينب أن النبي قال لنسائه عند الوفاة أسرعكن بي لحوقا أطولكن

تفسير السمعاني ج:4 ص:288
تفسير السمعاني ج 4/ص 289
زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا 37 ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا 38 الذين يبلغون رسالات الله يدا فكانت زينب أول من توفيت من أزواج النبي بعده وكانت امرأة صناعا تكثر الصدقة بكسب يدها فعرفوا أن معنى طول اليد هو كثرة الصدقة
وهي أيضا أول من اتخذ عليها النعش فإنه روى أنها لما ماتت في زمن عمر ـ رضي الله ـ عنه وكانت امرأة خليقة كره عمر أن تخرج كما يخرج الرجال فبعثت أسماء بنت عميس النعش فأمر عمر حتى اتخذ ذلك وأخرجت في النعش وقال عمر نعم خباء الظعينة هذا فجرت السنة على ذلك إلى يومنا هذا قالوا وقد كانت أسماء رأت ذلك بالحبشة
وقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج أي إثم
وقوله في أزواج أدعيائهم أي في نساء يتبنونهم وقد كانت العرب تعد ذلك حراما فنسخ الله التبني وأحل امرأة المتبنين
وقوله إذا قضوا منهن وطرا قد ذكرنا
وقوله وكان أمر الله مفعولا أي كان حكم الله نافذا لا يرد
قوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله أي فيما أحل الله

وقوله له سنة الله في الذين خلوا من قبل أي كسنة الله في الذين خلوا من قبل فلما نزع الخافض انتصب وقيل إنه نصب على الإغراء كأنه قال الزموا سنة الله
أما قوله في الذين خلوا من قبل أي داود وسليمان فقد بينا عدد ما كان

تفسير السمعاني ج:4 ص:289
تفسير السمعاني ج 4/ص 290
ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا 39 ما كان محمد أبا أحد

من لداود وسليمان من النساء وذكر بعضهم أن المراد من الآية تشبيه حال النبي بحال داود فإن داود هوى امرأة فجمع الله بينهما على وجه الحلال وكذلك الرسول هوى امرأة فجمع الله بينهما على وجه الحلال
قوله وكان أمر الله قدرا مقدورا أي قضاء مقضيا
قوله تعالى الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله أي خشية تحول بينهم وبين معصيته وهذا هو الخشية حقيقة
وقوله ولا يخشون أحدا إلا الله أي غير الله ومعناه أنهم لا يراقبون أحدا فيما أحل لهم وفي بعض الآثار من لم يستح مما أحل الله له خفت مؤنته
وقوله وكفى بالله حسيبا أي حافظا ويقال محاسبا تقول العرب أحسبني الشيء أي كفاني
قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم أكثر المفسرين أن المراد منه زيد بن حارثة ومعناه أنه ليس بأبي زيد بن حارثة فإن قيل أليس انه قد كان له أولاد ذكور وإناث وكذلك الحسن والحسين كانا ولديه
وقد ثبت عن النبي أنه قال للحسن بن علي إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
وفيه إشارة إلى الصلح الذي وقع بين أهل العراق وأهل الشام حين بايع الحسن معاوية وسلم إليه الأمر والقصة معروفة والجواب عنه من وجهين أحدهما أن

رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما 40 يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا 41 وسبحوه بكرة وأصيلا 42 هو الذي يصلي
معنى قوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم أي أبا رجل لم يلده ولم يكن ولد زيد بن حارثة فلم يكن أباه وقد كان له أولاد ذكور ولدهم وهم القاسم والطيب والطاهر وإبراهيم ـ رضي الله عنهم ـ وجعل بعضهم بدل الطاهر المطهر
والجواب الثاني أنه قال من رجالكم وهؤلاء كانوا صغارا والرجال اسم يتناول البالغين وروى عطاء عن ابن عباس أن الله تعالى لما حكم أنه لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا ولو أعطاه ولدا ذكرا يصير رجلا لجعله نبيا
وقد قال بعض العلماء ليس هذا بمستنكر ويجوز أن يكون له ولد رجل ولا يكون نبيا وما ذكرناه محكى عن ابن عباس والله أعلم
وقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقرئ خاتم بنصب التاء فأما قوله وخاتم النبيين بالفتح أي آخر النبيين وأما بالكسر أي ختم به النبيين
وقوله وكان الله بكل شيء عليما أي عالما وقد ثبت برواية جابر بن عبد الله أن النبي قال مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة منها فجعل كل من يدخل الدار يقول ما أحسنها وأكملها لولا موضع اللبنة فأنا اللبنة ولا نبي بعدي
وفي بعض الغرائب من الأخبار أن النبي قال لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبي ولا نبي بعدي
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا فيه قولان أحدهما

عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما 43
أن المراد بالذكر الكثير هو الصلوات الخمس والثاني أن المراد بالذكر الكثير هو التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وأشباهها وهذه الأذكار هي التي لا يمنع منها مسلم بجنابة ولا حدث ولا بغير ذلك وقال بعضهم الذكر الكثير يكون بالقلب وهو الذكر الذي يستديم به طاعة الله وينتهي به عن معصيته
وقوله وسبحوه بكرة وأصيلا أي صلوا لله بكرة وأصيلا والأصيل ما بين العصر والمغرب ويقال صلاة الأصيل هي الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة
قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته اختلفوا في معنى الصلوات من الله تعالى قال أبو العالية هو الثناء من الله على عباده وعن بعضهم إشاعة الذكر الجميل لهم وأشهر الأقوال ان الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة والمغفرة وأما صلاة الملائكة بمعنى الاستغفار للمؤمنين وذكر الحسن البصري أن بني إسرائيل قالوا لموسى ـ عليه السلام ـ أيصلي ربك فذكر موسى ذلك لله تعالى فقال الله تعالى إني أصلي وصلواتي أن رحمتي سبقت غضبي
وفي بعض التفاسير أن الله تعالى لما أنزل قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي قالت الصحابة يا رسول الله هذا لك فما لنا فأنزل الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
وقوله ليخرجكم من الظلمات إلى النور أي من ظلمة الضلالة إلى نور الهداية ومن ظلمة الكفر إلى نور الإيمان وقيل من ظلمة النار إلى نور الجنة
وقوله وكان بالمؤمنين رحيما يعني لما حكم لهم من السعادة

تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما 44 يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا 45 وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا 46 وبشر المؤمنين بأن

قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وفيه أقوال أحدها أن معنى يلقونه أي يلقون الله تعالى والسلام من الله تعالى لهم إثبات السلامة الأبدية والأمن من الآفات وقيل يسلم الله عليهم تسليما
والقول الثاني أن معنى قوله يلقونه أي ملك الموت عليه السلام وقد وردت الكناية عن غير مذكور في مواضع كثيرة من القرآن قال البراء بن عازب ما من مؤمن إلا ويسلم عليه ملك الموت إذا أراد قبض روحه والقول الثالث أن المراد

منه تسليم الملائكة ومعناه أنهم إذا بعثوا سلم عليهم ملائكة الله وبشروهم بالجنة
وقوله وأعد لهم أجرا كريما أي الجنة واعلم أنه قد ورد أخبار في الحث على ذكر الله تعالى منها ما ثبت عن النبي أنه قال يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني
وقد ثبت أيضا عن النبي قال يقول الله تعالى إذا ذكرني العبد في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم الخبر
وفي بعض المسانيد أن النبي قال من عجز عن الليل أن يكابده وجبن عن العدو أن يجاهده وبخل بالمال أن ينفقه فعليه بذكر الله تعالى
يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا أي شاهدا على إبلاغ الرسل رسالة ربهم
وقوله ومبشرا أي بالجنة وقوله ونذيرا أي من النار

تفسير السمعاني ج:4 ص:293
تفسير السمعاني ج 4/ص 294
لهم من الله فضلا كبيرا 47 ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا 48 يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من
وقوله وداعيا إلى الله أي إلى الإسلام وقيل إلى شهادة أن لا إله إلا الله
وقوله بإذنه أي بأمره وقوله وسراجا منيرا أي ذا سراج منير والسراج المنير هو القرآن وقيل وسراجا هو الرسول سماه سراجا لأنه يهتدي به كالسراج يستضاء به قال الشاعر

إن الرسول لنور يستضاء بهمهند من سيوف الله مسلول
وقوله وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا روى أن الله تعالى لما أنزل قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قالت الصحابة يا رسول الله هذا لك فما لنا فأنزل الله تعالى وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا
قوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين الكافرين أبو سفيان وعكرمة بن أبي جهل وقد أسلموا من بعد ـ وأبو الأعور السلمي والمنافقين عبد الله بن أبي وطعمة بن أبيرق وابن سفنة وأشباههم
وقوله ودع أذاهم قال مجاهد اصبر على أذاهم ويقال إن هذه الآية نسختها آية السيف
وقوله وتوكل على الله أي ثق بالله
وقوله وفكى بالله وكيلا أي حافظا
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن في الآية دليل على أن الطلاق لا يجوز قبل النكاح لأنه رتب الطلاق على النكاح فدل على أنه لا يتقدمه وقد حكى هذا المعنى عن ابن عباس

تفسير السمعاني ج:4 ص:294
تفسير السمعاني ج 4/ص 295
قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا 49 يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما
وقد روي عن النبي أنه قال لا طلاق قبل النكاح وهذا يقوي ما ذكرناه من الاستدلال بالآية
وقوله من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها في الآية دليل على أنه لو طلق قبل الدخول لا تجب العدة وأما إذا خلا بالمرأة ثم طلقها هل تجب العدة في المسألة خلاف معروف على ما عرف
وقوله تعتدونها أي تستوفون عدتها

وقوله فمتعوهن قد بينا المتعة في سورة البقرة وعن بعضهم أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ولهذا وجب نصف المفروض قبل الدخول ولم تجب المتعة وإنما تجب المتعة للمطلقة التي لا تجب لها نصف المفروض
وقوله وسرحوهن سراحا جميلا والتسريح الجميل هو الطلاق مع قضاء الحقوق
قوله تعالى يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن أي مهورهن
قوله وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك أي أغنمك الله ويقال رد الله عليك من الكفار ومما أفاء الله عليه صفية بنت حيي بن أخطب وجويرية بنت أبي ضرار المصطلقية وقد كانت مارية مما ملكت يمينه وولد له منها إبراهيم ابنه
وقوله وبنات عمك أي أولاد عبد المطلب

تفسير السمعاني ج:4 ص:295
تفسير السمعاني ج 4/ص 296
أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من
وقوله وبنات عماتك أي من أولاد بنات عبد المطلب
وقوله وبنات خالك وبنات خالاتك أي من أولاد عبد مناف بن زهرة بن كلاب
وقوله اللاتي هاجرن معك فيه قولان أحدهما أسلمت معك فيقتضى أن غير المسلمة لا تحل له وإن كانت يهودية أو نصرانية وهي حلال لأمته والقول الثاني هاجرن معك إلى المدينة فاقتضت الآية أن غير المهاجرة لا تحل له وفي معناه قولان أحدهما أن غير المهاجرة لا تحل له من الأجنبيات والقرابات والقول الثاني أن غير المهاجرة لا تحل من القرابات واللاتي ذكرهن فأما من الأجنبيات فحلال

وروى أبو صالح عن أم هانئ أن رسول الله لما فتح مكة خطبني فأنزل الله تعالى هذه الآية فلم أحل له لأني لم أكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء وأم هانئ أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وقوله وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي وقرئ إن وهبت بالفتح إذ بالكسر على العموم وبالفتح على امرأة بعينها
وعن ابن عباس أنه قال لم يكن ممن أمسكها النبي من النساء أحد وهبت نفسها
وعن غيره أن ميمونة بنت الحارث كانت ممن وهبت وممن وهبت نفسها أم شريك وكانت امرأة صالحة وروى أنها عطشت في سفر فأنزل الله تعالى عليها دلوا من السماء وعلقت عكة فارغة فأصاب فيها سمنا فيقال من آيات الله عكة أم

تفسير السمعاني ج:4 ص:296
تفسير السمعاني ج 4/ص 297
دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون شريك وقد كان رسول الله عهدها جميلة فسأل عنها يوم فتح مكة فبلغها ذلك فجاءت ووهبت نفسها للنبي فلم يرها كما عهدها فتركها
وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن خولة بنت حكيم ممن وهبت نفسها للنبي
وعن الشعبي أن التي وهبت نفسها للنبي زينب بنت خزيمة الأنصارية أم المساكين
وقوله إن أراد النبي أن يستنكحها أي يطلب نكاحها
وقوله خالصة لك من دون المؤمنين فيه قولان أحدهما أن معني خالصة أنها حلال لك بغير صداق ولا تحل لغيرك بغير صداق وهذا قول عكرمة وجماعة والقول الثاني أن معنى قوله خالصة لك يعني أن جواز النكاح بلفظ الهبة خالص لك نسب هذا إلى الشافعي رحمه الله
وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم أي أوجبنا عليهم في أزواجهم من الأحكام والأحكام أن النكاح لا يجوز إلا بشهود وولي وصداق وفراغ عن العدة وأشباه ذلك
وقوله وما ملكت أيمانهم أي وما أوجبنا من الأحكام فيما ملكت أيمانهم

وقوله عليهم و أيمانهم ينصرف إلى المؤمنين
وقوله لكيلا يكون عليك حرج أي ضيق معناه وسعنا عليك الأمر لكي لا يكون عليك حرج

تفسير السمعاني ج:4 ص:297
تفسير السمعاني ج 4/ص 298
عليك حرج وكان الله غفورا رحيما 50 ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين
وقوله وكان الله غفورا رحيما قد بينا
قوله تعالى ترجى من تشاء منهن فيه ثلاثة أقوال أحدها تطلق من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء أي تمسك من تشاء منهن حكي هذا عن ابن عباس
والقول الثاني ترجى من تشاء منهن لا تتزوجهن وقوله وتؤوى إليك من تشاء أى من تشاء نكاحهن والقول الثالث ترجى من تشاء منهن أي تؤخرهن فيخرجن من القسم
وقوله وتؤوي إليك من تشاء أي تدخلهن في القسم وهذا أشهر الأقاويل فكأن الله تعالى جوز أن يقسم لمن شاء ويترك من شاء منهن ثم اختلف القول في أنه هل أخرج احدا منهن عن القسم فأحد القولين أنه لم يخرج أحدا منهن عن القسم والقول الثاني ـ حكاه أبو رزين ـ أنه أخرج خمسة وقسم لأربعة فالخمسة التي أخرجهن سودة وأم حبيبة وصفية وجويرية وميمونة وأما اللاتي قسم لهن فعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب والأظهر هو القول الأول
وقد روى أنه كان في مرض موته يدور على نسائه حتى رضين بأن يمرض في بيت عائشة
وقوله ومن ابتغيت ممن عزلت أي ممن رأيت منهن وقد أخرتها فلا جناح عليك أي لا إثم عليك
وقوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن معناه أنهن إذا علمن أن هذا مما أنزل الله تعالى كان أطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن وأقرب إلى رضاهن ويقال إذا علمن أن لك أن تؤوي من شئت فمن عزلت كان أقرب إلى

تفسير السمعاني ج:4 ص:298
تفسير السمعاني ج 4/ص 299
بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما 51 لا يحل لك النساء من بعد ولا من أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك ما ذكرنا وفي بعض التفاسير أن النبي أراد أن يطلق جماعة من نسائه فقلن له اتركنا على حالنا واقسم كما شئت
وقوله والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما أي عليما بأمر خلقه حليما عن فعل خلقه
قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد قد بينا أن الله تعالى لما أمر رسوله أن يخير أزواجه فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة شكر لهن اختيارهن وحرم

عليه ما سواهن من النساء ونهاه عن الاستبدال بهن ثم اختلف القول أنه هل أحل له النساء من بعد أولا فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت ما توفي رسول الله حتى أحل له النساء
والقول الثاني أن الحرمة بقيت إلى أن توفي النبي
وقوله ولو أعجبك حسنهن ظاهر المعنى وفي الآية قول آخر وهو ما روي عن مجاهد أنه قال لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج أي ليس لك أن تختار غير المسلمات على المسلمات ومعناه أنه لا يجوز له أن يتزوج يهودية ولا نصرانية وفي بعض التفاسير أن التي أعجبته هي أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت عند جعفر بن أبي طالب فلما استشهد عنها أراد النبي أن يخطبها فنهى عن ذلك
وقوله إلا ما ملكت يمينك يعني سوى ما ملكت يمينك وقوله وكان الله على كل شيء وقيبا أي حفيظا

تفسير السمعاني ج:4 ص:299
تفسير السمعاني ج 4/ص 299

بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما 51 لا يحل لك النساء من بعد ولا من أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك ما ذكرنا وفي بعض التفاسير أن النبي أراد أن يطلق جماعة من نسائه فقلن له اتركنا على حالنا واقسم كما شئت
وقوله والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما أي عليما بأمر خلقه حليما عن فعل خلقه
قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد قد بينا أن الله تعالى لما أمر رسوله أن يخير أزواجه فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة شكر لهن اختيارهن وحرم
عليه ما سواهن من النساء ونهاه عن الاستبدال بهن ثم اختلف القول أنه هل أحل له النساء من بعد أولا فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت ما توفي رسول الله حتى أحل له النساء
والقول الثاني أن الحرمة بقيت إلى أن توفي النبي
وقوله ولو أعجبك حسنهن ظاهر المعنى وفي الآية قول آخر وهو ما روي عن مجاهد أنه قال لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج أي ليس لك أن تختار غير المسلمات على المسلمات ومعناه أنه لا يجوز له أن يتزوج يهودية ولا نصرانية وفي بعض التفاسير أن التي أعجبته هي أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت عند جعفر بن أبي طالب فلما استشهد عنها أراد النبي أن يخطبها فنهى عن ذلك
وقوله إلا ما ملكت يمينك يعني سوى ما ملكت يمينك وقوله وكان الله على كل شيء وقيبا أي حفيظا

تفسير السمعاني ج:4 ص:299
تفسير السمعاني ج 4/ص 300
وكان الله على كل شيء رقيبا 52 يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي سبب نزول الآية ما روى أن الصحابة كانوا يدخلون بيوت النبي بغير إذن وينتظرون إدراك الطعام فإذا فرغوا من الطعام جلسوا يتحدثون وأطالوا الجلوس وكان النبي يتأذى بهم ويستحي منهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وعلمهم هذا الأدب بينهم وبين النبي وقد ثبت برواية أنس أن النبي أو لم على زينب بنت جحش ودعا أصحابه فلما فرغوا وخرجوا جلس رجلان يتحدثان وأحب النبي أن يخرجا فيخلوا بأهله فلم يخرجا وفي رواية أنه خرج مرات ليتبعاه فلم يخرجا أيضا فأنزل الله تعالى هذه الآية ومن المعروف أيضا أن نساء النبي لم يكن يحتجبن عن الرجال على عادة العرب وكان عمر يقول يا رسول الله احجب نساءك فإنه يدخل عليك البر والفاجر وكان النساء يتزرن بالليل ويخرجن إلى المناصع لحاجتهن فخرجت سودة ليلة وكانت امرأة طويلة فقال عمر قد عرفناك يا سودة ورفع صوته حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله تعالى آية الحجاب ومن المعروف أيضا أن النبي كان يأكل مع عائشة حيسا فمر عمر فدعاه فجعل يأكل معهما فوقع أصبعه على أصبع عائشة فقال عمر حس لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فأنزلت آية الحجاب

تفسير السمعاني ج:4 ص:300
تفسير السمعاني ج 4/ص 301
مستئنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان
وقوله غير ناظرين إناه أي إدراكه ونضجه قال الشاعر
تمخضت المنون له بيومأنى ولكل حاملة تمام
وقوله ولكن إذا دعيتم فادخلوا
وقوله فإذا طعمتم فانتشروا قال الحسن البصري وغيره نزلت الآية في الثقلاء وعن إبراهيم النخعي من عرف أنه ثقيل فليس بثقيل

وقوله ولا مستأنسين لحديث أي لا يقعدوا في بيت النبي بعد الفراغ من الطعام يتحدثون مستأنسين بالحديث
وقوله إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم أي يستحي من إخراجكم
وقوله والله لا يستحي من الحق أي لا يترك بيان الحق وذكره حياء
وقوله وإذا سألتموهن متاعا أي حاجة
وقوله فاسألوهن من وراء حجاب أي من وراء ستر وفي التفسير أنه لم يكن يحل بعد آية الحجاب لأحد أن ينظر إلى امرأة من نساء النبي منتقبة كانت أو غير منتقبة لأن الله تعالى قال من وراء حجاب وروى أن عائشة كانت إذا طافت ستروا وراءها
وقوله ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن أي أطهر من الريب
وقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله قال أهل التفسير لما نزلت آية الحجاب ومنع الرجال من الدخول في بيوت النبي قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات أعمامنا والله لئن حدث أمر لأتزوجن عائشة والأكثرون على أن القائل لهذا طلحة بن عبيد الله وكان من رهط أبي بكر الصديق

تفسير السمعاني ج:4 ص:301
تفسير السمعاني ج 4/ص 302
لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا أن ذلكم كان عند الله عظيما 53 إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما 54 لا جناح وكان ذلك القول زلة منه فأنزل الله تعالى قوله هذا وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله
وقوله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما أي ذنبا عظيما
قوله تعالى إن تبدوا شيئا أو تخفوه والذي أبدى وأظهرهو قول ذلك القائل ما بالنا نمنع من الدخول على بنات أعمامنا
وقوله أو تخفوه والذي أخفي هو إضماره نكاح عائشة بعد النبي وروى أنه لم يقل هذا ولكنه أضمر

وقوله فإن الله كان بكل شيء عليما أي عالما في تفسير النقاش أن النبي خطب بعد نزول هذه الآية وقال أيها الناس إن الله فضلني على سائر الرجال وفضل نسائي على سائر النساء وإن الله حرمهن عليكم وجعلهن كأمهاتكم فلا تعتدوا حدوده فسيحتكم بعذاب أليم ألا وإن صفوتي من نسائي عائشة بنت أبي بكر إلا ما كان من خديجة بنت خويلد وإن فاطمة سيدة نساء العالمين إلا ما كان من مريم بنت عمران والحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ سيدا شباب أهل الجنة وإن أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة ما خلا النبيين والمرسلين
قوله تعالى لا جناح عليهن في آبائهن الآية روى أن الآية الأولى لما نزلت قام الآباء والأبناء فقالوا ما حالنا يا رسول الله أندخل عليهن أم لا فأنزل الله تعالى

قوله لا جناح عليهن أي لا إثم عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن فإن قيل لم يذكر الأعمام وبالإجماع يجوز للأعمام أن يدخلوا عليهن إنه قد قال في آبائهن وقد دخل الأعمام في جملة

تفسير السمعاني ج:4 ص:302
تفسير السمعاني ج 4/ص 303
عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا 55
إن الآباء وقد سمى الله تعالى العم أبا في القرآن قال الله تعالى حاكيا عن الأسباط أنهم قالوا ليعقوب نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وقد كان إسماعيل عم يعقوب

وقوله ولا نسائهن فيه قولان أحدهما أن المراد من نسائهن المسلمات فعلى هذا القول لم يكن يجوز لليهوديات والنصرانيات الدخول عليهن والقول الثاني أن قوله ولا نسائهن عام في المسلمات وغير المسلمات فعلى هذا القول إنما قال ولا نسائهن لأنهن من أجناسهن وعلى القول الأول قال ولا نساءهن لأن نسائهن المسلمات دون غير المسلمات
وقوله ولا ما ملكت أيمانهن فيه قولان أحدهما أن ما ملكت أيمانهن هن الإماء قال سعيد بن المسيب لا يغرنكم قوله ولا ما ملكت أيمانهن فإنما المراد منه الإماء دون العبيد
والقول الثاني أن المراد منه العبيد والإماء
واختلف القول أن العبيد إلى ماذا يحل لهم النظر على هذا القول فأحد القولين أنه يحل لهم النظر إلى ما يحل للمحارم
والقول الآخر أنه يحل النظر إلى ما يبدو في العادة من الوجه واليدين والقدمين ولا يحل النظر إلى ما سوى ذلك هذا هو الأحوط
وقوله واتقين الله هذا خطاب لأزواج النبي حتى لا يبرزن ولا يكشفن الستر عن أنفسهن
وقوله إن الله كان على كل شيء شهيدا أي شاهدا

تفسير السمعاني ج:4 ص:303
تفسير السمعاني ج 4/ص 304
الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما 56
إن
وقوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الصلاة من الله بمعنى الرحمة والمغفرة والملائكة والمؤمنين بمعنى الدعاء
قال ثعلب قول القائل اللهم صل على محمد أى زده بركة ورحمة وأصل الصلاة

في اللغة الدعاء وقد بينا من قبل وقد ثبت عن النبي أنه قال صلى على مرة صلى الله عليه عشرا
وفي بعض الأخبار أن جبريل عليه السلام لما نزل بهذا سجد الرسول الله شكرا

وقد ثبت برواية كعب بن عجرة أنه قال يارسول الله قد عرفنا السلام عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد
وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال إذا صليتم على رسول الله فأحسنوا الصلاة عليه فلعلها تعرض عليه قالوا له فعلمنا قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ونبيك سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون
الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والآخرون
وروى الأصمعي قال سمعت المهدي ـ وهو محمد بن عبد الله بن جعفر المنصوري ـ على منبر البصرة يقول إن الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
وأما السلام على الرسول فهو أن تقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته هذا في حق أصحاب رسول الله وكانت السنة لهم أن يواجهوا الرسول على هذا الوجه فأما في حق سائر المؤمنين ففي التشهد يقول على ما هو المعروف
وقد ذكر بعض العلماء أنه يقول في التشهد السلام على النبي ورحمة الله وبركاته ولا يقول عليك
والصحيح ما بينا وإنما خارج المصلى فإنه يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
ويستدل بهذه الآية في وجوب الصلاة على النبي إذا صلى على ما هو مذهب الشافعي ـ رحمه الله ـ ووجه الاستدلال أن الله تعالى أمرنا بالصلاة على النبي وأولى موضع بوجوب الصلاة فيه هو الصلاة فوجب في الصلاة أن يصلي على رسول الله

قوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله قد ثبت عن النبي أنه قال يقول الله تعالى يشتمني عبدي وما ينبغي له أن يشتمني ويكذبني عبدي وما ينبغي له أن يكذبني أما شتمه إياي هو أن يزعم أني اتخذت ولدا وأما تكذيبه إياي هو أنه يزعم أني لن أعيد خلقي وأنا المبدئ المعيد

تفسير السمعاني ج:4 ص:304
تفسير السمعاني ج 4/ص 306
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا 58 يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن
وقال بعضهم إن الذين يؤذون الله ورسوله أي أولياء الله
وأصح القولين أن قوله يؤذون الله على طريق المجاز وأما على الحقيقة فلا يلحقه أذى من قبل أحد
وقوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة أي طردهم وأبعدهم من رحمته
وقوله وأعد لهم عذابا مهينا أي يهينهم ويخزيهم
قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا أي يقعون فيهم ويعيبونهم بغير جرم وجد من قبلهم
وذكر هنا مقاتل أن الآية نزلت في قوم كانوا يؤذون علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وذكر الكلبي أن الآية نزلت في قوم من المنافقين كانوا يمشون في الطريق ويغمزون النساء
وقوله فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ظاهر المعنى
قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذكر المفسرون أن المدينة كانت ضيقة المنازل وكان النساء يخرجن إلى البوار بالليالي لقضاء الحاجات وكان قوم من المنافقين والفاسقين يرصدونهن ويتعرضون لهن فمن كانت عفيفة منهن صاحت وتركوها ومن كانت غير عفيفة أعطوها شيئا وواقعوها
وفي رواية أنهم كانوا يتعرضون للإماء ولا يتعرضون للحرائر فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن أي يشتملن بالجلابيب والجلباب

تفسير السمعاني ج:4 ص:306
تفسير السمعاني ج 4/ص 307
ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما 59 لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا هو الرداء وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار
قال عبيدة السلماني تتغطى المرأة بجلبابها فتستر رأسها ووجهها وجميع بدنها إلا إحدى عينيها
وروى أن الله تعالى لما أنزل هذه الآية اتخذ نساء الأنصار أكيسة سوداء واشتملن بها فخرجن كأن رءوسهن الغربان
وقوله ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين أي يعرفن أنهن حرائر فلا يؤذين أي لا

يتعرض لهن
وقوله وكان الله غفورا رحيما قد بينا من قبل
وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ إذا رأى أمة قد تقنعت وتجلببت علاها بالدرة ويقول أتتشبهين بالحرائر
قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض أي شهوة الزنا
وقوله والمرجفون في المدينة قد كان قوم من المنافقين يكثرون الأراجيف
وكان إذا خرجت سرية أو غازية قالوا قد هزموا وقتلوا ويوقعون بين المسلمين أمثال هذه الأشياء لتضعف قلوبهم ويحزنوا
وقوله لنغرينك بهم أي نسلطنك عليهم ونحملنك على قتلهم
وفي بعض التفاسير أن قوما منن المنافقين هموا بإظهار الكفر فأمر الله تعالى رسوله أن يقتلهم إذا أظهروا
وقال السدي من تتبع امرأة في طريق وكابرها قتل محصنا كان أو غير محصن لهذه الآية

تفسير السمعاني ج:4 ص:307
تفسير السمعاني ج 4/ص 308

قليلا 60 ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا 61 سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا 62 يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا 63 إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا
وقوله ثم لا يجاورونك فيها أي في المدينة
وقوله إلا قليلا أي إلا وقتا قليلا
قوله تعالى ملعونين وهو نصب على الحال
وقوله أينما ثقففوا معناه أينما صدفوا ووجدوا
وقوله أخذوا وقتلوا تقتيلا فقوله قتلوا تقتيلا قال السدي ما قال
قوله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل وفعلوا مثل هذا الفعل
وقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا أي تغييرا
قوله تعالى يسألك الناس عن الساعة أي متى قيامها
وقوله قل إنما علمها عند الله أي علم قيامها عند الله
وقوله وما يدريك أي وما يعلمك أي لا تعلم وقت قيامها
وقوله لعل الساعة تكون قريبا أي قريبة
قوله تعالى إن الله لعن الكافرين أي أبعدهم عن الرحمة وطردهم من الخيرات
وقوله وأعد لهم سعيرا أي نارا مسعرة
وقوله خالدين فيها أبدا قد بينا
قوله تعالى لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار أي

---

64 خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا 65 يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا 66 وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلوا السبيلا 67 ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا 68 يا أيها يسحبون على وجوههم في النار
وقوله يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا أي الرسول وذكر الرسولا على موافقة رءوس الآي على ما بينا من قبل

قوله تعالى وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا وقرئ ساداتنا وقوله وكبراءنا هم الأشراف ورءوس الناس
قوله فأضلونا السبيلا أي السبيل ومعناه صدونا عن طريق الحق
قوله تعالى ربنا آتهم ضعفين من العذاب أي عذبهم ضعفي عذاب غيرهم وقيل عذبهم عذاب الدنيا والآخرة والأول أولى
وقوله والعنهم لعنا كبيرا أي مرة بعد مرة وقرئ كثيرا بالثاء والمعنى واحد
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى معناه لا تؤذوا محمدا فتكونوا كالذين آذوا موسى وفيما أوذي به الرسول قولان أحدهما أنهم آذوه في أمر زيد بن حارثة ونكاحه زينب
والثاني ما روى أنه قسم غنيمة فقام رجل وقال اعدل فإنك لم تعدل فقال النبي رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر
وأما الذي أوذي به موسى ففيه قولان أحدهما ـ وعليه أكثر أهل التفسير ـ ما روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي قال كان موسى رجلا حييا وكان لا يغتسل إلا وحده وكان بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى عورة

الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها 69 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا 70 يصلح لكم أعمالكم البعض فقالوا إن موسى لا يغتسل إلا وحده لأن به آفة وقالوا إنه آدر فاغتسل موسى مرة ووضع ثوبه على حجر فعدا الحجر بثوبه فأخذ موسى العصا وجعل يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى مر على ملأ من بني إسرائيل فنظروا إليه ولم يروا به بأسا وقام الحجر فطفق يضربه بالعصا
قال أبو هريرة قال رسول الله وكأني بالحجر ندبا من أثر ضربه أربعا أو خمسا والخبر في الصحيحين

وفي الخبر أن الله تعالى أنزل في هذا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية
وفي بعض الروايات أن الحجر قال له يا موسى لم تضربني إنما أنا عبد مأمور
والقول الثاني في الآية ما روى عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال صعد هارون وموسى الجبل فمات هارون ونزل موسى وحده فقالت له بنو إسرائيل أنت قتلت هارون وقد كان ألين جانبا منك وأحب إلينا فبعث الله الملائكة حتى حملوا هارون ميتا إليهم وتكلموا بموته حتى سمعوا بني إسرائيل ذلك ثم إن الملائكة حملوا هارون ودفنوه فلم يعرف أحد موضع قبره إلا الرخم فجعله الله تعالى أصم أبكم
وقوله فبرأه الله مما قالوا أي طهره الله مما قالوا
وقوله وكان عند الله وجيها أي بتكليمه إياه والوجيه في اللغة هو ذو الجاه
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا أي صوابا

تفسير السمعاني ج:4 ص:310
تفسير السمعاني ج 4/ص 311
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما 71 إنا عرضنا الأمانة ويقال صدقا
وعن ابن عباس هو كلمة لا إله إلا الله وقال بعضهم سديدا أي مستقيما يقال سدد أي استقم قال زهير
فقلت له سدد وأبصر طريقهوما هو فيه عن وصاتي شاغله
أي عن وصيتي وقال بعضهم قولا سديدا أي قولا يوافق باطنه ظاهره
وقوله يصلح لكم أعمالكم أي يزك لكم أعمالكم وقيل يصلح لكم أعمالكم يتقبل منكم الحسنات
وقوله ويغفر لكم ذنوبكم أي يسترها ويعف عنها
وقوله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما أي ظفر بالخير كله
قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة قال ابن عباس الأمانة الفرائض وقال الضحاك الطاعة وعن أبي العالية الرياحي ما أمر به ونهى عنه وقال أبي بن كعب الأمانة ها هنا حفظ الفرج

وأولى الأقاويل ما ذكرنا عن ابن عباس وقول الضحاك وأبي العالية قريب من ذلك وفي بعض التفاسير أن أول ما خلق الله تعالى من ابن آدم فرجه وأتمنه عليه وقال إن حفظته حفظتك
وعن أبي حمزة السكري أنه قال إني أعلم من نفسي أني أؤدي الأمانة في مائة ألف دينار ومائة ألف دينار ومائة ألف دينار إلى أن ينقطع النفس ولو باتت عندي امرأة وأتمنت عليها خفت ألا أسلم منها
وعن ابن مسعود أنه قال من الأمانة أداء الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان

وحج البيت والصدق في الحديث وقضاء الدين والعدل في المكاييل والموازين قال وأشد من هذا كله الودائع وهذا القول قريب من قول ابن عباس

تفسير السمعاني ج:4 ص:311
تفسير السمعاني ج 4/ص 312
على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه
وقال أهل العلم الأمانة قطب الإيمان قال النبي لا إيمان لمن لا أمانة له ومن الأمانة أن يكون الباطن موافقا للظاهر فكل من عمل عملا يخالف عقيدته فقد خان الله ورسوله وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر وقد كان وضع أصبعه على حلقه يشير إلى بني النضير إنكم إن نزلتم فهو الذبح وقد بينا وقوله على السموات والأرض والجبال فيه أقوال
الأول وهو قول أكثر السلف وهو المحكي عن ابن عباس وجماعة التابعين هو أن الله تعالى عرض أوامره على السموات والأرض والجبال عرض تخيير لا عرض إلزام وقال لهن أتحملن هذه الأمانة بما فيها قلن وما فيها فقال إن أحسنتن جوزيتن وإن عصيتن عوقبتن فقلن لا نتحمل الأمانة ولا نريد ثوابا ولا عقابا وعرضها على آدم فتحملها بما فيها وفي بعض التفاسير أنه قال بين أذني وعاتقي

قال ابن جريج عرض على السماء فقالت يا رب خلقتني وجعلتني سقفا محفوظا وأجريت في الشمس والقمر والنجوم ومالي قوة لحمل الأمانة ثم عرضها على الأرض فقالت يا رب خلقتني وجعلتني بساطا ممدودا وأجريت في الأنهار وأنبت في الأشجار وما لي قوة لحمل الأمانة وذكر عن الجبال قريبا من هذا وجملها آدم وأولاده وعن مجاهد قال أبت السموات والأرض والجبال أن يحملوا الأمانة وجملها آدم فما كان بين أن حملها وخان فيها وأخرج من الجنة إلا ما بين الظهر والعصر
وحكى النقاش بإسناده عن ابن مسعود أنه قال مثلت الأمانة كصخرة ملقاة

تفسير السمعاني ج:4 ص:312
تفسير السمعاني ج 4/ص 313
كان ظلوما جهولا 72 ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ودعيت السموات والأرض والجبال إليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء آدم من غير أن يدعي وحرك الصخرة وقال لو أمرت بحملها فقلن له احمل فحملها إلى ركبتيه ثم وضعها وقال والله لو أردت أن أزداد لزدت فقلن احمل فحملها حتى بلغ حقوه ثم وضعها وقال والله لو أردت أن

أزداد لزدت فقلن احمل فحملها حتى وضع على عاتقه وأراد أن يضعها فقال الله تعالى مكانك فهي في عنقك وعنق ذريتك إلى يوم القيامة
فإن قال قائل كيف عرضها على السموات والأرض والجبال وهي لا تعقل شيئا قلنا قد بينا الجواب عن أمثال هذا من قبل وقال بعض أهل العلم يحتمل أن الله تعالى خلق فيها عقلا وتمييزا حين عرض الأمانة عليهن حتى أعقلت الخطاب وأجابت بما أجابت
وأما قوله فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أي لم يقبلوا حمل الأمانة وخافوا منها وقوله وحملها الإنسان يعني آدم عليه السلام
وقوله إنه كان ظلوما جهولا قال الحسن البصري ظلوما لنفسه جهولا بربه حكاه أبو الحسين بن فارس والقول الثاني ظلوما لنفسه بأكل الشجرة جهولا بعاقبة أمره

(4/268)

وعن جماعة من العلماء أن المراد بالظلوم الجهول هو المنافق والمشرك وقد حكى هذا عن الحسن في رواية
والقول الثاني في أصل الآية أن المراد من العرض على السموات والأرض والجبال هو العرض على أهل السموات وأهل الأرض وأهل الجبال وهو مثل قوله واسأل القرية أي أهل القرية

تفسير السمعاني ج:4 ص:313
تفسير السمعاني ج 4/ص 314
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما 73
والقول الثالث ذكره الزجاج وغيره من أهل المعاني قالوا إن الله تعالى ائتمن آدم وأولاده على شيء وأتمن السموات والأرض والجبال على شيء فأما الأمانة في حق بني آدم معلومة وأما الأمانة في حق السموات والأرض والجبال فهو بمعنى الخضوع والطاعة قال الله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين
وحكى السجود عن السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وذكر في الحجارة قوله وإن منها لما يهبط من خشية الله
وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الأمانة فيها يقال فلان لم يتحمل الأمانة أي لم يخن فيها
وقوله وأشفقن منها أي أدين الأمانة خوفا منها
وقوله وحملها الإنسان أي خان فيها وأثم يقال فلان حمل الأمانة أي أثم فيها بالخيانة قال الله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وقوله إنه كان ظلوما جهولا قد بينا قال الأزهري وقد أحسن وأجاد أبو إسحاق الزجاج في هذا القول وأثنى عليه وقول السلف ما بينا من قبل
قوله تعالى ليعذب الله المنافقين والمنافقات اللام ها هنا لام كي ومعناه كي يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يعني إذا خانوا

وقوله ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات أي يهديهم ويرحمهم إذا أدوا الأمانة وعن ابن قتيبة قال معناه ليظهر المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويعذبهم على الخيانة في الأمانات ويظهر المؤمنين والمؤمنات بأداء الأمانة
وقوله وكان الله غفورا رحيما ظاهر المعنى

تفسير السمعاني ج:4 ص:314
تفسير السمعاني ج 4/ص 315
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير 1 يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
تفسير سورة سبأ
وهي مكية
الحمد لله الذي له ما في السموت وما في الأرض أي له ملك السموات والأرض ويقال خلق ما في السموات وما في الأرض
وقوله وله الحمد في الآخرة فيه قولان أحدهما أن معناه له الحمد في الأولى والآخرة على ما قال في موضع آخر وفي الأولى والآخرة وجهان أحدهما أنهما الدنيا والآخرة والآخر أنهما السموات والأرض
والقول الثاني أن قوله وله الحمد في الآخرة وهو ما جاء من ذكر الحمد عن أهل الجنة وهو في قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وفي قوله الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وفي قوله الحمد لله الذي صدقنا وعده
وقوله وهو الحكيم الخبير أي الحكيم في ملكه الخبير بخلقه
وقوله تعالى يعلم ما يلج في الأرض أي يدخل فيها من المطر
وقوله وما يخرج منها أي من الزرع ويقال إن المراد منه الأموات يدخلون إذا قبروا ويخرجون إذا حشروا
وقوله وما ينزل من السماء أي من المطر والملائكة والأحكام والأقضية
وقوله وما يعرج فيها أي يصعد إليها من الملائكة والأعمال والأدعية

تفسير السمعاني ج:4 ص:315

تفسير السمعاني ج 4/ص 316
فيها وهو الرحيم الغفور 2 وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين 3 ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك المقبولة
وقوله وهو الرحيم الغفور قد بينا
قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قالوا هذا تكذيبا بالبعث
وقوله قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب فيه تقديم وتأخير ومعناه قل بلى وربي عالم الغيب لتأتينكم الساعة وقرأ حمزة علام الغيب
وقوله لا يعزب عنه أي لا يغيب عنه وقرأ يحيى بن وثاب لا يغرب عنه بالغين المعجمة والراء
وقوله مثقال ذرة في السموات ولا في والأرض أي وزن ذرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر أي أصغر من الذرة إلى أن لا يحيط به العقل وأكبر إلى ألا يحيط به العقل والمعنى أن كل ذلك في علمه
وقوله إلا في كتاب مبين أي بين
قوله تعالى ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي ليثيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقوله أولئك لهم مغفرة ورزق كريم أي العيش الهنيء
قوله تعالى والذين سعوا في آياتنا معاجزين معناه اضطربوا وعملوا في التكذيب بآياتنا
وقوله معاجزين أي مشاقين ويقال مسابقين ويقال فائتين وقرئ معجزين أي مثبطين وقيل ظانين أنا نعجز عنهم فيكون معنى معجزين أنهم نسبوا العجز إلينا

تفسير السمعاني ج:4 ص:316
تفسير السمعاني ج 4/ص 317
لهم مغفرة ورزق كريم 4 والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم 5 ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد 6 وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد 7 أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين

وقوله أولئك لهم عذاب من رجز أليم ظاهر المعنى
قوله تعالى ويرى الذين أوتوا العلم قال بعضهم هذا في مؤمني أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وغيره والصحيح أن الآية في الذين آمنوا بالنبي من أهل مكة وغيرهم وهو بمكة لأن السورة مكية وعبد الله بن سلام وأشباهه إنما آمنوا بالمدينة
وقوله الذي أنزل إليك من ربك هو الحق يعني أنه من الله تعالى

وقوله ويهدي إلى صراط العزيز الحميد يعني أن القرآن الذي أنزله الله يهدي إلى صراط العزيز الحميد وهو الله تعالى
قوله تعالى وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم أي يخبركم
وقوله إذا مزقتم كل ممزق أي إذا فرقتم كل تفريق وقطعتم كل تقطيع
والمعنى إذا أكلتم الأرض وصرتم رفاقا وترابا ينبئكم محمد إنكم لفي خلق جديد قالوا ذلك على طريق الجحد والتكذيب
وقوله أفترى على الله كذبا وقرئ بنصب الألف وكسرها أما من قرأ بالكسر فهو راجع إلى الحكاية عن الكفار كأنهم قالوا افترى محمد على الله كذبا
وقوله أم به جنة معناه أو به جنون لا يدري ما يقول
وأما من قرأ بالنصب ففيه قولان أحدهما معناه أفترى على الله كذبا يعني لم يفتر ويكون ابتداء كلام من الله تعالى قال الشاعر

تفسير السمعاني ج:4 ص:317
تفسير السمعاني ج 4/ص 318
لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد 8 أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب 9 ولقد آتينا داوود منا فضلا يا جبال أوبي
استحدث القلب من أشياعهم خيراأم راجع القلب من أطرابهم طرب
ومعناه استحدث والقول الثاني أن معنى قوله أفترى على الله كذبا أي أفترونه افتراء على الله كذبا

وقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد فعلى القراءة الأولى ـ وهو بالكسر ـ هذا ابتداء كلام من الله تعالى ردا عليهم وعلى القراءة الثانية هو مسوق على ما تقدم
وقوله في العذاب والضلال البعيد أي الشقاء الطويل ذكره السدي وقال في الخطأ البعيد من الحق
قوله تعالى أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض قال أهل التفسير إنما ذكر هذا لأن الإنسان إذا خرج من داره لا يرى إلا السماء والأرض وما فيهما ويقال إنما قال هذا لأن السماء والأرض محيطتان بالخلق فكأن أحدهما بين أيديهم والأخرى خلفهم بمعنى الإحاطة
وقوله إن نشأ نخسف بهم الأرض أي يغيبهم في الأرض
وقوله أو نسقط عليهم كسفا من السماء أي جانبا من السماء وقيل قطعة من السماء
وقوله إن في ذلك لآية لكل عبد منيب أي راجع إلى الله تعالى بقلبه وقيل منيب أي مجيب
قال الشاعر
أناب إلى قولي فأصبحت مرصدا

له بالمكافأة المنيبة والشكر

تفسير السمعاني ج:4 ص:318
تفسير السمعاني ج 4/ص 319
معه والطير وألنا له الحديد 10 أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا
قوله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا اختلف القول في الفضل الذي أوتي داود فقال بعضهم هو النبوة وقال بعضهم هو الملك ويقال القضاء بالعدل وقيل حسن الصوت وقيل تليين الحديد له وجميع ما أعطي وخص به
وقوله يا جبال أوبي معه أكثر أهل التفسير على أن معناه سبحي معه وهو عن ابن عباس وغيره ويقال رجعي معه
وقرأ الحسن أوبي معه بضم الألف وسكون الواو وهو في معنى الأول
وفي بعض التفاسير أن داود ـ عليه السلام ـ كان إذا لحقه فتور أسمعه الله تعالى تسبيح الجبال منشطا له
وقوله والطير أي وأمرنا الطير أن تسبح معه

وقوله وألنا له الحديد قال قتادة كأن الحديد جعل له كالعجين فيعمل الدرع من غير نار ولا مطرقة
وقوله أن اعمل سابغات أي الدروع الكوامل ويقال الطوال التي تسحب في الأرض
قال الشاعر
وأكثرهم دروعا سابغاتوأمضاهم إذا طعنوا سنانا
وقوله وقدر في السرد أي عدل في السرد ومعناه قدر المسامير في حلق الدروع حتى يكون بمقدار لا يغلظ المسمار ويضيق الخلق فتفصم الحلقة ولا توسع الحلقة وتدقق المسمار فيسلس ويقلق وهذا قول مجاهد وقال قدر في السرد أي احكم نسج الدرع وقال قتادة السرد المسامير في الحلق وهو قريب من قول مجاهد وأنشدوا
أجاد المسدي سردها وأذا لها

تفسير السمعاني ج:4 ص:319
تفسير السمعاني ج 4/ص 320
إني بما تعملون بصير 11 ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب
يقول وسعها وأجاد حلقها يقال درع مسرودة إذا كانت مسمورة الحلق ويقال قدر في السرد أي اجعله على القصد وقدر الحاجة
وقوله واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير ظاهر المعنى
وفي القصة أن داود ـ عليه السلام ـ كان يعمل كل يوم درعا ويبيعه بستة آلاف

درهم فينفق ألفين منها على نفسه وعياله ويتصدق بأربعة آلاف على فقراء بني إسرائيل وفي بعض التفاسير أنه عمل ألف درع
قوله تعالى ولسليمان الريح غدوها شهر أي وسخرنا لسليمان الريح
وقوله غدوها شهر ورواحها شهر أي مسيرة غدوها شهر ومسيرة رواحها شهر ومعناه أنه كان يسير مسيرة شهرين في يوم واحد وفي القصة أنه كان يسير من بيت المقدس إلى اصطخر مسيرة شهر للراكب المسرع غدوة ويقيل بها ثم يروح مسيرة شهر إلى بابل مسيرة شهر للركب المسرع وقيل كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند وقيل كان يتغدى بصنعاء ويتعشى ببابل ـ وهو العراق ـ والله أعلم

وفي التفسير أن الريح كانت تحمله وجنوده ولا تثير ترابا ولا تقلب ورقة على الأرض ولا تؤذي طائرا في السماء
وقوله وأسلنا له عين القطر أى أسلنا له عين النحاس
وفي التفسير أن الله تعالى أذاب له النحاس وجعل يسيل ثلاثة أيام من كل شهر مثل الماء
وقوله ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه أي بأمر ربه
وقوله ومن يزغ منهم عن أمرنا أي يعدل منهم عن أمرنا فلا يعمل لسليمان
وقوله نذقه من عذاب السعير أي في الآخرة هذا أحد القولين والقول

تفسير السمعاني ج:4 ص:320
تفسير السمعاني ج 4/ص 321
السعير 12 يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور الآخر أنه كان يكون عند سليمان ملك قائم بيده سوط من نار فإذا عصى أحد من الشياطين ضربه فيحرقه فهو معنى قوله نذقه من عذاب السعير
قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب أي المساجد ويقال الأبنية المرتفعة وفي القصة أنه أمرهم ببناء الحصون بالصخر فبنوا باليمن حصونا كثيرة عجيبة وهي صرواح ومرواح وفلتون وهندة وهنيدة وغمدان وغير ذلك
وقوله وتماثيل أي الصور فإن قال قائل أليس أن عمل الصور مكروه قلنا هو في هذه الشريعة ويحتمل أنها كانت مباحة في شريعته وقد كان عيسى يصور من الطين وينفخ فيه فيجعله الله طيرا واختلف القول في الصور التي اتخذتها الشياطين فأحد القولين أنها صورة السباع والطيور من العقبان والنسور وما أشبه ذلك
والقول الثاني أنه أمرهم باتخاذ صورة الأنبياء والزهاد والعباد حتى إذا نظرت بنو إسرائيل إليهم ازدادوا عبادة
وقوله وجفان كالجواب أي كالحياض والجفان جمع جفنة وفي القصة أن كل جفنة كان يقعد عليها ألف إنسان وأنشد حسان في الجفنة شعرا
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحىوأسيافنا من نجدة تقطر الدما

وأنشدوا في الجابية
كجابية الشيخ العراقي تفهق

أي تمتلئ
وحكى عثمان بن عطاء عن أبيه أنه رأى مرة من هذه القصاع الصغار فقال والله لقد ذهبت البركة من كل شيء وقرأ قوله وجفان كالجواب
وفي القصة أنه كان لسليمان ـ عليه السلام ـ سماط يسع أربعمائة ألف إنسان

تفسير السمعاني ج:4 ص:321
تفسير السمعاني ج 4/ص 322
راسيات اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور 13 فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا وكان يأكل خبز الشعير ويطعم أهله وحاشيته خبز الخشكار ويطعم الفقراء الدرمك وهو الخبز النقي
وقوله وقدور راسيات أي ثابتات مرتفعات ومنه الجبال الرواسي وفي القصة أنه كان يصعد إليها بالسلاليم
وقوله اعملوا آل داود شكرا قال تقدر اشكروا الله شكرا ويقال إن الشكر هو تقوى الله والعمل بطاعته وقيل إن آل داود هو داود نفسه ويقال داود وسليمان وأهل بيته وفي القصة أنه لما نزل هذا على داود قال والله لا يزال منا بالليل والنهار قائم وصائم فكان لا يأتي يوم إلا ومن آل داود فيه صائم ولا تأتي ساعة من الليل إلا ومن آل داود فيها قائم وروى أنه ناوب ساعات الليل وكان يقوم ما شاء الله فإذا أراد أن يرقد أيقظ بعض أهله
وروى أنه قال لسليمان ـ عليه السلام ـ يا بني اكفني أمر النهار ـ يعني في العبادة ـ أكفك أمر الليل فقال سليمان لا أقدر فقال اكفني أول النهار وأكفك الباقي وروى أنه قال يا رب كيف أشكرك وشكري لك نعمة منك علي فقال الآن شكرتني
وقوله وقليل من عبادي الشكور ظاهر المعنى والفرق بين الشاكر والشكور أن الشكور هو الذي يتكرر منه الشكر والشاكر الذي يشكر مرة وقيل هما واحد
قوله تعالى قلما قضينا عليه الموت أي على سليمان الموت

وقوله ما دلهم على موته إلا دابة الأرض قال بعض المفسرين كانت الجن تعمل لسليمان ـ عليه السلام ـ في بناء مسجد بيت المقدس فقرب موت سليمان وقد بقي من العمل بقية فقبض الله روح سليمان وهو متكئ على عصا وكانوا يظنون أنه حي ويجتهدون في العمل فأكلت الأرضة العصا فخر سليمان ـ عليه

تفسير السمعاني ج:4 ص:322
تفسير السمعاني ج 4/ص 323
السلام ـ ميتا بعد حول وقد فرغوا من العمل فلما عرفوا موته تفرقوا بعد أن بقوا في العمل سنة بعد موته قال ابن عباس فشكرت الجن ذلك للأرضة فهم يأتونه بالطين والماء في جوف الخشب وذكر بعضهم أن سليمان ـ عليه السلام ـ كان إذا رأى شجرة نابتة سألها ما اسمك فتخبره إن كانت للغرس غرست وإن كانت للدواء كتب اسمها فصلى مرة فرأى شجرة نبتت في مصلاة فقال لها ما اسمك قالت الخروب فقال لم نبت قالت لخراب هذه الأرض فعلم أن موته قد قرب فسأل الله تعالى أن يعمي على الجن موته فقال أهل التفسير وكانت الجن تزعم أنهم يعلمون الغيب فأمر الله تعالى سليمان أن يتخذ عصا ويتوكأ عليها وقيل اتخذها من تلك الشجرة فقبض الله تعالى روحه وهو قائم متوكئ على العصا فكانت الجن ينظرون إليه ويظنون أنه حي ويعملون إلى أن سقط بعد حول وأراد الله تعالى بذلك أن يعلم الجن أنهم لا يعلمون الغيب وقيل ليعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانوا قد شبهوا على الإنس ذلك فإن قيل على التأويل الأول كيف يشتبه على أحد أنه يعلم الغيب أو لا يعلم الغيب وإن خفي عليه أمر غيره لا يخفى عليه أمر نفسه والجواب أن مردة الجن كانوا صوروا لضعفاء الجن أنهم يعلمون الغيب وكان يقع بعض الاتفاقات فكانوا يظنون أنهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل وعند بعضهم أن عملهم لم يكن في بناء مسجد بيت المقدس فإنه قد كان وقع الفراغ عن فعل ذلك بسنين وإنما كانوا يعملون غير ذلك من الأعمال

وقوله تأكل منسأته أي عصاته والمنسأة العصا بلغة الحبشة وقرئ منسأته بسكون الهمزة وهي ما بينا
قال الشاعر
إذا ادببت على المنساة من كبرفقد تباعد عنك اللهو والغزل
ويقال كلاهما بالعربية ويقال نسأت الغنم إذا زجرتها وسقتها ويقال نسأ الله في أجلك أي أخره
وقوله فلما خر تبينت الجن أي تبينت الجن للإنس أن لو كانوا يعلمون

تفسير السمعاني ج:4 ص:323
تفسير السمعاني ج 4/ص 324
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين 14 لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان الغيب ما لبثوا في العذاب المهين أي التعب والشقاء الطويل ذكره الأزهري على هذا التقرير وأما المتقدمون قالوا معناه تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين والقراءة هكذا في مصحف ابن مسعود وهكذا قرأ ابن عباس أيضا والتأويل الثالث أن معنى الآية تبينت الجن

أي عرفت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وروى الضحاك عن ابن عباس في رواية أخرى أن سليمان لم يكن متوكئا على العصا وإنما كان في بيت مغلق وتوفاه الله تعالى وأكلت الأرضة عتبة الباب فسقط الباب بعد حول وظهر للجن موته

وأشهر القولين هو الأول وفي القصة أن سليمان ـ عليه السلام ـ لما فرغ من بناء المسجد ذبح اثنتي عشرة ألف بقرة ومائة وعشرين ألف شاة تقربا إلى الله تعالى وأطعمها الناس وكان بناه بالصخر والقار وزخرف الحيطان وزين المحراب بالجواهر واليواقيت وعملوا شيئا عجيبا ثم إنه قام على الصخرة وقال اللهم أنت أعطيتني هذا السلطان العظيم وسخرت لي ما سخرت فأوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وتوفني مسلما وألحقني بالصالحين اللهم إني أسألك لمن دخل هذا المسجد ليصلي فيه خمس خصال إن كان مذنبا تغفر له ذنبه وإن كان فقيرا أغنيته وإن كان سقيما شفيته وإن كان خائفا أمنته وأسألك ألا تصرف بصرك عمن دخله حتى يخرج منه إلا من دخله بإلحاد أو ظلم
قوله تعالى لقد كان لسبأ أكثر أهل التفسير على أن سبأ اسم رجل ونسبت القبيلة إليه كما أن تميما اسم رجل ونسبت القبيلة إليه وروى فروة بن مسيك الغطيفي أن رسول الله قال سبأ اسم رجل ولد عشرة من الذكور

تفسير السمعاني ج:4 ص:324
تفسير السمعاني ج 4/ص 325
عن يمين وشمال من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور 15 فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل فتيامن منهم ستة وتشام أربعة وأما الستة الذين تيامنوا فحيمر وكندة ومذحج والأزد والأشعر وأنمار وأما الأربعة الذين تشاموا فعاملة وغسان ولخم وجذام وأما سبأ فهو ابن يشخب بن يعرب بن قحطان وقد قيل إن سبأ اسم بلد والأصح هو الأول
وقوله في مساكنهم آية وقرئ في مسكنهم والآية هي العلامة ومعناها أنا جعلنا لهم آية تدلهم على أن النعم التي لهم من الله تعالى
وقوله جنتان عن يمين وشمال في القصة أنه كان لهم واد يسيل وعلى يمين الوادي جنات مصطفة ـ أي البساتين ـ وكذلك على يسار الوادي

وقوله كلوا من رزق ربكم أي قلنا لهم كلوا من رزق ربكم
وقوله واشكروا له أي واشكروا الله على نعمه
وقوله بلدة طيبة أي طيبة الهواء عذبة الماء كثيرة الفواكه وذكر ابن زيد أنه لم

يكن بها بعوض ولا بق ولا ذباب ولا عقرب ولا حية ولا شيء من أمثال هذا وكان الرجل الغريب يدخلها وفي ثيابه القمل فيموت القمل في ثيابه من صحة الهواء وطيبه
وقوله ورب غفور أي ورب غفور للذنوب إن شكرتم نعمه
فإن قيل أي فائدة لتخصيصهم بهذا والله غفور لكل العباد والجواب عنه أن مغفرة الرب مع طيب البلدة على تلك الغاية لم تكن إلا لهم
قوله تعالى فأعرضوا أي فأعرضوا عن شكر النعم
وقوله فأرسلنا عليهم سيل العرم اختلفوا في العرم على أربعة أقاويل أولها

تفسير السمعاني ج:4 ص:325
تفسير السمعاني ج 4/ص 326
أنه اسم الوادي والآخر أنه اسم المسنأة وقد كانوا بنوا المسناة بالصخر والقار بينه وبين الماء وجعلوا على المسناة أبوابا تفتح وتسد فإذا احتاجوا إلى الماء فتحوا وإذا استغنوا سدوا

وذكر النقاش أنه كان ذلك من عمل بلقيس وكانت جعلت على المسناة اثني عشرة مخرجا يخرج منها اثنا عشر نهرا وكانت المسناة سدا بين جبلين والمياه وراء السد تجتمع من السيول والقول الثالث أن العرم هو السيل الشديد أي أرسلنا عليهم السيل الشديد والقول الرابع أن العرم هو اسم الجرذ وهو الفأرة وقيل كان اسم الخلد وسلطه الله تعالى على المسناة حتى نقبها ودخل الماء وغرق البلد والبساتين قال ابن الأعرابي العرم والبر من أسماء الفأرة ومنه قولهم فلان لا يعرف هرا من برا أي السنور من الفأرة وذكر أبو الحسين بن فارس في تفسيره أن القوم كانوا قد سمعوا أن هلاك بلدهم بالفأر من كهانهم فجاءوا بالسنانير وربطوها عند كل جرف في المسناة فجاءت فأرة حمراء كبيرة وساورت السنور وهزمته ودخلت في الجرف وتغلغلت المسناة حتى نقبتها وخرقتها
وقوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أي بدلناهم بجنتيهم اللتين كانتا ذواتي فاكهة بجنتين ذواتي أكل خمط بتنوين اللام وقرئ أكل خمط بغير التنوين على الإضافة والقراءة على الإضافة أظهر القرائتين في المعنى لأن الخمط اسم لشجر له شوك قال أبو عبيدة كل شجر له شوك فهو خمط إذا لم يكن له ثمر وعن بعضهم أن الخمط شجر له ثمر يسمى فسوة الضبع لا ينتفع به ويتفرك إذا أدرك من غير أن ينفع أحدا والمعروف في التفسير أن ثمر الخمط هو البربر والبربر ثمر الأراك فالخمط هو الأراك فهو معنى قوله أكل خمط والأكل هو الثمر

تفسير السمعاني ج:4 ص:326

تفسير السمعاني ج 4/ص 327
وشيء من سدر قليل 16 ذلك جريناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور 17 وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها

وأما قراءة التنوين قال الفراء والزجاج كل نبت له مرارة وعصوفة فهو خمط فعلى هذا قوله خمط صفة الأكل ومعناه ذواتي ثمر على هذا الوصف وهو المرارة والعفوصة
وقوله وأثل وشيء من سدر قليل السدر شجر معروف وهو شجر النبق وقيل إن هذا السدر كان بريا لا ينتفع به وأما السدر الذي ينتفع به لغسل اليد وغيره فهو الذي كنا نعرف في البساتين ولم يكن لهم ذلك
وقوله ذلك جزيناهم بما كفروا النعمة
وقوله وهل نجازي إلا الكفور يقال في العقوبة نجازي وفي المثوبة نجزي يعني وهل نجازى مثل هذه المجازاة إلا من كفر النعم ويقال وهل نجازى إلا الكفور أى هل نحاسب إلا الكفور وقد ثبت برواية عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي قال من نوقش الحساب عذب قالت عائشة فقلت يا رسول الله أليس قال الله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض ومن نوقش الحساب عذب
فإن قيل قد قال بدلناهم بجنتيهم جنتين والأرض التي فيها أشجار الأثل والخمط لا تسمى جنة والجواب عنه إنما سمي ذلك على طريق المقابلة وهو مثل قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة القرى التي

تفسير السمعاني ج:4 ص:327
تفسير السمعاني ج 4/ص 328
ليالي وأياما آمنين 18 فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم باركنا فيها هي الشام ومعنى القرى الظاهرة أي المتصلة وقيل ظاهرة يعني للرائي على معنى أنهم كانوا إذا نزلوا بقرية رأوا قرية أخرى

وقوله وقدرنا فيها السير أي السير أي قدرنا سيرهم بين هذه القرى والمعنى أنهم كانوا إذا غدوا يقيلون بقرية وإذا رجعوا يبيتون بقرية وقيل تقدير السير أن سيرهم كان في الرواح والغدو على قدر نصف يوم فكانوا إذا جازوا نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه وأشجار قال قتادة كانوا لا يحتاجون أن يحملوا زادا وقال أيضا كانت المرأة تضع مكتلها على رأسها وتمر تحت الأشجار فيمتلئ

المكتل من الثمار من غير اجتناء
وقوله سيروا فيها ليالي وأياما آمنين أي قلنا لهم سيروا فيها بالليالي والأيام آمنين من الخوف والجوع والظمأ ومعنى قوله سيروا أي مكناهم من السير ويقال إن معنى قوله سيروا أي يسيرون أمر بمعنى الخبر ومعناه يسيرون فيها ليالي وأياما آمنين وعلى ما ذكرنا
قوله تعالى فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وقرئ بعد بين أسفارنا بغير ألف وقرأ يحيى بن يعمر ربنا باعد بين أسفارنا بنصب العين والدال فعلى القراءة المعروفة معنى الآية سؤال وعلى القراءة الشاذة معنى الآية على وجه الخبر قال مجاهد بطروا النعمة وسأموا الراحة ومثله عن ابن عباس فقالوا ربنا بعد بين القرى لنركب الرواحل ونحمل الأزواد في الفلوات وهذا مثل قول بني إسرائيل وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد الآية وأما القراءة الشاذة فكأنهم استبعدوا القريب على ما يفعله الجهلة
وقوله وظلموا أنفسهم أي بترك الشكر

تفسير السمعاني ج:4 ص:328
تفسير السمعاني ج 4/ص 329
أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور 19 ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين 20 وما كان له عليهم من سلطان إلا

وقوله فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق أي أحاديث في القرون التي تأتي وفرقناهم وبددناهم كل مفرق ومبدد قال الشعبي تفرقوا في البلاد لما غرقت قراهم وهلكت جناتهم فمر الأزد إلى عمان وخزاعة إلى تهامة وغسان إلى الشام وآل خزيمة إلى العراق والأوس والخزرج إلى يثرب وكان الذي قدم المدينة منهم عمرو بن عامر وهو جد الأوس والخزرج
وفي بعض التفاسير أن قراهم كانت أربع آلاف وسبعمائة قرية وكانت متصلة من سبأ إلى الشام قرية قرية وعن بعضهم في معنى قوله فجعلناهم أحاديث أن الناس يضربون بهم المثل في التمزق والتفرق والعرب تقول صارت بنو فلان أيدي سبأ وأيادي سبأ إذا تفرقوا وتبددوا وأنشد الأزهري
غيبا نرى الناس إليه تنسبامن صادر أو وارد أيدي سبا
وقوله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي صبار على البلاء شكور للنعمة
قوله تعالى ولقد صدق عليهم إبليس ظنه وقرئ صدق ـ بالتخفيف ـ أما بالتشديد فمعناه أنه ظن ظنا وصدقه وظنه في قوله تعالى ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم إلى قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين ويقال إنه ظن أنه إذا أغواهم اتبعوه وكان كذلك
وفي التفسير أن إبليس قال لقد أخرجت آدم من الجنة مع كثرة علمه وأغويته فأنا على ذريته أقدر

تفسير السمعاني ج:4 ص:329
تفسير السمعاني ج 4/ص 330
لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ 21 قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما
وأما قراءة التخفيف فمعناه صدق عليهم في ظنه

وقوله فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين يعني إلا كل المؤمنين هكذا قاله أكثر أهل التفسير لأن المؤمنين لم يتبعوه في أصل الدين وقد قال الله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين وعن بعضهم إلا فريقا من المؤمنين خواص المؤمنين وهم الذين يطيعون الله ولا يعصونه
قال الحسن البصري والله إنه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط وإنما وعدهم ومناهم فاغتروا
قوله تعالى وما كان له عليهم من سلطان أي من سلطان على المؤمنين
وقوله إلا لنعلم معناه لكي نعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك أي لنعلم المؤمن من الكافر علم وقوع وقد علم علم الغيب وقد بينا هذا من قبل
قال ابن فارس هذا على عادة كلام العرب مع الجهلة فإنك لو قلت السكين تقطع اللحم أو اللحم يقطع السكين وقد علم قطعا أن السكين هو الذي يقطع اللحم ولكن يخرج الكلام على خطاب الجاهل وتقرير الأمر له
وقوله وربك على كل شيء حفيظ أي رقيب
قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله أي الذين زعمتم أنهم آلهة من دون الله وفي الآية حذف والمحذوف ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم وذلك في سني الجوع وكان الله تعالى ضربهم بالجوع حتى أكلوا الميتات ـ يعني قريش ـ ثم قال لا يملكون مثقال ذرة أي الأصنام لا تملك مثقال ذرة أي وزن ذرة من النفع والضر والذرة هي النملة الحمراء

تفسير السمعاني ج:4 ص:330
تفسير السمعاني ج 4/ص 331
لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير 22 ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير 23 قل
وقوله في السموات ولا في الأرض ظاهر
وقوله وما لهم فيهما من شرك أي ما للآلهة التي تدعون من دون الله شركة في السموات والأرض
وقوله وما له منهم من ظهير أي معين

قوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له أي أذن الله له وقرئ إلا لمن أذن له أي إلا لمن أذن له في شفاعته
وقوله حتى إذا فزع عن قلوبهم لا بد أن يكون ها هنا محذوف لأن حتى من ضرورته أن يتصل بما تقدم ولم يوجد شيء يتصل به فيجوز أن يكون المحذوف إثبات فزع والملائكة وخوفهم إذا قضى الله تعالى بأمر من السماء إلى الأرض
وقوله فزع عن قلوبهم أي كشف الفزع عن قلوبهم
وقرئ في الشاذ فزع عن قلوبهم أي فرغت قلوبهم عن الخوف
وقد ثبت عن النبي برواية أبي هريرة أن الملائكة تسمع صوت الوحي شبه السلسلة على الصفوان فيصعقون ويضربون بأجنحتهم خضعانا لله تعالى
وفي رواية يخرون على جباههم فإذا كشف الفزع عنهم قالوا ماذا قال ربكم أي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم
وقوله قالوا الحق أي قالوا قال الله تعالى الحق أي الوحي وذكر السدي وغيره أنه لما كان زمان الفترة بين عيسى ومحمد ـ عليهما الصلاة والسلام ـ وكانت بمقدار ستمائة سنة فلم تسمع الملائكة وحيا في هذه المدة فلما بعث محمد

تفسير السمعاني ج:4 ص:331
تفسير السمعاني ج 4/ص 332
من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين نزل جبريل بالوحي ففزعوا لذلك خوفا من قيام الساعة فلما كشف الفزع عن قلوبهم سألوا عما قضاه الله من أمره فذكر لهم أن الله تعالى أوحى إلى محمد
وقوله وهو العلي الكبير أي المتعالي العظيم في صفاته
قوله تعالى قل من يرزقكم من السموات والأرض فالرزق من السموات هو المطر ومن الأرض هو النبات
وقوله قل الله يعني إن لم يقولوا إن رازقنا هو الله تعالى فقل أنت إن رازقكم هو الله تعالى

وقوله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين فإن قيل أو في كلام العرب للشك فكيف تستقيم كلمة أو في هذا الموضع ولا يجوز لأحد أن يشك أنه على الهدى أو على الضلال والجواب عنه من وجوه أحدها ما ذكره الفراء وهو أو ها هنا بمعنى الواو والألف صلة فكأنه قال وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين يعني نحن على الهدى وأنتم في الضلال قال أبو الأسود الدؤلي شعرا
يقول الأرذلون بنو قشيرطوال الدهر لا تنسى عليا
أحب محمدا حبا شديدا

وعباسا وحمزة والوصيا
فإن يك حبهم رشدا أصبه
وفيهم أسوة إن كان غيا
فقيل ما شككت وقرأ قوله تعالى وإنا أو إياكم لعلى هذى أو في ضلال مبين
وروى معنى هذا القول عن عكرمة
والجواب الثاني أن قوله وإنا أو إياكم خرج على شدة الاستبصار وعلى طريق المناصفة في الكلام كالرجل يقول لغيره أحدنا كاذب فهل من سامع وهو متيقن أن الصادق هو والكاذب صاحبه وكذلك يقول المولى لعبده عند شدة الغضب تعال ننظر أينا يضرب صاحبه وهو يعلم أنه هو الذي يضرب غلامه
والثالث ما روي عن قتادة أنه فال معنى الآية ما نحن وأنتم على طريقة واحدة

تفسير السمعاني ج:4 ص:332
تفسير السمعاني ج 4/ص 333
24 قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون 25 قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم 26 قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم 27 وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس بل أحدنا على الهدى والآخر على الضلالة ثم المهتدى من الفريقين معلوم والضال من الفريقين معلوم وهذا القول قريب من الأول وهو حسن
قوله تعالى قل لا تسألون عما أجرمنا أي عن جرمنا
وقوله ولا نسأل عما تعملون أي عن عملكم من الكفر والمعاصي
قوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيامة

وقوله ثم يفتح بيننا أي يحكم بيننا والعرب تسمي الحاكم فتاحا وقد ذكرنا
وقوله وهو الفتاح العليم ظاهر ويقال هو الحاكم العالم بوجوه المصلحة
قوله تعالى قل أروني الذين ألحقتهم به شركاء أي ألحقتموهم بالله شركاء
وقوله أروني أي أعلموني ماذا خلقوا وماذا صنعوا
وقوله كلا يعني فإن لم تجيبوا بالحق فقل كلا أي ليس الأمر على ما زعمتم
وقوله بل هو الله العزيز الحكيم أي الغالب على أمره الحكيم في تدبيره
قوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس أي جامعا بالإنذار والإبلاغ وقيل وما أرسلناك إلا للناس كافة على التقديم والتأخير وقد ثبت عن النبي أنه قال بعثت إلى الأحمر والأسود
وعن ابن زيد كافة للناس أي كافا للناس عن الكفر والهاء للمبالغة
وقوله بشيرا ونذيرا أى مبشرا ومنذرا
وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي لا يعلمون أنك نبي وفي بعض التفاسير أن أجل فائدة للعباد من الله هو العلم والقدرة لأن بهما يكتسب الإنسان

تفسير السمعاني ج:4 ص:333
تفسير السمعاني ج 4/ص 334
لا يعلمون 28 ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين 29 قل لكم ميعاد يوما لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون 30 وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين 31 قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين ما يوصله إلى رضا الله تعالى قال والعلم أكثر فائدة من القدرة لأن العلم يتمخض نفعا والقدرة قد يكتسب بها المعصية
قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين يعني القيامة

وقوله قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون قد فسر هذا بيوم البعث وقد فسر بيوم الموت وكلاهما صحيح
قوله تعالى وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن إي أشركوا
وقوله ولا بالذي بين يديه يعني من التوراة والإنجيل
وقوله ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم أي محبوسون عند ربهم
وقوله يرجع بعضهم إلى بعض القول أي يجادل بعضهم بعضا
وقوله يقول الذين استضعفوا أي استحقروا وهم الأتباع
وقوله للذين استكبروا أي تجبروا وهم القادة والأشراف
وقوله لولا أنتم لكنا مؤمنين أي لولا أنكم كنتم قادتنا ورؤساءنا لآمنا بالله وبرسوله
قوله تعالى قال الذين استكبروا أي تكبروا
وقوله للذين استضعفوا أي الأتباع
وقوله أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم أي منعناكم

تفسير السمعاني ج:4 ص:334
تفسير السمعاني ج 4/ص 335
32 وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون 33 وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون 34 وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن
وقوله بل كنتم مجرمين أي الجرم كان لكم في اتباعكم أهواءكم
قوله تعالى وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار أي مكركم بنا في الليل والنهار والعرب قد تضيف الفعل إلى الليل والنهار على توسع الكلام قال الشاعر
لقد لمتنا يا أم غيلان في السربونمت وما ليل المطي بنائم
وقيل بل مكر الليل والنهار معناه طول الأمل وطول الأمل هو مكر الليل

والنهار على طريق المجاز وقرئ في الشاذ بل مكر الليل والنهار أي كرور الليل والنهار

وقوله إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا أي أشباها
وقوله وأسروا الندامة قد بينا أن قوله وأسروا قد يكون بمعنى أخفوا وقد يكون بمعنى أظهروا
قوله لما رأوا العاب أي عاينوه
وقوله وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هو فرع من عذاب أهل النار
وقوله هل يجزون إلا ما كانوا يعملون أي يعملون من الكفر والمعاصي
قوله تعالى وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها أي منعموها وأغنياؤها والترفة النعمة
وقوله إنا بما أرسلتم به كافرون أي جاحدون
قوله تعالى وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا يعني قال المترفون للفقراء الذين آمنوا نحن أكثر أموالا وأولادا

تفسير السمعاني ج:4 ص:335
تفسير السمعاني ج 4/ص 336
بمعذبين 35 قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون 36 وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا
وقوله وما نحن بمعذبين العذاب الذي يعذبون به في الدنيا وهو الفقر والقول الثاني ـ وهو أظهر القولين ـ أن الذي خولنا وأعطانا الأموال والأولاد في الدنيا لا يعذبنا في الآخرة
قوله تعالى قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر الآية وردت لرد قولهم ومعناه يبسط الرزق امتحانا وابتلاء ويضيق الرزق نظرا
وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ظاهر
قوله تعالى وما أموالكم وأولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى أي قربى وروى عن طاوس اليماني أنه كان يدعو ويقول اللهم جنبني المال والولد وارزقني الإيمان والعمل
وفي الأخبار أن النبي قال اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضني فأكثر ماله وولده
وقوله إلا من آمن وعمل صالحا فيه قولان أحدهما أن هذا استثناء منقطع ومعناه لكن من آمن وعمل صالحا

والقول الثاني أن معنى الآية إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك تقربهم أموالهم وأولادهم إلى طاعة الله وهذا أظهر القولين

تفسير السمعاني ج:4 ص:336
تفسير السمعاني ج 4/ص 337
فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون 37 والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون 38 قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء
وقوله فأولئك لهم جزاء الضعف أي التضعيف ويقال جزاء المضاعفة والمضاعفة هو أنه يجزي بالواحد عشرا إلى سبعمائة
وقوله وهم في الغرفات آمنون أي في غرفات الجنة آمنون من العذاب وقيل من الموت وقيل من الأحزان
قوله تعالى والذين يسعون في آياتنا معاجزين قد بينا معنى قوله معاجزين و معجزين
وقوله أولئك في العذاب محضرون أي مدخلون
قوله تعالى قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له فإن قيل هذا تكرار للآية الأولى فلا يكون فيه فائدة والجواب عنه أن فيه فائدة وهو أن الآية الأولى فيمن لا يعلم لأنه قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون والآية الثانية فيمن يعلم حكمة الله تعالى في البسط والتقدير
وقوله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه أي يعطي خلفه واختلف القول في موضع إعطاء الخلف فالأكثرون أن ذلك في الآخرة أو الدنيا
روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي أنه قال ما من صباح إلا وينادي ملكان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا
وعن الحسن البصري قال هو في الدنيا خاصة ولو لم يكن يخلف في الدنيا لبقي العبد بلا رزق والقول الأول أحسن

تفسير السمعاني ج:4 ص:337
تفسير السمعاني ج 4/ص 338

من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين 39 ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون 40 قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون 41 فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا أو ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها
وقوله وهو خير الرازقين أي خير من يرزق ويعطي

قوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون
يقول الله تعالى ذلك للملائكة توبيخا لمن عبدهم وهو مثل قوله تعالى وإذ قال
الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
والمعنى على ما بينا
قوله تعالى قالوا سبحانك تسبيح الله تعظيم له على وجه ينفي عنه كل سوء
وقوله أنت ولينا من دونهم أي نحن نتولاك ولا نتولاهم
وقوله بل كانوا يعبدون الجن فإن قيل كيف يصح قوله بل كانوا يعبدون الجن
وهم عبدوا الملائكة والجواب من وجهين أحدهما أنه قال بل كانوا يعبدون الجن
لأن الجن هم الذين زينوا لهم عبادة الملائكة والمراد من الجن الشياطين
والقول الثاني أنهم صوروا صور الجن وقالوا هؤلاء الملائكة فاعبدوهم
وقوله أكثرهم بهم مؤمنون ظاهر المعنى
قوله تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا أي جلب نفع ودفع ضر
وقوله ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون أي

تفسير السمعاني ج:4 ص:338
تفسير السمعاني ج 4/ص 339

تكذبون 42 وإذ تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم
عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما
جاءهم إن هذا إلا سحر مبين 43 وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا
إليهم قبلك من نذير 44 وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم
فكذبوا رسلي فكيف تجحدون
قوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات أي واضحات
وقوله قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم أي يمنعكم غما كان يعبد آباؤكم أي
من الأصنام
وقوله وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى يعني القرآن كذب مختلق
وقوله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين أي بين
قوله تعالى وما آتيناهم من كتب يدرسونها أي يقرءونها
وقوله وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير أي لم يأت العرب قبلك نبي ولا ينزل
عليهم كتاب والمراد منه قريش
قوله تعالى وكذب الذين من قبلهم معناه الذين مضوا من قبلهم وهم عاد
وثمود وقوم موسى وقوم إبراهيم وقوم لوط وغيرهم
وقوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم أكثر أهل التفسير أن المراد من الآية هو أن
هؤلاء الكفار وهم قريش ما بلغوا معشار ما آتينا الذين من قبلهم في القوة
والمال والآلة والقول الثاني أن معناه وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما آتينا
هؤلاء يعني أن كتاب هؤلاء أبين كتاب ورسولهم أفضل رسول والقول الأول هو
المعروف وأما المعشار فهو العشر وقيل عشر العشر وذلك جزء من مائة جزء
وقيل هو عشر عشر العشر وهو جزء من ألف جزء

تفسير السمعاني ج:4 ص:339
تفسير السمعاني ج 4/ص 340

كان نكير 45 قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد 46 قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد 47 قل إن ربي يقذف
وقوله فكذبوا رسلي فكيف كان نكير أي إنكاري وتغييري
قوله تعالى قل إنما أعظكم بواحدة وقال مجاهد بطاعة الله وقيل بتوحيد الله وهو قوله لا إله إلا الله وذكر أهل المعاني مثل الفراء والزجاج وغيرهما أن معنى قوله أعظكم بواحدة أي آمركم بخصلة واحدة ثم بين الخصلة فقال أن تقوموا لله مثنى وفرادى أي تجتمعون فتنظرون وتحاورون وتنفردون وتخلون فتتفكرون والمعنى انظروا في حال محمد عند الاجتماع وعند الخلوة فتعرفوا أنه ليس بساحر ولا بكاهن ولا به جنون ولا الذي أتى به شعرا
وقوله تقوموا لله قال أهل التفسير ليس المراد منه القيام الذي هو ضد الجلوس وإنما هو مثل قوله تعالى وأن تقوموا لليتامى بالقسط
وقوله ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة أي جنون
وقوله إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد أي عظيم
قوله تعالى قل ما سألتكم من أجر أي من جعل فهو لكم أي تركته لكم والمعنى أني ما سألتكم من جعل لا أنه سأل وترك
وقوله إن أجري إلا على الله أي ما ثوابي إلا على الله
وقوله وهو على كل شيء شهيد أي شاهد
قوله تعالى قل إن ربي يقذف بالحق أي يأتي بالحق
وقوله علام الغيوب منصوب بأن وقرئ علام الغيوب بالرفع أي هو علام الغيوب

تفسير السمعاني ج:4 ص:340
تفسير السمعاني ج 4/ص 341
بالحق علام الغيوب 48 قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد 49 قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب
قوله تعالى قل جاء الحق أي القرآن وقيل الرسول

وقوله وما يبدئ الباطل قال قتادة الباطل هو الشيطان ها هنا أي ما يبدئ الشيطان شيئا وما يعيد وفي الآية قول آخر وهو أن الله تعالى يقذف بالحق على الباطل فيذهب الباطل ولا يبقى منه بقية تبدئ شيئا أو تعيده وقيل الباطل هو الأصنام
قوله تعالى قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي قال المفسرون لما بعث رسول الله وجعل يعيب الأصنام قال له المشركون إنك قد ضللت بتركك دين آبائك فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقوله فإنما أضل على نفسي أي إثم ضلالتي علي
وقوله وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي أي من القرآن والحجج
وقوله إنه سميع قريب ظاهر المعنى
قوله تعالى ولو ترى إذ فزعوا معناه ولو ترى إذ فزعوا حين يبعثون وفي الآية جواب محذوف والمحذوف ولو ترى إذا فزعوا حين يبعثون لرأيت عبرة يعتبر بها ويقال ولو ترى إذ فزعوا أراد به وقت الموت
وقوله فلا فوت أى لا يفوتون من الله كما قال الله في موضع آخر ولات حين مناص
وقوله وأخذوا من مكان قريب في التفسير أخذوا من تحت أقدامهم ويقال أخذوا من بطن الأرض إلى ظهرها

تفسير السمعاني ج:4 ص:341
تفسير السمعاني ج 4/ص 341
50 ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب 51 وقولوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد 52 وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان
قوله وقالوا آمنا به يعني في القيامة وقيل عند الموت وهو في معنى قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده
وقوله وأنى لهم التناوش قال مجاهد وقتادة وكثير من المفسرين التناوش هو التناول قال الشاعر
وهي تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع أجواز الفلا

ومعنى الآية على هذا أنهم يريدون أن يتناولوا الإيمان وقد بعد عنهم ذلك وفاتهم فأنى لهم ذلك وقرئ وأنى لهم التناوش بالهمز وذكر أهل اللغة أن النئيش هو الحركة في إبطاء فالمعنى على هذا أنه من أنى لهم حركتهم فيما لا حيلة لهم فيه وعن ابن عباس قال معنى قوله وأنى لهم التناوش أنهم يسألون الرد إلى الدنيا وأنى لهم الرد
وقوله من مكان بعيد أى من الآخرة إلى الدنيا
وقوله تعالى وقد كفروا به من قبل أي بالقرآن وقيل بمحمد
وقوله من قبل أي في الدنيا
وقوله ويقذفون بالغيب أي يظنون ظن الغيب ومعنى ظن الغيب أنهم يقولون ما لا يعلمون وقولهم فيما لا يعلمون هو أنهم قالوا محمد ساحر وكاذب وكاهن

وشاعر ويقال قولهم فيما لا يعلمون أنهم يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار

تفسير السمعاني ج:4 ص:341
تفسير السمعاني ج 4/ص 343
بعيد 53 وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب 54
وقوله من مكان بعيد أنهم يقولون ما أبعد هذا ويقال من مكان بعيد أي بعيد من علمهم والقذف هو الرجم والرمي وجملة المعنى أنهم يخوضون فيما لا علم لهم به
قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال الحسن البصري هو الإيمان وقبول التوبة ويقال المال والولد وقيل نعمة الدنيا وزهوتها وعن إبراهيم النخعي أنه قال ما تلوت هذه الآية إلا وذكرت الماء البارد
وقوله كما فعل بأشياعهم من قبل أي الأمم الماضية وقيل بأصحاب الفيل والأشياع جمع شيعة وهم الفرق

وقوله إنهم كانوا في شك مريب أي في شك مرتابين وفي الآية دليل على أن الشاك كافر بخلاف ما قاله بعض الناس وهو غلط عظيم في الدين وقد دلت هذه الآية على أن الشاك كافر وهو في النار وكذلك دل على هذا قوله تعالى وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقد أوجب لهم الكفر والنار بالظن وقد روي عن سعيد بن جبير في قوله تعالى وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش قال هذه الآية نزلت في جيش السفياني وهو رجل يخرج في أخواله من كلب فخسف الله بهم بالبيداء إلا رجلا واحدا يخبر الناس ما صنع الله بهم وفيه قصة

تفسير السمعاني ج:4 ص:343
تفسير السمعاني ج 4/ص 344
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث
تفسير سورة فاطر
وهي مكية
الحمد لله فاطر السموات والأرض قد بينا معنى الحمد قوله فاطر السموات والأرض أي مبدعهما ومنشئهما بلا مثال
وقوله جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة أي ذوي أجنحة
وقوله مثنى وثلاث ورباع أي مثنى مثنى وثلاث وثلاث ورباع ورباع أي اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة شعر في المثنى أحم الله ذلك من لقاء

أحاد أحاد في شهرحلال
قال الضحاك مثنى جبريل وثلاث ميكائيل ورباع إسرافيل ومن المشهور أن النبي قال رأيت جبريل عليه السلام وله ستمائة جناح قد سد الأفق وروي أنه لما رآه على هذه الصورة صعق وفي بعض الأخبار أن جبريل ـ عليه السلام ـ يغتسل كل يوم في نهر ثم ينتقضن فما تقع قطرة إلا خلق الله تعالى منها ملكا وفي بعض الأخبار أيضا أن الله تعالى خلق ملكا في

تفسير السمعاني ج:4 ص:344
تفسير السمعاني ج 4/ص 344

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث
تفسير سورة فاطر
وهي مكية
الحمد لله فاطر السموات والأرض قد بينا معنى الحمد قوله فاطر السموات والأرض أي مبدعهما ومنشئهما بلا مثال
وقوله جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة أي ذوي أجنحة
وقوله مثنى وثلاث ورباع أي مثنى مثنى وثلاث وثلاث ورباع ورباع أي اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة شعر في المثنى أحم الله ذلك من لقاء
أحاد أحاد في شهرحلال
قال الضحاك مثنى جبريل وثلاث ميكائيل ورباع إسرافيل ومن المشهور أن النبي قال رأيت جبريل عليه السلام وله ستمائة جناح قد سد الأفق وروي أنه لما رآه على هذه الصورة صعق وفي بعض الأخبار أن جبريل ـ عليه السلام ـ يغتسل كل يوم في نهر ثم ينتقضن فما تقع قطرة إلا خلق الله تعالى منها ملكا وفي بعض الأخبار أيضا أن الله تعالى خلق ملكا في

تفسير السمعاني ج:4 ص:344
تفسير السمعاني ج 4/ص 344
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث
تفسير سورة فاطر
وهي مكية
الحمد لله فاطر السموات والأرض قد بينا معنى الحمد قوله فاطر السموات والأرض أي مبدعهما ومنشئهما بلا مثال

وقوله جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة أي ذوي أجنحة
وقوله مثنى وثلاث ورباع أي مثنى مثنى وثلاث وثلاث ورباع ورباع أي اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة شعر في المثنى أحم الله ذلك من لقاء أحاد أحاد في شهرحلال

قال الضحاك مثنى جبريل وثلاث ميكائيل ورباع إسرافيل ومن المشهور أن النبي قال رأيت جبريل عليه السلام وله ستمائة جناح قد سد الأفق وروي أنه لما رآه على هذه الصورة صعق وفي بعض الأخبار أن جبريل ـ عليه السلام ـ يغتسل كل يوم في نهر ثم ينتقض فما تقع قطرة إلا خلق الله تعالى منها ملكا وفي بعض الأخبار أيضا أن الله تعالى خلق ملكا في

تفسير السمعاني ج:4 ص:344
تفسير السمعاني ج 4/ص 345
ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير 1 ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم 2 يا السماء شرفه ورفعه وذلك في الخبر ما شاء الله من عظمه فهو يسبح الله تعالى فما ينطق بتسبيحه إلا خلق الله تعالى منها ملكا
وقوله يزيد في الخلق ما يشاء أظهر الأقاويل أن الله تعالى يزيد في خلق الملائكة وأجنحتهم ما يشاء على ما ذكرنا وعن قتادة قال يزيد في الخلق ما يشاء هو الملاحة في العيش وعن الزهري قال هو حسن الصوت وحكى النقاش في تفسيره أنه الشعر الجعد وعن بعض التفاسير أنه زيادة العقل والتمييز وعن بعضهم هو العلم بالصناعات
وقوله إن الله على كل شيء قدير أي قادر
قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها أي من رزق وغيث وقيل من عافية فلا ممسك لها أي لا حابس لها
وقوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده أي ما يمنع فلا مرسل له من بعد الله ـ أي سوى الله ـ وقد ثبت أن النبي كان يقول عقيب صلاة الفريضة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
وثبت هذه اللفظة عنه أنه قالها في القيام بين الركوع والسجود
وقوله وهو العزيز الحكيم أي الغالب في ملكة الجحيم في تدبير خلقه

قوله تعالى يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم أي منة الله عليكم

تفسير السمعاني ج:4 ص:345
تفسير السمعاني ج 4/ص 345
أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون 3 وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور 4 يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور 5 إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من
وقوله هل من خالق غير الله استفهام على وجه التقرير كأنه قال لا خالق غير الله
وقوله يرزقكم من السماء والأرض أي من السماء المطر ومن الأرض النبات
وقوله لا إله إلا هو فأنى تؤفكون أي تصرفون عن الحق
وقوله وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور أي ترد الأمور
قوله تعالى يا أيها الناس إن وعد الله حق يعني وعد القيامة حق
وقوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا وفي الأثر أن الله تعالى ما أعطي أحدا شيئا من الدنيا إلا اغترارا وما زوى من أحد شيئا من الدنيا إلا اختبارا
وقوله ولا يغرنكم بالله الغرور أي لا يغرنكم الغرور وهو الشيطان قال الحسن من الغرور أن تعمل المعصية وتتنمى على الله المغفرة
قوله تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا أي عادوه بطاعة الله
وقوله إنما يدعو حزبه أي أتباعه
وقوله ليكونوا من أصحاب السعير أي ليكونوا في السعير والسعير هو النار المتوقدة

تفسير السمعاني ج:4 ص:345
تفسير السمعاني ج 4/ص 347
أصحاب السعير 6 الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كريم 7 أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله

قوله تعالى الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصلحات لهم مغفرة وأجر كبير أي عظيم
قوله تعالى أفمن زين له سوء عمله نزلت الآية في أبي جهل وأبي بن خلف وعتبة وشيبة والعاص بن وائل والأسود بن عبد يغوث وعقبة بن أبي معيط وأشباههم والقول الثاني أن الآية نزلت في أهل الأهواء والبدع والأولى أن يقال إن الآية نزلت في الكفار لأن عليه أكثر أهل التفسير وعن قتادة أنه قال منهم الخوارج الذين يستحلون الدماء والأموال قال وأما أهل الكبائر فليس منهم لأنهم لا يستحلون الكبائر وكذلك العمال الظلمة لأنهم يظلمون ويعلمون أنها

ليست بحلال لهم
وقوله فرآه حسنا وفي الآية حذف على طريقتين أحدهما أن معنى الآية أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا كمن هداه الله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والطريق الثاني أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ذهبت نفسك عليه حسرة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة هو الندم الشديد على ما فات
وقوله إن الله عليم بما يصنعون ظاهر المعنى
قوله تعالى والله الذي أرسل الرياح فتشير سحابا فسقناه إلى بلد ميت أى لا ينبت فيها
وقوله فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور أي كذلك النشور

تفسير السمعاني ج:4 ص:347
تفسير السمعاني ج 4/ص 348
يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون 8 والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور 9 من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد في الآخرة وروى وكيع بن عدس عن أبي رزين العقيلي أنه قال يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال له هل مررت قط بأرض قحل ـ أي يابس ـ ثم مررت بها وهي تهتز خضرا قال نعم قال كذلك يحيي الله الموتى

قوله تعالى من كان يريد العزة
العزة هي المنعة
وقوله فلله العزة جميعا قال الفراء معنى الآية من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقال قتادة معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله قال أهل النحو هذا مثل ما يقول الإنسان من كان يريد المال فالمال لفلان أي ليطلب المال عند فلان كذلك معنى قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا أي فليطلب العزة من عنده وقال بعض أهل التفسير كان أهل الجاهلية يعبدون الأصنام ويتقربون بذلك إلى الله تعالى ويطلبون العز من عند الأصنام قال الله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمرهم أن يطلبوا العز من الله لا من الأصنام
وقوله إليه يصعد الكلم الطيب في الكلم الطيب أقوال أحدها أنه لا إله إلا الله والآخر أنه القرآن ذكره شهر بن حوشب والثالث أنه ذكر الله وعن قتادة

تفسير السمعاني ج:4 ص:348
تفسير السمعاني ج 4/ص 349
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد

ومكر قال إليه يصعد الكلم الطيب أي يقبل الله الكلم الطيب وعن ابن مسعود قال ما نحدثكم بحديث إلا أتيناكم تصديق ذلك من كتاب الله تعالى ثم قال ما من عبد يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله إلا قبض عليهن ملك وضمهن تحت جناحه ثم يصعد بها إلى السماء ثم لا يمر بجمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن ثم تلا قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل الكلم الطيب هو الدعاء من العباد
وفي بعض المسانيد برواية أنس عن النبي أنه قال يقول الله تعالى كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز

وقوله والعمل الصالح يرفعه فيه ثلاثة أقوال أحدها ما روي عن الحسن وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك وغيرهم أنهم قالوا والعمل الصالح يرفعه أي العمل الصالح يرفع الكلم الطيب والقول الثاني قول قتادة قال والعمل الصالح يرفعه أي يرفعه الله
والقول الثالث والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب وأولى الأقاويل هو الأول

تفسير السمعاني ج:4 ص:349
تفسير السمعاني ج 4/ص 350
أولئك هو يبور 10 والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن وقد روي عن الحسن البصري أنه قال يعرض القول على العمل فإن وافقه رفع القول مع العمل وإن خالفه كان العمل أولى به وفي بعض الآثار أن العبد إذا قال لا إله إلا الله بنية صادقة رفع إلى الله تعالى وله دوي كدوى النحل حتى يلقى بين يديه فينظر الله تعالى له نظرة لا ييأس بعدها أبدا هذا إذا وافقه عمله وإن خالفه وقف قوله حتى يتوب من عمله وإن خالفه وقف
قوله تعالى والذين يمكرون السيئات أي يعملون السيئات ويقال نزلت في مكر الكفار برسول الله حتى خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة على ما ذكرنا
وقوله لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور أي يهلك ويبطل قوله تعالى والله خلقكم من تراب التراب جسم مدقق من جنس الطين
وقوله ثم من نطفة ذكر السدي أن النطفة إذا وقعت في الرحم طارت في كل عظم وشعر و عصب فإذا مضت أربعون يوما نزلت إلى الرحم وخلق الله منها العلقة
وقوله ثم جعلكم أزواجا أي أصنافا وفي تفسير ابن فارس جعلكم أزواجا أي زوج بعضكم من بعض
وقوله وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه أي لا يغيب عنه شيء من ذلك

وقوله وما يعمر من معمر يعني ما يطول عمر معمر حتى يدركه الهرم وقوله ولا ينقص من عمره فيرجع إلى الأول والجواب أنه يجوز أن يذكر على

تفسير السمعاني ج:4 ص:350
تفسير السمعاني ج 4/ص 351
ذلك على الله يسير 11 وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه هذا الوجه ويراد به غير الأول وهذا كما أن الرجل يقول عندي درهم ونصفه أي نصف درهم آخر أورده الزجاج وغيره والقول الثاني وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره هو منصرف إلى الأول قال كعب الأحبار حين حضرا عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه أن يؤخر أجله لأخره فقالوا له إن الله يقول فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فقال هذا إذا حضره الأجل فأما قبل ذلك فيجوز أن يزاد وينقص وقرأ هذه الآية وذكر بعضهم أن مثال هذا أن الله تعالى يكتب أن عمر فلان مائة سنة إن أطاعني وعمره خمسون أو ستون إن عصاني وهذا جائز
وقوله إلا في كتاب معناه إلا وهو مكتوب في كتاب وفي التفسير أن الله تعالى يكتب أجل العبد في كتاب ثم يكتب في كتاب آخر قد انتقص من عمره يوم شهر سنة إلى أن يستوفى أجله وذكر بعضهم أنه يكتب تحت ذلك الكتاب الأول
وقوله إن ذلك على الله يسير أي هين
قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات أي شديد العذوبة
وقوله سائغ شرابه أي سهل المدخل
وقوله وهذا ملح أجاج أي ملح شديد الملوحة وفي الآية بيان القدرة في خلق الماء العذب والأجاج
وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا أي الحيتان
وقوله وتستخرجون حلية تلبسونها الدر والمرجان والجواهر قال عكرمة ما

تفسير السمعاني ج:4 ص:351

تفسير السمعاني ج 4/ص 352
مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون 12 يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير 13 إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو قطرت من السماء قطرة إلى الأرض إلا أنبتت عشبة وما قطرت في البحر قطرة إلا صارت درة فإن قيل قد قال وتستخرجون حلية

تلبسونها والدر والمرجان والجواهر لا تخرج من الأجاج وإنما تخرج من العذب وقد قال ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية الجواب عنه يجوز أن ينسب إليهما وإن كان يستخرج من أحدهما ومثل هذا في كلام العرب كثير والثاني وهو أن في البحر الأجاج تكون عيونا عذبة فتمتزج بالملح وتكون من بين ذلك الجواهر
وقوله وترى الفلك فيه مواخر قال الحسن مواقير أي ممتلئة وعن بعضهم معترضة تجيء وتذهب وقيل جواري والمخر هو الشق فكأن الفلك يشق الماء بصدره فذكر مواخر على هذا المعنى
وقوله ولتبتغوا من فضله أي لتطلبوا من فضله وفضله هو التجارات في البحر
وقوله ولعلكم تشكرون أي تشكرون نعم الله
قوله تعالى يولج الليل في النهار قد بينا هذا من قبل
وقوله ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر قال قتادة طول الشمس ثمانون فرسخا وعرضها ستون فرسخا وعن عكرمة قال جرم الشمس كسعة الدنيا وزيادة ثلث وجرم القمر كسعة الدني بلا زيادة
وقوله كل يجري لأجل مسمى ظاهر المعنى
وقوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه أي من الأصنام

تفسير السمعاني ج:4 ص:352
تفسير السمعاني ج 4/ص 353
سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير 14 يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد 15 إن يشأ

وقوله ما يملكون من قمطير قال مجاهد القطمير لفافة النواة وهو كسحل البصلة وعن بعضهم القمطير وسط النواة والمعنى أنه يملك شيئا قليلا ولا كثيرا
قوله تعالى إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم يعني إن تدعوا الأصنام لا يسمعوا دعاءكم
وقوله ولو سمعوا ما استجابوا لكم أي ما أجابوكم
وقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم أي يجحدون بشرككم وموالاتكم إياهم
وقوله ولا ينبئك مثل خبير أي ولا ينبئك بهذا أحد مثلي والخبير هو الله تعالى والمعنى أن الذي أنبأك بهذا خبير بالأمور عالم بها
قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله أي إلى فضل الله والفقير هو المحتاج
وقوله والله هو الغني الحميد أي الغني عن خلقه المحمود في إحسانه بخلقه
قوله تعالى إن يشأ يذهبكم أي يهلككم حتى لا يبقى منكم عين تطرف
وقوله ويأت بخلق جديد أي خلق لم يكونوا أنشأهم وابتدأهم
وقوله وما ذلك على الله بعزيز أي بشديد
قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا يؤاخذ أحد بذنب غيره

وقوله وإن تدع مثقلة أي مثقلة بالذنوب إلى حملها أي إن دعوت أحدا أن يحمل ذنوبه عنه

تفسير السمعاني ج:4 ص:353
تفسير السمعاني ج 4/ص 354
يذهبكم ويأت بخلق جديد 16 وما ذلك على الله بعزيز 17 ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير 18 وما يستوي الأعمى والبصير 19 ولا الظلمات ولا النور 20 ولا الظل ولا

وقوله لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى أي لا يجد من يحمل عنه وإن كان المدعو قريبا أبا أو أبناء وعن ابن عباس أنه قال إن الرجل يلقي يوم القيامة أباه أو ابنه فيقول احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا أستطيع حسبي ما علي
وفي بعض التفاسير أن الوليد بن المغيرة المخزومي قال لمن اسلم من بني مخزوم ارجعوا عن الإسلام وأنا أحمل ذنوبكم يوم القيامة إن خفتم من الذنوب فانزل الله تعالى هذه الآية
وقوله إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب قد بينا الخشية بالغيب
وقوله وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه معنى التزكي ها هنا هو العمل الصالح
وقوله وإلى الله المصير أي المرجع
قوله تعالى وما يستوي الأعمى والبصير معنى الأعمى عن الهدى والبصير بالهدى وعن بعضهم الأعمى عن الحق والبصير بالحق
وقوله ولا الظلمات ولا النور والظلمات هي الضلالات ولا النور هو الهداية والبيان من الله تعالى وقيل هذا تمثيل الكفر والإيمان
وقوله ولا الظل ولا الحرور أي الجنة والنار قال أبو عبيدة الحرور يكون بالنهار مع الشمس وعن غيره السموم بالنهار والحرور بالليل وعن بعضهم الحرور هو الحر الدائم ليلا كان أو نهارا قال الشاعر

تفسير السمعاني ج:4 ص:354
تفسير السمعاني ج 4/ص 355
الحرور 21 وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور 22 إن أنت إلا نذير 23 إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير 24 وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم
وهاجرة يشوي الوجوه حرورها

وقوله وما يستوي الأحياء ولا الأموات أي المؤمنون والكفار وعن ابن قتيبة قال العلماء والجهال
وقوله إن الله يسمع من يشاء أي من يشاء إسماعه

وقوله وما أنت بمسمع من في القبور أي لا تسمع الكفار وشبههم بالأموات في القبور
وقوله إن أنت إلا نذير أي منذر
قوله تعالى إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا أي مبشرا ومنذرا
وقوله وإن من أمة إلا خلا فيها نذير أي منذر وفي بعض التفاسير إلا العرب لم يكن لهم نبي سوى النبي وفي بعض الحكايات أن بهلول المجنون لقي أبا يوسف القاضي فقال له إن الله تعالى يقول وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وقال النبي لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فما نذير الكلاب فتحير أبو يوسف فأخرج حجرا من كمه وقال هذا نذير الكلاب
قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير أي الكتاب الواضح وذكر الكتاب بعد الزبر على طريق

تفسير السمعاني ج:4 ص:355
تفسير السمعاني ج 4/ص 356
رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير 25 ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير 26 ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود 27 ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور التأكيد
قوله تعالى ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير أي إنكاري وتغييري
قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء قوله فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أي أبيض وأحمر وأصفر وما أشبه ذلك
وقوله ومن الجبال جدد أي طرائق وخطط بيض والجدد جمع جدة وهو الطريق
وقوله وحمر أي طرائق حمرة

قوله مختلف ألوانها وغرابيب سود أي سود غرابيب على التقديم والتأخير يقال أسود غربيب أي شديد السواد وفي بعض الأخبار أن الله يكره الشيخ الغربيب أي الذي يسود لحيته والخضاب بالحمرة سنة أما بالسواد مكروه ومعنى الآية أى طرائق سود
وقوله ومن الناس والدواب والأنعاممختلف ألوانه كذلك أى مختلف ألوان هذه الأشياء كما اختلفت ألوان ما سبق ذكره

تفسير السمعاني ج:4 ص:356
تفسير السمعاني ج 4/ص 357
28 إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور 29 ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور 30 والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده
وقوله إنما يخشى الله من عباده العلماء ومن المعروف في الآثار رأس العلم خشية الله ومن المعروف أيضا كفى بخشية الله علما وبالاغترار به جهلا ويقال أول كلمة في الزبور رأس الحكمة خشية الله وعن ابن عباس قال إنما يخشى الله من عباده العلماء أي من يعلم ملكي وعزي وسلطاني وعن بعضهم إنما يخشى الله من عباده العلماء الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير وعن بعض التابعين قال من لم يخش الله فليس بعالم ويقال خف الله بقدر قدرته عليك واستح من الله بقدر قربه منك
وقوله إن الله عزيز غفور أي عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده
قوله تعالى إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور أي لن تهلك ولن تفسد والمراد من التجارة ما وعده الله من الثواب
قوله تعالى ليوفيهم أجورهم أي ثواب أعمالهم
وقوله ويزيدهم من فضله هو تضعيف الحسنات قال بعضهم هو الشفاعة لمن أحسن إليهم فعلى هذا يشفع الفقير للغنى الذي تصدق عليه

وقوله إنه غفور شكور يقال يغفر الكثير من الذنوب ويشكر اليسير من الطاعات

تفسير السمعاني ج:4 ص:357
تفسير السمعاني ج 4/ص 358
لخبير بصير 31 ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير 32 جنات
قوله تعالى والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه أي من الكتب المتقدمة
وقوله إن الله بعباده لخبير بصير أي خبير بما في ضمائرهم بصير بأفعالهم
قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الأكثرون على أن المراد من قوله الذين اصطفينا من عبادنا هذه الأمة وعن بعضهم أن المراد منه الأنبياء وعن بعضهم أن المراد منه بنو إسرائيل والقول الأول هو المشهور
وقوله وأورثنا الكتاب المراد من الكتاب هو القرآن

ومعنى الآية أى انتهى إليهم الأمر بإنزالنا عليهم القرآن وبإرسالنا محمدا إليهم وقوله فمنهم ظالم لنفسه اختلف القول في المراد بالظالم فقال بعضهم المراد بالظالم هو الكافر ذكره الكلبي وغيره وعن بعضهم أن المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن يدخلونها وقد روي هذا القول أيضا عن ابن عباس أنه حمل الظالم على الكافر

والقول المشهور أن الظالم لنفسه من المؤمنين وعلى هذا يستقيم نسق الآية وعلى القول الأول يحمل قوله الذين اصطفينا من عبادنا على الاصطفاء في الخلقة وإرسال الرسول وإنزال الكتاب وعلى القول الثاني يحمل الأصطفاء على الزيادة التي جعلها الله تعالى لهذه الأمة من بين سائر الأمم وقد روى شهر بن جوشب أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت السابق هم الذين مضوا على عهد النبي والمقتصد هم الذين اتبعوهم والظالم مثلي ومثلك تقول ذلك للمخاطب

تفسير السمعاني ج:4 ص:358
تفسير السمعاني ج 4/ص 359
عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير 33 وعن أبي الدرداء قال السابق هو الذي لا يحاسب أصلا يوم القيامة والمقتصد هو الذي يحاسب حسابا يسيرا ويدخل الجنة والظالم هو الذي يحاسب حسابا شديدا ويدخل النار ثم ينجو
وعن بعضهم أن الظالم لنفسه هم أصحاب المشأمة والمقتصد هم أصحاب الميمنة والسابقون هم المقربون ذكره السدي فعلى هذا الظالم لنفسه كافر
وعن بعضهم أن الظالم لنفسه هم أصحاب الكبائر والمقتصد هم أصحاب الصغائر والسابق هو الذي لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة وعبر بعضهم عن هذا قال المقتصد هم أصحاب التوسط في الطاعات فعلى هذا من غلبت سيئاته على حسناته فهو ظالم ومن استوت سيئاته وحسناته فهو مقتصد ومن غلبت حسناته على سيئاته فهو سابق وهذا قول معروف مأثور عن رسول الله
وعن بعضهم قال الظالم آدم والمقتصد إبراهيم والسابق هو محمد وقال بعضهم الظالم هو المريد والمقتصد هو المحب والسابق هو الواله وقال بعضهم الظالم هو الذي همه نفسه والدنيا والمقتصد هو الذي همه الجنة والسابق هو الذي همه ربه

وعن بعضهم قال الظالم هو الواقف والمقتصد هو السائر والسابق هو الواصل وفي الآية كلام كثير

وقوله ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله أي بالطاعات بعلم الله
وقوله ذلك هو الفضل الكبير أي الفضل العظيم
قوله تعالى جنات عدن يدخلونها روي عن جعفر الصادق ـ رضي الله عنه

تفسير السمعاني ج:4 ص:359
تفسير السمعاني ج 4/ص 360
وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور 34 الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب 35 والذين كفروا لهم ـ أنه قال أرجى آية في كتاب الله تعالى هذه الآية لأنه جمع بين الظالم والمقتصد والسابق ثم قال جنات عدن يدخلوها وعن بعضهم قال إن الواو في قوله يدخلونها أحب إلي من كذا وكذا وعن كثير من السلف أنهم قالوا كل هؤلاء من هذه الآية
وقوله يحلون فيها من أساور من ذهب ظاهر المعنى والأساور جمع السوار
وقوله ولؤلؤ أي من ذهب ولؤلؤ وقرئ ولؤلؤا بالنصب أي يحلون لؤلؤا
وقوله ولباسهم فيها حرير أي الديباج ومن المعروف أن النبي قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وقال هو لهم في الدنيا ولنا في الآخرة
قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن قال ابن عباس حزن النار وعن قتادة حزن الموت وعن بعضهم هم المعيشة
وقال مجاهد هم الخبز والأولى أن يحمل على جميع الأحزان فهم ينجون عن كلها ومن المعروف أن الحزن هو حزن أهوال القيامة
وقوله إن ربنا لغفور شكور قد بينا
قوله تعالى الذي أحلنا دار المقامة من فضله قد بينا معنى المقامة والمقامة
وقوله تعالى لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أي تعب وإعياء
قوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا أي لا يقضي عليهم الموت فيموتوا

وقوله ولا يخفف عنهم من عذابها أي من عذاب النار

تفسير السمعاني ج:4 ص:360
تفسير السمعاني ج 4/ص 361
نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور 36 وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير 37
وقوله كذلك نجزي كل كفور أي كفور للنعمة
قوله تعالى وهم يصطرخون فيها يصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح

وقوله ربنا أخرجنا أي يصطرخون ويقولون ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أي نعمل من الصالحات بدل ما كنا نعمل من السيئات
وقوله أو لم نعمركم أي يقول الله تعالى لهم أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر معناه أو لم نعمركم العمر الذي يتذكر فيه من تذكر واختلف القول في ذلك العمر فالأكثرون على أنه ستون سنة وهذا مروي عن علي ـ رضي الله عنه ـ وقد روى أبو هريرة عن النبي أنه قال من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر وعن بعضهم أنه أربعون سنة وعن بعضهم ثمانية عشر سنة وقال الحسن البصري هو البلوغ وعن بعضهم هو سبعون سنة لأنه عند ذلك يدخل في الهرم
وقوله وجاءكم النذير أي محمد
والقول الثاني أنه الشيب حكى ذلك عن وهب بن منبه وغيره وفي الأثر ما من شعرة تبيض إلا قالت لأختها يا أختي استعدي فقد قرب الموت وقال بعضهم الشيب حطام المنية وسماه بعضهم بريد الموت

تفسير السمعاني ج:4 ص:361
تفسير السمعاني ج 4/ص 362

إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور 38 هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا 39 قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون
والقول الثالث أن قوله وجاءكم النذير كل ما ينذر ويخوف بها وفي غريب التفسير أنه الحمى وقيل أيضا هو العقل
وقوله فذوقوا فما للظالمين من نصير أي ناصر
قوله تعالى إن الله عالم غيب السموات والأرض الآية ظاهر المعنى قوله تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الأرض أي يخلف بعضكم بعضا وكل من تلا إنسانا وقام بعده فهو خليفته ولهذا سمي أبو بكر خليفة رسول الله لأنه قام بالأمر بعده وإلا فعند أهل العلم أن الرسول توفي ولم يستخلف أحدا ومن هذا قول عمر ـ رضي الله عنه ـ حين حضرته الوفاة وقيل له استخلف فقال إن لم أستخلف فلم يستخلف رسول الله وإن استخلف فقد أستخلف أبو بكر وهذا قو ل ثابت عن عمر
وقوله فمن كفر فعليه كفره أي فعليه وبال كفره
وقوله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا أي بغضا وقيل ما يوجب لهم المقت
وقوله سبحانه وتعالى ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا أي خسرانا
قوله تعالى قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أي الذين جعلتموهم شركائي على زعمكم من الأصنام والملائكة
وقوله اروني ماذا خلقوا من الأرض أي أعلموني

وقوله أم لهم شرك في السموات أي شركة

تفسير السمعاني ج:4 ص:362
تفسير السمعاني ج 4/ص 363
الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا 40 إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا 41

وقوله أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه أي على دلائل واضحة منه
وقوله بل إن يعد الظالمون أي ما يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا والغرور كل ما يغر الإنسان مما لا أصل له
قوله تعالى إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا معناه لئلا تزولا وقيل كراهة أن تزولا
وقوله ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده أي لا يمسكهما أحد سواه فإن قيل ما معنى قوله ولئن زالتا وهي لا تزول
والجواب أن الله تعالى قد قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا والله تعالى يمسكهما عن هذه الأشياء
وفي بعض الآثار أن موسى ـ عليه السلام ـ قال يا رب كيف أعلم أنك لا تنام فوضع في يديه قارورتين على ما ذكرنا
وفي بعض التفاسير أن الأرض ثقيلة متسلفة والسماء خفيفة مستطيرة وقد ألصق الله تعالى أطراف السموات بأطراف الأرضين فالسماء تمنع الأرض بتصعدها عن التسفل والأرض تمنع السماء بثقلها عن الصعود حكاه النقاش والله أعلم
وقوله إنه كان حليما غفورا فإن قيل ما معنى ذكر الحلم ها هنا
قلنا لأن هذه الأشياء همت بما همت عقوبة للكفار فأمسكها الله تعالى ولم يدعها أن تزول تركا للمعالجة في العقوبة وكان ذلك حلما منه جل جلاله

تفسير السمعاني ج:4 ص:363
تفسير السمعاني ج 4/ص 364
وأقسموا بالله جهد أيمانكم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا 42 استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا 43 أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين

قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم هذا في مشركي مكة فإنهم كانوا قالوا لو جاءنا نذير لكنا أهدى أي أقبل للكتاب وألزم له من اليهود والنصارى فلم يفوا بما قالوا حين جاءهم الرسول فأنزل الله تعالى في شأنهم فهو معنى قوله لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم أي اليهود والنصارى
وقوله فلما جاءهم نذير أي محمد ما زادهم إلا نفورا أي ما زادهم المجيء إلا نفورا
قوله تعالى استكبارا في الأرض يعني أنهم ردوا ما ردوا استكبارا في الأرض
وقوله ومكر السيئ أي وفعل المكر السيئ وفي قراءة ابن مسعود ومكرا سيئا وفي المكر السيئ قولان أحدهما أنه الشرك والآخر أنه المكر برسول الله
وقوله ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله أي لا تنزل عقوبة المكر السيئ إلا بأهله وحقيقة المعنى أن وبال المكر راجع إليهم
وقوله فهل ينظرون إلا سنة الأولين أي طريقة الأولين في الإهلاك ونزول العذاب لهم
وقوله فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ظاهر المعنى والمراد من التكرار هو التأكيد
قوله تعالى أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه أي ليفوت عنه

تفسير السمعاني ج:4 ص:364
تفسير السمعاني ج 4/ص 365
من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا 44 ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا 45
وقوله من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا ظاهر المعنى
قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من القبائح والمعاصي

وقوله ما ترك على ظهرها من دابة أي على ظهر الأرض بما كسب الناس من الذنوب وعن ابن مسعود قال إن الجعل تعذب في حجرها بذنب ابن آدم
وقوله ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى أي إلى مدة معلومة
وقوله فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا أي بصيرا بأعمالهم يجازيهم عليها الحسنة بالحسنة والسيئة بالسيئة
بسم الله الرحمن الرحيم

يس 1 والقرآن الكريم 2 إنك لمن المرسلين 3 على صراط مستقيم
تفسير سورة يس
وهي مكية وروى مقاتل بن حيان عن قتادة عن أنس عن النبي قال إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن سورة يس ومن قرأ سورة يس أعطاه الله ثواب قراءة القرآن عشر مرات
والخبر غريب أورده أبو عيسى في جامعه والله أعلم
قوله تعالى يس قال ابن عباس قسم أقسم الله به وقال قتادة اسم للسورة وقال مجاهد يس من فواتح القرآن وقال الحسن وسعيد بن جبير والضحاك وجماعة معنى قوله يس يا إنسان وهذا هو أشهر الأقاويل قال ثعلب هو يا إنسان بلغة طي وقال غيره بلغة كلب وقرأ عيسى بن عمر يسن بالنصب ويقال معناه يا محمد
وقوله والقرآن الحكيم يعني والقرآن الذي أحكم بالأمر والنهي والثواب والعقاب وقوله إنك لمن المرسلين على هذا وقع القسم فكأن الله تعالى أقسم بالقرآن أن محمدا من المرسلين
وروي عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال سمى الله رسوله محمدا في

تفسير السمعاني ج:4 ص:365
تفسير السمعاني ج 4/ص 367
4 تنزيل العزيز الرحيم 5 لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون 6 لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون 7 إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى القرآن بسبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله
وقوله على صراط مستقيم فيه وجهان أحدهما أنه خبر بعد خبر والآخر أن معناه إنك لمن المرسلين الذين هم على صراط مستقيم

وقوله تنزيل العزيز الرحيم أي هو تنزيل العزيز الرحيم وقرئ تنزيل بنصب اللام أي أنزله الله تنزيل العزيز الرحيم
قوله تعالى لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فيه قولان أحدهما أن ما للنفي والمعنى لم ينذر آباؤهم أصلا فإن الله تعالى ما بعث إلى قريش سوى النبي
والقول الثاني أن ما ها هنا بمعنى الذي فمعنى الآية على هذا لتنذر قوما بالذي أنذر آباؤهم
وقوله فهم غافلون أي عن الإنذار وحكى النقاش في تفسيره عن النبي أن مضر كان قد أسلم
وحكى أبو عبيدة أن تميما كان يكنى أبا زيد وكان له صنم يعبده فأسلم ودفن صنمه ثم إن ابنه زيدا استخرج الصنم من ذلك المكان وعبده فسمى زيد مناة
قوله تعالى لقد حق القول أي وجب القول على أكثرهم ومعنى وجوب القول هو وجوب الحكم بالعذاب وقوله على أكثرهم فهم لا يؤمنون أي لا يصدقون
قوله تعالى إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فإن قيل الغل إنما يكون على اليد والجواب عنه أن العادة أن اليد تغل إلى العنق فذكر الأعناق لهذا المعنى

واكتفى

تفسير السمعاني ج:4 ص:367
تفسير السمعاني ج 4/ص 368
الأذقان فهم مقحمون 8 وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا
فأغشيناهم بذكرها عن ذكر الأيدي قال الأزهري معنى الآية إنا جعلنا في
أعناقهم وأيديهم أغلالا فهي كناية عن الأيدي
فإن قيل فكيف يكنى عن الأيدي ولم يجر لها ذكر والجواب عنه أن العرب تكني
عن الشيء وإن لم تجر له ذكرا إذا كان معلوما
قال الشاعر
ولا أدري إذا يممت أرضاأريد الخير أيهما يليني
أألخير الذي أنا أبتغيه
أم الشر الذي هو يبتغيني
فقد كنى بقوله أيهما عن الشر والخير والشر غير مذكور

(4/318)

وقوله إلى الأذقان معناه إلى الأعناق إلا أنه ذكر الأذقان لقرب الأعناق من
الأذقان وقوله فهم مقحمون المقمح هو الذي رفع رأسه وغض طرفه والعرب
تسمى الكانونين شهري القماح لأن الإبل ترد الماء وتشرب فترفع رأسها من
شدة البرد قال الشاعر
ونحن على جوانبه قعود
نغض الطرف كالإبل القماح
وقرأ ابن مسعود إنا جعلنا في أيمانهم أغلالا وهي قراءة معروفة عنه
قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا وقرئ سدا برفع السين
قال عكرمة ما كان من صنع الله فهو سد وما كان من صنع المخلوقين فهو سد
وقال غيره السد ما يرى والسد ما لا يرى ومنهم من لم يفرق بينهما وقال هما
بمعنى واحد
قال أهل التفسير ذكر السد ها هنا على طريق ضرب المثل وكذلك ذكر الأغلال
في الآية الأولى على قول بعضهم والمعنى من ذكر الأغلال منعهم عن الإنفاق
في

تفسير السمعاني ج:4 ص:368
تفسير السمعاني ج 4/ص 369
فهم لا يبصرون 9 وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون 10 إنما تنذر
من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم 11 إنا نحن
سبيل الله والمعنى من السد هو المنع من الهداية وذكر بعضهم أن الآية نزلت
على سبب وهو أن قوما من بني مخزوم تشاوروا في قتل النبي فجاء أحدهم

ليقتله وهو في الصلاة فجعل يسمع صوته ولا يرى شخصه وجاء آخر فرأى شيئا عظيما يقصده بالهلاك فخاف ورجع ويقال إن الثاني كان أبو جهل عليه لعنة الله فأنزل الله تعالى هذه الآية في هذا وهو قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا وقوله فأغشيناهم من التغشية والتغطية وقرأ ابن عباس وعمر بن عبد العزيز فأغشيناهم بالعين غير المعجمة من قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين أي تعمى فمعنى قوله أغشيناهم أي أعميناهم وقوله فهم لا يبصرون أى طريق الحق

(4/319)

قوله تعالى وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون هذا في أقوام بأعيانهم وقد مضوا ولم يؤمنوا على ما قال الله تعالى
قوله تعالى إنما تنذر من اتبع الذكر أي استمع الذكر وهو القرآن واتبع ما فيه وقوله وخشي الرحمن بالغيب أي خاف الرحمن بالغيب
وقوله تعالى فبشره بمغفرة وأجر كريم أي الجنة
قوله تعالى إنا نحن نحيي الموتى أي في الآخرة ويقال يحيي القلوب الميتة بنور الإيمان وقوله ونكتب ما قدموا أي ما عجلوا
وقوله وآثارهم أي ونكتب آثارهم وفي آثارهم قولان

تفسير السمعاني ج:4 ص:369
تفسير السمعاني ج 4/ص 370
نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين 12 واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون 13 إذ أرسلنا إليهم اثنين أحدهما أن معناها ما سنوا من سنةحسنة أو سيئة
والقول الثاني أن قوله وآثارهم أي الخطا إلى المساجد وروى أبو سعيد الخدري أن بني سلمة كانت منازلهم في ناحية من المسجد أي بعيدة فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد وقال لهم النبي منازلكم منازلكم تكتب آثاركم فتركوا الانتقال
وقد ورد في الخبر عن النبي أنه قال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيء ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيء
وقوله وكل شيء أحصيناه في إمام مبين أي جمعناه في كتاب مبين والإمام المبين هو اللوح المحفوظ
قوله تعالى واضرب لهم مثلا ضرب المثل هو تمثيل المثل ومعنى الآية واذكر لهم مثل حالهم من قصة أصحاب القرية

(4/320)

وأما القرية فأكثر أهل التفسير أن القرية هي أنطاكية وقال بعضهم هي بلد من بلاد الروم وقوله إذ جاءها المرسلون في القصة أن عيسى ـ عليه السلام ـ بعث إليهم برجلين من الحواريين ثم بعث بثالث بعدهما فهو معنى قوله تعالى

تفسير السمعاني ج:4 ص:370
تفسير السمعاني ج 4/ص 371
فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون 14 قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون 15 قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون 16 وما علينا إلا البلاغ المبين 17 قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم إذا أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث والثالث كان اسمه شمعون رأس الحواريين وقوله عززنا أي شددنا وقوينا وقرأ عاصم وحده فعززنا بالتخفيف وهو في معنى الأول
وفي التفسير أن القوم كذبوا الرسولين الأولين وهموا بقتلهما فجاء هذا الثالث وتلطف الدخول على الملك وكانت قد توفيت ابنته ودفنت فقال للملك اطلب من هذين الرجلين أن يحييا ابنتك فإن أحييتاها فهما صادقان فطلب منهما الملك ذلك فقاما وصليا ودعيا الله تعالى ودعا شمعون معهما في السر فأحيا الله تعالى المرأة وانشق القرب عنها وخرجت وقالت للقوم أسلموا فإنهما صادقان ولا أظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين أن يرادها إلى مكانها فذريا ترابا على رأسها وعادت إلى قبرها كما كانت ولم يؤمن القوم
قوله تعالى قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون ظاهر المعنى
قوله تعالى قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون فإن قيل كيف يكون علم الله تعالى أنهم رسل الله حجة عليهم
الجواب عنه أن معناه ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون بما أظهر على أيدينا من الآيات والمعجزات فصارت الحجة قائمة بالآيات والمعجزات لا بنفس العلم

وقوله وما علينا إلا البلاغ المبين أي الإبلاغ البين
قوله تعالى قالوا إنا تطيرنا بكم أي تشاءمنا بكم وفي التفسير أنه كان

تفسير السمعاني ج:4 ص:371
تفسير السمعاني ج 4/ص 372
وليمسنكم منا عذاب أليم 18 قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون 19 وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين 20 اتبعوا من حبس عنهم المطر حين جاءهم هؤلاء الرسل
واختلف القول في أنهم كانوا رسل الله أو رسل عيسى فأحد القولين انهم كانوا رسل عيسى ـ عليه السلام ـ كما بينا والقول الآخر أنهم كانوا رسل الله

قوله لئن لم تنتهوا لنرجمنكم أي لنقتلنكم بالحجارة وقيل نشتمنكم والأول أولى
وقوله وليمسنكم منا عذاب أليم أي مؤلم والمؤلم هو الموجع
قوله تعالى قالوا طائركم معكم أي شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم الرسل وقيل طائركم معكم أي أقداركم وأعمالكم تابعة إياكم تقول العرب طار بمعنى صار قال الشاعر
تطير غدائر الإشراك شفعاووترا والزعامة للغلام
وقيل طائركم معكم أي ما طار لكم من عمل خير أو شر فهو معكم ولازم إياكم وقوله أئن ذكرتم معناه أئن ذكرتم بالله تطيرتم وقرئ أن ذكرتم أي لأن ذكرتم تطيرتم وقوله بل أنتم قوم مسرفون أي مجاوزون الحد
قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ذهب أكثر المفسرين أنه كان رجل يسمى حبيب النجار وقال السدي كان قصارا وعن بعضهم أنه كان إسكافا قال قتادة كان رجلا يعبد الله في غار فسمع بخبر الرسل فجاءهم وقال أتطلبون جعلا على رسالتكم قالوا لا فأقبل على قومه وقال لهم ما قال الله وهو قوله يا قوم اتبعوا المرسلين والمدينة هي القرية التي ذكرناها وهي الأنطاكية
وقوله اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ظاهر المعنى

وعن بعضهم أنه قال مسكن الأشراف الأطراف واستدل بهذه الآية وهو قوله

تفسير السمعاني ج:4 ص:372
تفسير السمعاني ج 4/ص 373
لا يسألكم أجرا وهم مهتدون 21 وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون 22 أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون 23 إني إذا لفي ضلال مبين 24 إني آمنت بربكم فاسمعون 25 قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون 26 بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين 27 وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى أي من أبعد موضع بالمدينة
قوله تعالى وما لي لا أعبد الذي فطرني معناه ولم لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون
فإن قيل كيف أضاف الفطرة إلى نفسه والرجوع إليهم
والجواب عنه أنه أضاف الفطرة إلى نفسه لأن النعمة كانت عليه أظهر وأضاف الرجوع إليهم لأن الزجر كان بهم أحق وفي ذكر الرجوع معنى الزجر
قوله تعالى أأتخذ من دونه آلهة استفهام بمعنى الإنكار أي لا أتخذ وقوله إن يردن الرحمن بضر أي بسوء ومكروه وقوله لا تغن عني شفاعتهم شيئا أي لا تغني عني الأصنام شيئا لأنه لا شفاعة لهن وقد كانوا يزعمون ـ الكفار ـ أنها تشفع لهم يوم القيامة
وقوله ولا ينقذون أي لا ينقذونني من العذاب لو عذبني الله
قوله إني إذا لفي ضلال مبين أي في خطأ ظاهر لو فعلت هذا

قوله تعالى إني آمنت بربكم فاسمعون قال أبو عبيدة مجازه فاسمعوا مني
قوله قيل ادخل الجنة في التفسير أنه لما قال هذا القول وثب القوم عليه وثبة واحدة فوطئوه بأرجلهم حتى قتلوه وحكى هذا عن ابن مسعود ويقال وطئوه حتى خرج قصبه من دبره فأدخله الله الجنة فهو ثم حي يرزق وهو معنى قوله قيل ادخل الجنة
وقوله يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي أي بمغفرة ربي لي قال قتادة

تفسير السمعاني ج:4 ص:373
تفسير السمعاني ج 4/ص 374
وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين 28 إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون 29 يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا نصحهم حيا وميتا وقوله وجعلني من المكرمين أي ممن دخل الجنة ومن أدخل الجنة فقد أكرم ومن أدخل النار فقد أهين
قوله تعالى وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء أي من ملائكة
وقوله وما كنا منزلين أي وما كنا لنفعل هذا بل الأمر في هلاكهم كان أيسر مما تظنون
قوله تعالى إن كانت إلا صيحة واحدة أي ما كانت إلا صيحة واحدة وفي القصة أن جبريل ـ عليه السلام ـ جاء ووقف على باب المدينة وصاح بهم صيحة فخروا ميتين كأن لم يكونوا وصاروا كرماد خامدين هامدين
وفي الأخبار أن عروة بن مسعود الثقفي لما أسلم استأذن من رسول الله أن يذهب لى قومه ـ وهم ثقيف ـ ويدعوهم إلى الإسلام فقال رسول الله إني أخشى أن يقتلوك فقال لو كنت نائما ما أيقظوني ثم إنه ذهب إليهم ودعاهم إلى الإسلام فرماه رجل بسهم فأصاب أكحله ومات فبلغ النبي فقال هو في هذه الأمة مثل صاحب يس وهو حبيب النجار
قوله تعالى يا حسرة على العباد فإن قيل كيف يستقيم نداء الحسرة والحسرة لا تعقل شيئا وأيضا كيف يتحسر الله تعالى على العباد الذين أهلكهم

تفسير السمعاني ج:4 ص:374
تفسير السمعاني ج 4/ص 375

كانوا به يستهزءون 30 ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون 31 وإن كل لما جميع لدينا محضرون 32 وآية لهم الأرض الميتة أحييناها ولا يجوز عليه هذه الصفة والجواب عنه أن معنى قول القائل يا حسرة

مثل قوله يا عجبا وكذلك قوله يا حسرتاه مثل قوله يا عجباه والعرب تقول هذا على طريق المبالغة والنداء عندهم بمعنى التنبيه فيستقيم فيمن يعقل وفيمن لا يعقل وقوله يا عجباه أبلغ من قولهم أنا أتعجب من كذا فكأنه قال أيها العجب هذا وقتك وأيها الحسرة هذا زمانك وحقيقة المعنى أن هذا الزمان زمان الحسرة والتعجب
وأما قوله إن الحسرة على الله لا تجوز قلنا نعم ومعنى الآية يا حسرة على العباد من أنفسهم وكأنهم يتحسرون على أنفسهم غاية الحسرة والحسرة هي التلهف على أمر فائت بأبلغ وجوهه حتى يبقى الرجل حسيرا منقطعا من شدته وقرئ في الشاذ يا حسرة العباد وجواب آخر أنه تعالى قال يا حسرة على العباد لأنهم صاروا بمنزلة يتحسر عليهم ويقال معناه يا حسرة الرسل والملائكة على العباد والجواب الأول أحسن الأجوبة
وقوله ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون أي استهزاء التكذيب
قوله تعالى ألم يروا كم أهلكنا قرأ ابن مسعود ألم يروا من أهلكنا والمعروف كم أهلكنا وهو للتكثير
وقوله قبلهم من القرون اختلفوا في مدة القرن وقد بينا من قبل وقد روي عن النبي أنه قال لعبد الله بن بسر المازني إنك تعيش قرنا فعاش مائة سنة وقوله أنهم إليهم لا يرجعون أي لا يرجعون إلى الدنيا
قوله تعالى وإن كل لما إن ها هنا بمعنى ما و لما بمعنى إلا فمعنى الآية وما كل إلا جميع لدينا محضرون وفي مصحف أبي بن كعب على هذا الوجه

تفسير السمعاني ج:4 ص:375
تفسير السمعاني ج 4/ص 376

وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون 33 وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون 34 ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون 35 سبحان
قوله تعالى وآية لهم الأرض الميتة وقرئ الميتة بالتشديد
وقوله أحييناها أي بالمطر
وقوله وأخرجنا منها حبا أي الحنطة والشعير وما أشبه هذا وقوله فمنه يأكلون أي من الحب يأكلون
وقوله تعالى وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب أي في الأرض جنات من نخيل وأعناب
وقوله وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره أي وفجرنا فيها المياه من العيون ليأكلوا من الثمر الحاصل بالماء
وقوله وما عملته أيديهم أي وليأكلوا مما عملته أيديهم مما يحرثون ويزرعون ويغرسون وقرئ وما عملت أيديهم بمعنى الأول
والقول الثاني في الآية أن ما للنفي ها هنا ومعناه أنا رزقناهم مما لم تعمله أيديهم

وقوله أفلا يشكرون يعني هذه النعم
قوله تعالى سبحان الله الذي خلق الأزواج كلها أى الأصناف كلها
وقوله سبحان الذي أي سبحوا الله الذي خلق الأزواج كلها وقوله مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون أي من النبات والحيوان الذي لا يعلمونه وذكر بعض أهل التفسير أن ما لا يعلمون ها هنا هو الروح والله تعالى خلق الروح في النفس ولا يعلمه أحد وذكر بعضهم أن قوله وما عملته أيديهم راجع إلى العيون ومن العيون والأنهار ما لم تعلمها أيدي الخلق مثل دجلة

تفسير السمعاني ج:4 ص:376
تفسير السمعاني ج 4/ص 377
الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون 36 وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون 37 والشمس تجري لمستقر لها ذلك والفرات والنيل وسيحان وجيحان

قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أي نكشط ونزيل ومعناه نذهب بالنهار ونجيء بالليل فكأنه استخرج منه وقوله فإذا هم مظلمون أي داخلون في الظلمة
قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قرأ ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ والشمس تجري لمستقر لها أي تسير وتجري أبدا من غير قرار ولا وقوف وأما القراءة المعروفة لمستقر لها وفيه قولان أحدهما أن مستقرها هو نهاية دورانها إذا قامت الساعة
والقول الثاني أن مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقد ثبت عن النبي برواية الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر أنه قال كنت عند النبي حتى غابت الشمس فقال يا أبا ذر أتدري أين تذهب قلت الله ورسوله أعلم فقال إنها تذهب وتستأذن في السجود وفي رواية تذهب إلى تحت العرش وتستأذن في السجود فيؤذن لها في السجود ويقال لها اطلعي من حيث كنت تطلعين وكأنها قد قيل لها يوما يا أبا ذر اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ النبي قوله تعالى وذلك مستقر لها قال وفي هذا الخبر أنه كذلك في قراءة عبد الله بن مسعود
قال الشيخ الإمام أخبرنا بهذا الخبر عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أخبرنا أبو العباس الطحان أخبرنا أبو العباس بن محبوب أخبرنا أبو عيسى الترمذي أخبرنا

تفسير السمعاني ج:4 ص:377
تفسير السمعاني ج 4/ص 378
تقدير العزيز العليم 38 والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم 39 لا
هناد بن السري أخبرنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش الخبر

وقوله ذلك تقدير العزيز العليم ظاهر المعنى وذكر البخاري في الصحيح برواية أبي ذر أيضا أنه سأل النبي عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش
وذكر الأزهري في قوله تجري لمستقر لها أي تجري للأجل الذي أجل لها والتقدير الذي قدر لها

قوله تعالى والقمر قدرناه منازل قرئ بالرفع وقرئ بالنصب فأما بالنصب وقدرنا القمر منازل وأما بالرفع فمعناه وآية لهم القمر قدرناه منازل
وروى أن سعيد بن المسيب سمع رجلا ينشد
وغاب قمير كنت أرجو أفولهوروح رعيان ونوم سمر
فقال قاتله الله لقد صغر ما عظمه الله قال الله تعالى والقمر قدرناه منازل
وقوله حتى عاد كالعرجون القديم قال جعفر بن محمد كعذق النخلة القديمة والأكثرون أن العرجون هو عود الكباسة إذا دق ويبس وتقوس
وقوله القديم هو البال ويقال القديم هو الذي مضى عليه حول
وأما منازل القمر فهي ثمانية وعشرون منزلا السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة

تفسير السمعاني ج:4 ص:378
تفسير السمعاني ج 4/ص 379
الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون 40 والعواء والسماك والغفر والزبانا والإكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية وفزع الدلو المقدم وفزع الدلو المؤخر وبطن الحوت
فهذه ثمانية وعشرون منزلا للقمر ينزل كل ليلة منزلا منها ويكون أربعة عشر منها أبدا ظاهرة وأربعة عشر منها غائبة كلما طلع منزل غاب منزل ويقال الذي يغرب رقيب الذي يطلع واثنا عشر منها تكون في سواد الليل من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوع الصبح واثنان منها من عند طلوع الصبح إلى طلوع الشمس
قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر أي لا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه ولا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه

قوله ولا الليل سابق النهار أي يتعاقبان بحساب معلوم إلى أن تنقضي الدنيا ويقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر يعني لا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار ويكون له ضوء فلا يدخل واحد منهما في سلطان الآخر
وقيل لا يذهب واحد منهما بمعنى الآخر وذكر يحيى بن سلام أن قوله تعالى لا

الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر هذا ليلة البدر خاصة فإن الشمس لا تطلع إلا وقد غاب القمر فلا يجتمعان في رؤية العين ويقال لا تدركه أي لا يجتمع معه في فلك واحد فإنهم قالوا إن الشمس في السماء الرابعة والقمر في السماء الدنيا
وقوله ولا الليل سابق النهار أي لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل
وقوله وكل في فلك يسبحون أي يجرون ويدورون

تفسير السمعاني ج:4 ص:379
تفسير السمعاني ج 4/ص 380
وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون 41 وخلقنا لهم من مثله ما يركبون 42 وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون 43 إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين 44 وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون 45 وما
قوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم أي آباءهم هكذا قاله ثعلب وغيره واسم الذرية كما يقع على الأبناء يقع على الآباء
وقوله في الفلك المشحون أي الموفر وقيل الممتلئ وعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال المراد بالآية أنا حملناهم في بطون الأمهات وشبه بطون الأمهات بالسفن المشحونة
قوله تعالى وخلقنا لهم من مثله ما يركبون فيه قولان أحدهما أن المراد به الزواريق الصغار والسفن التي تجري في الأنهار فهي في الأنهار كالسفن الكبار في البحر وهذا القول قول قتادة والضحاك وغيرهما

والقول الثاني وهو ما رواه أبو صالح عن ابن عباس أن معنى قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون أي الإبل الإبل في البوادي كالسفن في البحار
قوله تعالى وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم أى لا مغيث لهم ولا هم ينقذون أى ولا هم ينجون وقوله إلا رحمة منا معناه أن إنقاذهم برحمتنا
وقوله ومتاعا إلى حين وليمتعوا إلى مدة معلومة
قوله تعالى وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أي اتقوا ما بين أيديكم أي القيامة فاحذروها وما خلفكم أي الدنيا فلا تغتروا بها
والقول الثاني أن معنى قوله اتقوا ما بين أيديكم أي اتقوا مثل عذاب الأمم الذين كانوا بين أيديكم لئلا يصيبكم مثل ما أصابهم
وقوله وما خلفكم أي اتقوا عذاب النار وقوله لعلكم ترحمون أي كونوا على رجاء الرحمة

تفسير السمعاني ج:4 ص:380
تفسير السمعاني ج 4/ص 381

تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين 46 وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين 47 ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين 48 ما ينظرون إلا
قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين أي معرضين بالجحد والتكذيب
وقوله تعالى وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أي مما أعطاكم الله
وقوله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه

قال ابن عباس كان بمكة زنادقة فكان إذا قيل لهم أنفقوا على الفقراء مما أعطاكم الله قالوا هذا القول على سبيل الاستهزاء وعن البصري قال هذا قول اليهود وكانوا يقولون كيف نعطيهم وقد أفقرهم الله تعالى ولو شاء أن يعطيهم أعطاهم وذكر القتيبي في كتاب المعارف أن أبا الأسود الدؤلي كان من خلقه أغناهم فهذا حجة البخلاء في البخل وهي حجة باطلة لأن الله تعالى منع الدنيا من الفقراء لا بخلا ولكن ابتلاء وأمر الأغنياء بالإنفاق لا بحكم الحاجة إلى أموالهم لكن ابتلاء شكرهم
وقوله إن أنتم إلا في ضلال مبين أي في خطأ بين
قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أي وعد القيامة
قوله تعالى ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون أي يختصمون وهكذا في قراءة أبي بن كعب ويقال هم يخصمون أي يتقاولون في حاجاتهم وفي الخبر عن النبي إن الساعة تقوم والرجل يسقي ماشيته وتقوم والرجل يلط حوضه وتقوم والرجل يعرض سلعته على البيع وتقوم والرجل قد رفع لقمته ليضعها في فيه فتقوم قبل أن يضعها في فيه

تفسير السمعاني ج:4 ص:381
تفسير السمعاني ج 4/ص 382
صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون 49 فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون 50 ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون 51 قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون 52 إن كانت إلا
قوله تعالى فلا يستطيعون توصية أي إيصاء وقوله ولا إلى أهلهم يرجعون أي ينقلبون والمعنى أن الساعة لا تمهلهم بشيء
قوله تعالى ونفخ في الصور الأول هي النفخة الأولى والثاني هي النفخة الأخرى وبينهما أربعون سنة
وقوله فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون أي من القبور
وقوله إلى ربهم ينسلون أي يسرعون قال الشاعر
عسلان الذئب أمسى قاربابرد اليل عليه فنسل

وقال امرؤ القيس
فسلى ثيابي من ثيابك تنسل
والنسلان فوق المشي ودون العدو
وقوله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ابن عباس يرفع عنهم العذاب ما بين النفختين وعن أبي بن كعب قال ينامون نومة قبل البعث وعن مجاهد قال يرفع عنهم العذاب فيهجعون ويرقدون
وعن بعضهم أن هذا القول من المؤمنين وأظهر القولين هو القول الأول وأنه قول الكافرين وقرأ ابن مسعود من أهبنا من مرقدنا
وقوله هذا ما وعد الرحمن هو قول المؤمنين إجابة للكفار وعلى القول الآخر قول المؤمنين ويجيبون به أنفسهم وقوله وصدق المرسلون ظاهر
وقوله إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون أي

تفسير السمعاني ج:4 ص:382
تفسير السمعاني ج 4/ص 383
صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون 53 فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون 54 إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون 55 هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون 56 لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون حاضرون
قوله تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ظاهر المعنى
قوله تعالى إن أصحاب الجنة اليوم في شغل وقرئ في شغل بالجزم قال ابن عباس في افتضاض الأبكار وعنه أيضا أنه قال في ضرب الأوتار والأول هو المعروف بين المفسرين
والقول الثالث في شغل عن عذاب أهل النار
وقوله فاكهون وقرئ فكهون فمنهم من قال هما بمعنى واحد مثل الحذر والحاذر ومنهم من فرق بينهما قال الفكه هو طيب النفس معجب بحاله والفاكه هو ذو الفاكهة والمزاح يسمى فكاهة قال الحطيئة
ودعوتني وزعمت أنك لابن بالضيف تامر
أي ذو تمر وذو لبن وقال آخر
فكه إلى جنب الخوان إذا غدتنكبا تقلع ثابت الأطناب

قوله تعالى هم وأزواجهم في ظلال الظلال جمع الظل وقوله على الأرائك في التفسير سرر من الذهب مكللة بالدر والزبرجد والياقوت عليها حجال
قال ثعلب لا تكون الأرائك أريكة حتى تكون تحت حجلة

وقوله متكئون أي أنهم ذوو اتكاة وذكر الاتكاء في الجنة لأنهم لا ينامون
قوله تعالى لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون أي ما يتمنون تقول العرب ادع على ما شئت أي تمن على ما شئت قال الأعشى

تفسير السمعاني ج:4 ص:383
تفسير السمعاني ج 4/ص 384
57 سلام قولا من رب رحيم 58 وامتازوا اليوم أيها المجرمون 59 ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين 60 وأن اعبدوني هذا ركا شهي نشأة الذيسار ملكه له ما ادعى
راح عتيق ما ادعى
قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم أكثر المفسرين أن معناه يسلم الله عليهم سلاما وقوله قولا أي يقول قولا
وفي رواية جابر عن النبي قال بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور وأشرف عليهم ربهم ـ جل وعلا ـ فيسلم عليهم الخبر إلى آخره ويقال تسلم عليهم الملائكة من ربهم وقيل يعطيهم الله السلامة ويقول اسلموا السلامة الأبدية وقوله من رب رحيم أي عطوف
قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون أي امتازوا من المؤمنين وفي التفسير اليهود قوم والنصارى قوم والمجوس قوم والصابئون قوم والمشركون قوم والمؤمنون قوم والمعنى أن الله تعالى يميز بين أهل الصلاح وأهل الفساد وبين المشركين وبين المؤمنين وبين المنافقين وبين المخلصين
قوله تعالى ألم أعهد إليكم أي ألم آمركم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان أي لا تطيعوا الشيطان وعبادة الشيطان طاعته وقوله إنه لكم عدو مبين أي عدو بين العداوة
وقوله وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم أي طريق مستقيم على الحق

تفسير السمعاني ج:4 ص:384
تفسير السمعاني ج 4/ص 385
صراط مستقيم 61 ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون 62 هذه جهنم التي كنتم توعدون 63 اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون 64 اليوم نختم على
قوله تعالى ولقد أضل منكم جبلا وقرئ جبلا كثيرا وقرئ جبلا برفع الجيم والباء ومعناه خلقا كثيرا قال الضحاك عشرة آلاف فما زاد وعن بعضهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم إلا الله وقوله أفلم تكونوا تعقلون يعني أفلم تعقلوا آياتي وتنظروا فيها نظر من يعقل قوله تعالى هذه جهنم التي كنتم توعدون أي توعدون دخولها بكفركم
قوله تعالى اصلوها اليوم أي ادخلوها وقاسوا حرها بما كنتم تكفرون قوله

تعالى اليوم نختم على أفواههم قال أهل التفسير هذا حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم رسل الله فيختم الله على أفواههم ويأذن للجوارح في الشهادة بما عملت وفي المشهور من الأخبار أن النبي قال يقول العبد يوم القيامة يا رب لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني فيختم الله على فمه ويقول لجوارحه انطقي فتتكلم الجوارح بما عملت ثم يخلي بينه وبين لسانه فيقول لجوارحه بعدا لكن وسحقا فعنكن أناضل
وفي الخبر أيضا أن النبي قال يجاء بالناس يوم القيامة مفدمة أفواههم بالفدام وتشهد جوارحهم بما عملت فأول ما يشهد فخذ الإنسان وكفه

تفسير السمعاني ج:4 ص:385
تفسير السمعاني ج 4/ص 386
أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون 65 ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون 66 ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون 67 ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون
وقوله وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون قد بينا

وقد أنكر بعضهم كلام الجوارح وقال معنى الكلام وجود دلالة تدل على أنها قد عملت ما عملت والصحيح أنها تتكلم حقيقة وغير مستبعد كلام الجوارح في قدرة الله تعالى
قوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على أعينهم أي أعميناهم ويقال أضللناهم عن الهدى قال المبرد وثعلب المطموس والطميس هو الذي ليس في عينيه شق قوله تعالى فاستبقوا الصراط أى فتبادروا الطريق وقوله فأنى يبصرون معناه من أين يبصرون وقيل فكيف يبصرون
قوله تعالى ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم أي جعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل أقعدناهم من أرجلهم وقوله فما استطاعوا مضيا أي ذاهبا وقوله ولا يرجعون أي لا يرجعون إلى أهاليهم
قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق وقرىء ننكسه في الخلق أى ومن نطل عمره ننكسه في الخلق أي نرده إلى أرذل العمر ويقال التنكيس في الخلق هو ضعف الجوارح بعد قوتها وقوله أفلا يعقلون معناه أفلا يعقلون آياتي
قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له قالوا كان المشركون يزعمون أن محمدا شاعر وأن القرآن شعر فأنزل الله تعالى هذه الآية وما علمناه الشعر وما ينبغي له أي لا يسهل ولا يتزن له شعر وفي الخبر أن النبي أنشد

تفسير السمعاني ج:4 ص:386
تفسير السمعاني ج 4/ص 387

68 وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين 69 لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين 70 أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما يوما
كفى الإسلام والشيب للمرء ناهيا
فقال أبو بكر بأبي أنت وأمي يا رسول الله هو
كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
فقال النبي كلاهما واحد فقال أبو بكر أشهد أنك لا تقول الشعر ولا ينبغي لك
وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي أنشد شعر طرفة
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالأخبار من لم تزود
فقال النبي ويأتيك من لم تزود بالأخبار
وقوله إن هو إلا ذكر وقرآن مبين أي تذكرة وقرآن بين
قوله تعالى لينذر من كان حيا أي عاقلا وقيل مؤمنا وقال قتادة حي القلب
وقوله ويحق القول على الكافرين أي تجب حجة العذاب على الكافرين
قوله تعالى أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أي مما تولينا خلقه وإبداعه والأولى في الأيدي أن يؤمن بها ولا تفسر
وقوله أنعاما فهم لها مالكون أي ضابطون وأنشد سيبويه

تفسير السمعاني ج:4 ص:387
تفسير السمعاني ج 4/ص 388
فهم لها مالكون 71 وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون 72 ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون 73 واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون 74 لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون 75 فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما لست من أجمل الأنام السلامولا أملك رأس البعير إذ نفرا
أي أضبط
قوله تعالى وذللناها لهم أي جعلناها ذليلة لهم وقوله فمنها ركوبهم الركوب ما يركب وقوله ومنها يأكلون ظاهر المعنى
قوله تعالى ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون أي في الأنعام منافع من الأصواف والأوبار والأشعار وقوله ومشارب أي من الألبان وقوله أفلا يشكرون يعني هذه النعم
قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون أي تدفع عنهم العذاب
قوله تعالى لا يستطيعون نصرهم أي لا تستطيع الأصنام دفع العذاب عنهم
وقوله وهم لهم جند محضرون فيه قولان أحدهما وهم لهم جند أي الكفار للأصنام جند وأتباع
القول الثاني أن هذا في القيامة وهو أنه يدعا بكل معبود عبد من دون الله فيجاء به ومعه أتباعه والذين عبدوه كأنهم جنده وقوله فهم محضرون أي

يحضرون النار ومعناه يدخلونها
قوله فلا يحزنك قولهم أي قولهم فيك إنه ساحر أو كاذب أو شاعر

وقوله إنا نعلم هذا ابتداء كلام وقوله ما يسرون يعني من

تفسير السمعاني ج:4 ص:388
تفسير السمعاني ج 4/ص 389
يسرون وما يعلنون 76 أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين 77 وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم 78 قل يحييها التكذيب وقوله وما يعلنون أي من عبادة الأصنام
قوله تعالى أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين نزلت الآية في شأن أبي بن خلف فإنه روي أنه أخذ عظما باليا ففتته بين أصابعه وقال يا محمد أتزعم أن هذا يحيي ويبعث
وفي بعض التفاسير أن القائل هذا كان هو العاص بن وائل السهمي والأول أشهر فقال رسول الله نعم وإن الله تعالى يميتك ثم يبعثك ثم يدخلك نار جهنم
وقوله فإذا هو خصيم مبين أي مخاصم بين الخصومة وأما وجه الحجة عليهم في خلق الإنسان من نطفة هو أن إعادة الخلق أهون فيما يعقله الناس من إنشاء الخلق
قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ضربه المثل ما بينا من قوله وقوله ونسي خلقه أي وترك النظر في إنشاء خلقه
وقوله قال من يحيي العظام وهي رميم الرمة من العظام هي التي بليت
قوله تعالى قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم أي عالم

تفسير السمعاني ج:4 ص:389
تفسير السمعاني ج 4/ص 390
الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم 79 الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون 80

قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا قال أهل التفسير والمراد منه هو المرخ والعفار وهما خشبتان توري العرب منهما النار كما يوري الناس من الحديد والحجر وقوله يوري أي يقدح تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وعن أبي صالح قال في الأشجار نار سوى شجرة العفار

وقوله فإذا أنتم منه توقدون أي تقدحون وتورون
وقوله أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم على أن ينشىء خلقا مثلهم وقيل على أن يعيدهم يوم القيامة فيكونوا خلقا كما كانوا
وقوله بلى وهو الخلاق العليم معناه قل بلى وهو خطاب للرسول وقد بينا الفرق بين بلى ونعم فيما سبق ولا يستقيم في جواب النفي إلا بكلمة بلى وقيل إن الله تعالى قال مجيبا لنفسه بلى وهو الخلاق العليم والخلاق هو الذي يخلق مرة بعد مرة والعليم هو العالم بخلقه
قوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون قد بينا هذا من قبل
قوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء أي ملك كل شيء
وقوله وإليه ترجعون أي تردون يوم القيامة

تفسير السمعاني ج:4 ص:390
تفسير السمعاني ج 4/ص 391
بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا 1 فالزاجرات زجرا 2 فالتاليات ذكرا 3 إن إلهكم لواحد 4 رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق 5 إنا زينا السماء الدنيا
تفسير سورة الصافات
وهي مكية
قوله تعالى والصافات صفا روى مسروق عن ابن مسعود وعكرمة عن ابن عباس أنهم الملائكة وروى الضحاك عن ابن عباس أنهم عباد السماء
وعن بعضهم أن المراد منه صفوف المسلمين في الجماعات وروي عن النبي أنه قال ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها

وأشهر الأقاويل هو القول الأول والملائكة صفوف في السماء يذكرون الله تعالى ويذكرهم ويقال إن معنى الآية أن الملائكة تصف أجنحتها إذا نزلت إلى الأرض
وقوله تعالى فالزاجرات زجرا ذهب أكثر المفسرين أن المراد بهم الملائكة تزجر السحاب لتسوقه إلى الموضع الذي يريده الله تعالى
والقول الثاني أنها زواجر القرآن
فأما قوله فالتاليات ذكرا ذهب أكثرهم أن المراد بها الملائكة وهي تتلوا ذكر الله
والقول الثاني انهم الأنبياء يتلون ما أنزل الله تعالى والقول الثالث أنها آيات القرآن تتلى لذكر الله تعالى
وقوله إن إلهكم لواحد هذا هو موضع القسم فأقسم الله تعالى بما قدم ذكره
وقوله والصافات أي ورب الصافات صفا وهكذا فيما بعده
وقوله رب السموات والأرض وما بينهما ومعنى الآية أن إلهكم لواحد وهو

تفسير السمعاني ج:4 ص:391
تفسير السمعاني ج 4/ص 392
بزينة الكواكب 6 وحفظا من كل شيطان مارد 7 لا يسمعون إلى الملأ الأعلى
رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق أي ورب المسارق والمغارب
فإن قيل قد قال في موضع آخر رب المشرق والمغرب وقال في موضع آخر
رب المشرقين ورب المغربين وقال ها هنا رب المشارق فكيف وجهه التوفيق
بين هذه الآية وأخواتها
والجواب عنه أما قوله رب المشرق والمغرب فالمراد منه الجهة وللمشرق
جهة واحدة وللمغرب جهة واحدة
وأما قوله رب المشرقين ورب المغربين فالمراد من المشرقين مشرق الشتاء
ومشرق الصيف فأما قوله ورب المشارق فللشمس مشارق تطلع كل يوم من
مشرق غير المشرق الذي طلعت فيه أمس وكذلك المغارب فاستقام على هذا
وجوه الآيات

قوله تعالى إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب أي بحسن الكواكب وضيائها
وقرأ عاصم بزينة الكواكب أي بتزييننا الكواكب وقرأ حمزة بزينة الكواكب
بخفض الباء وتنوين الزينة والكواكب على هذه الرواية تدل على الزينة والمعنى
إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب
وقوله وحفظا أي وحفظناها حفظا وقوله من كل شيطان مارد أي متمرد
والشيطان كل متمرد عات من إنس أو جن أو جنة قال الشاعر
ما ليلة القفير إلا شيطان
والقفير البئر البعيدة القعر قوله لا يسمعون وقرئ لا يسمعون بنصب السين
وقوله لا يسمعون أي لا يستمعون وقوله لا يسمعون أي لا يستمعون

تفسير السمعاني ج:4 ص:392
تفسير السمعاني ج 4/ص 393
ويقذفون من كل جانب 8 دحورا ولهم عذاب واصب 9 إلا من خطف الخطفة
فأتبعه شهاب ثاقب 10 فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من
وقوله إلى الملأ الأعلى أي الملائكة ومعنى الآية أنهم لا يستطيعون الاستماع
إلى الملأ الأعلى
وقوله ويقذفون أي يرجمون وقوله من كل جانب من جوانب السماء وقوله
دحورا قال مجاهد أي مطرودين وقال قتادة يرمون رميا والدحر هو الإبعاد
ويقال دحره الله أي أبعده الله
وقوله ولهم عذاب واصب أي دائم قوله تعالى إلا من خطف الخطفة قال أهل
التفسير هذا استثناء منقطع ومعناه لكن من خطف الخطفة والخطف هو
الاستلاب بسرعة واختطافهم واستلابهم كلام الملائكة

وقوله فأتبعه شهاب ثاقب أي شهاب مضيء وقيل محرق وعن يزيد الرقاشي قال ثاقب أي يثقبهم فينفذ من جانب آخر والشهاب هو النجم ها هنا

قوله تعالى فاستفتهم أي فاسألهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا قال ابن عباس وغيره المراد منه السموات والأرض والجبال وزعم أهل المعاني أنه لا بد أن تكون الملائكة وما خلقه الله من الجن والذين يعقلون ـ مرادا بالآية لأن الله تعالى قال أم من خلقنا ومن لا تذكر إلا فيما يعقل
وقوله إنا خلقناهم من طين لازب أي لاصق وقال أبو عبيدة هو لازم قال الشاعر ولا تحسبون الخير لا شر بعدهولا تحسبون الشر ضربة لازب أي لازم
وقوله بل عجبت وقرأ حمزة والكسائي بل عجبت على إضافة التعجب إلى الله وهي قراءة علي وابن مسعود وابن عباس

تفسير السمعاني ج:4 ص:393
تفسير السمعاني ج 4/ص 394
طين لازب 11 بل عجبت ويسخرون 12 وإذا ذكروا لا يذكرون 13 وإذا
وفي بعض الآثار المسندة عن شقيق بن سلمة أنه قال كنت عند شريح فقرأت بل عجبت ويسخرون فقال شريح بئس القراءة هكذا والله تعالى لا يتعجب من شيء وهو عالم بالأشياء كلها فقال شقيق قد ذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال إبراهيم إن شريحا رجل معجب بعلمه وعبد الله بن مسعود أعلم منه
فأما القراءة بالنصب فهو خطاب للنبي ومعناه بل عجبت من وحينا إليك وقيل من تكذيبهم إياك مع وضوح الدلائل
وقوله ويسخرون أي يسخرون ويستهزءون بك وأما القراءة بضم التاء فالتعجب من الله ليس هو مثل التعجب من الآدميين وقد قال الله تعالى في موضع آخر فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى الله يستهزئ بهم
فمعنى قوله عجبت أي عظم حلمي عن ذنوبهم والمتعجب هو الذي يرى ما يعظم عنده وقيل بل عجبت أي حل فعلهم محل ما يتعجب منهم
وقد روي عن النبي أنه قال عجب ربكم من شاب ليس له صبوة
وروى عن النبي- - أنه قال عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة

تفسير السمعاني ج:4 ص:394
تفسير السمعاني ج 4/ص 395
رأوا آية يستسخرون 14 وقالوا إن هذا إلا سحر مبين 15 أئذا متنا وكنا ترابا

وعظاما أئنا لمبعوثون 16 أو آباؤنا الأولون 17 قل نعم وأنتم داحرون 18 فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون 19 وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين 20 هذا إجابته إياكم
وقوله وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا وعظوا لا يتعظون
وقوله وإذا رأوا آية يستسخرون أي يسخرون ويقال يستدعى بعضهم من بعض سخريا وقوله وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أي سحر بين
وقوله أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون قالوا ذلك على طريق الإنكار
وقوله أو آباؤنا الأولون أي نبعث ويبعث آباؤنا الأولون
قوله تعالى قل نعم أي نعم لتبعثون وقوله وأنتم داخرون أي صاغرون ذليلون قال الشاعر
ولم يبق إلا داخر في مخيسومنجحر في غير أرضك في جحري
قوله تعالى فإنما هي زجرة واحدة أي صيحة واحدة
قوله فإذا هم ينظرون أي ينتظرون وقيل ينظر بعضهم إلى بعض
قوله تعالى وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين أي يوم الحساب ويوم الجزاء قوله تعالى هذا يوم الفصل أي يوم القضاء وقيل يوم الفصل بين المحسن والمسيء
وقوله الذي كنتم به تكذبون أي تجحدون
قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم الذين ظلموا هم المشركون

تفسير السمعاني ج:4 ص:395
تفسير السمعاني ج 4/ص 396
يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون 21 احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون 22 من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم 23 وقفوهم إنهم مسئولون 24 ما لكم لا تناصرون 25 بل هم اليوم مستسلمون 26 وأقبل
وقوله وأزواجهم أي وأشباههم وقيل وقرناءهم ويقال وأتباعهم

وقوله وما كانوا يعبدون من دون الله من الأصنام وقوله تعالى فاهدوهم إلى صراط الجحيم أي ارشدوهم إلى طريق النار
قوله تعالى وقفوهم فإن قيل كيف قال فاهدوهم إلى صراط الجحيم ثم قال وقفوهم قلنا لأنهم يوقفون على الصراط للمساءلة ويقال إن هذا أشد في التعذيب والتوبيخ وفي الخير عن النبي قال لا تزول قدما بني آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وأين وضعه وعن علمه ماذا فعل به
قوله تعالى ما لكم لا تناصرون أي لا تتناصرون فينصر بعضكم بعضا وفي التفسير أن أبا جهل هو القائل نحن جميع منتصر على ما حكى الله تعالى فقال الله تعالى ردا لقوله ما لكم لا تناصرون أي لينصر بعضكم البعض اليوم إن كنتم صادقين
قوله تعالى بل هم اليوم مستسلمون يعني استسلموا وعضوا بأيديهم وعرفوا أنه لا خلاص لهم من الهلاك والعذاب

وقوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون معناه أي ويتلاومون قوله تعالى قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قال الفراء والزجاج وغيرهما من أهل المعاني أي من قبل الذين تلبسونه علينا وقيل من قبل الجنة تثبطوننا عنها وذكر بعضهم أن رؤساء الكفار كان يحلفون للأتباع أنهم على الحق

تفسير السمعاني ج:4 ص:396
تفسير السمعاني ج 4/ص 397
بعضهم على بعض يتساءلون 27 قالوا إنكم تأتوننا عن اليمين 28 قالوا بل لم تكونوا مؤمنين 29 وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين 30 فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون 31 فأغويناكم إنا كنا غاوين 32 فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون 33 إنا كذلك نفعل بالمجرمين 34 إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون 35 ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون 36 بل جاء

فقوله إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين أي عن الأيمان التي حلفوا بها أنهم صادقون واليمين يذكر ويراد به القوة قال الشاعر
إذا ما راية رفعت لمجدتلقاها عرابة باليمين
أي بالقوة قوله تعالى قالوا بل لم تكونوا مؤمنين أي رؤساء يقولون ذلك للأتباع وقوله وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين يعني إنكم فعلتم ما فعلتم بأنفسكم ولم نفعل بكم شيئا
قوله تعالى فحق علينا قول ربنا أي وجب علينا عذاب ربنا قال الحسن الضال والمضل جميعا في النار فهو معنى قوله تعالى إنا لذائقون أي ذائقون العذاب قوله تعالى فأغويناكم إنا كنا غاوين أي أضللناكم إنا كنا ضالين قوله فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون يعني أنهم جميعا في العذاب
قوله تعالى إنا كذلك نفعل بالمجرمين ظاهر المعنى والجرم ها هنا هو الشرك
قوله تعالى إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها
قوله تعالى أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون قالوا ذلك للنبي فقال الله تعالى ردا عليهم بل جاء بالحق وصدق المرسلين أي المرسلين الذين سبقوا في الرسالة

تفسير السمعاني ج:4 ص:397
تفسير السمعاني ج 4/ص 398
بالحق وصدق المرسلين 37 إنكم لذائقوا العذاب الأليم 38 وما تجزون إلا ما كنتم تعملون 39 إلا عباد الله المخلصين 40 أولئك لهم رزق معلوم 41 فواكه وهم مكرمون 42 في جنات النعيم 43 على سرر متقابلين 44 يطاف عليهم

بكأس من معين 45 بيضاء لذة للشاربين 46 لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون
قوله تعالى إنكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ظاهر المعنى قوله تعالى إلا عباد الله المخلصين أي الذين أخلصوا في التوحيد

قوله تعالى أولئك لهم رزق معلوم أي مقدر ورزقهم المقدر هو رزقهم بكرة وعشيا وقوله فواكه وهم مكرمون الفواكه جمع الفاكهة
وقوله وهم مكرمون أي بإدخالهم الجنة
قوله تعالى في جنات النعيم يعني إنهم في جنات النعيم
وقوله على سرر متقابلين قال أهل التفسير لا ينظر بعضهم في قفا البعض
قوله تعالى يطاف عليهم بكأس من معين أي الخمر الجاري
وقوله بيضاء لذة للشاربين قال الحسن البصري خمر الجنة أبيض من اللبن قرأ ابن مسعود صفراء لذة للشاربين
قوله تعالى لا فيها غول أي لا تغتال عقولهم قال الشاعر
فما زالت الكأس تغتالناوتصرع بالأول الأول
ويقال الخمر غول العقل والحرب غول النفس ويقال الغول هو الغائلة ومن الغائلة ذهاب عقلهم وسائر المفاسد التي في الخمر ويقال في الخمر أربعة أشياء السكر والصداع والقيء و البول ولا يوجد من هذه الأربع في خمر الجنة
وقوله ولا هم عنها ينزفون يقال أنزف الرجل إذا سكر قال الشاعر
لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم
لبئس الندامى كنتم آل أبجرا

تفسير السمعاني ج:4 ص:398
تفسير السمعاني ج 4/ص 399
47 وعندهم قاصرات الطرف عين 48 كأنهن بيض مكنون 49 فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون 50 قال قائل منهم إني كان لي قرين 51 يقول أئنك لمن
قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف أي اللاتي قصرن أطرافهن على أزواجهن أي عينهن أي حبسن فلا ينظرن إلى غير أزواجهن
وقوله عين أي حسان الأعين وفي التفسير البياض شديد البياض والسواد شديد السواد يعني في العين
وقوله كأنهن بيض مكنون العرب تشبه وجه المرأة في البياض بيضة النعامة ويقولون أحسن اللون بياض اللون مشوب بالصفرة قال ذو الرمة
كحلاء في بزخ صفراء في دعجكأنها فضة قد مسها ذهب
وقوله مكنون أي مستور مصون من الريش والخمار

وقال بعضهم في قوله بيض مكنون شبههن بياض البيضة عند خروجها من قشرتها وقيل شبه بالسحاء الذي بين القشر الأعلى وبين البياض

قوله تعالى فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون أي يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا
قوله تعالى قال قائل منهم إني كان لي قرين قال مجاهد القرين ها هنا هو الشيطان يغويه ويقال القرين ها هنا قرينه الذي كان يدعوه إلى الكفر
قال عطاء الخراساني نزلت الآية في رجلين كانا في بني إسرائيل اكتسبا مالا عظيما ويقال ورثا مالا عظيما واقتسماه فأنفق أحدهما نصيبه على الفقراء وأما الآخر فاشترى به عقارا ودورا وأثرى وهما اللذان ذكرهما الله تعالى في سورة الكهف وقال بعضهم هما أخوان سواهما

تفسير السمعاني ج:4 ص:399
تفسير السمعاني ج 4/ص 400
المصدقين 52 أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون 53 قال هل أنتم مطلعون 54 فاطلع فرآه في سواء الجحيم 55 قال تالله إن كدت لتردين 56 ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين 57 أفما نحن بميتين 58 إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين 59 إن هذا لهو الفوز العظيم 60 لمثل هذا فليعمل العاملون 61
وقوله يقول أئنك لمن المصدقين أي المصدقين بالبعث
وقوله أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون هذا قول قرينه وقوله لمدينون أي محاسبون وقيل مجزيون يقال كما تدين تدان
قوله تعالى قال هل أنتم مطلعون اختلف القول في هذا فأحد القولين أن الله تعالى يقول لهم هل أنتم مطلعون
والآخر أن هذا المؤمن يقول لإخوانه من أهل الجنة هل أنتم مطلعون
قوله تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم أي في وسط الجحيم وإنما سمي وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب منه
قوله تعالى قال تالله إن كدت لتردين أي لتهلكني يقال كاد يفعل كذا أي قارب وقرأ ابن مسعود إن كدت لتغويني من الإغواء

قوله تعالى ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أي ولولا رحمة ربي لكنت من المحضرين النار أي الذين دخلوا النار
قوله تعالى أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين فيقال أجيبونا فلا يجيبون لاستغراقهم في العذاب يقولون إن هذا لهو الفوز العظيم وعن بعضهم أنه يجاء بالموت على صورة كبش فيذبح على ما ورد به الخبر فحينئذ يقولون أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى على طريق الإقرار والتعجب والسرور بذلك
لمثل هذا فليعمل العاملون أي لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم فليعمل

تفسير السمعاني ج:4 ص:400
تفسير السمعاني ج 4/ص 401
أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم 62 إنا جعلناها فتنة للظالمين 63 إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم 64 طلعها كأنه رءوس الشياطين 65 فإنهم لآكلون منها العاملون
قوله تعالى أذلك خير نزلا النزل هو العطاء الدار ويقال النزل هو إصلاح ما ينزل عليهم
فإن قيل كيف قال أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ولا خير في شجرة الزقوم أصلا
الجواب عنه قد سبق وعن مثل هذا والعرب تقول تعال ننظر الصلح خير أم الحرب والفقر خير أم الغنى والصحة خير أم السقم وإنما يريد تقرير الأمر للمخاطب أنه لا خير إلا في أحدهما
وقوله أم شجرة الزقوم اختلفوا في هذه الشجرة فالأكثرون أنها شجرة لا يعرف لها مثل في الدنيا وقال قطرب هي شجرة مرة خبيثة تكون بتهامة وقال بعضهم نبت قاتل
وفي التفسير أنه لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل هل تعرفون الزقوم فقال عبد الله بن الزبعري نعم نعرفه هو بلسان البربر الزبدة والتمر ـ وأورد بعضهم أنه بلغة اليمن ـ فقال أبو جهل لجاريته ابغي لنا زبدا وتمرا فجاءت بذلك فقال هو الزقوم الذي خوفكم به محمد فتزقموا فأنزل الله تعالى إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي في قعر الجحيم

وقوله طلعها كأنه رءوس الشياطين فإن قيل كيف قال طلعها كأنه رءوس الشياطين ورءوس الشياطين لم يرها أحد ولا يجوز التعريف إلا بما يعرف
والجواب عنه أنه كان مستقرا في النفوس قبح رءوس الشياطين وأن جميعهم على أقبح صورة فشبه بها على ما استقر في النفوس قال الشاعر
يقاتلني والمشرفي مضاجعيومسنونة زرق كأنياب أغوال

تفسير السمعاني ج:4 ص:401
تفسير السمعاني ج 4/ص 402
فمالئون منها البطون 66 ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم 67 ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم 68 إنهم ألفوا آباءهم ضالين 69 فهم على آثارهم يهرعون 70 ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين 71 ولقد أرسلنا فيهم منذرين 72 فانظر كيف كان عاقبة المنذرين 73 إلا عباد الله المخلصين 74 ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون
فشبه بأنياب الأغوال ولم ير الأغوال ولكن صح التشبيه لما تقرر في النفوس قبحها وقال بعضهم الشيطان ها هنا حية قبيحة المنظر فمعناه كأنها رءوس الحيات والعرب تسمي كل قبيح مكروه شيطانا وقال بعضهم هو اسم لنبت من الثمر خشن اللمس منتن الريح
وقوله إنا جعلناهم فتنة للظالمين فتنتهم بها هو ما قال أبو جهل وزعم أنه الزبد

والتمر ومن فتنتهم أيضا بها أنهم قالوا كيف تنبت شجرة في النار والنار تحرق الشجر
قوله تعالى فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ظاهر المعنى
وقوله ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم أي لخلطا من حميم
وقوله ثم إن مرجعكم لإلى الجحيم أي منقلبهم ويقال إن شجرة الزقوم في الباب السادس من أبواب النار فيخرجون من الجحيم إليه حتى يأكلون الزقوم ثم يردون إلى الجحيم فهو معنى قوله تعالى قم ثم إن مرجعكم لإلى الجحيم

قوله تعالى إنهم ألفوا آباءهم ضالين أي وجدوا آباءهم على الضلالة وقوله فهم على آثارهم يهرعون أي يسرعون والإهراع هو الإسراع قوله تعالى ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين معلوم المعنى
قوله تعالى إلا عباد الله المخلصين وقرئ مخلصين بكسر اللام فقوله مخلصين أي الذين أخلصهم الله واختارهم وأما بالكسر أي الذين أخلصوا العمل لله تعالى

تفسير السمعاني ج:4 ص:402
تفسير السمعاني ج 4/ص 403
75 ونجيناه وأهله من الكرب العظيم 76 وجعنا ذريته هم الباقين 77 وتركنا عليه في الآخرين 78 سلام على نوح في العالمين 79 إنا كذلك نجزي المحسنين 80 إنه من عبادنا المؤمنين 81 ثم أغرقنا الآخرين 82 وإن من شيعته لإبراهيم 83 إذ جاء ربه بقلب سليم 84 إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون 85 أئفكا آلهة
وقوله تعالى ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون أي نعم المجيب نحن له وإنما قال المجيبون على ما يقول الملوك والعظماء ويخبرون عن أنفسهم بلفظ الجماعة
وقوله تعالى ونجيناه وأهله من الكرب العظيم أي الغم العظيم قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين قد بينا أن الناس من نسل نوح ـ عليه السلام ـ ولم يبق أحد من نسل غيره
وقوله وتركنا عليه في الآخرين أي وتركنا عليه الذكر الجميل والثناء الحسن في الآخرين قوله تعالى سلام على نوح في العالمين أي السلامة له منا في العالمين ويقال السلام منا عليه في العالمين قوله تعالى إنا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين معلوم المعنى
وقوله ثم أغرقنا الآخرين هم الكفار وقد سبق ذكر نوح من قبل

قوله تعالى وإن من شيعته لإبراهيم يقال أن الهاء ها هنا راجع إلى محمد والأصح انه راجع إلى نوح والشيعة هم الأتباع وإنما قال من شيعته لأنه كان على مسلكه ومنهاجه
وقوله إذ جاء ربه بقلب سليم أي سليم من الشرك قال عروة بن الزبير لم يلعن شيئا قط فهم معنى قوله سليم
قوله تعالى إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون معناه أي شيء تعبدون وهو استفهام بطريق الإنكار والتوبيخ

تفسير السمعاني ج:4 ص:403
تفسير السمعاني ج 4/ص 404
دون الله تريدون 86 فما ظنكم برب العالمين 87 فنظر نظرة إلى النجوم 88 فقال إني سقيم 89 فتولوا عنه مدبرين 90 فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون
قوله تعالى أئفكا آلهة أي تطلبون آلهة مؤتفكة ومعنى تطلبون أي تطلبون منها ما يطلب من الله تعالى والإفك الكذب ومعنى المؤتفكة أي كذبتم لأجلها على الله واخترعتموها من قبل أنفسكم
قوله تعالى أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين معناه فما ظنكم برب العالمين إذا لقيتموه وأي شيء تتوقعون منه وقد فعلتم ما فعلتم
قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم
قال الخليل والمبرد تقول العرب لكل من نظر في أمره وتدبر ماذا يفعل قد نظر في النجوم هذا قول والقول الثاني أنه كان نجم يطلع في ذلك الزمان وكان كل من نظر إليه يزعمون أنه يصيبه الطاعون ويقال إنه كان زحل فقوله فنظر نظرة في النجوم أي نظر إلى النجم فقال إني سقيم أي أصابني الطاعون على ما تزعمون وكانوا يفرون من المطعون فرارا عظيما ويزعمون أنه يعدي ذكره السدي
والقول الثالث أن معنى قوله فنظر نظرة في النجوم أي فيما نجم له من الأمر أي ظهر

والقول الرابع أن قوله فنظر نظرة في النجوم أي ينظر في النجوم على ما ينظر فيه أهل النجوم وكايدهم بذلك عن دينه وكانوا أهل نجوم ويزعمون أن الأحكام تصدر منها والحوادث تكون عنها فنظر في النجوم وقال هذه المقالة ليتركوه ويتوصل بذلك إلى كيد أصنامهم
وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن علم النجوم كان حقا إلى أن حبست الشمس ليوشع بن نون فتشوش الأمر عليهم والله أعلم
وقوله إني سقيم قد بينا سقيم أي سأسقم ولا بد لكل صحيح أن يسقم وقيل يسقم القلب لقبح أفعالكم وهذا هو إحدى الكذبات الثلاث التي كذبها

تفسير السمعاني ج:4 ص:404
تفسير السمعاني ج 4/ص 405
91 ما لكم لا تنطقون 92 فراغ عليهم ضربا باليمين 93 فأقبلوا إليه يزفون 94 قال أتعبدون ما تنحتون 95 والله خلقكم وما تعملون 96 قالوا ابنوا له إبراهيم في الله والخبر في ذلك معروف صحيح وقد روينا
وقال بعضهم كان ذلك من معاريض الكلام ولم يكن كذبا صريحا
قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين أي تولوا عنه وتركوه
وقد ذكرنا أنهم خرجوا إلى عيد لهم فلما خرجوا وبقي إبراهيم وحده عمد إلى بيت أصنافهم ودخله وكان الطعام موضوعا بين أيديهم فقال ألا تأكلون فهو معنى قوله فراغ إلى آلهتهم وقوله راغ أي مال
وقوله ألا تأكلون هذا على طريق الإنكار على المشركين لأنهم كانوا قدموا الطعام إليهم ليأكلوا
قوله ما لكم لا تنطقون أي لا تتكلمون وهو أيضا مذكور على طريق الإنكار قوله تعالى فراغ عليهم أي فمال عليهم يضرب ضربا باليمين
وقوله باليمين فيه أقوال أحدها أن معناه يضربهم بيمينه ومعنى يضربهم أي يكسرهم ويقال باليمين أي بالقوة
والقول الثالث باليمين أي باليمين التي سبقت منه وهو قوله تعالى وتالله لأكيدن أصنامكم

قوله تعالى فأقبلوا إليه يزفون أي يسرعون وقوله قال أتعبدون ما تنحتون أي تنحتون بأيديكم وقوله والله خلقكم وما تعملون من هذه الأصنام فإذا كان الله خلقها فلا يصلح أن تتخذوها آلهة وفي الآية دليل على أهل الاعتزال في أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى والدليل في ذلك واضح وهو معلوم في الكتب
قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا أي حظيرة وقيل إيوانا

تفسير السمعاني ج:4 ص:405
تفسير السمعاني ج 4/ص 406
بنيانا فألقوه في الجحيم 97 فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين 98 وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين 99 رب هب لي من الصالحين 100 فبشرناه بغلام حليم
وقال ابن عباس بنوا موضعا وجعلوا حوائطه من حديد طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا
وقوله فألقوه في الجحيم الجحيم كل موضع عظمت فيه النار وكثرت ويقال الجحيم نار على نار وجمر على جمر
وقوله فأرادوا به كيدا كيدهم هو قصدهم إحراقه بالنار وقوله فجعلناهم الأسفلين أي المهلكين وقيل الأسفلين في الحجة كان حجة إبراهيم عليهم وظهرت عليهم
قوله تعالى وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين

في القصة أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ لما ألقي في النار قال حين ألقي حسبي الله ونعم الوكيل فجعل الله النار عليه بردا وسلاما قال كعب لم تحرق شيئا منه إلا وثاقه وفي القصة أن نمروذ اطلع عليه فرآه في روضة خضراء عن يمينه شخص وكان هو جبريل ـ عليه السلام ـ وعن يساره فراش من حرير أنزله الله عليه من الجنة
وقوله وقال إني ذاهب إلى ربي فيه قولان أحد القولين أنه قال بعد أن خرج من النار وأمره الله بالهجرة إلى الشام
والقول الآخر أنه قال هذا قبل أن يلقى في النار وكان عنده أنه إذا ألقي في النار هلك ولم يتخلص منها فقال هذا القول إني ذاهب إلى ربي

(4/352)

وقوله سيهدين على هذا القول معناه إلى طريق الجنة وعلى القول الأول سيهدين أي سيرشدني إلى الموضع الذي أمرت بالهجرة إليه
وقوله تعالى رب هب لي من الصالحين أي هب لي ولدا صالحا من الصالحين
قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم أي غلام حليم في صغره عليم في

تفسير السمعاني ج:4 ص:406
تفسير السمعاني ج 4/ص 407
101 فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين 102 فلما أسلما وتله كبره وفي الآية دليل على أنه بشره بأنه يكبر ويعمر حتى يوصف بالحلم والوقار
واختلفوا أن هذا الغلام كان إسماعيل أو إسحاق
فذهب قوم إلى أنه إسحاق ـ عليه السلام ـ وهو قول علي وابن مسعود وكعب وقتادة وجماعة وذهب جماعة إلى أنه إسماعيل ـ عليه السلام ـ وهو مروي عن ابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن وغيرهم
قوله تعالى فلما بلغ معه السعي قال ثعلب السعي مشي بسرعة واختلفوا في السعي هاهنا قال بعضهم هو العمل معه كأنه صار يعينه في عمله وقيل السعى إلى الجبل ويقال بلغ معه السعي أي العبادة لله تعالى
وقوله قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك أي أمرت بذبحك قال ابن عباس رؤيا الأنبياء وحي ويقال رأيت في المنام ما يدل على أني أمرت بذبحك
وقوله فانظر ماذا ترى وقرأ حمزة ماذا ترى أما قوله ماذا ترى أي ماذا ترى فيما أمر الله به فإن قيل كيف يشاوره فيما أمره الله به وهو أمر حتم لا يجوز تركه
والجواب عنه على وجهين أحدهما أن المراد منه إخباره
والآخر أنه أراد امتحانه في التسليم بحكم الله
وأما القراءة الأخرى وهي قوله ماذا ترى فيه معنيان أحدهما ماذا تشير والآخر ماذا ترى من صبرك ذكره الفراء

وقوله قال يا أبت افعل ما تؤمر قال ذلك انقيادا لأمر ربه وطواعية وقوله

تفسير السمعاني ج:4 ص:407
تفسير السمعاني ج 4/ص 408
للجبين 103 وناديناه أن يا إبراهيم 104 قد صدقت الرءيا إنا كذلك نجزي ستجدني إن شاء الله من الصابرين أي الصابرين على حكم الله
قوله تعالى فلما أسلما قرأ ابن مسعود فلما سلما
وقوله أسلما أي استسلما ومعناه أن إبراهيم سلم ابنه للذبح والولد سلم روحه
وقوله وتله للجبين أي صرعه للجبين والجبهة بين الجبينين قال الشاعر
شككت له بالرمح جنبي قميصهفخر تليلا اليدين للفم
وقال آخر
فتله للجبينمنعفرامنه مناط الوتين منتصب
واختلفوا في الموضع الذي أراد ذبحه فيه فمن قال إن الذبيح كان إسماعيل قال كان بمنى ومن قال إن الذبيح كان إسحاق قال كان بالشام
وفي التفسير أن إسماعيل ـ عليه السلام ـ قال لإبراهيم اقذفني على جبيني لئلا ترى وجهي فترحمني وحتى لا أرى الشفرة فأجزع منها وفي القصة أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ خرج إلى جانب منى وأمر إسماعيل أن يتبعه بالشفرة والحبل فرفعهما واتبعه فجاء إبليس ـ عليه اللعنة ـ وقال لإسماعيل هل تدري ما يريد بك أبوك فقال لا قال إنه يريد أن يذبحك فقال ولم قال يزعم أن الله أمره به فقال هو أهل أن يطاع ثم جاء إلى أمه ووسوس كذلك فأجابت كما قلنا يعني كما قال إسماعيل عليه السلام
وفي التفسير أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ جعل يحز ولا يقطع وروى أن الله تعالى ضرب على عنق إسماعيل ـ عليه السلام ـ صفيحة من نحاس فجعل لا يقطع وأورد بعضهم أنه كان يقطع ويلتئم
وقوله وناديناه أن يا إبراهيم فإن قيل أين جواب قوله فلما أسلما وتله

تفسير السمعاني ج:4 ص:408
تفسير السمعاني ج 4/ص 409

المحسنين 105 إن هذا لهو البلاء المبين 106 وفديناه بذبح عظيم 107 وتركنا للجبين
الجواب أن جوابه قوله وناديناه والواو صلة وجعل بعضهم الجواب محذوفا

وقوله وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا أي حققت الرؤيا بما أمرت به
وقوله إنا كذلك نجزي المحسنين أي الموحدين فإن قيل كيف قال صدقت الرؤيا ورأى أنه يذبح ولم يذبح
والجواب أنه قد أتى بما قدر عليه من الذبح فجعله مصدقا بهذا المعنى والآخر أن المقصود من الأمر والمطلوب منه كان هو استسلامهما هذا لولده وهذا لروحه فلما فعلا ذلك سماهما مصدقين
واختلفوا في سن إسماعيل في ذلك الوقت منهم من قال كان سنه ثلاث عشرة سنة ومنهم من قال كان سنه سبع سنين
إن هذا لهو البلاء المبين أي البلاء البين ومنهم من قال النعمة البينة والنعمة في صرف الذبح عنه والفداء الذي أنزل عليه
قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم قال ابن عباس أنزل الله تعالى عليه كبشا من الجنة وهو الكبش الذي تقبله الله تعالى من هابيل ويقال كبش رعى في الجنة أربعين خريفا وقال الحسن البصري أروية من الجبل
وقوله عظيم منهم من قال المراد منه العظيم في الشخص وقيل عظيم في الثواب وقال مجاهد عظيم لأنه كان مقبولا من الله
وفي التفسير أن الكبش نزل عليه من جبل منى فقال لإسماعيل قم فإن الله تعالى أرسل فداك وفي القصة أن الكبش هرب فتبعه إبراهيم حتى أخذه فلما

تفسير السمعاني ج:4 ص:409
تفسير السمعاني ج 4/ص 410

عليه في الآخرين 108 سلام على إبراهيم 109 كذلك نجزي المحسنين 110 إنه من عبادنا المؤمنين 111 وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين 112 وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين 113 ولقد مننا على موسى وهارون 114 ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم 115 ونصرناهم فكانوا هم كان بين الجمرتين اضطجع ولم يطق إبراهيم حمله فذبحه هنالك
وقوله وتركنا عليه في الآخرين أي تركنا له في الآخرين حسنا وذكرا جميلا
وقوله سلام على إبراهيم قد بينا وقوله كذلك نجزي المحسنسن قد بينا
وقوله وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين استدل من قال إن إسماعيل كان هو الذبيح فإنه ذكر قصة الذبيح بتمامه ثم قال وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين دل أنه كان غير إسحاق وأما من قال كان الذبيح إسحاق فقال في هذه الآية إن البشارة وقعت بالنبوة في إسحاق والبشارة الأولى بولادته وإعطائه إياه
وقوله وباركنا عليه وعلى إسحق أى باركنا على إبراهيم وعلى إسحق والبركة هاهنا كثرة الولد ويقال البركة كثرة الأنبياء فى أولادهما
وقوله ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين أي موحد ومشرك
قوله تعالى ولقد مننا على موسى وهارون أي أنعمنا
وقوله ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم أي من الغم العظيم وهو الغرق

والهلاك
وقوله تعالى ونصرناهم فكانوا هم الغالبين أي ونصرناهما فذكر الاثنين بلفظ الجمع وقد يذكر الواحد بلفظ الجمع أيضا وقد بينا من قبل
وقوله وآتيناهما الكتاب المستبين أي التوراة

تفسير السمعاني ج:4 ص:410
تفسير السمعاني ج 4/ص 411

الغالبين 116 وآتيناهما الكتاب المستبين 117 وهديناهما الصراط المستقيم 118 وتركنا عليهما في الآخرين 119 سلام على موسى وهارون 120 إنا كذلك نجزي المحسنين 121 إنهما من عبادنا المؤمنين 122 وإن إلياس لمن المرسلين 123 إذ قال لقومه ألا تتقون 124 أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين 125 الله ربكم
وقوله وهديناهما الصراط المستقيم أي الإسلام وقوله وتركنا عليهما في الآخرين قد بينا وقوله سلام على موسى وهارون إنا كذلك نجزي المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين قد بينا
قوله تعالى وإن إلياس لمن المرسلين في التفسير أن إلياس كان من ولد هارون وبعثه الله إلى بني إسرائيل ويقال بعثه الله إلى بعلبك وهي بلدة وقد كان أهلها يعبدون صنما يسمى بعلا
قوله تعالى إذ قال لقومه ألا تتقون معناه ألا تخافون الله وتحذرونه
قوله سبحانه أتدعون بعلا هو الصنم الذي قلنا ويقال إنه كان من ذهب مزين بالجواهر وعن ابن عباس أنه قال أتدعون بعلا أي ربا والبعل هو الرب ومعناه أتدعون هذا الصنم ربا
وروى عن ابن عباس أنه كان جالسا فسئل عن هذه الآية فسكت فمر رجل من الأزد ومعه بقرة فقال له رجل أتبيعها قال إنما يبيعها بعلها أي ربها فعرف ابن عباس أن البعل هو الرب وكان الأزد من أفصح اليمن وسمي الزوج بعلا من هذا قال الشاعر
ورأيت بعلك في الوغىمتقلدا سيفا ورمحا
وقوله وتذرون أحسن الخالقين أي المقدرين وهو الله تعالى قوله تعالى الله ربكم أي هو ربكم وقرئ بالنصب الله ربكم وهو منصرف إلى قوله وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين
قوله تعالى فكذبوه فإنهم لمحضرون أي لمحضرون النار وفي القصة أن ذلك

تفسير السمعاني ج:4 ص:411
تفسير السمعاني ج 4/ص 412

ورب آبائكم الأولين 126 فكذبوه فإنهم لمحضرون 127 إلا عباد الله المخلصين 128 وتركنا عليه في الآخرين 129 سلام على إل ياسين 130 إنا كذلك نجزي المحسنين 131 إنه من عبادنا المؤمنين 132 وإن لوطا لمن المرسلين 133 إذ نجيناه وأهله أجمعين 134 إلا عجوزا في الغابرين 135 ثم دمرنا الآخرين 136 الملك كانت له امرأة قتالة للأنبياء وكانت قد تزوجت سبعة من الملوك قالوا هي التي قتلت يحيى بن زكريا ـ عليهما السلام ـ فقصدت قتل إلياس فدعا الله تعالى وسأله أن يرفعه إليه ويؤخر عنه الموت فبعث الله إليه بفرس من نار وقيل لونه كلون النار وأمره أن يركبه فركبه فألبسه الله النور وذكر بعضهم أن الله تعالى أنبت له الريش وجعله أرضيا سمائيا ملكيا إنسيا وروى أنه موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار

وقوله إلا عباد الله المخلصين وقد بينا وقوله وتركنا عليه في الآخرين قد بينا وقوله تعالى سلام على إل ياسين وقرأ نافع آل إلياس وقرأ ابن مسعود سلام على إدراسين وعلى هذه القراءة وإن إدريس لمن المرسلين وقد روي أن إلياس هو إدريس

وأما قوله إلياسين أي إلياس وأتباعه وذووه فسمي الجميع باسم واحد مثل قول الرجل رأيت المحمدين أي محمدا وأتباعه وأتباعه

وأما قوله سلام على إل ياسين وقيل فيه قولان أحدهما أنه الرسول وآله وهذا قول ضعيف لأنه لم يسبق لهم ذكر

والثاني إن معنى قوله إل ياسين هو قوله إلياسين كأنه قال آل إلياس فعبر بياسين عن إلياس وباقي الآيتين قد بينا

قوله تعالى وإن لوطا لمن المرسلين أي من جملة المرسلين وهم الأنبياء

وقوله إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين أي الباقين في العذاب

تفسير السمعاني ج:4 ص:412
تفسير السمعاني ج 4/ص 413

وإنكم لتمرون عليهم مصبحين 137 وبالليل أفلا تعقلون 138 وإن يونس لمن المرسلين 139 إذ أبق إلى الفلك المشحون 140 فساهم فكان من المدحضين والهلاك ومعنى الآية أنها لم تنج وبقيت في العذاب مع قوم لوط

وقوله ثم دمرنا الآخرين التدمير هو الإهلاك بوصف التنكيل

وقوله وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أي تمرون عليهم بالليل والنهار إذا ذهبتم إلى أسفاركم ورجعتم

قوله تعالى وإن يونس لمن المرسلين أي من جملة رسل الله

وقوله إذ أبق إلى الفلك المشحون أي السفينة الموفرة المملوءة

وقوله فساهم أي قارع
وقوله فكان من المدحضين أي من المقروعين وقيل من المغلوبين يقال دحضت حجة فلان إذا بطلت وأدحض الله حجته إذا أبطلها والدحض الزلق قال الشاعر
أبا منذر رمت الوفاء فهبتهوحدت كما حاد البعير عن الدحض
وفي التفسير أن يونس ـ صلوات الله عليه ـ وعد قومه العذاب وكان الله تعالى أخبره أنه يرسل عليهم العذاب في يوم كذا فأخبرهم يونس ـ صلوات الله عليه ـ بذلك فلم يصدقوه فخرج من بينهم وظن أن الله تعالى إذا أرسل العذاب أهلكهم ولم يصرفه عنهم وقد كان الله تعالى أخبره بإرسال العذاب عليهم ولم يخبره بإهلاكهم ثم إن الله ـ تعالى ـ أرسل العذاب فلما رأوا ذلك ولم يكن نزل بهم بعد خرجوا إلى الصحراء وأخرجوا معهم النساء والصبيان والبهائم وفرقوا بين الأمهات والأولاد فضجوا إلى الله ضجة واحدة واستغاثوا وبكوا ودعوا فصرف الله عنهم العذاب فلما بلغ يونس ـ عليه السلام ـ أنه لم ينزل بهم العذاب ولم يهلكوا خرج من الموضع الذي كان التجأ إليه كالمنشور الخجل من قومه وظن أنه وعدهم وعدا من الله تعالى ولم يحصل مصداق ذلك فتوجه إلى جانب البحر

تفسير السمعاني ج:4 ص:413
تفسير السمعاني ج 4/ص 414

---

141 فالتقمه الحوت وهو مليم 142 فلولا أنه كان من المسبحين 143 للبث في
وقوله تعالى أبق أي ذهب وتباعد ويقال شبه بآبق فعتب الله تعالى عليه في ذلك وابتلاه ببطن الحوت وسجنه فيه
وفي القصة أنه لما وصل إلى البحر كان معه امرأته وابنان له فجاء مركب وأراد أن يركب معهم في السفينة قدم امرأته في المركب ليركب بعدها فجاءت موجة وحالت بينه وبين المركب ومر المركب ثم جاءت موجة أخرى وأخذت ابنه الأكبر وجاء ذئب وأخذ ابنه الأصغر وبقي فريدا وحيدا فظهر مركب آخر فلوح لهم ليحملوه فجاء المركب وركب فيه وقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة في البحر ركدت ولم تسر واضطرب البحر وخافوا الغرق فقال صاحب السفينة إن فيكم رجلا مشئوما ـ وفي رواية مذنبا وقال لا بد أن نلقيه في البحر حتى يسكن البحر وننجو ـ وفي رواية قال إن فيكم عبدا آبقا فقام يونس ـ عليه السلام ـ فقال أنا العبد المذنب وأنا الآبق فقالوا من أنت قال أنا يونس بن متي فعرفوه وقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نتساهم فتساهموا ثلاث مرات وخرجت القرعة عليه وروى أنهم قالوا نكتب اسم كل واحد منا على خشبة فمن غرق اسمه فهو المطلوب فغرق اسم يونس من بينهم وأوحى الله إلى حوت عظيم حتى قصد السفينة قالوا فلما رآه أهل السفينة وقد فغر فاه وهو مثل الجبل عظيما خافوا الهلاك وجعل الحوت ينظر إلى من في

السفينة كأنه يطلب شيئا ثم إن يونس لما رأى ذلك زج نفسه في الماء وروى أن القوم ألقوه برضاه فالتقمه الحوت ومر به وسكن البحر وسارت السفينة وفي بعض الآثار أن الله تعالى أوحى إلى الحوت إني لم أجعله لك رزقا فإياك أن تكسر له عظما أو تخدش له لحما وإنما جعلت بطنك له حرزا ومسجدا
قوله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم قد بينا الالتقام
وقوله وهو مليم أي أتى بما يلام عليه

تفسير السمعاني ج:4 ص:414

(4/360)

تفسير السمعاني ج 4/ص 415
بطنه إلى يوم يبعثون 144 فنبذناه بالعراء وهو سقيم 145 وأنبتنا عليه شجرة من
قوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين أي من المصلين لله تعالى والذاكرين إياه قبل أن يلتقمه الحوت للبث في بطنه إلى يوم يبعثون أي جعلنا بطن الحوت له قبرا فيحشر منه وقيل فلولا أنه كان من المسبحين في بطن الحوت وتسبيحه ما ذكرنا من قبل إني كنت من الظالمين
قال الضحاك شكر الله تعالى له طاعته القديم وعن بعضهم قال العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر ويأخذ بيده إذا صرع
وفي بعض الآثار أن يونس ـ صلوات الله عليه ـ لما دعا الله تعالى في بطن الحوت قالت الملائكة صوت معروف من بلاد غريبة فقالت الملائكة يا ربنا من هو قال عبدي يونس عصاني فسجنته في بطن الحوت
وذكر النقاش في تفسيره أن يونس ـ صلوات الله عليه ـ دعا ربه في بطن الحوت وقال إلهي من البيوت أخرجتني وفي البحار سترتني وفي بطن الحوت حبستني فإن كنت عملت لك عملا صالحا ففرج عني
وذكر أيضا أنه لقي قارون في لجج البحار فسمع قارون صوت يونس ـ عليه السلام ـ فكان في عذاب شديد فطلب أن يمسك عنه العذاب حتى يسأل يونس فأمر الله تعالى بإمساك العذاب عنه فسأل قارون يونس عن ابن عمه موسى فقال قد توفي وسأل عن هارون فقال قد توفي قبله فقال واحزناه فأمر الله تعالى أن يرد عنه العذاب إلى يوم القيانة لما سأل عن ابن عمه
وذكر أيضا أن الحوت قر به في لجج البحار مسيرة ستة آلاف سنة وذكر أنه بلغ به نجوم الأرضين السابعة فسمع من تسبيح الحصى وما في قعر البحر شيئا عظيما وذكر أن البحر تكلم معه وقال إلى أين كنت تريد أن تهرب من مولاي أيها العبد الخاطئ إلى الأرض أم إلى السماء أم إلى البحار أم إلى الجبال وإنا نسبح الله تعالى منذ خلقنا ونعبده ونخاف أن يعذبنا والله أعلم

(4/361)

تفسير السمعاني ج:4 ص:415
تفسير السمعاني ج 4/ص 416
يقطين 146 وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون 147 فآمنوا فمتعناهم إلى حين 148
قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم اختلف القول في مقدار مكث يونس في بطن الحوت فذكر ابن جريج والسدي أنه مكث أربعين يوما وذكر مقاتل أنه مكث ثلاثة أيام وذكر الضحاك أنه مكث عشرين يوما وذكر عطاء أنه مكث سبعة أيام وذكر الشعبي أنه مكث دون يوم والتقمه الحوت ثم لفظه بعد ساعات يسيرة
وعن ابن مسعود قال ألقاه الحوت وهو مثل الفرخ وفي التفسير أنه ألقاه الحوت وقد بلي لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة
وقوله بالعراء فيه قولان أحدهما أن العراء وجه الأرض والآخر أنه الموضع الخالي ذكره أبو عبيدة قال الشاعر
ورفعت رجلي لا أخاف عثارهاونبذت بالبلد العراء ثيابي
قوله وهو سقيم أي ضعيف وقيل بمنزلة السقيم قوله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ها هنا هو الدباء في قول جميع المفسرين وقال ثعلب كل شجرة ليس لها ساق وهي تنبسط على وجه الأرض فهو يقطين والقطينة معروف وجمعه القطاني
وذكر النقاش أن ذلك الدباء كان من بذر الجنة وكان عليه ألف ورقة
وفي القصة أن يونس استظل بتلك الشجرة وجعل يأكل منها ويشرب من مائها حتى قوي ثم إن الله تعالى أيبس الشجرة وقد نام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا وأصابه أوار الشمس وجعل يبكي فبعث الله إليه جبريل ـ عليه السلام ـ وقال أتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة ألف من أمتك وقد أسلموا وتابوا إلي ثم إن الله تعالى أمره أن يرجع إلى قومه فهو معنى قوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون

تفسير السمعاني ج:4 ص:416
تفسير السمعاني ج 4/ص 417
فاستفهم ألربك البنات ولهم البنون 149 أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت نبوته بعد أن أخرجه الله تعالى من بطن الحوت والأصح أنه كان نبيا من قبل وقد دل على هذا قوله تعالى وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق
وقوله إلى مائة ألف أو يزيدون قال الفراء بل يزيدون وقيل يزيدون وقال المبرد كلمة أو ها هنا على بابها ومعناه أو يزيدون على تقديركم وظنكم وهو كالرجل يرى فوما فيقول هؤلاء ألف ثم يقول ألف أو يزيدون فيكون الشك راجع إلى من رآهم لا إلى الله تعالى وأما قدر الزيادة فأشهر الأقاويل أنها

عشرون ألفا وذكره أبو عيسى في جامعه مرفوعا إلى النبي
والقول الثاني خمسة وثلاثون ألفا والقول الثالث سبعون ألفا
وأما البلد الذي أرسل إليه فهو نينوي من بلاد الموصل
قوله فآمنوا فمتعناهم إلى حين أي إلى منتهى آجالهم
فإن قيل قال ها هنا فنبذناه بالعراء وهو سقيم وقال في موضع آخر لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو يدل على أنه لم ينبذ فكيف وجه التوفيق بين الآيتين
والجواب عنه أن الله تعالى قال في تلك الآية لنبذ بالعراء وهو مذموم أي لولا رحمتنا ونعمتنا لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكن تداركته النعمة فنبذ وهو غير مذموم وأنشد أو بمعنى بل
بدت مثل عين الشمس في رونقالضحى وصورتها أو أنت في العين أملح
أي بل أنت
قوله تعالى فاستفتهم معناه سلهم وهو سؤال توبيخ وتقرير وقوله

تفسير السمعاني ج:4 ص:417
تفسير السمعاني ج 4/ص 418
150 ألا أنهم من إفكهم ليقولون 151 ولد الله وإنهم لكاذبون 152 أصطفى البنات على البنين 153 ما لكم كيف تحكمون 154 أفلا تذكرون 155 أم لكم سلطان مبين 156 فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين 157 وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ألربك البنات ولهم البنون معناه جعلوا لربك البنات ولأنفسهم البنين أي اختاروا كذلك

وقوله أم خلقنا الملائكة إناثا معناه أخلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون خلقنا إناثا وقد كانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله قال أهل التفسير ولم يكن يزعم هذا جميع قريش وإنما قال هذا بعض قريش وقوم من بني كنانة وهم بنو مدلج
قوله تعالى ألا إنهم من إفكهم أي من كذبهم وقوله ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون وهو على ما قال الله تعالى قوله تعالى أصطفى البنات على البنين معناه أصطفى البنات على البنين وهو استفهام بمعنى الزجر والتوبيخ وقرئ إصطفى بكسر الألف على الخبر ومعناه إصطفى البنات على البنين في زعمكم وقولكم
وقوله ما لكم كيف تحكمون أي كيف تقولون أن الله تعالى اختار البنات على البنين وأنتم لا تختارون إلا البنين
وقوله أفلا تذكرون أي أفلا تتعظون قوله تعالى أم لكم سلطان مبين أي حجة بينة وقوله فأتوا بكتابكم أي بكتاب من عندكم يدل على ما قلتموه إن كنتم صادقين
وقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الجنة ها هنا هم الملائكة في قول أكثر المفسرين وعن بعضهم أنهم الجن وقد كان زعم بعض قريش أن الملائكة بنات الله على ما ذكرنا فقال أبو بكر الصديق لهم فمن أمهاتهم فقالوا سروات

الجن فهذا معنى قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا

تفسير السمعاني ج:4 ص:418
تفسير السمعاني ج 4/ص 419
ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون 158 سبحان الله عما يصفون 159 إلا عباد الله المخلصين 160 فإنكم وما تعبدون 161 ما أنتم عليه بفاتنين 162 إلا من هو صال الجحيم 163 وما منا إلا له مقام معلوم 164 وإنا لنحن الصافون 165 وإنا لنحن
وقوله ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون أي محضرون الحساب وقيل محضرون العذاب قوله تعالى سبحان الله عما يصفون نزه نفسه عما وصفوه به من هذا القول الشنيع

وقوله إلا عباد الله المخلصين قد ذكرنا من قبل فإن قيل أي اتصال لقوله إلا عباد الله المخلصين بقوله سبحان الله عما يصفون وكيف يصح الاستثناء في هذا الباب وكلمة إلا للاستثناء
والجواب عنه أن في الآية تقديما وتأخيرا فكأن الله تعالى قال ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون العذاب إلا عباد الله المخلصين فإنهم لا يحضرون ثم قال سبحان الله عما يصفون فهذا هو التقدير في الآية
قوله فإنكم وما تعبدون أي من الأصنام وقوله ما أنتم عليه بفاتنين أي ما أنتم على الله بمضلين إلا من أضله الله قال ابن عباس لا يضلون إلا من كتب الله له الضلال وروى هذا القول عن الحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي وإبراهيم النخعي والضحاك وغيرهم
قال الشاعر
فرد بنعمته كيدهعليه وكان لنا فاتنا
أي مضلا
وقال بعضهم لا يضلون إلا من كتب الله أنه يدخل الجحيم وقيل إلا من أشقاه الله فهذا معنى قوله إلا من هو صال الجحيم
قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم هذا خبر عن الملائكة ومعناه وما منا

تفسير السمعاني ج:4 ص:419
تفسير السمعاني ج 4/ص 420
المسبحون 166 وإن كانوا ليقولون 167 لو أن عندنا ذكرا من الأولين 168 لكنا عباد الله المخلصين 169 فكفروا به فسوف يعلمون 170 ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين 171 إنهم لهم المنصورون 172 وإن جندنا لهم الغالبون 173 ملك إلا وله مقام معلوم وفي الخبر عن النبي أنه قال ليس موضع قدم في السماء إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد
ويقال إن مقام جبريل عند سدرة المنتهى ولا مجاوزة له إلى مأواها

قوله تعالى وإنا لنحن الصافون أي المصطفون في السماء للعبادة وإنا لنحن المسبحون أي الممجدون لله والمنزهون إياه عما لا يليق به
قوله تعالى وإن كانوا ليقولون أي كتابا ككتاب الأولين

وقوله لكنا عباد الله المخلصين ظاهر المعنى
قوله تعالى فكفروا به فيه حذف والمحذوف أنه قد جاءهم الكتاب والذكر فكفروا به وقوله فسوف يعلمون تهديد من الله لهم
قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا أي حكمنا وقوله لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون أي النصرة تكون لهم وقد قال الله في موضع آخر كتب الله لأغلبن أنا ورسلي
وقوله وإن جندنا لهم الغالبون أي الغلبة تكون للمؤمنين وهذا لقوم دون

تفسير السمعاني ج:4 ص:420
تفسير السمعاني ج 4/ص 421
فتول عنهم حتى حين 174 وأبصرهم فسوف يبصرون 175 أفبعذابنا يستعجلون 176 فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين 177 وتول عنهم حتى حين 178 قوم وفي وقت دون وقت لأن المسلمين قد يغلبون وينصر عليهم غيرهم وقيل العاقبة تكون لهم
وقوله تعالى فتول عنهم حتى حين أي أعرض عنهم حتى حين أي حين الموت وقيل إلى أن يأتيهم عذاب الله
وقوله وأبصرهم فسوف يبصرون قال قتادة أبصروا حين لم ينفعهم البصر قوله تعالى أفبعذابنا يستعجلون قد بينا أنهم قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء على ما قال الله وقال تعالى في موضع آخر يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها أي يستعجل بالقيامة الذين لا يؤمنون بها
قوله تعالى فإذا نزل بساحتهم أي نزل بساحتهم ومعناه أصابهم العذاب وقوله فساء صباح المنذرين أي فبئس صباح الذين أنذروا بالعذاب وقد ثبت أن النبي لما غزا خيبر ووصل إليها رأى اليهود وقد خرجوا بمكاتلهم ومساحيهم من حصونهم فلما رآوا الجيش قالوا محمد والخميس فقال النبي ـ ـ الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين

قوله تعالى وتول عنهم حتى حين هو بمعنى الأول وذكره على التأكيد وقوله وأبصر فسوف يبصرون أي انتظر حالتهم وما يؤول إليه أمرهم فينتظرون لحالهم وما ينزل بهم

تفسير السمعاني ج:4 ص:421
تفسير السمعاني ج 4/ص 422
وأبصر فسوف يبصرون 179 سبحان ربك رب العزة عما يصفون 180 وسلام على المرسلين 181 والحمد لله رب العالمين 182
قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون أي ذو العزة وقوله وسلام على المرسلين أي الأنبياء الذين أرسلوا إلى الخلق
وقوله والحمد لله رب العالمين على ما ذكرنا وروى الأصبغ بن نباتة عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال من أراد أن يكتال الأجر يوم القيامة بالمكيال الأوفى فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى آخر السورة
وفي بعض الأخبار برواية أبي سعيد الخدري أن النبي كان إذا صلى أو انصرف من مجلسه قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى نخر السورة 1

تفسير السمعاني ج:4 ص:422
تفسير السمعاني ج 4/ص 423
بسم الله الرحمن الرحيم
ص والقرآن ذي الذكر 1 بل الذين كفروا في عزة وشقاق 2 كم أهلكنا من
تفسير سورة ص
وهي مكية
قوله تعالى ص قرأ الأكثرون ص بالتسكين وقرأ الحسن ص بخفض الدال وقرأ عيسى بن عمر النحوي ص بفتح الدال والقراءة المعروفة بالتسكين
وعلة التسكين أنه حرف من حروف التهجي وعند العرب أن هذا يكون ساكنا وأما قراءة الحسن فمعناه صاد القرآن بعملك أي عارضه بعملك واما قراءة الفتح فمعناه إنك صاد

وأما معنى ص روى عن ابن عباس أنه قال صدق محمد وعن الضحاك صدق الله وقال مجاهد هذا من فواتح السور وقال قتادة اسم من أسماء القرآن وهو قسم وذكر الكلبي أن معناه والصادق المعنى على القسم
وقوله والقرآن ذي الذكر أي ذي الشرف وقد قال في موضع آخر لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أي شرفكم
وقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وقرئ في الشاذ في غرة وشقاق بالغين المعجمة والمعروف بالعين والزاي
وقوله في عزة أي في حمية قال قتادة معنى قوله عزة أي نفروا عن قبول الحق وتكبروا عن الانقياد وأما القراءة بالغين فهو من الغرور والغفلة وقوله وشقاق أي عداوة واختلاف
قوله تعالى كم أهلكنا اعلم أنه اختلف قول أهل التفسير في جواب القسم فقال بعضهم جواب القسم هو قوله تعالى إن ذلك لحق تخاصم أهل

تفسير السمعاني ج:4 ص:423
تفسير السمعاني ج 4/ص 424
قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص 3 وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب 4 أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب النار وهذا قول ضعيف لأنه قد تخلل بين القسم وبين هذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة والقول الثاني أن جواب القسم قوله كم أهلكنا وفيه حذف ومعناه لكم أهلكنا
والقول الثالث أن جواب القسم محذوف ومعناه صاد والقرآن ذي الذكر ليس الأمر على ما زعموا يعني الكفار
وقوله كم أهلكنا من قبلهم من قرن كم للتكثير والقرن قد بينا من قبل
وقوله فنادوا أي استغاثوا عند الهلاك وقوله ولات حين مناص أي ليس حين فرار وقيل ليس حين مغاب ويقال نادوا وليس حين نداء
ولات بمعنى ليس لغة يمانية وقيل ضمت التاء إلى لا للتأكيد كما يقال ربت وثمت بمعنى رب وثم وقال أهل اللغة ناص ينوص إذا تأخر وباص يبوص إذا تقدم قال الشاعر

أمن ذكر سلمى إن نتك تنوصفتقصر عنها خطوة حين وتبوص
وقال آخر في لات بمعنى ليس
طلبوا صلحنا ولات أوانفأجبنا أن ليس حين بقاء
وذكر بعضهم أنه كان من عادة العرب إذا اشتدت الحرب يقول بعضهم لبعض مناص مناص أي احملوا حملة واحدة ينجو فيها من نجا ويهلك فيها من

تفسير السمعاني ج:4 ص:424
تفسير السمعاني ج 4/ص 425
5 وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد 6 ما هلك فقالوا ذلك حين أصابهم العذاب من الله تعالى فقال الله تعالى لهم ولات حين مناص أي وليس حين هذا القول وأنشد بعضهم شعرا
تذكر حب ليلى لات حيناويضحي الشيب قد قطع القرينا
قوله تعالى وعجبوا أن جاءهم منذر منهم أي محمد وقوله وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أي خادع كذاب
قوله تعالى أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب أي عجب وعجيب وعجاب بمعنى واحد وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي إن هذا لشيء عجاب بالتشديد وهو بمعنى الأول
قوله تعالى وانطلق الملأ منهم سبب نزول هذه الآية هو أنه جاء وجوه قريش إلى أبي طالب وهم أبو جهل والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة وطعيمة بن عدي وعقبة بن أبي معيط وأبي وأمية ابنا خلف وزمعة بن الأسود وغيرهم وشكوا

إليه محمدا وقالوا إنه يسب آلهتنا ويسفه أحلامنا ويذكر أن آباءنا في النار فدعا أبو طالب النبي وقال يا بن أخ هؤلاء قومك جاءوا يشكونك ويذكرون كذا وكذا فماذا تطلب منهم قال أطلب منهم كلمة واحدة إن قالوها دانت لهم العرب وأدت إليهم العجم الجزية فقال القوم نحن نقول عشر كلمات فماذا تريد فقال قولوا لا إله إلا الله فنفروا وقاموا وقالوا لا نقولها أبدا وجعل بعضهم يقول لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم أي الزموها وأقيموا على عبادتها
وقوله إن هذا لشيء يراد أي أمر محمد شيء يراد بالناس فيه الشر

تفسير السمعاني ج:4 ص:425
تفسير السمعاني ج 4/ص 426
سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق 7 أؤنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب 8 أم عندهم خزائن رحمة ربك والهلاك وقرأ ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وانطلق الملأ يمشون أن اصبروا على آلهتكم ويقال إن هذا لشيء يراد أي لشيء يراد بأهل الأرض في إرسال محمد ويقال يراد أي يراد بمحمد ويملك علينا ويرأس
وفي الآية قول آخر وهو أنها نزلت في إسلام عمر ـ رضي الله عنه ـ وما حصل للمسلمين من القوة بمكانه فقال الكفار لما أسلم عمر إن هذا لشيء يراد أي إن أمر محمد لشيء يراد حيث قوي بإسلام عمر
قوله تعالى ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة أي النصرانية هكذا قاله ابن عباس وابن جريج والسدي وهي آخر الملل ولم يكونوا موحدين فإنهم كانوا يقولون إن الله ثالث ثلاثة وقال مجاهد ما سمعنا هذا في الملة الآخرة أي في ملة قريش وقيل في ملتنا هذه وعن مؤرج بن عمرو قال في الملة الآخرة أي في الملة الأولى وهو لغة لبعض العرب
وقوله إن هذا إلا اختلاق أي افتعال وكذب
قوله تعالى أأنزل عليه الذكر من بيننا معناه أن أهل مكة قالوا أأنزل على محمد القرآن من بيننا وليس بأفضلنا ولا أشرفنا
وقوله بل هم في شك من ذكري أي مما أنزلت
وقوله بل لما يذوقوا عذاب أي لم يذوقوا عذابي وسيذقونه
قوله تعالى أم عندهم خزائن رحمة ربك معناه أعندهم خزائن رحمة ربك والخزائن هي البوت التي تعد فيها الأشياء النفيسة
وحقيقة المعنى أنه ليس عندهم خزائن الرحمة والنبوة فيعطونها من شاءوا ويمنعونها من شاءوا

تفسير السمعاني ج:4 ص:426
تفسير السمعاني ج 4/ص 427

العزيز الوهاب 9 أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليرتقوا في
الأسباب 10 جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب 11 كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وفرعون
وقوله العزيز الوهاب العزيز هو المنيع في ملكه الغالب على خلقه الوهاب
المعطي لخلقه وقوله تعالى أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما أي ليس
لهم ذلك
وقوله فليرتقوا في الأسباب أي فليعلوا في أسباب القوة والمنعة إن كان لهم
ذلك على ما زعموا قاله أبو عبيدة وقيل فليقعدوا إلى أبواب السماء والأسباب
هي الموصلاة في الغة والحبل يسمى سببا لأته يوصل به إلى الشيء فالارتقاء
في الأسباب هو التوصل من شيء إلى شيء حتى يبلغ أعلاه والمراد من الآية
إثبات عجزهم وإبطال زعمهم فيما ادعوه من المنعة والقوة
قوله تعالى جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب أي جند هنالك وما صلة والمعنى
أنهم مهزومون مقموعون واختلف القول في المعنى لهم فأحد القولين هم
الأصنام والقول الآخر أن المعنى هم مشركو قريش وهم الذين قتلوا وأسروا
ببدر وقيل إن هنالك إشارة إلى مصارعهم من بدر
وقوله من الأحزاب أي من الذين تحزبزا وتجمعوا على الأنبياء بالتكذيب قوله
تعالى كذبت قبلهم قوم نوح وعاد قد بينا
وقوله وفرعون ذو الأوتاد في الأوتاد أقوال أحدها أنها البنيان قال الشاعر
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشةفي ظل ملك ثابت الأوتاد
أي الأبنية وقيل الأوتاد جمع الوتد وكان إذا أراد قتل إنسان وتد في يديه ورجليه
أربعة أوتاد وهو مستلقي ووجهه إلى السماء
والقول الثالث أن الأوتاد هي الملاعب بالأرسان المشدودة بالأوتاد وقد كان

تفسير السمعاني ج:4 ص:427
تفسير السمعاني ج 4/ص 428

ذو الأوتاد 12 وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أؤلئك الأحزاب 13 إن كل إلا
كذب الرسل فحق عقاب 14 وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق
15 وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب 16 اصبر على ما يقولون واذكر
لفرعون ذلك
وقوله وثمود وقوم لوط قد بينا وحكى عطاء عن ابن عباس أنه ما من نبي إلا
ويكون له أمة يوم القيامة سوى لوط ـ عليه السلام ـ فإنه يأتي وحده وذكر
بعضهم أن قوم لوط كانوا أربعمائة ألف بيت في كل بيت عشرة نفر ولم يسلم
أحد منها

وقوله وأصحاب الأيكة أي الغيضة وقوله أولئك الأحزاب يعني الذين تحزبوا على الأنبياء
قوله تعالى إن كل إلا كذب الرسل أي ما منهم قوم إلا وقد كذب الرسل وقوله فحق عقاب أي فوجب عذابي عليهم
قوله تعالى وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة والصيحة ها هنا هي نفخة في الصور وقوله ما لها من فواق قرئ بالنصب والرفع وقال بعضهم هما بمعنى واحد وقال بعضهم هما مختلفان فقوله بالنصب من الإفاقة وقيل مثنوية ويقال رجوع وتأخير وقوله بالرفع أي من انتظار والفواق في اللغة ما بين الحلبتين والمعنى أن العذاب لا يمهلهم ولا يلبثهم بذلك القدر
وقوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قال سعيد بن جبير أي نصيبنا من الجنة وقال الحسن البصري قطنا أي نصيبنا من العذاب وإنما قالوا ذلك تكذيبا واستهزاء والقط هو الكتاب الذي يكتب فيه الجائزة والقطوط كتب الجوائز وفي الآية قول آخر وهو أن الله تعالى لما أنزل قوله فأما من أوتي كتابه

تفسير السمعاني ج:4 ص:428
تفسير السمعاني ج 4/ص 429
عبدنا داوود ذا الأيد إنه أواب 17 إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق بيمينه وأما من أوتي كتابه بشماله فسمع المشركون ذلك فقالوا ربنا عجل لنا قطنا أي صحيفتنا

وقوله قبل يوم الحساب ظاهر وإنما قالوا تكذيبا واستهزاء
قوله تعالى واصبر على ما يقولون أي على ما يقول الكفار
وقوله واذكر عبدنا داود هو داود بن إيشا وقد بينا قوله ذا الأيد أي ذا القوة فيقال ذا القوة في العبادة ويقال ذا القوة في الملك
وأما قوله في العبادة فقد كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان يقوم سدس الليل وينام نصفه ويقوم ثلثه وقد ثبت عن النبي أنه قال أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود وأحب القيام إلى الله قيام داود وقوله إنه أواب أي تواب وقيل رجاع فقال آب يئوب إذا رجع قال الشاعر
وكل ذي غيبة يئوبوغائب الموت لا يئوب
وقيل أواب معناه أنه كان كلما ذكر ذنبه استغفر الله تعالى
قوله تعالى إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي العشي آخر النهار
وقوله والإشراق هو وقت الضحى وعن ابن عباس قال ما كنت أعرف معنى الإشراق حتى أخبرتني أم هانئ ـ رضي الله عنها ـ أن النبي صلى صلاة الضحى

تفسير السمعاني ج:4 ص:429
تفسير السمعاني ج 4/ص 430

18 والطير محشورة كل له أواب 19 وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب 20 وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب 21 إذ دخلوا على داوود في بيتها ثم قال هذه صلاة الإشراق والإشراق أنه تشرق الشمس حتى تتناهى في ضوئها
قوله تعالى والطير محشورة وسخرنا الطير محشورة وقوله محشورة مجموعة وقوله كل له أواب اختلف القول في معنى قوله كل له أواب فأحد القولين معناه كل لله أواب أي مسبح
والقول الثاني كل له أواب أي لداود يعني أواب معه
والأواب ها هنا هو المسبح والتسبيح هو عبادة أهل السموات والأرض

قوله تعالى وشددنا ملكه أي وقوينا ملكه قال مجاهد كان له أربعمائة ألف رجل يحرسونه ومن المعروف ستة وثلاثون ألفا يحرسونه وعن بعضهم أربعون ألفا مستلأمة أي في السلاح وقد لبس لأمته أي درعه وسلاحه
وقوله تعالى وآتيناه الحكمة أي النبوة وقيل الفقه في الدين ويقال الفهم في القضاء
وقوله وفصل الخطاب فيه أقوال
أحدها البينة على المدعي واليمين على من أنكر وهو فصل الخطاب وهذا قول مشهور ومعروف
والقول الثاني أن فصل الخطاب هو البيان الفاصل بين الحق والباطل

تفسير السمعاني ج:4 ص:430
تفسير السمعاني ج 4/ص 431
ففرع منهم قالوا لا تخف خصمان بغي بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط 22 إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
والقول الثالث أن معناه أما بعد ذكره الشعبي وإنما سمي أما بعد فصل الخطاب لأن الإنسان يذكر الله ويحمده فإذا شرع في كلام آخر قال أما بعد فقد كان كذا وكان كذا
وقد ورد في القصة أن رجلا أتى داود ـ عليه السلام ـ وادعى أن فلانا اغتصب منه بقرا فدعا المدعي عليه فجحد فرأى في المنام أنه أمر بقتل المدعى عليه فلم يفعل فرأى ثانيا وثالثا وأنذر بالعذاب إن لم يفعل فدعا المدعى عليه وأخبره أن الله تعالى أمره بقتله فقال أو حق هو قال نعم
فقال أتقتلني بغير حجة فقال له والله لأنفذن أمر الله فيك
فقال إني لم أقتل بهذا ولكني كنت اغتلت أبا هذا الرجل وقتلته وأقر به فقتله داود ـ عليه السلام ـ فلما رأت بنو إسرائيل ذلك هابوه أشد الهيبة فهي معنى قوله وشددنا ملكه
قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم أي خبر الخصم وأنشدوا في النبأ بمعنى الخبر
إني أرقت فلم أغمض جاريجزعا من النبأ العظيم السار

والخصم اسم يقع على الواحد والاثنين والجماعة وقيل معناه ذو خصم ذوا خصم وذوو خصم فعلى هذا يتناول الكل
وقوله إذ تسوروا المحراب أي صعدوا وعلوا والمعنى أنهم دخلوا من جانب سور المحراب لا من مدخل الذي يدخل الناس
واتفقت عامة المفسرين على أن الذين دخلوا كانوا ملكين وقيل إنه كان أحدهما جبريل والآخر ميكائيل وذكر تسوروا بلفظ الجمع لأن الجمع يتناول الاثنين فصاعدا

تفسير السمعاني ج:4 ص:431
تفسير السمعاني ج 4/ص 432
وقوله إذ دخلوا على داود ففزع منهم أي خاف منهم واختلف القول في علة الخوف فقال بعضهم إنه خاف منهم لأنهم دخلوا في غير وقت الدخول وقيل خاف منهم لأنهم دخلوا من أعلى السور
وقوله قالوا لا تخف يعني فلا تخف خصمان بغى بعضهم على بعض فإن قيل كيف قال خصمان بغى بعضنا على بعض ولم يكن من الملكين من بغى أحدهما على الآخر
والجواب عنه أن معناه أرأيت خصمين بغى أحدهما على الآخر فهذا من معاريض الكلام وليس على معنى تحقيق بغي أحدهما على الآخر
وقيل معناه قالا ما قولك في خصمين بغى أحدهما على الآخر وهذا قريب من الأول وقوله فاحكم بيننا بالحق أي بالعدل
وقوله ولا تشطط يقال أشط يشط إذا جار وشطا يشط إذا أبعد قال الشاعر
شطت مزار العاشقين فأصبحتعسرا علي طلابك ابنة مخرم وقال عمر بن أبي ربيعة تشط غدا دار جيراننا
وللدار بعد غد أبعد
فمعنى قوله ولا تشطط أي لا تجر وقرئ بنصب التاء أي لا تبعد عن الحق وقوله واهدنا إلى سواء الصراط أي إلى الطريق المستقيم الصواب والعدل وقوله واهدنا أي وأرشدنا

قوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ذكر أهل التفسير أن سبب ابتلاء داود ـ عليه السلام ـ أنه فتن بامرأة أوريا بن حنان وسبب ذلك أن داود ـ صلوات الله عليه ـ كان قسم أيامه فكان يخلو يوما للعبادة ويخلو يوما لنسائه ويجلس للقضاء يوما مع بني إسرائيل فيذاكرهم ويذاكرونه فجلس يوما مع بني إسرائيل يذاكرهم فذاكروا فتنة النساء فأضمر داود في نفسه أنه إن ابتلي اعتصم

تفسير السمعاني ج:4 ص:432
تفسير السمعاني ج 4/ص 433
وفي بعض التفاسير أن داود ـ عليه السلام ـ رأى قرينيه من الملائكة فقال لهما ما بالكما معي فقالا نحفظك ونحرسك فتفكر في نفسه أنه كان ما يحترز عنه من الأشياء يكون بحفظهما أو ما يفعل من العبادة فيكون بحفظهما فهو لا يحمد في ذلك فأمر الله تعالى الملكين أن يخلياه يوما

وفي بعض القصص أن الله تعالى حذره يوما وقال هو يوم فتنتك وفي بعضها أنه سمع بني إسرائيل يقولون في دعواتهم يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب فأحب أن يذكر معهم فذكر ذلك لله تعالى في مناجاته فقال يا داود إني ابتليتهم فصبروا فقال لو ابتليتني صبرت فقال يا داود إني مبتليك يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دخل في متعبده وتخلى للعبادة وهذا الوجه الثالث غريب والمشهور ما ذكرنا من قبل قالوا ولما كان في ذلك اليوم وتخلى للعبادة وجعل يصلي ويقرأ التوراة والزبور ويكب على قراءتهما فبينما هو خلال ذلك إذ سقط طير من ذهب قريبا منه ويقال إنه إبليس تصور في صورة طير وكان جناحاه من الدر والزبرجد فأعجبه حسن الطير فقصد أن يأخذه فتباعد منه وجعل هو يتبعه إلى أن أسرف في اتباعه إلى دار من دور جيرانه فرأى امرأة تغتسل فأعجبه حسنها وخلقها وفتن بها فلما أحست المرأة بمن ينظر إليها حللت شعرها فغشاها شعرها فازداد داود فتنة ورجع وسأل عن المرأة فقيل إنها امرأة أوريا بن حنان فكان في ذلك الوقت توجه غازيا إلى بعض الثغور فأحب أن يقتل ويتزوج بامرأته فذكر بعضهم أن ذنبه كان هذا القدر
وذكر بعضهم انه كتب إلى أمير الجيش أن يجعل أوريا قدام التابوت وكان من جعل قدام التابوت فإما أن يقتل أو يفتح الله على يديه فلما جعل قدام التابوت قتل فتزوج داود المرأة بعدما انقضت عدتها
وروى مسروق عن ابن مسعود وسعيد بن جبير عن ابن عباس أنهما قالا كان ذنب داود انه التمس من الرجل أن ينزل عن امرأته هذا قول ابن مسعود وأما لفظ ابن عباس التمس أن يتحول له عنها

تفسير السمعاني ج:4 ص:433
تفسير السمعاني ج 4/ص 434
فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب 23 قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن

قال أهل التفسير وقد كان ذلك مباحا لهم غير أن الله تعالى لم يرض له بذلك لأنه كان ذلك رغبة في الدنيا وازدياد من النساء وقد أغناه الله تعالى عنها بما أعطاه من غيرها
وذكر بعضهم أن ذنبه كان هو أنه خطب امرأة وقد خطبها غيره فدخل على خطبة غيره وكان ذلك منهيا في شريعتهم كما هو منهي في شريعتنا
قوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة النعجة ها هنا كناية عن المرأة والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة والشاة قال الشاعر
فرميت غفلة عينه عن شاتهفأصبت حبة قلبه وطحالها
والمراد من الشاة ها هنا هي المرأة وقرأ ابن مسعود تسعة وتسعون نعجة أنثى قال بعضهم ذكر أنثى على طريق التأكيد
وقد روي عن النبي أنه قال ما أبقت الفرائض فلأولى رجل ذكر فقوله ذكر مذكور على وجه التأكيد
وقيل يجوز أن يقال تسعة وتسعون نعجة وإن كان في خلالها ذكر فلما قال تسعة وتسعون نعجة أنثى عرف قطعا أنه ليس في خلالها ذكر
وقوله ولي نعجة واحدة في التفسير أنه كان لأوريا امرأة واحدة ولداود تسعة وتسعون امرأة فهذا هو المعني بالنعاج والنعجة
وقوله فقال أكفلنيها أي ضمها إلي وقيل انزل لي عنها وقيل اجعلني قيمها وكفيلا بأمرها
وقوله وعزني في الخطاب أي غلبني في الخطاب وقهرني في الخطاب أي

تفسير السمعاني ج:4 ص:434
تفسير السمعاني ج 4/ص 435
كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب 24 فغفرنا له ذلك وإن له في القول لقوة ملكه

وحقيقة المعنى أن الغلبة كانت له لضعفي في يده وإن كان الحق معي وعن مجاهد قال تحدث بنو إسرائيل عند داود أنه لا يمضي على ابن آدم يوما إلا ويذنب فيه ذنبا واعتقد داود ـ صلوات الله عليه ـ أنه يحفظ نفسه من الذنب وعين يوما فلما كان ذلك اليوم تخلى في متعبده وجعل يصلي ويسبح ويقرأ التوراة والزبور فابتلي بما ابتلي به على ما ذكرنا
وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال من زعم أن داود ارتكب محرما من تلك المرأة جلدته مائة وستين جلدة يعني ضعف ما يجلد الإنسان في غيره
قوله تعالى قال لقد ظلمك معناه لقد ظلمك بسؤاله نعجتك إلى نعاجه فإن قيل كيف قال لقد ظلمك بمجرد قوله ولم يكن سمع قولة صاحبه
الجواب عنه أن يحتمل لقد ظلمك بمجرد قوله ولم يكن صاحبه أقر بذلك

ويحتمل أنه قال إن كان الأمر على ما ذكرت فقد ظلمك بسؤاله نعجتك إلى نعاجه وفي الآية حذف والمحذوف بسؤاله أن تضم نعجتك إلى نعاجه وقد ثبت عن ابن عباس أنه كان سأل زوج المرأة أن ينزل له عن امرأته رواه سعيد بن جبير عنه
وقوله وإن كثيرا من الخلطاء أي من الشركاء يقال هذا خليطي أي شريكي
وقوله ليبغي بعضهم على بعض أي يظلم بعضهم بعضا
وقوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني أنهم لا يظلم بعضهم بعضا وقوله وقليل ما هم أي وقيل هم و ما صلة
وقوله وظن داود أنما فتناه أي وأيقن داود أنما فتناه أي ابتليناه وأوقعناه في الفتنة وقرئ إنما فتناه بالتخفيف يعني أن الملكين فتناه

تفسير السمعاني ج:4 ص:435
تفسير السمعاني ج 4/ص 436
وقوله فاستغفر ربه أي طلب المغفرة من ربه وخر راكعا أي ساجدا فعبر عن السجود بالركوع لأن كل واحد منهما نوع من الانحناء
وقوله وأناب أي رجع وتاب قال مجاهد مكث داود ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه ويقال مكث في السجود وبكى حتى نبت العشب حول رأسه

وذكر النقاش في تفسيره أن الله تعالى بعث إليه ملكا بعد أربعين يوما أن أرفع رأسك فلم يرفع فقال له الملك أيها العبد أول أمرك ذنب وآخره معصية ارفع رأسك حين أمرك ربك
وذكر وهب بن منبه أن داود ـ صلوات الله عليه ـ لم يشرب بعد ذلك ماء إلا وقد مزجه بدموعه ولم يأكل طعاما إلا وقد بله بدموعه ولم ينم على فراش إلا وقد غرقه بدموعه
وأم حكم السجود في هذه الآية فذكر بعضهم أنها سجدة شكر وذكر بعضهم أنها سجدة عزيمة وقد روى الشافعي ـ رحمه الله ـ بإسناده عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه كان لا يسجد في سورة ص ويقول إنها توبة نبي
وفي بعض التفاسير أن داود ـ عليه السلام ـ لما قال ما قال ضحك أحد الملكين إلى صاحبه ثم ارتفعا إلى السماء فعلم داود أنهما أراداه بذلك القول وأنهما ملكان مبعوثان من قبل الله تعالى فحينئذ وقع على الأرض ساجدا
قوله تعالى فغفرنا له ذلك فغفرنا له ذنبه ذلك وعن أبي سليمان الداراني أن الله تعالى قال يا داود قد غفرت ذنبك وأما المودة التي كانت بيني وبينك فقد مضت
وفي القصة أن الوحوش والطيور كان تستمع إلى قراءاته وتصغي إليها فلما فعل ما فعل كان يقرأ الزبور بعد ذلك ولا تصغي الطيور ولا الوحوش إلى ذلك

عندنا لزلفى وحسن مآب 25 يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب 26 وما خلقنا فروى أنها قالت ـ يعني الوحوش والطيور ـ يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك

وقوله وإن له عندنا لزلفى أي قربى وحسن مآب أي حسن مرجع ومنقلب وفي بعض التفاسير أن داود ـ صلوات الله عليه ـ يحشر وخطيئته منقوشة في كفه فحين يراها يقول يا رب ما أرى خطيئتي إلا مهلكي فيقول الله تعالى له إلي يا داود فهو معنى قوله تعالى وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب وأنشدوا في الركوع بمعنى السجود على ما بينا شعرا
فخر على وجهه راكعاوتاب إلى الله من كل ذنب
قوله تعالى يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض أي خليفة عمن سبق ويقال خليفتي ومن هذا يجوز أن يسمى الخلفاء خلفاء الله
وقوله فاحكم بين الناس بالحق أي بالعدل وقوله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله أي يصدك ويردك عن سبيل الله
وقوله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فيه تقديم وتأخير ومعناه لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا أي تركوا أمر الله وغفلوا عن القيامة
وفي القصة أن الله تعالى كان قد بعث سلسلة من السماء وكان يختصم إلى داود والخصمان والسلسلة قدام مجلسه فكان يأمر كل واحد منهما أن يأخذ السلسلة وكان ينالها المحق ولا ينالها المبطل فاشتدت هيبته في بني إسرائيل لذلك فاختصم رجلان في عقد لؤلؤ أودعه أحدهما من صاحبه وجحده المودع فعمد المودع إلى عصا وقورها وجعل العقد فيها فلما اختصما إلى داود أمرهما بالتحاكم إلى السلسلة فذهب المدعي إلى السلسلة وقال اللهم إن كنت تعلم أني أودعت هذا

السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار 27 أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار 28 كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب 29 الرجل عقد لؤلؤ ولم يرده إلى فأنلني السلسلة ثم رفع يده ونالها

وجاء صاحبه إلى السلسلة والعصا في يده فقال للمدعي أمسك هذه العصا حتى آخذ السلسلة فأخذها منه فقال اللهم إن كنت تعلم أني قد رددتها إليه فأنلني السلسلة ثم إنه رفع يده ونال السلسلة فتحير داود وبنو إسرائيل في ذلك
ورفع الله السلسلة وأمر داود ـ عليه السلام ـ بأن يقضي بين الناس بالبينة واليمين فجرت السنة على ذلك إلى قيام الساعة
قوله تعالى وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا أي لعبا وقيل لغير حكمة وقوله ذلك ظن الذين كفروا وهذا دليل على أن الله تعالى يعذب الكفار بالظن الباطل وقوله فويل للذين كفروا من النار أي من نار جهنم
قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا معناه أنجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أي لا نجعل
وقوله أم نجعل المتقين كالفجار أي المؤمنين كالكفار ويقال المراد بالمتقين ها هنا أصحاب رسول الله وقيل بنو هاشم وبنو المطلب والفجار هم وجوه المشركين وسادتهم
قوله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك أي هذا كتاب أنزلناه إليك مبارك
وقوله ليدبروا آياته أي ليتدبروا ويتفكروا في آياته وقوله وليتذكروا أولو الألباب أي يتذكر أولو العقول قال الحسن في قوله أولو الألباب عاتبهم لأنه أحبهم
قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب قد بينا

تفسير السمعاني ج:4 ص:438
تفسير السمعاني ج 4/ص 439

(4/382)

ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد إنه أواب 30 إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد 31 فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب 32
قوله إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد أي الخيل الجياد والصافنات هي الخيل التي قامت على ثلاث قوائم وثنى إحدى قوائمه وقام على السنبك
وقيل والصافن في اللغة هو القائم وقد روى عن النبي أنه قال من سره أن يكون الناس له صفونا فليتبوأ مقعده من النار أي قياما قال الشاعر
ألف الصفون فما يزال كأنهما يقوم على الثلاث كسيرا
وقوله الجياد أي السراع قال إبراهيم التيمي كانت عشرين فرسا لها أجنحة وقال عكرمة عشرون ألف فرس لها أجنحة وقال بعضهم كانت ألفا من الخيل العتاق أي الكرام ويقال أيضا إن الله تعالى كان أخرجها له من البحر
قوله تعالى إني أحببت حب الخير أي آثرت حب الخير وأما الخير فأكثر المفسرين على أنها الخيل في هذه الآية وكذا قرأ ابن مسعود باللام
وروى أن زيد الخيل الطائي وفد إلى النبي فقال له النبي من أنت فقال أنا زيد الخيل فقال أنت زيد الخير

تفسير السمعاني ج:4 ص:439
تفسير السمعاني ج 4/ص 440
ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق 33 ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه
والقول الثاني أن الخير ها هنا هو الدنيا أي آثرت الدنيا على ذكر ربي أي صلاة العصر
قوله حتى توارت بالحجاب أي توارت الشمس بالحجاب فكنى عن الشمس وإن لم يجر لها ذكر وقد بينا مثال هذا ويقال قد سبق ما يدل على ذكر الشمس فاستقامت الكناية عنها وذلك قوله تعالى إذ عرض عليه بالعشي والعشي لا يعرف إلا بالشمس
وأما الحجاب فيقال إنه جبل قاف والشمس تغرب من ورائه ويقال إنه جبل من ياقوت أخضر وخضرة السماء منه

قوله تعالى ردوها علي أي ردوا الخيل علي وقوله فطفق مسحا بالسوق والأعناق ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد منه أنه قطع عراقيبها وأعناقها وهذا مروي عن ابن عباس والحسن وقتادة وأورده الفراء والزجاج
قال الحسن كسف عراقيبها وضرب أعناقها قال الزجاج ويجوز أن يكون الله تعالى أباح له في ذلك الوقت وحرم في هذا الوقت علينا ولم يكن ليقدم نبي الله تعالى على ذلك وهو محرم عليه وكيف يستغفر من ذنب بذنب
وعن ابن عباس في بعض الروايات أن سليمان ـ عليه السلام ـ جعل يمسح عراقيبها وأعناقها بيده وثوبه شفقة عليها وهذا قول ضعيف ولا يليق هذا الفعل بما سبق والمشهور هو القول الأول
وذكر الكلبي أن الخيل كانت ألفا فقتل منها تسعمائة وبقيت مائة فهي أصل الخيل العتاق التي بقيت في أيدي الناس
ويقال إنها كانت خيلا أخذها من العمالقة وكانت تعرض عليه فغفل عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فأمر بردها عليه وقطع عراقيبها وضرب أعناقها لأنها ألهته عن ذكر الله ويقال ذبحها ذبحا وتصدق بلحومها وكان الذبح حلالا في شريعته على ذلك الوجه

تفسير السمعاني ج:4 ص:440
تفسير السمعاني ج 4/ص 441
جسدا ثم أناب 34 قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك
قوله تعالى ولقد فتنا سليمان أي اختبرنا سليمان فابتليناه ويقال فتنا سليمان أي ألقيناه في الفتنة
وقوله وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب ذهب أكثر المفسرين إلى أن الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان هو صخر الجني

قال السدي كان اسمه حبقيق وعن بعضهم ان اسمه كان آصف والمعروف هو الأول وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما

وأما قصته فزعموا أن صخرا كان شيطانا ماردا لا يقوى عليه أحد فابتلى الله تعالى سليمان به وسلبه ملكه وقعد هذا الشيطان على كرسيه يقضي بين الناس وكان سبب ذلك ـ فيما زعموا ـ أن ملك سليمان كان في خاتمه قال وهب وكان ذلك الخاتم فما ألبسه الله تعالى آدم ـ عليه السلام ـ في الجنة وكان يضيء كضوء الشمس فلما أكل آدم من الشجرة وعصى الله تعالى سلب الخاتم
ثم إن الله تعالى أنزله على سليمان وعقد به ملكه قالوا وكان الخاتم مربعا له أربعة أركان في ركن منه مكتوب أنا الله لم أزل وفي الركن الثاني مكتوب أنا الله الحي القيوم وفي الركن الثالث مكتوب أنا العزيز لا عزيز غيري وفي الركن الرابع مكتوب محمد رسول الله
ويقال كان المكتوب عليه آية الكرسي قالوا وكان سليمان ـ عليه السلام ـ إذا دخل مغتسله سلم الخاتم إلى جارية له فدخل مرة وسلم الخاتم إلى الجارية فجاء صخر في صورة سليمان فأخذ الخاتم من الجارية وخرج سليمان يطلب الخاتم فقالت قد أخذت مني الخاتم مرة فعلم سليمان أن الله تعالى سلبه ملكه
وذهب سليمان يسيح في الأرض ولم يعرفه أحد بصورته وكان يستطعم الناس

تفسير السمعاني ج:4 ص:441
تفسير السمعاني ج 4/ص 442
ويقول أنا سليمان بن داود فيكذبونه ويؤذونه ويزعمون أنه مجنون حتى روى أنه استطعم مرة من قوم وزعم أنه سليمان بن داود فقام رجل وشج رأسه بعصا في يده ثم إنهم أعطوه كسرة يابسة فحمل الكسرة إلى شط نهر ليبليها بالماء وكان جائعا لم يصب طعاما منذ أيام فذهب الماء بالكسرة
ويقال إنه كان على شط البحر فجاءت موجة وحملت الكسرة فدخل هو البحر في إثرها حتى خاف الغرق فرجع ورجعت الكسرة ثم إنه طمع فيها وذهب ليأخذها فذهبت الكسرة هكذا مرات فبكى سليمان وتضرع إلى الله تعالى فرحمه الله تعالى ورد إليه ملكه

وكان سبب رد ملكه إليه أنه مر على قوم صيادين فسألهم شيئا ليأكله فأعطوه سمكة ميتة فشق جوفها فوجد خاتمة فيها فجعله في إصبعه وعاد إليه ملكه وعكفت الطير في الوقت على رأسه واجتمع إليه الإنس والجن والشياطين
وأما مدة ذهاب ملكه كان أربعين يوما وأما حديث صخر الجني فإنه لما أخذ

الخاتم وقد تحول في صورة سليمان ذهب وقعد على كرسيه وجعل ينفذ ما كان ينفذه سليمان إلا أن الله تعالى منعه نساء سليمان هكذا روي عن الحسن وقد ذكر غيره أنه كان يصيب من نساء سليمان في الحيض وذكر أنه يصيب في الحيض وغير الحيض والله أعلم
واختلف القول في أنه هل بقي معه الخاتم أولا فأحد القولين أنه ذهب وطرح الخاتم في البحر
والقول الآخر أنه كان معه والقول الأشهر أولى وأعرف
وذكر النقاش في تفسيره أن بني إسرائيل أنكروا أمر صخر الجني لأنه كان يقضي بغير الحق فذهبوا إلى نساء سليمان وقالوا لهن تنكرون من أمر سليمان شيئا فقلن نعم فحينئذ وقع في قلبهم أن سليمان قد ابتلي وأن الله تعالى سلبه ملكه وأن الشخص الذي على الكرسي شيطان

تفسير السمعاني ج:4 ص:442
تفسير السمعاني ج 4/ص 443
فأخذوا التوراة وجاءوا إلى حول الكرسي وجعل يقرءونها فطار صخر إلى أشرف القصر ثم طار من شرف القصر ومر فوقع في البحر
وفي التفسير أن الله تعالى لما رد على سليمان ملكه أمر الشياطين يطلب صخر فوجدوه وحملوه إلى سليمان فصفده بالحديد وجعله في صندوق وألقاه في البحر فهو في البحر إلى يوم القيامة
وأما السبب الذي ابتلي الله لأجله سليمان ففيه أقوال كثيرة
أحدها أن الله تعالى كان أمره ألا يتزوج امرأة من غير بني إسرائيل فخالف وتزوج امرأة من غيرهم فابتلاه الله تعالى بما ذكرنا

والقول الثاني أنه تزوج بامرأة فعبدت المرأة صنما في داره من غير أن يشعر سليمان بذلك فابتلاه الله تعالى لغفلته وهذا قول مشهور
والقول الثالث أنه كانت عنده امرأة وكان يحبها حبا شديدا فخاصم أخوها إلى سليمان في شيء مع إنسان فطلبت المرأة من سليمان أن يقضي لأخيها فقال لها نعم ولم يفعل ذلك فابتلاه الله تعالى
والقول الرابع أنه احتجب من الناس ثلاثة أيام ولم ياذن لأحد ذكره شهر بن حوشب وابتلاه الله تعالى بما ذكرنا وأوحى الله تعالى يا سليمان إني إنما بعثتك وأعطيتك هذا الملك لتنصف المظلومين وتكون عونا للضعفاء على الأقوياء ولم أعطك لتحتجب عن الناس
والقول الخامس أنه قال مرة والله لأطوفن الليلة على نسائي وكان له ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية ولتحملن كل امرأة منهن وتلد غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل إن شاء الله فلم يقل فلم تحمل امرأة منهن إلا امرأة واحدة حملت فولدت نصف إنسان وابتلاه الله تعالى

تفسير السمعاني ج:4 ص:443
تفسير السمعاني ج 4/ص 444
أنت الوهاب 35 فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب 36 وهذا خبر مرفوع إلى النبي وعلى هذا القول كان الجسد الذي ألقي على كرسيه هو ولده وذكر بعضهم أن سليمان ـ عليه السلام ـ ولدله ابن فخاف عليه من الشياطين فأودعه السحاب لتربيه فسقط على كرسيه ميتا فهو معنى قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا والله أعلم
والقول السادس ما روي عن الحسن قال إنه كان أصاب من بعض نسائه في حالة الحيض فابتلاه الله تعالى بما ذكرنا والله أعلم بما كان ولا شك أن الآية تدل على أن الله ـ تعالى ـ قد أقعد على كرسيه غيره وسلبه شيئا كان له وقوله ثم أناب أي رجع إلى ملكه

قوله تعالى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فإن قال قائل كيف قال لا ينبغي لأحد من بعدي وهل كان هذا حسدا منه لغيره حتى لا ينال غيره ما نال هو
والجواب أن معنى قوله لا ينبغي لأحد من بعدي أي لا يكون لأحد من بعدي على معنى انك تسلبه وتعطيه غيره كما سلبت من قبل ملكي وأعطيت صخرا الخبر ويقال إنما طلب ذلك لتظهر كرامته وخصوصيته عند الله تعالى وقد ثبت برواية أبي هريرة عن النبي أنه قال عرض لي الليلة شيطان وأراد أن يفسد علي صلاتي فأمكنني الله تعالى منه فأخذته وأردت أن أربطه حتى تصبحوا فتنظروا إليه ثم ذكرت قول أخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فتركته ورده الله خائبا خاسئا
وقوله إنك أنت الوهاب أي المعطي

تفسير السمعاني ج:4 ص:444
تفسير السمعاني ج 4/ص 445
والشياطين كل بناء وغواص 37 وآخرين مقرنين في الأصفاد 38 هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب 39 وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب 40 واذكر قوله تعالى فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء أي لينة وقيل رخاء مطيعة ليست بعاصية
وقوله حيث أصاب معناه حيث أراد ويقال إنه كان يغدو بإيلياء ويقيل بقزوين وبيت ببابل والعرب تقول أصاب الصواب فاخطأ الجواب أي أراد الصواب فأخطأ الجواب وقال الشاعر
وغيرها ما غير الناس قبلهافناءت وحاجات الفؤاد تصيبها
أي تريدها وقوله والشياطين كل بناء وغواص أي وسخرنا الشياطين له كل بناء وغواص منهم وتسخير الريح والشياطين له بعد ابتلائه بما ذكرنا
وقوله وآخرين مقرنين في الأصفاد أي مغلولين في السلاسل وكان يأخذ

الشيطان فيقربه بالشيطان ويصفدها في الحديد ويوبقهما في السلاسل ثم يجعلهما في صندوق من حديد ويلقي الصندوق في قعر البحر

قوله تعالى هذا عطاؤنا فيه أقوال أحدها ـ وهو الأولى ـ أن الملك عطاؤنا لك فامنن أي أعط من شئت
وقوله أو امسك أي امنع من شئت بغير حساب أي بغير حرج
والقول الثاني هذا عطاؤنا أي تسخير الشياطين
وقوله فامنن أو أمسك أي أرسل من شئت واحبس من شئت
والقول الثالث هذا عطاؤنا أي النسوة عطاؤنا وقوله فامنن أو أمسك أي طلق من شئت واحبس من شئت بغير حساب أي بغير حرج قوله تعالى وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب أي حسن مرجع

تفسير السمعاني ج:4 ص:445
تفسير السمعاني ج 4/ص 446
عبدنا أيوب إذ نادى ربه إني مسني الشيطان وعذاب 41 اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب 42 ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي
قوله تعالى واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب
وقرئ بنصب وعذاب بفتح النون والصاد والنصب والنصيب بمعنى واحد كالحزنن والحزن ويقال بنصب في الجسد وعذاب في المال
وقد بينا قصة أيوب من قبل وما أصابه من البلاء وذكرنا مدة بلائه ويقال إنه مكث في البلاء سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وكانت الدواب تجري في جسده وقد ألقى على مزبلة وتأذى منه قومه غاية الأذى
قوله تعالى اركض أي اركض الأرض برجلك فيقال إنه داس الأرض دوسة فنبعت عين ماء فأمره الله تعالى أن يغتسل منها فاغتسل فذهب كل داء كان في جسده ومشى أربعين خطوة فأمره الله تعالى أن يدوس الأرض برجله دوسة أخرى ففعل فنبعت عين أعذب ما تكون وأبرده فأمره الله تعالى أن يشرب منها فذهب كل داء كان في باطنه وصار كأصح ما يكون من الرجال وأكملهم فهو معنى قوله تعالى هذا مغتسل بارد وشراب

قوله تعالى ووهبنا له أهله قد بينا أن الله تعالى رد عليه أهله وأولاده الذين أهلكهم بأعيانهم وقد قلنا غير هذا والقول الأول أشبه بظاهر القرآن ويقال إن الأرض انشقت فرأى إبله وبقره وغنمه على هيئتها وخرجت إليه ورأى أيضا أهله وأولاده كهيئتهم وخرجوا إليه
وقوله ومثلهم معهم يقال إنهم كانوا سبعة بنين وثلاث بنات فأعطاه الله تعالى مثل عددهم وردهم الله بأعيانهم

وقوله رحمة منا وذكرى لأولي الألباب أي لأولي العقول

تفسير السمعاني ج:4 ص:446
تفسير السمعاني ج 4/ص 447
الألباب 43 وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب 44 واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار 45
قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا أي فقلنا له وخذ بيدك ضغثا والضغث كل ما يملأ الكف من خشب أو حشيش أو غيره
قوله فاضرب به ولا تحنث يعني فاضرب به امرأتك ولا تحنث في يمينك وكان سبب يمينه أن المرأة أتته بطعام يوما أكثر مما كانت تأتيه كل يوم فاتهمها بخيانة في نفسها وكانت بريئة فحلف ليضربنها مائة سوط إذا برأ من مرضه ويقال إن إبليس قعد على طريق المرأة طبيبا يداوي الناس فمرت به المرأة وقالت إن لي مريضا وأحب أن تداويه فقال لها أنا أداويه فلا أريد شيئا سوى أن يقول إذا شفيته أنت شفيتني فجاءت إلى أيوب وذكرت له ذلك فعرف أنه كان إبليس اللعين فغضب وحلف على ما ذكرنا
ويقال إنها باعت ذؤابتيها برغيفين لطعامه فلما رأى ذلك أيوب ـ عليه السلام ـ غضب وحلف وهذا قول غريب
وقوله فاضرب به ولا تحنث يعني فاضرب بالضغث الذي يشتمل على مائة عود صغار ولا تحنث أي ولا تدع الضرب فتحنث قال مجاهد هذا لأيوب خاصة وقال عطاء له وللناس عامة

وقوله إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب أي رجاع إلى طاعة الله وفي القصة أن أيوب قيل له ما أشد ما مر عليك في بلائك فقال شماتة الأعداء
قوله تعالى واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إنما خص هؤلاء الثلاثة لأن الله تعالى ابتلاهم فصبروا أما ابتلاء إبراهيم فكان بالنار وابتلاء إسحق كان بالذبح وأما ابتلاء يعقوب بفقد الولد
وقوله أولي الأيدي والأبصار معناه أولي القوة في الطاعة وأولي الأبصار

تفسير السمعاني ج:4 ص:447
تفسير السمعاني ج 4/ص 448
إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار 46 وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار 47 واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار 48 هذا ذكر وإن للمتقين في المعرفة وقيل أولي القوة ظاهرا وأولي الأبصار باطنا فالقوة قوة الجوارح والأبصار أبصار القلوب قال الله تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
قوله تعالى إنا أخلصناكم بخالصة ذكرى الدار وقرئ بخالصة من غير تنوين فأما

بالتنوين فمعناه بخلة خالصة وهي ذكرى الدار
وقيل إن ذكرى الدار بدل عن قوله خالصة على هذه القراءة وأما القراءة بالإضافة فمعناها أخلصناهم بأفضل ما في الآخرة حكى هذا عن أبي زيد وقال مجاهد أخلصناهم ما ذكرنا بالجنة لهم
وعن مالك بن دينار قال ابن عباس أزلنا عن قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصناهم بحب الآخرة وذكرها وعن بعضهم وأخلصناهم عن الآفات والعاهات وجعلناهم يذكرون الدار الآخرة والأولى في قوله أخلصناهم أي جعلناهم مخلصين بما أخبرنا عنهم وقوله وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ظاهر المعنى

قوله تعالى واذكر إسماعيل واليسع إسماعيل هو إسماعيل بن إبراهيم وقوله واليسع اليسع هو نبي من الأنبياء ويقال اليسع هو تلميذ إلياس النبي_ عليه السلام_ ولما رفع الله إلياس_ عليه السلام_ خلف اليسع في قومه وقوله وذا الكفل قد بينا ويقال إنه رجل كفل لملك بالجنة إن آمن وأطاع الله تعالى وقوله وكل من الأخيار ظاهر المعنى
قوله تعالى هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب

تفسير السمعاني ج:4 ص:448
تفسير السمعاني ج 4/ص 449
لحسن مآب 49 جنات عدن مفتحة لهم الأبواب 50 متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب 51 وعندهم قاصرات الطرف أتراب 52 هذا ما توعدون ليوم الحساب 53 إن هذا لرزقنا ما له من نفاد 54 هذا وإن للطاغين لشر مآب 55 جهنم يصلونها فبئس المهاد 56 هذا فليذوقوه حميم وغساق 57 وآخر
قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب أي أبوابها
قوله تعالى متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب أي بفاكهة الجنة وشرابها وذكر كثيرة لأن ما في الجنة كثير لعدم انقطاعه واتساع وجوده
قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف أي قصرن أطرافهن على أزواجهن
وقوله أتراب أي أمثال ويقال لدات مستويات الأسنان وعن مجاهد أتراب متواخيات لا تتعادين ولا تتباغضن وقيل لا تتغايرن قال يحيى بن سلام بنات ثلاث وثلاثين سنة وعن بعضهم أتراب أي خلقن على مقادير أزواجهن وأنشد الشاعر في القاصرات
من القاصرات الطرف لو دق محولمن الذر فوق الإتب منها لأثرا
قوله تعالى هذا ما توعدون ليوم الحساب أي هذا الذي أخبرنا عنه هو ما توعدون ليوم الحساب
قوله تعالى إن هذا لرزقنا ما له من نفاذ أي انقطاع ومعنى قوله لرزقنا أي إعطاؤنا
قوله تعالى هذا وإن للطاغين لشر مآب أي مرجع والمراد من الطاغين هم الكفار

وقوله تعالى جهنم يصلونها أي يدخلونها وقيل يقاسون حرها وقوله فبئس المهاد أي فبئس ما مهدوا لأنفسهم ويقال بئس الفراش
قوله تعالى هذا فليذوقوه حميم وغساق يقال في الآية تقديم وتأخير

تفسير السمعاني ج:4 ص:449
تفسير السمعاني ج 4/ص 450
من شكله أزواج 58 هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار 59 ومعناه هذا حميم وغساق فليذوقوه وأما معنى الحميم فقد بينا وهو الماء الحار الذي انتهى في الحرارة وأما الغساق فهو القيح الذي يسيل من جلودهم وعن السدي قال الدموع التي تسيل من أعينهم وحكى بعضهم عن ابن عباس أنه الزمهرير يحرقهم ببرده وحكى النقاش أن الغساق هو المنتن بالتركية فعرب وقد قرئ بالتشديد والتخفيف فبعضهم قال لا فرق بينهما في المعنى وبعضهم فرق بينهما ببعض الوجوه التي ذكرناها
قوله تعالى وأخر من شكله أزواج وقرئ وآخر من شكله فقوله وأخر يتناول العدد وقوله وأخر بالمد يتناول الواحد
وقوله من شكله أي مثله وقوله أزواج أي أصناف وقيل أنواع قال الشاعر
لما اكتست من ضرب كل شكلحمرا وخضرا كاخضرار البقل
ومعنى الآية أن لأهل النار أنواعا أخر من العذاب على شكل ما سبق ذكره يعني في الشدة
قوله تعالى هذا فوج مقتحم معكم أي فوج مقتحم معكم بعد الفوج الأول والاقتحام هو الدخول واختلف القول في الفوج الأول والفوج الثاني
فأحد القولين الفوج الأول هم بنو إسرائيل والفوج الثاني هم بنو آدم ويقال الفوج الأول هم الرؤساء والقادة والفوج الثاني هم الأتباع
وقوله لا مرحبا بهم الرحب هو السعة وقول القائل لا مرحبا بفلان أي لا رحبت أي لا اتسعت عليه قال الشاعر
إذا جئت بوابا له قال مرحبا
ألا مرحبا ناديك غير مضيق

تفسير السمعاني ج:4 ص:450
تفسير السمعاني ج 4/ص 451
قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار 60 قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار 61 وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار 62 أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار 63 إن ذلك لحق تخاصم

أهل النار
وقوله إنهم صالوا النار أي داخلوا النار معكم قوله تعالى قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم يعني قال الأتباع للقادة بل أنتم لا مرحبا بكم
وقوله أنتم قدمتموه لنا أي قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم إيانا إلى الضلالة والكفر وقوله فبئس القرار أي فبئس دار القرار النار
وقوله تعالى قالوا ربنا من قدم لنا هذا أي قال الأتباع ربنا من قدم لنا هذا وقوله فزده عذابا ضعفا في النار أي ضاعف عليه العذاب في النار
قوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار قال ابن عباس يقول أبو جهل وذووه حين يدخلون النار أين بلال أين عمار أين خباب وفلان وفلان
وعن بعضهم قال أهل النار يقولون هذا حين يفقدون أهل الجنة
وقوله كنا نعدهم من الأشرار قال بعضهم من الأرذال وقال بعضهم كنا نعدهم من شرار قومنا لأنهم قد تركوا دين آبائهم
قوله تعالى اتخذناهم سخريا أي كنا سنخر منهم وقرئ أتخذناهم سخريا على الاستفهام قال أهل المعاني والقراءة الأولى أولى لأنهم قد علموا حقيقة الأمور في القيامة فلا يتصور منهم الاستفهام وقال الفراء الألف في قوله اتخذناهم ألف التوبيخ والتعجب والعرب تذكر مثل هذه الألف على طريق التوبيخ والتعجب
وقوله أم زاغت عنهم الأبصار أي مالت عنهم الأبصار ومعناه أنهم معنا في النار ولا نراهم

تفسير السمعاني ج:4 ص:451
تفسير السمعاني ج 4/ص 452

---

64 قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار 65 رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار 66 قل هو نبأ عظيم 67 أنتم عنه معرضون 68 ما كان
قوله تعالى إن ذلك لحق تخاصم أهل النار أي مراجعة بعضهم بعضا القول بمنزلة المتخاصمين
قوله تعالى قل أنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار أي أنا الرسول المنذر والله الواحد القهار القاهر عباده بما يريد
قوله تعالى رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار أي المنيع في ملكه الغفار لذنوب عباده
قوله تعالى قل هو نبأ عظيم أي القرآن نبأ عظيم وقيل ذو شأن عظيم وأول بعضهم النبأ العظيم بالقيامة وقوله انتم عنه معرضون أي عنه لاهون وله تاركون
قوله تعالى ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصون ذهب أكثر أهل التفسير إلى أن المراد بالملأ الأعلى هم الملائكة وهذا قول ابن عباس وغيره

وقوله إذ يختصمون قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ هو قولهم لله ـ تعالى ـ في أمر آدم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية إلى آخرها
وأما المأثور عن النبي في الآية فهو ما رواه معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أن النبي احتبس عنا ذات غداة حتى كدنا نتراءى عين الشمس ثم خرج سريعا وثوب بالصلاة وصلى ركعتين تجوز فيهما ثم قال هل تدرون بما احتبست عنكم فقلنا لا فقال إني قمت من الليل وتطهرت وصليت ما شاء الله ثم نعست واستثقلت

تفسير السمعاني ج:4 ص:452
تفسير السمعاني ج 4/ص 453
لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون 69 إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين
فإذا ربي في أحسن صورة
فقال يا محمد قلت لبيك
فقال اتدري فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا
فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في ثندوتي فتجلى لي كل شيء وعرفته

ثم قال لي يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى
فقلت نعم في الكفارات قال ما هن قلت في مشي الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء على المكروهات والجلوس في المساجد بعد الصلاة
قال وفيم أيضا
قلت في إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام
فقال لي سل يا محمد
فقلت أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وأسألك حبك وحب من يجبك وحب عمل يقربني إلى حبك
ثم قال النبي إنهن حق فادرسوهن وتعلموهن قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث صحيح وقد روى هذا الخبر بوجوه أخر ولم يذكر في بعضها النوم وأصحها هذه الرواية والله أعلم
وفي الآية قول آخر أن الملأ الأعلى هم أشراف قريش واختصامهم أن بعضهم قالوا الملائكة بنات الله وبعضهم قالوا غير ذلك فهو اختصامهم والأصح هو القول الأول

تفسير السمعاني ج:4 ص:453
تفسير السمعاني ج 4/ص 454
70 إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين 71 فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين 72 فسجد الملائكة كلهم أجمعون 73 إلا إبليس

استكبر وكان من الكافرين 74 قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين 75 قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
واختصام الملائكة هو كلامهم في هذه الأعمال وأقدار المثوبة فيها وزيادة بعض الأعمال على البعض في الثواب
قوله تعالى إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين أي ما يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين
قوله تعالى إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين يعني آدم ـ صلوات الله عليه ـ قوله تعالى فإذا سويته أي جمعت خلقه وأتممته
وقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ظاهر المعنى

قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قد بينا قوله تعالى قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي قد بينا
وقوله أستكبرت أي تعظمت وقوله أم كنت من العالين أي من القوم المتكبرين قال ابن عباس كان إبليس من أشراف الملائكة وكان خازن الجنان وأمين السماء الدنيا فأعجبته نفسه ورأى أن له فضلا على غيره فلما أمره الله تعالى بالسجود لآدم امتنع لذلك الذي كان في نفسه
قوله تعالى قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وإنما قال إبليس هذا لأنه ظن أن الدنيا فضلا على الطين ولم يكن على ما ظن بل الفضل لمن أعطاه الله الفضل
قوله تعالى قال فاخرج منها فإنك رجيم أي مرجوم والمرجوم هو المبعد

تفسير السمعاني ج:4 ص:454
تفسير السمعاني ج 4/ص 455
76 قال فاخرج منها فإنك رجيم 77 وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين 78 قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون 79 قال فإنك من المنظرين 80 إلى يوم الوقت المعلوم 81 قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين 82 إلا عبادك منهم المخلصين 83 قال فالحق والحق أقول 84 لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين 85 قل باللعنة قوله تعالى وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين أي إلى يوم القيامة وقيل إلى يوم الحساب
قوله تعالى قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون أي أمهلني وقوله قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم أي إلى نفخ الصور وهو النفخة الأولى وإنما أراد اللعين أن يمهل إلى النفخة الثانية فينجو من الموت فعلم الله ـ تعالى ـ مراده فلم يجبه إلى مراده وأمهله إلى أن ينفخ في الصور للنفخة الأولى ويموت الخلق فيموت معهم
قوله تعالى قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين أي لأضلنهم أجمعين
وقوله تعالى إلا عبادك منهم المخلصين أي الذين أخلصتهم لنفسك

قوله تعالى قال فالحق والحق أقول وقرئ فالحق والحق أقول أما القراءة بالنصب فيهما فعلى معنين
أحدهما حقا حقا أقول والمعنى الثاني أن الأول نصب على معنى أقول الحق والثاني نصب على الإغراء كأنه قال الزموا الحق ذكره الأزهري وأما القراءة الثانية قوله فالحق أي أنا الحق وقيل مني الحق وقوله والحق أي أقول الحق وقوله لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ظاهر المعنى
قوله قل ما أسألكم عليه من أجر أي من جعل وقوله وما أنا من المتكفلين أي لم أقل ما قلته من تلقاء نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له

تفسير السمعاني ج:4 ص:455
تفسير السمعاني ج 4/ص 456
ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين 86 إن هو إلا ذكر للعالمين 87 ولتعلمن نبأه بعد حين 88
قوله تعالى إن هو إلا ذكر للعالمين أي ما هو إلا ذكر للعالمين أي شرف للعالمين تذكير لهم
قوله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين أي يوم القيامة ويقال بعد الموت وقيل يوم بدر وكان الحسن البصري يقول يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر

تفسير السمعاني ج:4 ص:456
تفسير السمعاني ج 4/ص 457
بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم 1 إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين 2 ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما
تفسير سورة الزمر
ويقال سورة الغرف وهي مكية إلا قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وإلا قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم وعن وهب بن منبه أنه قال من أحب أن يعرف قضاء الله تعالى بين خلقه فليقرأ سورة الغرف

قوله تعالى تنزيل الكتاب الآية معناه هذا تنزيل الكتاب ويقال تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله وقوله العزيز الحكيم أي العزيز في ملكه الحكيم في أمره قوله تعالى إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق أي بما حق إنزاله لما حكمت بذلك في

كتب المتقدمين ويقال بالحق أي بحقي عليك وعلى جميع خلقي
وقوله فاعبد الله مخلصا له الدين الإخلاص هو التوحيد ويقال الإخلاص هو تصفية النية في طاعة الله تعالى
وقوله ألا لله الدين الخالص أي الدين الذي ليس فيه شرك هو لله أي واقع برضاه وأما الدين الذي فيه شرك فليس لله وإنما ذكر هذا لأنه قد يوجد دين ولا توحيد ولا إخلاص منه ويقال ألا لله الدين الخلاص يعني هو ينبغي أن يوحد ولا يشرك به سواه وهذا لا ينبغي لغيره وعن قتادة قال ألا لله الدين الخالص هو قول القائل لا إله إلا الله
قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء أي من دون الله أولياء ما نعبدهم قرأ ابن عباس وابن مسعود ومجاهد قالوا ما نعبدهم وفي

تفسير السمعاني ج:4 ص:457
تفسير السمعاني ج 4/ص 458
عبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار 3 لو أراد الله أن يتخذ ولدا لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار 4 خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو حرف أبي بن كعب ما نعبدكم والمعنى على القراءة المعروفة أي قالوا ما نعبدهم أو يقولون ما نعبدهم أي ما نعبد الملائكة إلا ليقربونا إلى الله زلفى أي القربة
ومعنى الآية انهم يشفعون لنا عند الله
وقوله إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون يعني يوم القيامة

قوله تعالى إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار أي كاذب على الله كفار بنعم الله تعالى
قوله تعالى لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى أي لاختار مما يخلق ثم نزه نفسه فقال سبحانه يعني لا ينبغي له أن يفعل ولا يليق بطهارته
وقوله هو الله الواحد القهار أي الواحد في ذاته القهار لعباده
قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة أي آدم وقوله وخلق منها زوجها أي حواء وقد بينا أنه خلقها من ضلع من أضلاعه
وقوله وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج أي وخلق لكم من الأنعام ثمانية أزواج وهو مثل قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم أي خلقنا ومثل قوله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد أي

تفسير السمعاني ج:4 ص:458
تفسير السمعاني ج 4/ص 459

العزيز الغفار 5 خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون 6 إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا خلقنا وفي بعض التفاسير أن الله تعالى خلق الأنعام في سماء الدنيا ثم أنزلها إلى الأرض وهي ثمانية أزواج جمل وناقة وثور وبقرة وكبش ونعجة وتيس وعنز
وفي تفسير النقاش أن الله تعالى أنزل على آدم المعلاة والمطرقة والكلبتين وكان على جبل فرأى قضيبا ثابتا من حديد فأخذه وضرب به الأشجار وكانت يابسة فتكسرت ـ يعني الأشجار ـ ثم أورى نارا من الحديد والحجر وأوقد بالأشجار على الحديد حتى ذاب ثم ضرب منه مدية ثم بعد ذلك اتخذ منه تنورا وهو التنور الخابزة وذلك أول ما اتخذه آدم
وقوله يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق أي نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما

وقوله في ظلمات ثلاث قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وعن بعضهم ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن وهذا لأن الولد يخلق حين يخلق في الرحم ثم يرتفع إلى البطن
قوله تعالى ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون أي عن الحق
قوله تعالى إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر فيه قولان أحدهما لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر
والآخر أنه لا يرضى لجميع عباده الكفر وعلى هذا القول فرق بين الإرادة وبين الرضا فقال إن المعاصي بإرادة الله ـ تعالى ـ وليست برضاه ومحبته وقد نقل هذا

تفسير السمعاني ج:4 ص:459
تفسير السمعاني ج 4/ص 460
يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور 7 وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله عن قتادة وكلا القولين محتمل
والثاني هو الأولى والأقرب بمذهب السلف
وقوله وإن تشكروا يرضه لكم أي يختار الشكر لكم وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا يحمل على أحد ذنب أذنبه غيره وقوله ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور
قوله تعالى وإذا مس الإنسان ضر أي بلاء وشدة دعا ربه منيبا إليه راجعا إليه وقوله ثم إذا خوله أي أعطاه قال الشاعر أعطى فلم يبخل ولم يبخلكوم الذرى من خول المخول
وقوله نعمة منه أي عطية منه وقوله نسي ما كان يدعو إليه من قبل أي نسي

دعاءه الذي كان يدعو من قبل ويقال نسي الله الذي كان يدعوه من قبل وقوله وجعل لله أندادا أي وصف الله بالأنداد والأشباه وقوله ليضل عن سبيله أي عن سبيل الحق

وقوله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار أي يوم القيامة قال أهل التفسير نزلت هذه الآية في أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي وقيل في كل كافر
قوله تعالى أمن هو قانت وقرئ أمن هو قانت أي مطيع وقيل قائم وقوله آناء الليل أي ساعات الليل وقوله ساجدا وقائما أي ساجدا على وجهه قائما على رجليه كمن ليس حاله هذا وهو ما ذكرنا من قبل وقيل أهذا أفضل أو هذا وأما القراءة بالتخفيف ففيه قولان

تفسير السمعاني ج:4 ص:460
تفسير السمعاني ج 4/ص 461
أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار 8 أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب 9 قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا
أحدهما أمن هو قانت كمن ليس بقانت والقول الآخر معناه يا من هو قانت عل النداء قال الشاعر أبني لبينى لستم بيدإلا يدا ليست لها عضد
أي يا بني لبيني واختلف القول في أن الآية فيمن نزلت فعن ابن عمر أنها نزلت في عثمان بن عفان وعن الضحاك أنها نزلت في أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وحكى الكلبي أنها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان وفي بعض الروايات أبو ذر وصهيب معهم
وقوله يحذر الآخرة أي يخاف الآخرة ويرجو رحمة ربه أي يطمع في رحمة ربه
وقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون بمعنى لا يستوون ويقال الذين يعلمون هم المؤمنون والذين لا يعلمون هم الكفار ويقال الذين يعلمون العلماء والذين لا يعلمون الجهال
وحكى النقاش في تفسيره عن أبي جعفر محمد بن علي الباقرأنه قال الذين يعلمون محبونا وشيعتنا والذين لا يعلمون أعداؤنا وقوله إنما يتذكر أولو الألباب أي أولو العقول

قوله تعالى قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم أي احذروا ربكم وخافوه
وقوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة أحسنوا أي آمنوا ويقال أحسنوا بطاعة الله وقوله في هذه الدنيا حسنة أي الصحة والعافية وقيل الرزق الواسع

ويقال العيش في طاعة الله

تفسير السمعاني ج:4 ص:461
تفسير السمعاني ج 4/ص 462
ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب 10 قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين
11 وأمرت لأن أكون أول المسلمين 12 قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب
يوم عظيم 13 قل
وقوله وأرض الله واسعة قال سعيد بن جبير من أمر بالمعاصي فليهرب وفي
الآية أمر بالهجرة عن البلد الذي تظهر فيه المعاصي إلى بلد لا تظهر فيه
المعاصي ويقال فيه أرض الله واسعة أي المدينة فأمر بالمهاجرة من مكة إلى
المدينة ويقال نزلت الآية في جعفر بن أبي طالب وأصحابه حيث هاجروا من
مكة إلى الحبشة
وقوله إنما يوفى الصابرون أي الغربة والخروج من الوطن فرارا بدينهم أجرهم
بغير حساب أي بغير تقدير وفي الخبر أن النبي قال لما أنزل الله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها رب زد أمتي فأنزل الله تعالى مثل الذين ينفقون
أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ثم قال زد أمتي فأنزل الله
تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب
وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال كل مطيع يكال كيلا ويوزن وزنا إلا الصابرون
فإنهم يحثى لهم حثيا
قوله تعالى قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين أي مخلصا له التوحيد
وإخلاص التوحيد أن لا تشرك به غيره
وقوله وأمرت لأن أكون أول المسلمين أي أول المسلمين من قريش قوله

تفسير السمعاني ج:4 ص:462
تفسير السمعاني ج 4/ص 463
الله أعبد مخلصا له ديني 14 فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين
خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين 15 لهم من
فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون
16 والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر
عباد 17 الذين تعالى قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم أي
عصيت ربي بالشرك وقيل بالشرك وغيره ويجوز أن يكون الخطاب معه
والمراد به الأمة
قوله تعالى قل الله أعبد مخلصا له ديني أي توحيدي وقوله فاعبدوا ما شئتم
من دونه هذا على طريق التهديد والوعيد
وقوله قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة فإن قال

قائل أيش معنى خسران الأهلين
قلنا الجواب من وجهين أحدهما أنه ما من أحد إلا وباسمه أهل في الجنة فإذا كفر وأدخل النار خسر أهله على معنى أنه يعطي الذي كان باسمه غيره
والوجه الثاني أن خسران النفس بإدخاله النار وخسران الأهل بأن يفرق بينه وبين أهله
وقوله ألا ذلك هو الخسران المبين أي البين قوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار والظلل جمع الظلة والظلة الجبل والمراد من قوله ظلل كثرة العذاب
وقوله ومن تحتهم ظلل قد بينا
وقوله ذلك يخوف الله به عباده أي يحذرهم
وقوله يا عباد فاتقون أي فاحذروا عذابي
قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها أي الشيطان ويقال الطاغوت اسم أعجمي وقيل اسم عربي مشتق من الطغيان
وقوله وأنابوا إلى الله أي رجعوا إلى الله

تفسير السمعاني ج:4 ص:463
تفسير السمعاني ج 4/ص 464

يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب 18 أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار 19 لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله
وقوله لهم البشرى أي البشارة بالجنة وقوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
في الآية أقاويل
أحدها يستمعون القول أي القرآن فيتبعون أحسنه والأحسن هو العفو والانتصار على الظالم مذكور في القرآن والعفو مذكور والعفو أحسن الأمرين
والقول الثاني يستمعون القول أي يستمعون القرآن وغير القرآن
وقوله فيتبعون أحسنه أي القرآن وقال بعضهم يستمعون الرخص والعزائم فيتبعون أحسنها أي العزائم
والقول الرابع يستمعون القول أي الكلام فيتبعون أحسنه أي قول لا إله إلا الله
وقوله أولئك الذين هداهم الله أي أرشدهم الله إلى الحق
وقوله وأولئك هم أولوا الألباب أي أولوا العقول
قوله تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب كلمة العذاب قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ويقال كلمة العذاب قوله هؤلاء في النار ولا أبالي
وقوله أفأنت تنقذ من في النار أي لا تنفذه قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد أي ميعاده
قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض أي

تفسير السمعاني ج:4 ص:464
تفسير السمعاني ج 4/ص 465
الميعاد 20 ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب 21 أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم أجراه أنهارا في الأرض

(4/405)

وقوله ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه أي أصفر وأحمر وأخضر
وقوله ثم يهيج أي ييبس يقال هاج النبات إذا يبس
وقوله فتراه مصفرا أي ترى النبات مصفرا وقوله ثم يجعلهه حطاما أي فتاتا
وقوله إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب ظاهر المعنى والذكرى هي التذكرة
قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه أي وسع الله صدره للإسلام
وقوله فهو على نور من ربه في الخبر أن النبي قال إذا دخل النور في قلب المؤمن انشرح وأنفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل حلول الموت
وقوله فهو على نور من ربه يحتمل أن يكون النور قبل أن يسلم ويحتمل أن يكون بعد الإسلام ثمرة إسلامه وأما شرح الصدر هو التوطئة للإسلام والتمهيد له
وقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أي الذين لا يذكرون الله وكل من ترك ذكر الله فقد قسا قلبه قوله أولئك في ضلال مبين أي بين

تفسير السمعاني ج:4 ص:465
تفسير السمعاني ج 4/ص 466
من ذكر الله أولئك في ضلال مبين 22 الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى
قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث أي القرآن وسماه حديثا لأنه حديث إنزاله وقيل الله نزل أحسن الحديث أي أحسن الكلام
وقد ورد في الأخبار فضل كلام الله على كلام خلقه كفضله على خلقه
وقوله كتابا متشابها أي يشبه بعضه بعضا في الصدق وصحة المعنى ويقال متشابها أي الآية بعد الآية والسورة بعد السورة
وقوله مثاني أي ثنى فيه ذكر الوعد والوعيد وذكر الأمر والنهي ويقال مثاني أي الآية بعد الآية والسورة بعد السورة

وقوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم أي قلوب الذين يخشون ربهم فكنى بالجلود عن القلوب ويقال معنى الجلود هي نفس الجلود وفي بعض الآثار من أخذته قشعريرة من خوف الله تعالى تحاتت عنه خطاياه كما يتحايت ورق الشجر
وقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أي بذكر الله وحقيقة

تفسير السمعاني ج:4 ص:466
تفسير السمعاني ج 4/ص 467
الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد 23 أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون 24 كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون 25 فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون 26 ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون 27 قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون 28 ضرب الله المعنى أن قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء
وقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء أي من يشاء من عباده وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد أي من مرشد
قوله تعالى أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة فيه قولان أحدهما أنه سحب في النار سحبا على وجهه
والقول الآخر أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب لأن يد الكافر تكون مغلولة فيتقي بوجهه العذاب كما يتقي الرجل بيده
وقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ظاهر المعنى
وقوله كذب الذين من قبلهم أي بالقيامة وقوله فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون أي لا يعلمون
قوله تعالى فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا أي العذاب الذي يخزيهم
وقوله ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون أي عذاب الآخرة ـ وهو عذاب النار ـ أكبر من كل عذاب
قوله تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل أي شبه ومثال
وقوله لعلهم يتذكرون أي يتذكرون ما فيه من الأمثال

قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج أي أنزلنا قرآنا عربيا غير ذي عوج أي غير ذي لبس قال مجاهد ويقال غير مختلف لأن بعضه يصدق البعض وروى الوالبي عن ابن عباس أنه قال غير ذي عوج أي غير مخلوق وحكى سفيان بن

تفسير السمعاني ج:4 ص:467
تفسير السمعاني ج 4/ص 468
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون 29 إنك ميت وإنهم ميتون 30 ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم عيينة عن سبعين من التابعين أن القرآن ليس بخالق ولا مخلوق وهذا اللفظ أيضا منقول عن علي بن الحسين زين العابدين وقوله لعلهم يتقون أي يتقون الله
قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون أي متعاسرون وقوله ورجلا سلما لرجل أي سلما خالصا لرجل وهذا ضرب مثل للمؤمن والكافر فإن الكافر يعبد أصناما كثيرة والمؤمن لا يعبد إلا الله وحده
وقوله هل يستويان مثلا أي شبها وقوله الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون معناه الحمد لي على ما بينته من الحق وقوله بل أكثرهم لا يعلمون أي الكفار
قوله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون أي ستموت والميت والميت واحد وفرق بعضهم بينهما فقال الميت هو الذي مات حقيقة والميت هو الذي سيموت قال الشاعر
ليس من مات فاستراح بميتإنما الميت ميت الأحياء
وفائدة الآية أن الله تعالى بين أن محمدا يموت لما علم من اختلاف أصحابه في موته
قوله تعالى ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ظاهر المعنى
وفي بعض المسانيد برواية الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ انه قال لرسول الله حين نزلت هذه الآية ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يا رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا من خواص الذنوب قال رسول الله نعم

تفسير السمعاني ج:4 ص:468
تفسير السمعاني ج 4/ص 469
تختصمون 31 فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين 32 والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون 33 فقال الزبير إن الأمر إذا لشديد
وعن عبد الله بن عمر أنه قال لما نزلت هذه الآية ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون لم ندر ما هذه الخصومة حتى وقع بين أصحاب رسول الله ما وقع فعرفنا أنها هي
قوله تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله قال مجاهد وقتاة كذبهم على الله زعم اليهود أن عزيرا ابن الله وزعم النصارى أن المسيح ابن الله
وقال بعضهم كذبهم على الله تكذيب أنبياء الله وقال السدي هو الشرك وزعم قريش أن الملائكة بنات الله
وقوله وكذب بالصدق إذ جاءه أي بالقرآن إذ جاءه ويقال بالرسول إذ جاءه
وقوله أليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام بمعنى التقرير

قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أظهر الأقاويل أن معنى قوله والذي جاء بالصدق محمد وصدق به هم المؤمنون وفي قراءة عبد الله ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به ومعنى قوله والذين جاءوا بالصدق هم المؤمنون وصدقوا به أي صدقوا به في الدنيا وجاءوا بالصدق في الآخرة وأول مجاهد القراءة المعروفة على هذا
قال أهل اللغة وقد يذكر الذين والذي بمعنى واحد قال الشاعر

تفسير السمعاني ج:4 ص:469
تفسير السمعاني ج 4/ص 470
لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين 34 ليكفر الله عنهم أسوأ الذي وإن الذي جاثت بفلح دماؤهمهم القوم كل القوم يا أم خالد
والقول الثاني في الآية أن الذي جاء بالصدق هو جبريل -عليه السلام- وصدق به هو محمد
والقول الثالث والذي جاء بالصدق محمد وصدق به أبو بكر -رضي الله عنه- قاله عوف بن عبد الله وغيره

والقول الرابع والذي جاء بالصدق محمد وصدق به علي -رضي الله عنه- حكاه ليث عن مجاهد وقوله أولئك هم المتقون ظاهر المعنى
قوله تعالى لهم ما يشاءون عند ربهم أي ما يختارون
هذه الآية تدل على النائم قد خرجت الروح من جسده ونحن نعلم قطعا أن الروح في جسده ألا ترى أنه يتنفس ويرى الرؤيا وذلك لا يكون إلا مع قيام الروح
والجواب عنه أن النفس على وجهين أحدهما النفس المميزة التي تكون لها إدراك الأشياء
والآخر هي النفس التي بها الحياة وفي الخبر أن النبي قال كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون
ويقال للإنسان نفس وروح فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح وهذا القول قريب من القول الأول
وعن علي -رضي الله عنه- أنه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك ترى الرؤيا وإذا نبه من النوم عادت الروح إلى جسده بأسرع من اللحظة والله أعلم
وقد ثبت عن النبي أنه كان يقول عند النوم اللهم إنك تتوفاها فإن

تفسير السمعاني ج:4 ص:470
تفسير السمعاني ج 4/ص 471

عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون 35 أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد 36 ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام 37 ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون 38 قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون 39 من يأتيه عذاي يجزيه ويحل عليه عذاب مقيم 40 إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل 41 الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون 42 أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو أمسكتها فاغفر لها وارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين

وقوله إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون أي لعبرا لقوم يتفكرون في آياتنا

قوله تعالى أم اتخذوا من دون الله شفعاء أي أصناما تشفع لهم وهذا على طريق الإنكار والتوبيخ

وقوله قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون أي طلبوا الشفاعة ممن لا يملك شيئا ولا يعقل قوله تعالى قل لله الشفاعة جميعا معناه أنه لا يشفع أحد إلا بإذنه فالشفاعة من عنده لأنها لا تكون إلا بإذنه

وقوله له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ظاهر المعنى

وروي أن جبريل -عليه السلام- قال للنبي لله خلق السموات وما فيهن

تفسير السمعاني ج:4 ص:471
تفسير السمعاني ج 4/ص 472

كانوا لا يمكلكون شيئا ولا يعقلون 43 قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون 44 وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون 45 قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون 46 وخلق الأرض وما فيهن وخلق ما بينهم مما يعلم ومما لا يعلم

قوله تعالى وإذا ذكر الله وحده اشمأزت أي نفرت وانقبضت وقوله قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة أي الكفار

وفي التفسير أن رسول الله كان إذا قال لا إله إلا الله نفروا جميعا عن قوله وقوله وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون أي يفرحون ويقال إن هذه الآية نزلت حين ألقى الشيطان على لسان النبي من ذكر الأصنام بالشفاعة

وهو قوله تلك الغرانيق العلى على ما ذكرنا فهو معنى قوله إذا هم يستبشرون لأنهم لما سمعوا ذلك استبشروا وفرحوا وقالوا للنبي يا محمد ما كنا نريد منك إلا هذا وهو ألا تعيب آلهتنا ولا تذكرها إلا بالخير وإلا فنحن نعلم أن الله خالق السموات والأرض
قوله تعالى قل اللهم فاطر السموات والأرض أي خالق السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أي السر والعلانية
وقوله أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أي من أمر دينهم وعن بعضهم قال صحبت الربيع بن خثيم كذا كذا سنة فلم أسمع منه كلاما إلا ذكر الله تعالى فلما قتل الحسين -رضي الله عنه- قلنا الآن يتكلم بشيء فأخبر بذلك فلما سمع قرأ هذه الآية قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الآية

تفسير السمعاني ج:4 ص:472
تفسير السمعاني ج 4/ص 473

ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون 47 وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون 48 فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون 49 قد قالها الذين
قوله تعالى ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به قد بينا هذا من قبل وقد ثبت عن النبي أن الله تعالى يقول يوم القيامة للكافر أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت مفتديا بها فيقول نعم فيقول الله تعالى سألتك أهون من ذلك وأنت في صلب أبيك أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي
وقوله من سوء العذاب يوم القيامة أي من العذاب القبيح والشديد يوم القيامة
وقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون أي ظهر لهم من الله ما لم يأملوه ولم يكن في حسابهم وظنهم وروى أن محمد بن المنكدر جزع عند الموت فسئل عن ذلك فقال أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أحتسب
وقوله وبدا لهم سيئات ما كسبوا أي ظهر لهم مساوئ أعمالهم وقوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون أي نزل بهم جزاء ما كانوا به يسخرون
قوله تعالى فإذا مس الإنسان ضر أي شدة وبلية وقوله دعانا أي طلب منا كشفه وقوله ثم إذا خولناه نعمة منا أي أعطيناه نعمة منا
وقوله قال إنما أوتيته على علم أي أعطيته على علم أي لعلمي وجهدي ويقال أعطيته على علم الله منه -جل جلاله- أني أهل لما أعطانيه ويقال على شرف مني وكرامة لي
وقوله بل هي فتنة أي اختبار وبلية وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي لا يعلمون أن ما نعطي من النعمة اختبار وبلية

تفسير السمعاني ج:4 ص:473
تفسير السمعاني ج 4/ص 474

من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون 50 فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين 51 أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون 52 قل يا عبادي

قوله تعالى قد قالها الذين من قبلهم أي قال هذه الكلمة الذين من قبلهم وفي التفسير أن المراد من هذا هو قارون فإنه قال إنما أوتيته على علم عندي

وقوله فما أغنى عنهم ما يكسبون أي لم يغن عنهم ما اكتسبوا شيئا

قوله تعالى فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا أي يصيب الكفار من هذه الأمة من البلاء والعقوبة ما أصاب الأمم الماضية

وقوله وما هم بمعجزين أي بفائتين ولا سابقين

قوله تعالى أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يبسط أي يوسع ويقدر أي يقلل

وفي بعض الأخبار أن الله يخير لعبده فإن كان الخيرة له في التوسع وسع عليه وإن كان الخيرة له في التضيق ضيق عليه 1

وقوله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون أي يصدقون

قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم يقال نزلت الآية في

تفسير السمعاني ج:4 ص:474
تفسير السمعاني ج 4/ص 475

الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو وحشي مولي مطعم بن عدي ويقال نزلت في قوم من رؤساء الكفار أسلموا يوم فتح مكة مثل سهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية وغيرهم

وفي التفسير أنهم قالوا إن محمدا يقول من أشرك بالله أو زنا أو قتل نفسا فقد هلك ونحن قد فعلنا هذا كله فكيف يكون حالنا فأنزل الله ـ تعالى ـ هذه الآية

وروى أن وحشيا لما أسلم كان النبي لا يطيق أن يراه فظن وحشي أن إسلامه لم يقبل فأنزل الله تعالى هذه الآية

وروى ثوبان عن النبي أنه قال ما يسرني بهذه الآية الدنيا وما فيها
وعن زيد بن علي ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال هذه الآية أوسع آية في القرآن
وعن عبيد بن عمير أن آدم ـ صلوات الله عليه ـ قال يا رب إنك سلطت إبليس علي وعلى ولدي وإني لا أطيقه إلا بك
فقال يا آدم إنه لا يولد لك ولد إلا وكلت به من يحفظه فقال يا رب زدني فقال باب التوبة مفتوح على ولدك لا يغلق حتى تقوم الساعة
قال يا رب زدني قال الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها
قال يا رب زدني قال قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية

تفسير السمعاني ج:4 ص:475
تفسير السمعاني ج 4/ص 476
الغفور الرحيم 53 وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون 54 واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة
وقرأ ابن مسعود لا تأيسوا من رحمة الله وهو معنى قوله لا تقنطوا
وقوله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ظاهر المعنى قال أهل التفسير يغفر الذنوب جميعا إن شاء
وروى انه لما نزلت هذه الآية قال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت النبي ثم قال ومن أشرك قال إلا من أشرك
وروى أن عبد الله بن مسعود مر بقاص يقص ويشدد على القوم فقال أيها الرجل لا تفعل كذلك وقرأ هذه الآية قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية
وروى شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أن النبي قرأ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ذكره أبو عيسى في جامعه
قوله تعالى وأنيبوا إلى ربكم معناه وارجعوا إلى ربكم وقوله وأسلموا له أي وأخلصوا له ويقال واستسلموا له وقوله من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون أي لا تمنعون

قوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم قد بينا معنى الأحسن فيما سبق ويقال واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم أي الحسن الذي أنزل إليكم من ربكم

تفسير السمعاني ج:4 ص:476
تفسير السمعاني ج 4/ص 477
وأنتم لا تشعرون 55 أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين 56 أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين 57 أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين 58 بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين 59 ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على
وقوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة أي فجأة وأنتم لا تشعرون أي لا تعلمون
قوله تعالى أن تقول معناه واتبعوا طاعة الله حذرا وحذارا من أن تقول نفس يا حسرتا أي يا ندامتا ويقال معنى قوله يا حسرتا أي يا أيتها الحسرة هذا وقتك
وقوله على ما فرطت في جنب الله أي ضيعت في ذات الله
وقال مجاهد في أمر الله وقال الحسن في طاعة الله وقيل في ذكر الله وقال بعضهم على ما فرطت في الجانب الذي يؤدي إلى رضى الله تعالى وقيل في جنب الله أي في قرب الله وجواره حكاه النقاش وغيره
وقوله وإن كنت لمن الساخرين أي من المستهزئين
قوله تعالى أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين معناه على الوجه الذي بينا من الحذار
قوله تعالى أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة أي رجعة
وقوله فأكون من المحسنين أي المحسنين في طاعة الله
قوله تعالى بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت أي تكبرت وقوله وكنت من الكافرين أي الجاحدين لنعمي
وقوله بلى في الابتداء تقدير تحسراتهم وتأسفهم ونداماتهم على ما سبق

تفسير السمعاني ج:4 ص:477

تفسير السمعاني ج 4/ص 478
الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين 60 وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون 61 الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل 62 له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون 63
قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على وجوههم مسودة ومعنى كذبوا على الله أي زعموا أن الله اتخذ ولدا أو شريكا ويقال هو عام في كل كذب على الله
وقوله أليس في جهنم مثوى للمتكبرين هو استفهام بمعنى التقرير قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازاتهم أي بالطرق التي تؤديهم إلى الفوز والنجاة
وقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ظاهر
قوله تعالى الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل أي حافظ ويقال مدبر الأمور على مشيئته

قوله تعالى له مقاليد السموات والأرض أي عنده خزائن السموات والأرض ويقال مفاتيح الخزائن وفي بعض الأخبار برواية عثمان ـ رضي الله عنه ـ أن النبي قال في تفسير المقاليد سبحان الله والله أكبر ولا إله إلا الله والحمد لله وأستغفر الله ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم

تفسير السمعاني ج:4 ص:478
تفسير السمعاني ج 4/ص 479
قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون 64 ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين 65 بل الله فاعبد وكن من الشاكرين 66 وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
فهذا تفسير المقاليد وأنشدوا في الإقليد لم يؤده الديك بصوت يعريكولم تعالج غلقا بإقليد
قوله تعالى والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون أي خسروا الثواب وحل بهم العقاب

قوله تعالى قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون روى أن المشركين قالوا للنبي استلم بعض آلهتنا ونحن نؤمن بك وروى انهم قالوا نعبد إلهك سنة وتعبد آلهتنا سنة فأنزل الله تعالى هذه الآية
قوله أيها الجاهلون أي الجاهلون بالله وسلطانه وقدرته وعظمته
قوله تعالى ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك
يقال هذا خطاب للرسول والمراد منه غيره ويجوز أن يكون تأديبا للرسول وتخويفا له ليتمسك بما عليه
وقوله ولتكونن من الخاسرين أي الذين خسروا جميع ما يأملون
قوله تعالى بل الله فاعبد وكن من الشاكرين خطاب للرسول
وقوله وكن من الشاكرين أي الشاكرين لنعمي
قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره معناه وما عظموا الله حق عظمته ويقال ما وصفوا الله حق صفته
وقوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة وقد ثبت برواية عبد الله بن مسعود أن يهوديا أتى النبي وقال إذا كان يوم القيامة يضع الله السموات على

تفسير السمعاني ج:4 ص:479
تفسير السمعاني ج 4/ص 480
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون 67 ونفخ في الصور فصعق من في إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع وجميع الخلائق على إصبع

فضحك النبي وقرأ قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وفي رواية فضحك النبي تعجبا وتصديقا له والخبر على الوجه في الصحيحين
وفي رواية ابن عمر عن النبي إن الله يقبض الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض قال ابن عمر وجعل النبي يتحرك على منبره حتى قلنا يكاد يسقط وفي رواية جعل المنبر يتحرك هكذا وهكذا
وفي رواية عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي قرأ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قالت عائشة فأين يكون الناس قال على الصراط وروى أنه قال على جسر جهنم

ويقال إن قبضته ويمينه لا بوصف قال سفيان بن عيينة كل ما ورد في القرآن من هذا فتفسيره قراءته حكاه النقاش وغيره وقيل قبضته قدرته والأول أولى بما بينا من قبل
وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون نزه نفسه عما وصفه به المشركون
قوله تعالى ونفخ في الصور روى عن بعض السلف أنه قال من أراد أن يشاهد يوم القيامة ـ يعني بقلبه ـ فليقرأ آخر سورة الزمر

تفسير السمعاني ج:4 ص:480
تفسير السمعاني ج 4/ص 481
السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون 68 وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم
وأما الصور وقد بينا انه قرن ينفخ فيه رواه عبد الله بن عمرو عن النبي
وروى أبو سعيد الخدري عن النبي أنه قال كيف أنعم والتقم صاحب القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينظر حتى يؤمر فينفخ
وقوله فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله في قوله إلا من شاء الله قولان
أحدهما أنهم الشهداء والآخر أنهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت
وفي تفسير الكلبي وغيره لا يبقى إلا هؤلاء الأربعة بعد ما ينفخ في الصور ثم إن الله تعالى يقبض روح ميكائيل ويقبضه ملك الموت ثم روح إسرافيل ثم روح ملك الموت ثم يكون آخرهم موتا جبريل ـ عليه السلام ـ فيسقطون ويكون فضل جبريل ـ عليه السلام ـ عليهم كفضل الجبل على الظراب

وقوله ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون أي ينظرون ماذا يؤمر في حقهم وقد ثبت عن النبي برواية أبي هريرة أن يهوديا قال في سوق المدينة لا والذي اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الأنصار يده وصك وجهه

وقال كذبت فذكروا ذلك للنبي فقال النبي إن الله تعالى يبعث الخلق فأكون أول من يرفع رأسه فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أبعث قبلي أو هو ممن استثنى الله تعالى ثم قال من قال أنا خير من موسى فقد كذب
قوله تعالى وأشرقت الأرض بنور ربها أي بنور خالقها ومالكها وعن الحسن بعدل ربها ويقال يخلق الله نورا فتشرق به أرض القيامة

تفسير السمعاني ج:4 ص:481
تفسير السمعاني ج 4/ص 482
بالحق وهم لا يظلمون 69 ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون 70 وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم
وقوله ووضع الكتاب المراد من الكتاب كتاب الأعمال وعن عطاء بن السائب أنه قال إن أول من يحاسب جبريل ـ عليه السلام ـ لأنه كان أمين الله على جميع وحيه وروى أن أول من يحاسب الأنبياء وثبت في بعض الروايات أن النبي قال أول ما يقضي الله تعالى فيه بين الخلق هو الدماء
وقوله وجيء بالنبيين والشهداء أي الذين يشهدون للأنبياء التبليغ وعلى الأمم بالتكذيب وقد بينا هذا من قبل
وقوله وقضى بينهم بالحق أي بالعدل وقوله وهم لا يظلمون أي لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم
قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون أي يصنعون وقد روى أبو سعيد الخدري عن النبي أن الله تعالى يأمر من ينادي يوم القيامة يا أهل الجنة إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا وأن تصحوا فلا تسقموا وأن تشبوا فلا تهرموا وأن تنعموا فلا تبأسوا ثم قرأ قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون

قوله تعالى وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا أي أفواجا زمرة بعد زمرة
وقوله حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا أي يخوفونكم
وقوله قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب هو قوله تعالى لأملأن جهنم

تفسير السمعاني ج:4 ص:482
تفسير السمعاني ج 4/ص 483
يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين 71 قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين 72 وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى

إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين 73 وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر من الجنة والناس أجمعين وقوله على الكافرين ومعنى حقت وجبت
قوله تعالى قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين أي منزل المتكبرين عن الإيمان بالله
قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها
واعلم أن عند الكوفيين هذه الواو محذوفة في المعنى وعند البصريين ليست بمحذوفة والتقدير على قول البصريين حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها دخلوها وقوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم أي نعمتم ويقال صححتم للجنة وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال يكون على باب الجنة عينان يغتسل المؤمن من أحدهما فيظهر ظاهره ويشرب من الأخرى فيظهر باطنه ثم يدخله الله الجنة وقرأ قوله تعالى طبتم فادخلوها خالدين
قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده أي وفى لنا بوعده وأتمه وقوله وأورثنا الأرض أي أرض الجنة نتبوأ منها أي ننزل منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين بالطاعات

قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش أي محدقين محيطين

تفسير السمعاني ج:4 ص:483
تفسير السمعاني ج 4/ص 484
العاملين 74 وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين 75 به وقوله يسبحون بحمد ربهم أي بأمر ربهم وقيل يسبحون حامدين لربهم ويقال إن هذا التسبيح تسبيح تلذذ لا تعبد
وقوله وقضى بينهم بالحق أي بالعدل
وقوله وقيل الحمد لله رب العالمين يعني وقال أهل الجنة الحمد لله رب العالمين وقد ذكر في موضع آخر وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقد بينا هذا من قبل

تفسير السمعاني ج:4 ص:484

تفسير السمعاني ج 5/ص 5
بسم الله الرحمن الرحيم حم 1 تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم 2 غافر الذنب وقابل التوب شديد
تفسير سورة المؤمن
ويقال سورة الطول وهي مكية
وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال إذا وقعت في آل حميم وقعت في روضات أتأنق فيهن وتسمى الحواميم ديابيج القرآن وفي بعض الأخبار أن مثل الحواميم في القرآن مثل الحبرات في الثياب
وفي بعض الأخبار أيضا أن النبي قال من قام بالحواميم في ليلة غفر الله له
قوله تعالى حم قال ابن عباس قسم أقسم الله به وقال قتادة اسم من أسماء القرآن وعن بعضهم الحاء من الحليم والميم من الملك وعن سعيد بن جبير قال الر و حم و نون والقلم بمجموعها هو اسم الرحمن ويقال حم معناه حم ما هو كائن أي قضى ما هو كائن وقرأ عيسى بن عمر حم على نصب الميم على معنى اتل حميم
قال الأشتر النخعي شعرا
يذكرني حميم والرمح شاجرفهلا تلا حميم قبل التقدم
وقال الشاعر في حم بمعنى قضى
فحم يومي فسر قوم
كأن ليس للشامتين يوم
وقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم أي المنيع في ملكه العليم بخلقه
قوله تعالى غافر الذنب أي ساتر الذنب

تفسير السمعاني ج:5 ص:5
تفسير السمعاني ج 5/ص 6
العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير 3 ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد 4 كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم
وقوله وقابل التوب أي التوبة
وقوله شديد العقاب أي شديد العقاب للكفار

وقوله ذي الطول أي القدرة وقيل السعة والغنى ويقال هو التفضيل وقال بعضهم غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله وروى حماد عن ثابت قال ثابت كنت في فسطاط مصعب بن الزبير أقرأ هذه الآية غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول فمر شيخ على بغلة شهباء فقال لي قل يا غافر الذنب اغفر لي ويا قابل التوب اقبل توبتي ويا شديد العقاب اعف عني وياذا الطول طل علي بخير ثم لم أر الشيخ بعد
وقوله لا إله إلا هو إليه المصير أي المرجع
قوله تعالى ما يجادل في آيات الله أي في دفع آيات الله بالتكذيب

وقوله إلا الذين كفروا أي جحدوا وقوله فلا يغررك تقلبهم في البلاد أي تقلبهم سالمين في البلاد قال ابن جريج لا يغررك تجارتهم من مكة إلى الشام ومن الشام إلى اليمن وفي بعض التفاسير أن أصحاب رسول الله قالوا متوجعين نحن فقراء والكفار مياسير ذو أموال فأنزل الله تعالى هذه الآية فعلى هذا معنى قوله لا يغررك تقلبهم في البلاد أي لا يغررك يسارتهم وسعتهم
قوله كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهم الذين تحدثوا على الأنبياء وقوله وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه أي ليقتلوه ويقال ليأسروه

تفسير السمعاني ج:5 ص:6
تفسير السمعاني ج 5/ص 7
وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب 5 وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار 6 الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم
والعرب تسمي الأسير أخيذا قال الأزهري ليأخذوه فيتمكنوا من قتله

وقوله وجادلوا بالباطل أي بالجدال الباطل ليدحضوا به الحق والجدال هو فتل الخصم عما هو عليه بحق أو باطل وأما المناظرة لا تكون إلا بين محقين أو بين محق ومبطل والجدال قد يكون بين المبطلين
وقوله فأخذتهم أي أخذتهم بالعقوبة
وقوله فكيف كان عقاب قال قتادة شديد والله
قوله تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أي وجب حكم ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ظاهر المعنى
قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله ذكر النقاش أن حملة العرش الكروبيون وهم سادة الملائكة وفي بعض التفاسير أن أقدامهم في تخوم الأرضين والأرضون والسموات إلى حجزهم وهم يقولون سبحان ذي العز والجبروت سحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
وقوله ومن حوله أي حول العرش
وقوله يسبحون بحمد ربهم قد بينا
وقوله ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما أي وسع علمك ووسعت رحمتك كل شيء
وقوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك أي دينك وطاعتك

تفسير السمعاني ج:5 ص:7

تفسير السمعاني ج 5/ص 8
عذاب الجحيم 7 ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم 8 وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم 9 إن الذين كفروا ينادون لمقت الله
وقوله وقهم عذاب الجحيم معناه وادفع عنهم عذاب الجحيم والجحيم معظم النار وعن بعض السلف أنصح الخلق للمؤمنين هم الملائكة وأغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين
قوله تعالى ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم بينا أن جنة عدن هي بطنان الجنة ويقال مصر الجنة
وقوله ومن صلح من آبائهم أي ومن وحد من آبائهم ويقال ومن عمل صالحا من آبائهم

وقوله وأزواجهم وذرياتهم أي وأهليهم وأولادهم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول أين أبي أين أمي أين زوجتي فيقال إنهم لم يعملوا مثل عملك فيقول إني عملت لنفسي ولهم فيدخلهم الله الجنة ويجمعهم إليه
وعن بعض السلف أنه قال إن المؤمن يحب أن يجمع شمله ويضم إليه أهله فيجمع الله شمله ويضم إليه أهله في الآخرة
وقوله وقهم السيئات قد بينا
وقوله ومن تق السيئات يومئذ أي ومن تق السيئات يومئذ أي العقوبات ويقال جزاء السيئات
وقوله فقد رحمته أي أنعمت عليه
وقوله وذلك هو الفوز العظيم يعني النجاة العظيمة
قوله تعالى إن الذين كفروا ينادون في التفسير أن الكافر تعرض إليه أعماله السيئة فيمقت نفسه أشد المقت فيناديهم الله تعالى لمقت الله اكبر من مقتكم

تفسير السمعاني ج:5 ص:8
تفسير السمعاني ج 5/ص 9
أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون 10 قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحيينا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج في سبيل 11 ذلكم بأنه إذا دعي الله أنفسكم أي مقت الله إياكم في الدنيا أعظم من مقتكم اليوم أنفسكم بما ظهر لكم من أعمالكم السيئة وقد حكى معنى هذا عن ابن عباس وقال بعضهم لمقت الله أياكم في الدنيا أكبر من مقت بعضكم بعضا وذلك حين يتبرأ بعضهم من بعض
قوله إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون يعني إن مقت الله إياكم كان لأن الله دعاكم إلى الإيمان فكفرتم
قوله تعالى قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين الإماتة الأولى هو أنهم كانوا نطفا في أصلاب الآباء موتى ثم أحياهم بالخلق وإدخال الروح ثم يميتهم الموت

المعلوم الذي لا بد من ذوقه ثم يحييهم يوم القيامة هذا قول مجاهد وقتادة وجماعة

والقول الثاني في الآية أن الإحياء الأول حين أخرجهم من صلب آدم وأخذ عليهم الميثاق ثم أماتهم بالرد إلى الأصلاب ثم أحياهم بالإخراج ثانيا ثم يميتهم الموت المعروف فإن قيل فأين الحياة في الآخرة قلنا المراد على هذا القول حياتان وموتتان في الدنيا سوى الحياة في الآخرة
والقول الثالث أن الإماتة الأولى هو الموت المعروف والإحياء الأول هو الإحياء في القبر للمسائلة والإماتة الثانية هي الإماتة بعد الإحياء في القبر والإحياء الثانية هي الإحياء للبعث هكذا ذكره السدى
وقوله فاعترفنا بذنوبنا أي خطايانا
وقوله فهل إلى خروج من سبيل أي فهل إلى خروج عن النار من سبيل
قوله تعالى ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم معناه أن تخليدكم في النار

تفسير السمعاني ج:5 ص:9
تفسير السمعاني ج 5/ص 10
وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير 12 هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب 13 فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون 14 رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من ومكثكم فيها كان بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم
وإن يشرك به تؤمنوا أي يشرك بالله تؤمنوا أي تصدقوا بالشرك
وقوله فالحكم لله العلي الكبير ظاهر المعنى
قوله تعالى هو الذي يريكم آياته أي عبره ودلائله
وقوله وينزل لكم من السماء رزقا أي المطر لأنه سبب الأرزاق
وقوله وما يتذكر إلا من ينيب أي وما يتعظ إلا من يرجع إلى الله في جميع أموره
قوله تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين أي مخلصين له التوحيد ومعناه وحدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وقوله ولو كره الكافرون أي سخط الكافرون وهو مثل قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقد بينا هذا من قبل

قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش قال ابن عباس برواية عطاء رافع السموات سماء فوق سماء وعن بعضهم رافع درجات الأنبياء والأولياء وقال بعضهم رفيع الدرجات أي عظيم الصفات وهو راجع إلى الله تعالى قاله مقاتل قال الله فوق كل شيء وليس فوقه شيء

وقوله ذو العرش أي له العرش خلقا وملكا
وقوله يلقي الروح من أمره قال مجاهد هو الوحي وسمي روحا لأنه يحيا به الخلق وقال قتادة هو النبوة وقيل هو جبريل يرسله على من يشاء من أنبيائه

تفسير السمعاني ج:5 ص:10
تفسير السمعاني ج 5/ص 11
يشاء من عباده لينذر يوم التلاق 15 يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار 16 اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم وروح الإنسان ما يحيا به الإنسان
وقوله من أمره أي بأمره
وقوله على من يشاء من عباده من النبيين والرسل
وقوله لينذر يوم التلاق المعروف بالياء وقرئ بالتاء
بالياء أي لينذر الله وقيل لينذر الوحي وأما بالتاء فالمراد به الرسول
وقوله يوم التلاق قال قتادة يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض الأولون والآخرون وعن بعضهم يلتقي فيه الخلق والخالق وقال ميمون بن مهران يلتقي فيه الظالم والمظلوم وعن ابن عباس يلتقي فيه آدم وآخر ولد من أولاده
وقوله يوم هم بارزون أي بادون ظاهرون ولا يتسترون بشيء من جبل وغيره
قوله تعالى لا يخفى على الله منهم شيء أي من أعمالهم
وقوله لمن الملك اليوم قال ابن عباس يقول الله تعالى هذا حين تفنى الخلائق ولا يكون أحد يجيبه فيجيب نفسه بنفسه ويقول لله الواحد القهار وعلى هذا عامة المفسرين وقد ثبت برواية ابن عمر وغيره أن النبي قال يقبض الله السموات والأرض بيمينه ثم يهزهن ويقول أنا الملك أين ملوك الأرض

وفي الآية قول آخر وهو أن الله تعالى يبعث الخلائق ويحشرهم ثم يقول لهم لمن الملك اليوم فيجيبون لله الواحد القهار
وقيل إنهم لا يقدرون على الجواب هيبة فيجيب الله تعالى نفسه والقول الأول

تفسير السمعاني ج:5 ص:11
تفسير السمعاني ج 5/ص 12
اليوم إن الله سريع الحساب 17 وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر هو المشهور
قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت أي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته
قوله لا ظلم اليوم أي أنه تعالى يفعل ما يفعل بالعدل لا بالظلم
وقوله أن الله سريع الحساب في التفسير أن الله تعالى يحاسبهم في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا وعن الضحاك ما بين صلاتين وقيل بقدر شربة ماء

وقد ثبت أن النبي قال أول ما يقضي الله تعالى بين الخلق في الدماء
وفي بعض الآثار أن الله تعالى يقول يوم القيامة أنا الملك الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعليه مظلمة لأحد إلا وأقتصه منه
قوله تعالى وأنذرهم يوم الآزفة أي يوم القيامة وسميت آزفة لقربها كأنها قريبة عند الله تعالى وإن كان الناس يستبعدونها وقيل هي قريبة لأنها كائنة لا محالة وكل كائن قريب
وقوله إذ القلوب لدى الحناجر وعن عكرمة أنه قال تضيق للناس أرض القيامة حتى لا يكون لأحد إلا موضع قدمه ثم يضيق لهم أيضا حتى يوضع القدم على القدم ثم يبكون حتى تنفد دموعهم ثم يبكون الدم حتى ينفد ثم تشخص قلوبهم إلى حناجرهم ثم قرأ قوله تعالى وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى

تفسير السمعاني ج:5 ص:12
تفسير السمعاني ج 5/ص 13

كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع 18 يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور 19 والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء
إن الله هو الحناجر كاظمين قال قتادة ترتفع القلوب من الصدور إلى الحلوق وتلتصق بها من الخوف والفزع فلا هي ترجع من أماكنها ولا هي تخرج
وقوله كاظمين الكاظم هو الممسك على قلبه بما فيه وقيل مغمومين مكروبين ويقال باكين ومن هذا كظم الغيظ إذا أمسكه وصبر عليه
وقوله وما للظالمين من حميم ولا شفيع الحميم القريب والشفيع الذي يدعو فيجاب وعن الحسن البصري أنه قال استكثروا من أصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة عند الله تعالى
وقوله يطاع أي يجاب
وقوله يعلم خائنة الأعين أي خيانة الأعين وخيانة الأعين مسارعة النظر إلى ما لا يحل
قال ابن عباس هو الرجل يكون بين الرجال فتمر بهم امرأة فينظر إليها فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره قال السدى خائنة الأعين هو الرص بالعين
وقوله وما تخفي الصدور هو شهوة القلب وقيل هو أنه لو قدر عليها هل يزنى أو لا
وعن السدى قال هو وسوسة القلب وعن بعضهم قال خيانة العين أن يقول رأيت ولم ير وخيانة القلب هو أن يقول علمت ولم يعلم
وقوله والله يقضي بالحق أي بالعدل
وقوله والذين يدعون من دونه أي الأصنام وما أشبهها

تفسير السمعاني ج:5 ص:13
تفسير السمعاني ج 5/ص 14
السميع البصير 20 أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق 21 ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب 22 ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين 23 إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب 24 فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا

وقوله لا يقضون بشيء أي لا يحكمون بشيء لأنه ليس بأيديهم شيء
وقوله إن الله هو السميع البصير ظاهر المعنى
قوله تعالى أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض الآثار في الأرض هو الأبنية والمساكن وسائر العمارات
وقوله فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق أي لم يكن لهم من يمنعهم من الله
قوله تعالى ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات أي بالدلالات والمعجزات
وقوله فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ظاهر المعنى
قوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين أي بالمعجزات البينة والحجة الظاهرة
وقوله إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب أي كثير الكذب وعن الضحاك قال لم يكن هامان من بني إسرائيل ولا من القبط وكان من غير الفريقين وقد طعن بعضهم فقال إن هامان رجل معروف بين الفرس ولم يكن صاحب فرعون وليس هذا بشيء لأنه يجوز أن يكون في الفرس رجل يسمى هامان وكان

تفسير السمعاني ج:5 ص:14
تفسير السمعاني ج 5/ص 15
اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال 25 وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في صاحب فرعون هو هامان فكل ما في القرآن حق وصدق
قوله تعالى فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه في القصة أن فرعون كان رفع القتل عن أولاد بني إسرائيل فلما جاء موسى إليه رسولا أعاد القتل عليهم
وقوله واستحيوا نساءهم قد بينا
وقوله وما كيد الكافرين إلا في ضلال أي في هلاك وإنما جعل كيدهم هلاكا لأنه يؤدي إلى هلاكهم

قوله تعالى وقال فرعون ذروني أقتل موسى فإن قال قائل ومن الذي كان يمنع فرعون من قتل موسى حتى يقول ذروني أقتل موسى والجواب من وجهين أحدهما أن معناه ذروني أقتل موسى أي أشيروا علي بقتل موسى كأنه طلب المشورة منهم أيقتله أو لا يقتله
والثاني كان في جملة قومه من يحذره من قتل موسى خوفا من هلاك فرعون فقال على هذا ذروني لا تمنعوني واتركوني أقتله
وقوله وليدع ربه أي وليدع ربه لينصره قال هذا على طريق الاستبعاد
وقوله إني أخاف أن يبدل دينكم أي يبدل دينكم الذي أنتم عليه بغيره
وقوله أو أن يظهر في الأرض الفساد هذا بأربعة وجوه أن يظهرا و أن يظهر بغير ألف أو أن يظهرا مع الألف ونصب الياء وأن يظهر بغير الألف ونصب الياء ومعنى يظهر أي يظهر موسى الفساد ومعنى يظهر بفتح الياء أي يظهر الفساد كأنه جعل الفعل للفساد بعينه وقال بعضهم معنى الفساد هاهنا أن

تفسير السمعاني ج:5 ص:15
تفسير السمعاني ج 5/ص 16
الأرض الفساد 26 وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب 27 وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم موسى إذا ظهر يقتل أبناءكم ويستحي نساءكم كما فعلتم أنتم بهم فهو إظهار موسى الفساد في الأرض
قوله تعالى وقال موسى إني عذت بربي وربكم قال أهل التفسير لما سمع موسى كلام فرعون استعاذ بالله والتجأ إليه وقال إني عذت بربي وربكم
وقوله من كل متكبر أي من كل متعظم لا يؤمن بيوم الحساب ويوم الحساب يوم القيامة

قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون قال الكلبي هو كان من ولي العهد لفرعون وكان يكون له من بعده ويقال كان ابن عم فرعون وعن بعضهم كان من بني إسرائيل وعلى هذا القول في الآية تقديم وتأخير فمعناه وقال رجل يكتم إيمانه من آل فرعون وأما اسمه قال بعضهم اسمه حزبيل وفي معاني الزجاج أن اسمه سمعان وقيل حبيب وفي التفسير أنه لم يؤمن من القبط إلا ثلاثة نفر امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون والذي جاء فقال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك
وقوله أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله أي لأن قال ربي الله
وقوله وقد جاءكم بالبينات من ربكم أي بالدلالات الواضحات

وقوله وإن يك كاذبا فعليه كذبه أي وبال كذبه
وقوله وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم هذه آية مشكلة لأنه قال بعض الذي يعدكم وكل ما وعده الرسل وموسى حق والجواب عن هذا من وجوه
أحدها أن معنى قوله يصبكم بعض الذي يعدكم أي كل الذي يعدكم

تفسير السمعاني ج:5 ص:16
تفسير السمعاني ج 5/ص 17
بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب 28 يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما فيكون البعض بمعنى الكل قاله أبو عبيدة وأنشد
أو يرتبط بعض النفوس حمامها
أي كل النفوس
وأنشد غيره
قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل
وقوله بعض حاجته أي كل حاجته
والوجه الثاني أنه قال بعض الذي يعدكم على طريق الاستظهار كأنه قال أقل ما في تكذيبكم إن كان صادقا أن يصبكم بعض الذي يعدكم وفي ذلك البعض هلاككم وزعم أهل النحو أن هذا أحسن من الأول لأن البعض بمعنى الكل لا يعرف في اللغة
والوجه الثالث أن قوله يصبكم بعض الذي يعدكم أي عذاب الدنيا وقد كان وعدهم عذاب الدنيا والآخرة

والوجه الرابع أن قوله يصبكم بعض الذي يعدكم أي من العقاب وقد كان وعد العقاب إن أنكروا والثواب إن صدقوا والعقاب بعض الوعيد
وقوله إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب أي مشرك كذاب
قوله تعالى يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض أي عالين غالبين
وقوله فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا أي من يمنع منا عذاب الله إن جاءنا
وقوله قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى يعني ما أرشدكم إلا إلى ما أنا عليه

تفسير السمعاني ج:5 ص:17
تفسير السمعاني ج 5/ص 18
أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد 29 وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب 30 مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد 31 ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد وما رأيت لكم من الحق

وقوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد أي طريق الرشد والهدي وعن معاذ بن جبل أنه قرأ إلا سبيل الرشاد بتشديد الشين أي سبيل الله والرشاد هو الله تعالى
قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب الأحزاب الأمم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود ومعنى يوم الأحزاب أي يوم عذابهم
وقوله مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود الدأب في اللغة بمعنى العادة ومعنى قوله مثل دأب قوم نوح أي مثل حال قوم نوح وعاد وثمود ويقال كذب هؤلاء وتعودوا التكذيب مثل عادة أولئك في التكذيب
وقوله وما الله يريد ظلما للعباد معناه أنه لا يعذب أحدا حتى يقيم الحجة عليه
قوله تعالى ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يعني يوم التنادي وفي معنى التنادي وجوه أحدها أنه تنادى كل أمة بكتابها وإمامها قاله قتادة

والثاني أن معناه تنادى أهل الجنة أهل النار وأهل النار أهل الجنة وذلك وذكور في سورة الأعراف وهو قوله تعالى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية وقوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الآية

تفسير السمعاني ج:5 ص:18
تفسير السمعاني ج 5/ص 19
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد 33 ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن
والثالث أن معنى الآية مناداتهم بالويل والثبور ودعاؤهم على أنفسهم واهلاكاه واويلاه وغير ذلك وقرئ في الشاذ يوم التناد بتشديد الدال من ند يند إذا هرب وحكى هذه القراءة عن الضحاك وهو معنى قوله تعالى أين المفر وعن بعضهم يظهر عنق من النار فيفر الناس فيحيط بهم ذلك العنق حينئذ يعلمون أن لا مفر لهم
وقوله يوم تولون مدبرين في الحديث أن للناس جولة يوم القيامة فيتبعهم الملائكة ويردونهم وقيل إنهم إذا سمعوا زفير النار فروا فهو معنى قوله تعالى يوم تولون مدبرين وفي الآية قول آخر أن معنى قوله يوم تولون مدبرين هو انطلاقهم إلى النار بسوق الملائكة
وقوله ما لكم من الله من عاصم أي مانع وقيل ناصر
وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد ظاهر المعنى
قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات هو يوسف بن يعقوب نبي الله وعن بعضهم أن الله تعالى أرسل إليهم ـ يعني إلى القبط ـ نبيا من الجن يسمى يوسف وهذا قول ضعيف والصحيح هو الأول لأنه أطلق ذكر يوسف فينصرف إلى يوسف المعروف مثل إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم وفي القصة أن الله تعالى بعث يوسف بن يعقوب إليهم رسولا فدعاهم إلى الله تعالى ومكث فيهم عشرين سنة بعد وفاة يعقوب عليه السلام
وقوله بالبينات أي بالدلالات الواضحات

وقوله فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا وقرأ أبي وابن مسعود ألن يبعث الله من بعده رسولا بزيادة الألف

تفسير السمعاني ج:5 ص:19
تفسير السمعاني ج 5/ص 20
يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب 34 الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار 35 وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي
وقوله كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب أي مسرف على نفسه بالكفر والظلم والمرتاب هو الشاك
قوله تعالى الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم فمعنى المجادلة هو المجادلة بالتكذيب ومعنى السلطان هو الحجة
وقوله كبر مقتا أي كبر جدالهم مقتا وفي التفسير أنه يمقتهم الله تعالى ويمقتهم الملائكة والأنبياء ويمقتهم المؤمنون وهو معنى قوله عند الله وعند الذين آمنوا
وقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فالقراءة الأولى على الإضافة والطبع على القلب هو الختم عليه حتى لا يدخله الحق
وأما القراءة الثانية فهي على وصف القلب بالتكبر يقال قلب متكبر أي صاحبه متكبر وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر جبار
قوله تعالى وقال فرعون يا هامان قال الحسن البصري كان هامان صاحب شرط فرعون فكان من همدان أورده أبو الحسن بن فارس في تفسيره
وقوله ابن لي صرحا أي قصرا عاليا ويقال إن أول من طبخ اللبن حتى صار آجرا هو هامان فعله لفرعون وفي تفسير النقاش أن هامان استعمل خمسين ألف إنسان في البناء سوى من يطبخ الآجر ومن يعمل في الخشب وغيره
ويقال إنه عمل في بناء الصرح سبع سنين وكان فرعون يصعد عليه راكبا ثم إن الله تعالى بعث ريحا عاصفا فجعله ثلاث قطع فألقى قطعة في البحر وقطعة بالهند وقطعة ببلاد المغرب

تفسير السمعاني ج:5 ص:20
تفسير السمعاني ج 5/ص 21
أبلغ الأسباب 36 أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا

وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب 37 وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد 38 يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار 39 من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا
وقوله لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات والأسباب هي الأبواب هاهنا ويقال معناه الأسباب التي تؤديني إلى السماء وتبلغني إليها فإن قيل كيف يتصور هذا في عقل عاقل أن يقصد صعود السماء وذلك مستحيل بهذه الحيلة
والجواب أن الجهل في العالم كثير وليس هذا بأبدع من ادعائه الربوبية وهو يعرف حال نفسه ويشاهدها
وقوله فأطلع إلى إله موسى أي أنظر إلى إله موسى
وقوله وإني لأظنه كاذبا في دعواه أن له إلها
وقوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله أي قبيح عمله
وقوله وصد عن السبيل وقرئ وصد بنصب الصاد فقوله بالرفع أي صد فرعون عن السبيل وبالنصب أي وصد فرعون الناس عنة سبيل الله
وقوله وما كيد فرعون إلا في تباب أي وما حيلة فرعون ومكره إلا في هلاك وخسران وقال ذلك لأنه أدى إليه
قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد أي سبيل الرشد
وقوله يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع أي سريع فناؤه والتمتع به قليل
وقوله وإن الآخرة هي دار القرار أي المستقر
قوله تعالى من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب أي بغير انقطاع

تفسير السمعاني ج:5 ص:21
تفسير السمعاني ج 5/ص 22

من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب 40 ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار 41 تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار 42 لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار 43 فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد 44 ويقال بغير حساب أي لا يحسب عليهم قدر مكثهم في الجنة واستمتاعهم فيقول مكثهم كذا وأكلهم كذا وفعلهم كذا وقيل بغير حساب أي يزيد في مدة بقائهم في الجنة على مدة أعمالهم إلى ما لا يتناهى من المدة
قوله تعالى ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار العزيز هو المنتقم من أعدائه والغفار هو الساتر لذنوب عباده

قوله تعالى لا جرم قد بينا معناه فيما سبق وعن المفضل الضبي الكوفي أنه قال لا جرم أي لابد
وقوله أنما تدعونني إليه ليس له دعوة أي استجابة دعوة في الدنيا ويقال إيصال نفع في الدنيا ولا في الآخرة ويقال جواب قوله في الدنيا ولا في الآخرة
وقوله وأن مردنا إلى الله أي مرجعنا إلى الله
وقوله وأن المسرفين هم أصحاب النار أي المشركين
قوله تعالى فستذكرون ما أقول لكم يعني حين تعاينون العذاب
وقوله وأفوض أمري إلى الله أي أسلم أمري إلى الله وقال يحيى بن سلام أي أتوكل على الله
وقوله أن الله بصير بالعباد ظاهر المعنى

تفسير السمعاني ج:5 ص:22
تفسير السمعاني ج 5/ص 23
فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب 45 النار يعرضون عليها

قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا اختلف القول في نجاته منهم من قال نجا حين نجا موسى وبنو إسرائيل وذلك عند مجاوزة البحر وفي القصة أنه كان قدام موسى حين توجهوا إلى البحر فقال إلى أين يا نبي الله
قال أمامك
فقال إنما أمامي البحر
فقال والله ما كذبت وما كذبت
والقول الثاني أن مؤمن آل فرعون لما قال هذه الأقوال ونصح هذه النصيحة طلبه فرعون ليقتله فهرب فبعث في طلب جماعة فوجدوه في حبل يصلي وحواليه السباع يحرسونه ففزعوا ورجعوا
وقوله وحاق بآل فرعون أي نزل بآل فرعون سوء العذاب أي العذاب السيء
قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا أكثر المفسرين أن هذا في القبر ومن المعروف عن ابن مسعود أنه قال أرواح آل فرعون في حواصل طير سود يردون النار غدوا وعشيا وقد ثبت برواية مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي قال إن أحدكم إذا مات يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل فالجنة وإن كان من أهل النار النار ويقال هذا مقعدك يوم القيامة قال رضي الله عنه أخبرنا بذلك المكي بن عبد الرزاق الكشميهني أخبرنا أبو الهيثم جدي أخبرنا الفربري أخبرنا البخاري أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس عن مالك الحديث
وفي الآية قول آخر وهو أنه العرض على النار يوم القيامة

تفسير السمعاني ج:5 ص:23
تفسير السمعاني ج 5/ص 24
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب 46 وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار
قال الفراء وفي الآية تقديم وتأخير وكأنه قال ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وهذا قول فاسد والصحيح هو الأول

وقوله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب قرئ ادخلوا آل فرعون أشد العذاب على الأمر لآل فرعون بالدخول
وقرئ أدخلوا آل فرعون أشد العذاب على الأمر لخزنة النار
والدليل على أن الصحيح هو القول الأول أنه قال يعرضون عليها غدوا وعشيا إذا كان يوم القيامة فهو الإدخال حقيقة لا العرض وإنما العرض في القبر على ما ورد في الحديث وفي بعض التفاسير أن الكافر يحيا في القبر كل غدوة وعشية حتى ينظر إلى مقعده من النار ثم يميته الله تعالى ثانيا فيكون نظره إلى مقعده من النار أشد عليه من موته وهو قول شاذ
وأما آل فرعون فهو فرعون وقومه وقيل فرعون نفسه
قال الشاعر
فلا تبك ميتا بعد ميت أحبةعلي وعباس وآل أبي بكر
معناه وأبي بكر نفسه وروى عن عبد الله بن أوفى أنه قال أتيت رسول الله بصدقة بعثها أبي إليه فقال اللهم صل على آل أبي أوفى أي أبي أوفى نفسه
قوله تعالى وإذ يتحاجون في النار أي يتخاصمون في النار
وقوله فيقول الضعفاء للذين استكبروا أي الأتباع قالوا للقادة

تفسير السمعاني ج:5 ص:24
تفسير السمعاني ج 5/ص 25
قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد 48 وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب 49 قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال 50
وقوله إنا كنا لكم تبعا أي أتباعا
وقوله فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار أي هل تتحملون عنا بعض عذاب النار
قوله تعالى قال الذين استكبروا إنا كل فيها أي القادة والأتباع جميعا
وقوله إن الله قد حكم بين العباد أي فصل بين العباد فأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار

قوله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم في القصة أنهم يقولون ذلك بعد أن دعوا الله تعالى ألف عام ولم يروا إجابة
وقوله ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب أي يوما واحدا من أيام الدنيا
قوله تعالى قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال أي في هلاك وبطلان ومعناه أن دعاءهم غير مستجاب
قوله تعالى إنا لننصر رسلنا قال أبو العالية بإيضاح الحجة وقال غيره بالانتقام من أعدائهم وعن السدى قال الأنبياء قد تولى الله نصرتهم وإن قتلوا في الدنيا فإن الله يبعث من بعدهم من ينتقم لهم من أعدائهم
وقوله والذين آمنوا في الحياة الدنيا أي وينصر الذين آمنوا في الحياة الدنيا
وقوله ويوم يقوم الأشهاد يعني يوم القيامة
والأشهاد جمع شاهد كالأصحاب جمع صاحب ويقال شهيد وأشهاد مثل

تفسير السمعاني ج:5 ص:25
تفسير السمعاني ج 5/ص 26
إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد 51 يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار 52 ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب 53 هدى وذكرى لأولي الألباب 54 فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والأبكار 55 إن الذين يجادلون في شريف وأشراف
قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم أي اعتذارهم لأنه لا عذر لهم ولهم اللعنة أي عليهم اللعنة ولهم سوء الدار أي الدار السيئة وهي النار
قوله تعالى ولقد آتينا موسى الهدى أي النبوة
وقوله وأورثنا بني إسرائيل الكتاب أي التوراة
وقوله هدى وذكرى لأولي الألباب ظاهر المعنى

قوله تعالى فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك تمسك من جوز الصغائر على الأنبياء بهذه الآية فأمرهم بالاستغفار عن الصغائر ومن لم يجوز الصغائر على الأنبياء قال إنه أمر بالاستغفار تعبدا لينال بذلك رضا الله تعالى ويقتدي به من يأتي بعده
وقوله وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار أي صل شاكرا لربك بالعشي والإبكار والعشي من وقت زوال الشمس إلى الغروب والإبكار ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس
قوله تعالى إن الذين يجادلون في آيات الله أي في دفع آيات الله بالتكذيب
وقوله بغير سلطان أتاهم أي أتاهم بغير حجة

تفسير السمعاني ج:5 ص:26
تفسير السمعاني ج 5/ص 27
آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير 56 لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس
وقوله إن في صدورهم إلا كبر أي ما في صدورهم إلا كبر والكبر الذي في صدورهم هو الاستكبار عن الإقرار بالتوحيد ويقال طلب الغلبة والعلو علو محمد
وقوله ما هم ببالغيه أي ما هم ببالغي إرادتهم وكان مرادهم أن يهلك محمد ويهلك أصحابه ويندرس أثره ويصيروا حكاية ويقال كان مرادهم أن يغلبوا محمدا ويعلو أمرهم أمره وفي الآية قول ثالث قاله ابن جريج وغيره
وهذا أن الآية نزلت في اليهود فكانوا يقولون يخرج منا في آخر الزمان من يغلب على جميع الأرض ويكون البحر إلى ركبتيه والسحاب على رأسه ويقتل ويحيي ومعه جبل من جنة وجبل من نار قالوا ـ يعني أهل العلم ـ وهو الدجال الذي ذكره الرسول فلما قالوا هذا أنزل الله تعالى هذه الآية
ومعنى قوله ما هم ببالغيه على هذا القول أن الغلبة لا تكون للدجال على المسلمين بل تكون للمسلمين على الدجال فإن عيسى ـ عليه السلام ـ ينزل ويقتل الدجال نصرة للمسلمين

وقوله فاستعذ بالله أي من شرك الدجال على هذا القول
وقوله إنه هو السميع البصير ظاهر المعنى
قوله تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس أي رفع السموات بغير عمد وإجراء الكواكب والشمس والقمر في مجاريها وبسط الأرض ونصب الجبال أهول في قلوب الناس من خلق الآدميين ويقال لخلق السموات والأرض أكبر من قتل الدجال واحدا وإحيائه فالناس هاهنا هو الدجال على هذا القول
وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي لا يعلمون حقيقة الأمور

تفسير السمعاني ج:5 ص:27
تفسير السمعاني ج 5/ص 28
لا يعلمون 57 وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون 58 إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون 59 وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي
قوله تعالى وما يستوي الأعمى والبصير إلى قوله قليلا ما تتذكرون بالتاء وقرئ بالياء والمعنى قريب بعضه من بعض

قوله تعالى إن الساعة لآتية لا ريب فيها أي لا شك فيها
وقوله ولكن أكثر الناس لا يؤمنون أي لا يصدقون
قوله تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قد ثبت برواية نعمان بن بشير أن النبي قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية
وعن ثابت قال قلت لأنس الدعاء نصف العبادة قال هو كل العبادة
وقوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي أي عن دعائي ويقال عن توحيدي
وقوله سيدخلون جهنم داخرين أي صاغرين

وعن كعب الأحبار قال أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم يعط أحد من الأمم قال الله تعالى لكل نبي من الأنبياء السالفة أنت شاهد على أمتك وقال لهذه الأمة أنتم شهداء على الأمم وقال الله تعالى لكل نبي ما عليك في الدين من حرج وقال لهذه الأمة وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال لكل نبي ادع أستجب لك وقال لهذه الأمة ادعوني أستجب لكم

تفسير السمعاني ج:5 ص:28
تفسير السمعاني ج 5/ص 29
سيدخلون جهنم داخرين 60 الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون 61 ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون 62 كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون 63 الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين 64 هو الحي
قوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه أي لتسترخوا فيه من الأعمال وقيل لتناموا
وقوله والنهار مبصرا أي مبصرا فيه ومعناه أن الناس يبصرون فيه الأشياء
وقوله إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ظاهر المعنى
قوله تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون قد بينا
وقوله كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون أي يصرف عن الحق من كان مشركا بالله جاحدا لآياته
قوله تعالى الله الذي جعل لكم الأرض قرارا أي تستقرون فيها والسماء بناء أي بناءة فوقكم
وقوله وصوركم فأحسن صوركم في التفسير أنه لا يأكل بيده شيء سوى الآدميين ولا صورة على هذه الصورة أحسن من الآدميين
وقوله ورزقكم من الطيبات أي مما تستلذوها مما هو حلال لكم
وقوله ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ومعناه تعالى وتعظم رب العالمين عما يقول الكفار

تفسير السمعاني ج:5 ص:29
تفسير السمعاني ج 5/ص 30
لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين 65 قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين 66 هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون 67 هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون
قوله تعالى هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين والدعاء على الإخلاص ألا يدعوا معه سواه
وقوله الحمد لله رب العالمين روى عن ابن سيرين أنه قال من السنة أن يقول العبد لا إله إلا الله ثم يقول عقيبة الحمد لله رب العالمين
قوله تعالى قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي أي الحجج الواضحة
وقوله وأمرت أن أسلم لرب العالمين أي أستسلم وأنقاد لحكمه
قوله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا أي أطفالا واحدا بمعنى الجمع ويقال طفلا طفلا
وقوله ثم لتبلغوا أشدكم قد بينا معنى الأشد
وقوله ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل أي من قبل أن صار شيخا
وقوله ولتبلغوا أجلا مسمى أي ما قدر لكم من الحياة
وقوله ولعلكم تعقلون ظاهر المعنى
قوله تعالى هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون أي تكوينه الأشياء يكون بمرة واحدة لا بمرة بعد مرة

تفسير السمعاني ج:5 ص:30
تفسير السمعاني ج 5/ص 31

---

68 ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون 69 الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون 70 إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون 71 في الحميم ثم في النار يسجرون 72 ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون 73 من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين 74 ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
وقوله تعالى ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أي يجادلون في دفع آياتنا

بالتكذيب
وقوله أنى يصرفون أي كيف يصرفون عن الحق
قوله تعالى الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون وعيد وتهديد
قوله تعالى إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل وقرئ والسلاسل بنصب اللام فمن قرأ بالرفع فمعناه الأغلال في أعناقهم والسلاسل ومن قرأ بالنصب فمعناه ويسحبون السلاسل
وقوله يسحبون في الحميم أي يجرون في الحميم
وقوله ثم في النار يسجرون أي يوقدون في النار كما توقد التنانير بالخشب
قوله تعالى ثم قيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله قالوا ضلوا عنا يعني أين هم لينصروكم فيقولون قد فاتوا وذهبوا عنا
وقوله بل لم نكن ندعو من قبل شيئا أي لم نكن ندعو من قبل شيئا يدفع عنا ضرا أو يجلب إلينا نفعا
وقوله كذلك يضل الله الكافرين أي عن الحق
قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق هذا دليل على أنه

تفسير السمعاني ج:5 ص:31
تفسير السمعاني ج 5/ص 32
75 ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين 76 فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون 77 ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن قد يكون فرح بحق

وقوله وبما كنتم تمرحون الفرح السرور والمرح والبطر والأشر وفي بعض الأخبار عن النبي أنه قال إن الله تعالى يبغض البذخين الفرحين المرحين ويحب كل قلب حزين ويبغض الحبر السمين ويبغض أهل بيت اللحمين أي الذين يكثرون أكل اللحم ويقال الذين يأكلون لحوم الناس بالغيبة والخبر غريب
وقوله فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ظاهر المعنى
قوله تعالى فاصبر إن وعد الله حق إلى آخر الآية ظاهر المعنى
قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قال السدى بعث الله تعالى ثمانية آلاف نبيا أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من غير بني إسرائيل وفي بعض التفاسير أن جميع من ذكرهم الله تعالى في القرآن من الأنبياء خمسة وعشرون نبيا أولهم آدم وآخرهم محمد ذكر ثمانية عشر منهم في سورة الأنعام والباقين في غيرها
وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أن الله تعالى بعث نبيا حبشيا لم يذكر اسمه في القرآن وأما الذي في أفواه الناس أن الله تعالى بعث مائة وأربعة وعشرين ألف نبي

تفسير السمعاني ج:5 ص:32
تفسير السمعاني ج 5/ص 33
يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون 78 الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون 79 ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون 80 ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون 81 أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وهو مروي عن ابن عباس برواية ضعيفة
وقوله وما كان لرسول أن يأتي إلا بإذن الله هذا جواب للكفار سألوا النبي معجزة بعينه وقالوا افعل كذا وكذا فرد الله عليهم ذلك بقوله وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله

وقوله فإذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون أي هلك عند ذلك المبطلون
وقوله أمر الله أراد به القيامة
قوله تعالى الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون قال أهل التفسير الأنعام هي الإبل والبقر والغنم في اللغة إلا أنها الإبل خاصة في هذه الآية
وقوله ولكم فيها منافع يعني سوى الركوب والأكل من الرسل والنسل والوبر وغير ذلك
وقوله ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم قال قتادة الانتقال من بلد إلى بلد قال مجاهد أي حاجة كانت
وقوله وعليها وعلى الفلك تحملون ظاهر المعنى والفلك السفينة
قوله تعالى ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون يعني مع ظهورها ووضوحها
قوله تعالى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض قال مجاهد قوله وآثارا في

تفسير السمعاني ج:5 ص:33
تفسير السمعاني ج 5/ص 34
كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون 82 فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون 83 فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين الأرض معناه المشي فيها بأرجلهم ويقال الآثار في الأرض هي العروش والزروع والأبنية
وقوله فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون أي لم يدفع عنهم كسبهم شيئا حين ينزل العذاب بهم
قوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم فإن قيل

كيف يستقيم هذا ولم يكن عندهم علم أصلا
قلنا قد كان في ظنهم أنهم علماء فسمى ما عندهم علما على ظنهم وكان الذي ظنوه أن لا بعث ولا جنة ولا نار ولا حياة بعد الموت
والقول الثاني في الآية أن قوله فرحوا يرجع إلى الرسل ومعنى الآية فرح الرسل بما عندهم من العلم بهلاك أعدائهم

ويقال فرحوا بما عندهم من العلم أي رضوا بما عندهم من العلم ولم يطلبوا العلم الذي أنزله الله على الأنبياء وقنعوا بما عندهم وهو كان جهلا على الحقيقة
وقوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون أي نزل بهم وبال ما كانوا به يستهزئون
قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده قد ذكرنا معنى البأس
وقوله وكفرنا بما كنا به مشركين وهكذا جميع الكافرين يؤمنون عند البأس ولا ينفعهم ذلك

تفسير السمعاني ج:5 ص:34
تفسير السمعاني ج 5/ص 35
84 فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون 85
وقوله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وقد استثنى منهم قوم يونس في سورة يونس وقد ذكرنا
وقوله سنة الله التي قد خلت في عباده أي مضت في عباده ومعنى السنة هو إيمانهم وعدم النفع في إيمانهم
وقوله وخسر هنالك الكافرون أي هلك هنالك الكافرون
فإن قيل كيف قال هنالك وهذا يقتضي ألا يكونوا في الحال خاسرين
والجواب أن الزجاج قال كل كافر خاسر إلا أنه إذا رأى العذاب تبين له الخسران فبهذا المعنى قال هنالك والله أعلم

تفسير السمعاني ج:5 ص:35
تفسير السمعاني ج 5/ص 36
سورة فصلت
بسم الله الرحمن الرحيم
حم 1 تنزيل من الرحمن الرحيم 2 كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون 3 بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون 4 وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر تفسير سورة حم السجدة وهي مكية
قوله سبحانه وتعالى حم قد ذكرنا معناه

وقوله تنزيل من الرحمن الرحيم منهم من قال في الآية تقديم وتأخير كأنه تنزيل كتاب من الرحمن الرحيم فصلت آياته وقال بعضهم في الآية مضمر محذوف والمحذوف هو القرآن وكأنه قال تنزيل القرآن من الرحمن الرحيم قال الزجاج وقوله تنزيل مبتدأ قوله كتاب خبره
وقوله فصلت آياته قال مجاهد فسرت وقال الحسن البصري فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ويقال فصلت بالحلال والحرام
وقوله قرآنا عربيا أي بلسان العرب
وقوله لقوم يعلمون أي يتدبرون ما فيه عن علم
قوله بشيرا ونذيرا معناه قرآنا بشيرا ونذيرا فالقرآن بشير للمؤمنين نذير للكافرين
وقوله فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون أي لا يستمعون إلى القرآن
وقوله تعالى وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه أي في أغطية قال مجاهد كالجعبة للنبل
وقوله وفي آذاننا وقر أي صمم

تفسير السمعاني ج:5 ص:36
تفسير السمعاني ج 5/ص 37
ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون 5 قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين 6 الذين لا يؤتون
وقوله ومن بيننا وبينك حجاب أي حاجز وقال بعضهم تفرق في النحلة حاجز في الطريقة وروى بعضهم أن أبا جهل استغشى بثوب ثم قال يا محمد بيننا وبينك حجاب استهزاء ومعنى الآية أنهم لما لم يستمعوا إلى القرآن استماع من يقبله كانوا كأن قلوبهم في أغطية وفي آذانهم وقر وصمم وبينه وبينهم حجاب
وقوله فاعمل إننا عاملون معناه فاعمل بما تعلم من دينك إننا عاملون بما نعلم من ديننا قاله الفراء وقال بعضهم فاعمل في هلاكنا فإنا نعمل في هلاكك وقال بعضهم فاعمل لمعبودك فإنا نعمل لمعبودنا
قوله إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه أي توجهوا إليه بالطاعة والعبادة

وقوله واستغفروه أي من الشرك الذي أنتم عليه
وقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة أي لا يرون الزكاة واجبة عليهم كما يراه المسلمون ويقال معنى الإيتاء هو على ظاهره والكافر يعاقب في الآخرة بترك إيتاء الزكاة لأنهم مخاطبون بالشرائع ذكره جماعة من أهل العلم

وقال بعضهم لا يؤتون الزكاة أي لا يفعلون ما يصيرون به أزكياء وقال بعضهم لا يؤتون الزكاة أي لا يقولون لا إله إلا الله قال ابن عباس في رواية عطاء فعلى هذا معناه لا يطهرون أنفسهم من الشرك بقبول التوحيد وعن قتادة قال الزكاة فطرة الإسلام فمن قبلها نجا ومن ردها هلك وأما القول الذي قلناه إنها الزكاة بعينها

تفسير السمعاني ج:5 ص:37
تفسير السمعاني ج 5/ص 38
الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون 7 إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون 8 قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين 9 وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في
قاله الحسن البصري وجماعة
وقوله وهم بالآخرة هم كافرون ظاهر المعنى
قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون أي غير مقطوع ويقال معناه غر ممنون عليهم
قوله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين قال ابن عباس يوم الأحد ويوم الاثنين فإن قال قائل ما الحكمة في خلقها في يومين وقد كان قادرا على خلقها في ساعة وأقل من ذلك قلنا خلق في يومين ليرشد خلقه إلى الإناة في الأفعال وليكون أبعد من توهم اتفاق أو فعل طبع ولأنه لا سؤال عليه في خلقه فكيفما شاء خلق
وقوله وتجعلون له أندادا أي أشباها وأمثالا وشركاء قال حسان بن ثابت
أتهجوه ولست له بندفشركما لخير كما الفداء

قال أهل المعاني قوله وتجعلون له أندادا أي تطيعون غيره في معاصيه وقال بعضهم من ذلك أن يقول الرجل لولا كلبة فلان لدخل اللصوص داري ولولا إرشاد فلان لهلكت وما أشبه ذلك
وقوله ذلك رب العالمين أي الذي فعل ذلك الفعل هو رب العالمين
قوله تعالى وجعل فيها رواسي أي جبالا رواسي وسماها رواسي لثبوتها وفي القصة أن الله تعالى لما خلق الأرض جعلت تميد ولا تستقر فخلق الله الجبال عليها فاستقرت فهو معنى قوله وجعل فيها رواسي من فوقها
وقوله وبارك فيها أي أكثر فيها البركة والبركة المنافع ومن بركاتها

تفسير السمعاني ج:5 ص:38
تفسير السمعاني ج 5/ص 39
أربعة أيام سواء للسائلين 10 ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها

وللأرض الأشجار التي تنبت بغير غرس والحبوب التي تنبت بغير بذر وكل ما لم يعمله بنو آدم وفي بعض الآثار أن الله تعالى جمع في الخبز بركات السماء والأرض
وقوله وقدر فيها أقواتها في التفسير أن معناه الحنطة لقوم والشعير لقوم والذرة لقوم والتمر لقوم والسمك لقوم واللحم لقوم ويقال المصري لمصر والسابري لسابر والعربي للعرب وكل طعام في موضعه
وقوله في أربعة أيام أي في تمام أربعة أيام فإن قال قائل قد قال هاهنا خلق الأرض في يومين فذكر أنه بدأ بخلق الأرض وقال في موضع آخر والأرض بعد ذلك دحاها فكيف وجه الجمع بين الآيتين والجواب أن معنى قوله والأرض بعد ذلك دحاها أي مع ذلك وهذا ضعيف في اللغة والأصح أن معنى قوله والأرض بعد ذلك دحاها أي بسطها وكان الله تعالى خلق الأرض قبل السموات في يومين وخلق الأرزاق والأقوات فيها وأجرى الأنهار وأظهر الأشجار وخلق البحار في يومين آخرين فذلك تمام أربعة أيام ولم يكن بسط الأرض وجعلها بحيث يسكن فيها فلما خلق السموات بسط الأرض وجعلها بحيث يسكنها الناس

وقوله سواء للسائلين أي عدلا للسائلين ومعناه من سألك عن هذا فأجبه بهذا فإنه الحق والعدل
قوله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان أي قصد إلى خلق السماء وهي دخان وفي القصة ان الله تعالى خلق أول ما خلق ماء يضطرب فأزبد الماء زبدا وارتفع من الزبد دخان فخلق الأرض من الزبد وخلق السماء من الدخان وقوله فقال لها وللأرض ائتيا طوع أو كرها قال بعضهم معنى قوله

تفسير السمعاني ج:5 ص:39
تفسير السمعاني ج 5/ص 40
ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين 11 فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في
ائتيا أي كونا كما قدرتكما طوعا أو كرها وعلى هذا يكون هذا القول قبل الخلق والقول الثاني ـ هو قول الأكثرين ـ أن هذا القول من الله تعالى بعد أن خلقهما فعلى هذا معنى قوله ائتيا طوعا أو كرها أي أعطيا الطاعة فيما خلقهما له جبرا واختيارا
وقوله قالتا أتينا طائعين منهم من قال هذا كله على طريق المجاز وليس على طريق الحقيقة وكأن الله تعالى لما أجرى أمرهما على مراده وتقديره جعل ذلك بمنزلة قول منه وإجابة منهما بالطواعية والعرب قد تذكر القول في مثل هذا الموضع قال الشاعر
امتلأ الحوض وقال قطنيمهلا رويدا قد ملأت بطني
وقال بعضهم إن القول والإجابة على طريق الحقيقة وركب في السموات والأرض ما عقلا به خطابه وأجاباه بالطواعية وهذا هو الأولى وعن ابن السماك في موعظه سل الأرض من غرس أشجارك وأجرى أنهارك وأخرج ثمارك فإن

لم تجبك اختيارا أجابتك اعتبارا فإن قيل كيف قال طائعين وكان من حق اللغة أن يقول طائعات قلنا إنما قال طائعين لأنه لما جعلها بمنزلة من يعقل في الخطاب معها وجوابها ـ ذكر الكلام على نعت العقلاء

قوله تعالى فقضاهن سبع سموات أي خلقهن سبع سموات في يومين وهو يوم الخميس و يوم الجمعة وفي بعض الآثار أن الله تعالى خلق الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق الأقوات والأشجار يوم الأربعاء وخلق السموات يوم الخميس وخلق فيها البروج والكواكب والشمس والقمر يوم الجمعة وخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة على عجل وقد حكيت اللفظة

تفسير السمعاني ج:5 ص:40
تفسير السمعاني ج 5/ص 41
كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
12 الأخيرة عن ابن عباس
وقوله وأوحى في كل سماء أمرها أي قدر في كل سماء أمرها ويقال خلق في كل سماء ما أراد أن يخلق فيها وذلك من سكانها وغير ذلك
وقوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح أي بالكواكب
وقوله وحفظا أي حفظنا السماء بالكواكب من الشيطان
وقوله ذلك تقدير العزيز العليم ظاهر المعنى ويذكر تفسير هذه الآية من وجه آخر على ما نقل في التفاسير
فقوله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين هو يوم الأحد والاثنين والاثنان هو العدد العدل لأنه أكثر من الواحد الذي ليس دونه شيء ولم يبلغ الثلاث الذي هو جمع وقيل هو خلق في يومين ليكون اعتبارا للملائكة في النظر إلى خلقه أكثر فيكون أدل على وحدانيته
وقوله وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين قد بينا
وقوله وجعل فيها رواسي من فوقها روى عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال خلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق السماء والأشجار والبحار والأنهار يوم الأربعاء
وقوله وبارك فيها أي أكثر فيها الخير
وقوله وقدر فيها أقواتها في التفسير أنه جعل في كل بلد ما ليس في غيره ليتعايش الناس ويتجروا فيها نقلا من بلد إلى بلد يقال هو اليماني باليمن

تفسير السمعاني ج:5 ص:41

تفسير السمعاني ج 5/ص 42
والقوهى بقوهستان والسابري بسابور والقراطيس بمصر والمروى بمرو والبغدادي ببغداد والهروى بهراة وعن مجاهد قال قوله قدر فيها أقواتها هو المطر
وقوله في أربعة أيام أي في تمام أربعة أيام فإن قيل قد ذكر يومين في الآية الأولى وأربعة في هذه الآية ويومين من بعد فيكون قد خلق الله السموات والأرض في ثمانية أيام قلنا لا بل خلقها في ستة أيام
وقوله في أربعة أيام أي في تمام أربعة أيام مع اليومين الأولين وهذا كالرجل يقول ذهبت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام وذهبت من بغداد إلى الكوفة في خمسة عشر يوما أي في تمام خمسة عشر يوما مع العدل الأول هذا كلام العرب ومن طعن فيه فلم يعرف كلام العرب
وقوله سواء للسائلين قد بينا أحد المعنيين والمعنى الآخر وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام للسائلين أي المحتاجين إلى القوت
وقوله سواء ينصرف إلى الأيام أي مستويات تامات وقيل ذوات سواء وقد قرئ بالخفض سواء للسائلين ويقال استوى سواء على القراءة الأولى
قوله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان في التفسير أن الدخان كان من تنفس الماء ويقال إنه خلق سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات وقد ذكرنا من قبل
وقوله فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قال بعضهم هو على طريق المجاز مثل قول الشاعر
وقالت له العينان سمعا وطاعةوحذرتا كالدر لما تثقب
وتقول العرب قال الحائط فمال
وقوله ائتيا طوعا أو كرها أي أجيبا طوعا وإلا ألجأتكما إلى الإجابة كرها

تفسير السمعاني ج:5 ص:42
تفسير السمعاني ج 5/ص 43

وإنما ذكروا هذا المعنى لأن الأمر لا يرد إلا بالفعل طوعا وذكر بعضهم أن الله تعالى خلق في السموات تمييزا وعقلا فخاطبهما وأجابا على الحقيقة وقد ذكرنا وأورد بعضهم أن الخطاب لمن في السموات والأرض وفي تفسير النقاش أن الموضع الذي أجاب من الأرض هو الأردن وفيه أيضا أن الله تعالى خلق سبعة عشر نوعا من الأرض هذا الذي تراه أصغر الكل وأسكن تلك الأرضين قوما ليسوا بإنس ولا جن ولا ملائكة والله أعلم
وقوله قالتا أتينا طائعين ولم يقل طائعتين قالوا لأن المراد هو السموات بمن فيها والأرض بمن فيها ويقال لأن السموات سبع والأرضون سبع وهذا مروي عن الحسن البصري في الأرض فقال طائعين لأجل هذا العدد
قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين أي خلقهن وفي التفسير أن الله تعالى خلق السموات يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والكواكب والملائكة

وآدم يوم الجمعة وسميت الجمعة جمعة لأنه اجتمع فيها الخلق وفي بعض التفاسير أن الله تعالى خلق آدم في آخر ساعة من ساعات الجمعة وتركه أربعين سنة ينظر إليه ويشي على نفسه ويقول تبارك الله رب العالمين وفي بعض التفاسير أيضا أن الله تعالى لما خلق الأرض قال لها أخرجي أشجارك وأنهارك وثمارك فأخرجت ولما خلق الله السماء قال لها أخرجي شمسك وقمرك ونجومك فأخرجت
وقوله وأوحى في كل سماء أمرها أي ما يصلحها ويقال جعل فيها سكانها من الملائكة
وقوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا قد بينا
وقوله وحفظا أي وحفظناها حفظا من الشياطين بالشهب والنجوم
وقوله ذلك تقدير العزيز العليم أي تقدير القوى على ما يريد خلقه العليم بخلقه وما يصلحهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:43
تفسير السمعاني ج 5/ص 44

فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود 13 إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون 14 فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون 15
قوله تعالى فإن أعرضوا أي أعرضوا عن الإيمان بما أنزلت عليك
وقوله فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود الصاعقة نار تنزل من السماء إلى الأرض وهي في هذا الموضع كل عقوبة مهلكة
وقوله إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم أي إلى الآباء ومن خلفهم أي الأبناء الذين كانوا خلف الآباء ويجوز أن يرجع قوله ومن خلفهم إلى خلف الرسل الأولين
وقوله ألا تعبدوا إلا الله ظاهر
وقوله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون أي جاحدون
قوله تعالى فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة
وفي القصة أنه كان من قوتهم أن الرجل منهم كان يضرب رجله على الصخرة الصماء فتغوص فيها رجله إلى ركبته ومن قوتهم أنهم سدوا الفج الذي كان يخرج منه الريح بصدورهم حتى قويت الريح وأهلكتهم واحدا بعد واحد
وقوله أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون أي ينكرون
قوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا قال مجاهد شديدة السموم وقال قتادة شديدة البرد من الصر ـ وهو البرد ـ ويمكن الجمع بين القولين لأنه قيل إنها كانت ريحا باردة تحرق كما يحرق السموم ويقال صرصرا أي ذات صيحة

ومنه سمي نهر الصرصر وهو نهر يأخذ من الفرات

تفسير السمعاني ج:5 ص:44
تفسير السمعاني ج 5/ص 45

فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة أخزى وهم لا ينصرون 16 وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون 17 ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون 18 ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون 19 حتى إذا
وقوله في أيام نحسات وقرئ نحسات بجزم الحاء أي مشئومات وكانت هذه الأيام مشائيم عليهم لأنهم عذبوا فيها
وقوله لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا أي عذابا يخزيهم وينكل بهم
وقوله ولعذاب الآخرة أخزى أي أشد إخزاء وهم لا ينصرون أي لا يمنعون من عذابنا
قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم حكى عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال هديناهم أي دللناهم على الهدى وقال مجاهد بينا لهم طريق الهدى
وقيل طريق الخير والشر وفي بعض التفاسير هديناهم أي دعوناهم
وقوله فاستحبوا العمى على الهدى أي آثروا طريق الضلال على طريق الرشد
وقوله فأخذتهم صاعقة العذاب الهون فصاعقة العذاب نار نزلت من السماء إلى الأرض فتصيب من يستحق العذاب
وقوله الهون أي ذي الهون والهون والهوان بمعنى واحد وهو عذاب يهينهم ويهلكهم
وقوله بما كانوا يكسبون ظاهر المعنى
وقوله تعالى ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون أي يتقون الشرك
قوله تعالى ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون أي يحتبس أولهم على آخرهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:45
تفسير السمعاني ج 5/ص 46
ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون 20 وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون 21 وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا

قوله تعالى حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون أكثر المفسرين أن الجلود هاهنا هي الفروج وفي بعض الأخبار أن الله تعالى يحشر العباد مقدمين بالفدام فأول ما ينطق من جوارح الإنسان فخذه وكفه وقيل إن قوله وجلودهم هي الجلود المعروفة وفي الخبر المعروف برواية أنس أن النبي ضحك مرة فسئل مم ضحكت فقال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة فيقول أي رب أليس وعدتني أن لا تظلمني فيقول نعم فيقول العبد فإني لا أجيز اليوم شاهدا علي إلا مني فحينئذ يختم الله على فمه وتنطق جوارحه بما فعله فيقول العبد بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل
قوله تعالى وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء أي كل شيء ينطق
وقوله تعالى وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون أي تردون
قوله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم في الأخبار المعروفة عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال كنت مستترا تحت ستر الكعبة فجاء قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم فقال بعضهم لبعض أسمع الله ما نقول فقال أحدهم يسمع إذا جهرنا ولا يسمع إذا أخفينا فأنزل الله تعالى وما كنتم تستترون أي تستخفون
وقوله أن يشهد معناه من أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم

تفسير السمعاني ج:5 ص:46
تفسير السمعاني ج 5/ص 47
جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون 22 وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين 23 فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين 24
وقوله ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون هو قول من قال إن الله يسمع إذا جهرنا ولا يسمع إذا أخفينا

قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم هو ما قلناه
وقوله أرداكم أي أهلككم وقد ثبت أن النبي قال أنا عند ظن عبدي وأنا معه حين يذكرني
وفي بعض الأحاديث أن الله تعالى يأمر بعبد من عبيده إلى النار فيقول أي رب ما كان هذا ظني بك فيقول وما كان ظنك بي فيقول العبد كان ظني أن تغفر لي وتدخلني الجنة فيغفر الله له
وفي بعض التفاسير أن العبد إذ ظن الخير فعل الخير وإذا ظن الشر فعل الشر
وقوله فأصبحتم من الخاسرين أي الهالكين
قوله تعالى فإن يصبروا فالنار مثوى لهم المثوى المنزل

وقوله وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين الاستعتاب طلب الإعتاب والإعتاب أن يعود الإنسان إلى ما يحبه بعد أن فعل ما يكرهه تقول العرب أستعتب فلانا فأعتبني بمعنى ما قلنا
وقوله فماهم من المعتبين أي لا يرجع بهم إلى ما كانوا يحبون وقيل إن ما يحبون هو أن يعيدهم إلى الدنيا فيعبدوا الله ويطيعوه
وأما قوله فإن يصبروا معناه فإن يصبروا أو لا يصبروا ومعناه لا ينفعهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:47
تفسير السمعاني ج 5/ص 48
وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين 25 وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن وألغوا فيه لعلكم تغلبون 26 فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا صبر ولا جزع
قوله تعالى وقيضنا لهم أي صيرنا لهم ويقال سببنا لهم
وقوله قرناء أي الشياطين
وقوله فزينوا لهم أي الشياطين زينوا لهم
ما بين أيديهم أي زينوا لهم أن لا بعث ولا جنة ولا نار
وقوله وما خلفهم أي زينوا لهم لذات الدنيا وزينوا لهم جمع المال وإمساكه وترك إنفاقه في سبيل الخير
وقوله وحق عليهم القول أي وجب عليهم القول في أمم أي مع أمم

وقوله قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين أي هالكين فكل من هلك فقد خسر نفسه
وقوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه اللغو كل كلام لا وجه له ولا معنى تحته وقيل كل مالا يعبأ به فهو لغو ويقال اللغو هاهنا هو الصفير والتصفيق اللذان كان يفعلهما المشركون عند سماع القرآن وذلك المكاء والتصدية وقد ذكرنا من قبل وقرئ في الشاذ والغوا فيه بضم الغين وهو في معنى الأول وقيل معناه استعلوا عند سماع القرآن باللغو وهو الضجيج والصياح لكيلا تسمعوا
وقوله لعلكم تغلبون أي تغلبون محمدا
قوله تعالى فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون أي جزاء أعمالهم السيئة

تفسير السمعاني ج:5 ص:48
تفسير السمعاني ج 5/ص 49
ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون 27 ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار

الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون 28 وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين 29 إن الذين قالوا ربنا
قوله تعالى ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد أي دار الخلود
قوله تعالى جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون أي ينكرون

قوله تعالى وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس قال أهل التفسير الذي من الجن هو إبليس والذي من الإنس قابيل الذي قتل هابيل وهما أول من سن المعصية من الجن والإنس وهذا هو القول المشهور وهو محكي عن علي ـ رضي الله عنه ـ ذكره الأزهري بإسناده وفي الآية قول آخر وهو أن المراد كل داع إلى الضلالة من الجن والإنس وفي بعض الآثار أنه ما من أحد من الجن يعمل شرا إلا ويلعن إبليس عند موته وما من أحد من الإنس يعمل شرا إلا ويلعن ابن آدم عند موته وهو قابيل ويقال يلعنهما كل عامل بالشر لأنهما اللذان سنا الشر والمعاصي
وقوله نجعلهما تحت أقدامنا أي نجعلهما تحت أقدامنا في النار وهو الدرك الأسفل وقالوا ذلك حقدا عليهم وانتقاما منهم
وقوله ليكونا من الأسفلين أي أسفل منا في النار وأشد منا في العذاب
وأما قوله ربنا أرنا قيل معناه أعطنا وقيل معنى قوله أرنا أي دلنا عليهما وهو الأولى وعن السدى قال ما من كافر يدخل النار إلا وهو يلعن إبليس لأنه أول من سن الكفر وما من عاص يدخل النار إلا ويلعن قابيل لأنه أول من سن المعصية
قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وروى عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أنه قال استقاموا أي لم يشركوا بالله شيئا وعن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال لم يروغوا روغان الثعالب ومن المعروف أن الاستقامة هي طاعة الله وأداء فرائضه واتباع سنة نبيه محمد

تفسير السمعاني ج:5 ص:49
تفسير السمعاني ج 5/ص 50
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم
روى ثابت عن أنس أن النبي قرأ قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ثم قال قد قال قوم ولم يستقيموا عليه فمن قال ومات عليه فقد استقام

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي انه قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا أثبت عليه فقال له قل ربي الله ثم استقم فقلت له يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي قال هذا وأشار إلى لسانه
ومن المعروف أيضا أن النبي قال استقيموا ولن تحصوا ولا يحافظ على العصر إلا مؤمن
وقوله تتنزل عليهم الملائكة أي عند الموت ويقال عند البعث في التفسير أنه إذا بعث العبد تلقاه الملكان اللذان كانا يحفظانه ويكتبان عليه ويقولان له لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعد ولا يهولك الذي تراه فإنما أريد به غيرك وعن أبي العالية الرياحي قال يبشر المؤمن في ثلاثة مواطن عند دخول القبر وعند البعث وعند دخوله الجنة
وقوله ألا تخافوا أي لا تخافوا ما بين أيديكم
وقوله ولا تحزنوا على ما خلفتم من أهل وولد وضيعة
وقوله وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون أي توعدون في كتب الله وعلى ألسنة رسله

تفسير السمعاني ج:5 ص:50
تفسير السمعاني ج 5/ص 51
توعدون 30 نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا
قوله نحن أولياكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومعنى الولاية هو الحفظ والنصرة والمعونة
وقوله في الحياة الدنيا أي عند الموت
وفي الآخرة أي بعد البعث
وقوله ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم أي تلذه أنفسكم ويقال ما يخطر على قلوبكم
وقوله ولكم فيها ما تدعون أي تتمنون تقول العرب ادع على ما شئت أى تمن على ما شئت
ويقال ولكم فيها ما تدعون أى ما ادعيت أنه لك فهو لك
وقوله نزلا من غفور رحيم أي عطاء من غفور رحيم ومنه نزل الضيف أي عطاؤه ويقال منا
من غفور رحيم والغفور الساتر والرحيم العطوف

قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا قال ابن عباس من دعا إلى الله هو الرسول وحكى عن ابن عباس أنه قال دعا إلى الله عام في كل من يدعو إلى الله وعن مجاهد أنه قال الآية في المؤذنين وحكى هذا القول عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وقد ضعف بعضهم هذا القول لأن السورة مكية والأذان كان بعد الهجرة إلى المدينة

وقوله وعمل صالحا أي عمل بينه وبين ربه ويقال عمل صالحا بأداء الفرائض وقيل عمل صالحا بإخلاص الدعوة والعمل

تفسير السمعاني ج:5 ص:51
تفسير السمعاني ج 5/ص 52
وقال إنني من المسلمين 33 ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم 34
وقوله وقال إنني من المسلمين أي أقر بالإسلام وثبت عليه ويقال من المستسلمين لحكم الله ومن المعروف عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن المراد من قوله وعمل صالحا هو ركعتان بين الأذان والإقامة وهذا على القول الذي قلنا إنه ورد في المؤذنين
قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة معناه ولا تستوي الحسنة والسيئة و لا صلة
وأما الحسنة والسيئة ففيهما أقوال
أحدها أنهما التوحيد والشرك والآخر أنهما العفو والانتصار والثالث أنهما المداراة والغلظة والرابع أنهما الصبر والجزع والخامس أنهما الحلم عند الغضب والسفه
وقوله ادفع بالتي هي أحسن أي ادفع السيئة بالخلة التي هي أحسن والخلة هي أحسن الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة والصبر عند البلاء وما أشبه ذلك

وفي الآية قول آخر أن معنى قوله ادفع بالتي هي أحسن أي بالسلام قاله مجاهد ومعناه أنه يسلم على من يؤذيه ولا يقابله بالأذى وعن ابن عباس أن معنى قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن هو أنه إذا أذاك إنسان وشتمك ونسبك إلى القبيح تقول له إن كنت صادقا فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك
وقوله فإذا الذي بينك وبينه عداوة هذا في الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة
وقوله كأنه ولي حميم أي صديق قريب فالولي هو الصديق والحميم هو القريب

تفسير السمعاني ج:5 ص:52
تفسير السمعاني ج 5/ص 53
وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم 35 وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم 36 ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم
قوله تعالى وما يلقاها إلا الذين صبروا أي وما يؤتى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا أي صبروا على أوامر الله

وقوله وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم أي ذو نصيب وافر من الدين ويقال وما يلقاها أي وما يؤتى الجنة إلا ذو حظ عظيم أي نصيب وافر وقيل ذو جد عظيم والجد هو البخت
قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ أي غضب وفي بعض الأخبار أن الغضب جمرة في الإنسان يوقد فيها الشيطان ويقال نزغ أي وسوسة
وقوله فاستعذ بالله أي اعتصم بالله وقد روينا أن النبي كان يقول أعوذ بالله من الشيطان من همزه ونفثه ونفخه
وقوله أنه هو السميع لعليم ظاهر المعنى
قوله تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر فالآية في الليل والنهار في زيادتها ونقصانها والآية في الشمس والقمر في دورانهما على حساب معلوم

وقوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر قال عكرمة الشمس مثل الدنيا وثلثها والقمر مثل الدنيا مرة واحدة وعن بعضهم قال الشمس طولها ثمانون فرسخا وعرضها ستون فرسخا والله أعلم
وقوله واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون أي توحدون
قوله تعالى فإن استكبروا أي تكبروا

تفسير السمعاني ج:5 ص:53
تفسير السمعاني ج 5/ص 54
إياه تعبدون 37 فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون 38 ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير 39 إن الذين يلحدون في
وقوله فالذين عند ربك أي الملائكة
يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون أي لا يملون وعن كعب الأحبار أنه قال التسبيح للملائكة كالنفس والطرف لبني آدم فكما لا يلحق الآدمي تعب في الطرف والنفس فكذلك لا يلحقهم التعب بالتسبيح
قوله تعالى ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة أي هامدة متهشمة ميتة ليس عليها شيء
وقوله فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت أي تحركت للنبات
وقوله وربت أي ارتفع النبات والقول الثاني أن هذا على التقديم والتأخير ومعناه ربت واهتزت أي ربت الأرض بخروج النبات منها واهتزت أي تحركت
وقوله إن الذى أحياها أى أحيا الأرض الميتة المحى الموتى أي في القيامة
وقوله إنه على كل شيء قدير أي قادر
قوله تعالى إن الذين يلحدون في آياتنا أي يميلون إلى الحجد و التكذيب في آياتنا وكل من مال من الحق إلى الباطل ومن التوحيد إلى الشرك فهو ملحد
وقوله لا يخفون علينا أي لا يخفى كفرهم علينا

قوله أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة فيه أقوال أحدها أن الذي يلقى في النار هو أبو جهل والذي يأتي آمنا هو عمار قال عكرمة وغيره

تفسير السمعاني ج:5 ص:54
تفسير السمعاني ج 5/ص 55
آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير 40 إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز 41 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد 42 ما يقال
والقول الثاني أن من يلقى في النار هو أبو جهل ومن يأتى آمنا هو حمزة بن عبد المطلب
والقول الثالث أن من يلقى في النار هو كل كافر والذي يأتي آمنا هو الرسول ويقال كل مؤمن قد أمن من الخلود في النار ويقال من يلقى في النار هم الذين يبغضون آل النبي ومن يأتي آمنا هم الذين يحبونهم وقيل هذا في الصحابة والله أعلم
وقوله اعملوا ما شئتم هذا على طريق التهديد والوعيد ومعناه اعملوا ما شئتم فستقدمون عليه
وقوله إنه بما تعملون بصير ظاهر المعنى
قوله تعالى إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم أي بالقرآن وفيه حذف والمحذوف سيجازون على ذلك
وقوله وأنه لكتاب عزيز أي كريم على الله ويقال كتاب أعزه الله
وقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فيه قولان أحدهما لا يأتيه التكذيب من الكتب المتقدمة ولا يأتيه من بعده كتاب ينسخه ويرفعه والقول الثاني أن الباطل هو إبليس عليه اللعنة ومعناه أنه لا يأتيه بزيادة ولا نقصان أي لا سلطان له عليه بواحدة منهما
وقوله تنزيل من حكيم حميد أي حكيم في فعله محمود في قوله
قوله تعالى ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك هذا على طريق التعزية والتسلية للنبي فإن الكفار كانوا يقولون إنه كافر وساحر وشاعر ومجنون فقال

تفسير السمعاني ج:5 ص:55
تفسير السمعاني ج 5/ص 56

لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم 43 ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي تعالى معزيا ومسليا له ما يقال لك إلا ماقد قيل للرسل من قبلك أي لست بأول من قيل له هذا فقد نسب الأنبياء من قبلك إلى هذه الأشياء وقد تم الكلام على هذا ثم قال وإن ربك لذو مغفرة أي لذنوب العباد لمن أراد أن يغفر له
وقوله وذو عقاب أليم أي لمن أراد أن لا يغفر له
وفي قوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قول آخر وهو أن معناه لا يأتيه الباطل قبل تمام نزوله فهو من بين يديه
وقوله من بين يديه أي قبل النزول فإن الرسل بشرت بالقرآن فلا يأتيه ما يدحضه ويبطله ولا من خلفه أي بعد النزول ومعناه أنه لا يأتيه كتاب ينسخه
قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا أي بلسان العجم ويقال أعجميا أي غير مبين قاله المفضل والأول هو المشهور
وقوله لقالوا لولا فصلت آياته أي بينت آياته أأعجمي وعربي معناه أقرآن أعجمي ورسول عربي
وقرأ ابن عباس والحسن لولا فصلت آياته عجمي وعربي لا على وجه الاستفهام أي هلا جعل بعض آياته عجميا وبعض آياته عربيا والمختار هي القراءة الأولى على المعنى الأول والأعجمي كل من في لسانه عجمة وإن كان عربيا ومنه زيادة الأعجمي الشاعر والعجمي هو الواحد من العجم والأعرابي كل من يسكن البدو والعربي الواحد من العرب قال الشاعر
ولم أر مثلي هاجه صوت مثلهاولا عربيا هاجه صوت أعجما
ويقال إن الآية نزلت في يسار بن فكيهة غلام ابن الحضرمي وكان يدخل على رسول الله وكان يهوديا قد قرأ الكتب فقالوا علم محمدا يسار أبو فكيهة

تفسير السمعاني ج:5 ص:56
تفسير السمعاني ج 5/ص 57

قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد 44 ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة
فقال أبو فكيهة لا بل أنا أتعلم منه وهو يعلمني
وقوله قل هو للذين آمنوا أي القرآن هدى وشفاء أي هدى للأبصار وشفاء للقلوب
وقوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أي ثقل وصمم كأنه جعلهم بمنزلة الصم حين لم يسمعوا سماع قابل
وقوله وهو عليهم عمى قال الفراء عموا وصموا على القرآن حيث لم ينتفعوا به وقيل عميت أبصارهم عن القرآن فالقرآن عليهم بمنزلة العمى
وقوله أولئك ينادون من مكان بعيد أي بعيد من قلوبهم حكى هذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال ينادون من مكان بعيد أي السماء قال الفراء

تقول العرب لمن لا يفهم القول إنه يأخذه من مكان بعيد وإذا كان يفهم يقولون إنه يأخذه من مكان قريب
وذكر بعض النحويين أن قوله أولئك ينادون من مكان بعيد جواب لقوله تعالى إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم والذي ذكرنا أن الجواب محذوف هو الأولى وقد بينا أورده النحاس
قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه الكتاب هو التوراة والاختلاف فيه أنه آمن به بعضهم وكفر بعضهم
وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك أي تأخير القيامة إلى أجل معلوم عنده وعن عطاء قال الكلمة التي سبقت من ربه هي أن آدم ـ صلوات الله عليه ـ لما عطس ألهمه الله تعالى حتى قال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك فهي الكلمة التي سبقت من الله

تفسير السمعاني ج:5 ص:57
تفسير السمعاني ج 5/ص 58

سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب 45 من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد 46 إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي
وقوله لقضي بينهم أي لعجل لهم العذاب
وقوله وإنهم لفي شك منه مريب أي مرتاب
وقوله من عمل صالحا فلنفسه أي نفع ذلك عائد إلى نفسه
وقوله ومن أساء فعليها أي وبال ذلك راجع إليه
وقوله وما ربك بظلام للعبيد لأن ما يفعله يكون عدلا ولا يكون ظلما ويقال معنى قوله وما ربك بظلام للعبيد أي لا يعاقب أحدا من غير جرم
قوله تعالى إليه يرد علم الساعة معناه إلى الله يرد علم الساعة وهذا على العموم فإن كل من سئل عن الساعة يقول الله أعلم
وقوله وما تخرج من ثمرة من أكمامها أي من أوعيتها وغلفها والكم غلافها ويقال هو جف الطلع
وقوله وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعمله أي يعلم مدة الحمل ويعلم وقت وضعه
وقوله ويوم يناديهم يعني ينادي الكفار أين شركائ على زعمكم
وفي التفسير أن الله تعالى يقول أين الملوك أين الجبابرة أين الآلهة أنا الرب لا رب غيري أنا الله لا إله غيري أنا الملك لا ملك غيري
وقوله قالوا آنذاك أي أعلمناك ومنه أخذ الأذن والأذان والمؤذن وهذا من قول الآلهة
قال الفراء وغيره ومعناه أن الآلهة تقول آذناك أي أعلمناك يا رب تكذيبهم وكفرهم ما منا من شهيد أي ليس منا أحد يشهد أن قولهم حق وزعمهم صحيح

تفسير السمعاني ج:5 ص:58
تفسير السمعاني ج 5/ص 59

قالوا آذناك ما منا من شهيد 47 وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص 48 لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط 49 ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن

وقوله وضل عنهم أي بطل عنهم وفات عنهم ما كانوا يدعون من قبل

وقوله وظنوا ما لهم من محيص أي أيقنوا مالهم من ملجأ ومهرب

قوله تعالى لا يسأم الإنسان من دعاء لخير أي من دعاء المال ويقال هو الغنى بعد الفقر والعافية بعد السقم وقيل إن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة كان لا يزال يدعو بكثرة المال وفيه نزل قوله تعالى وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا

وقوله وإن مسه الشر أي البلاء الفقر والشدة

وقوله فيئوس قنوط أي يئوس من الخير قنوط من الرحمة وقيل قنوط أي سيء الظن بربه كأنه يقول لا يكشف الله تعالى ما بي من البلاء والشدة

قوله تعالى ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته أي رخاء بعد شدة وغنى بعد فقر

وقوله ليقولن هذا لي أي باجتهادي واستحقاقي

وقوله وما أظن الساعة قائمة أي آتية

وقوله ولئن رجعت إلى ربي أي رددت

وقوله إن لي عنده للحسنى أي للخير الكثير

قال بعض أهل العلم الكافر بين منيتين باطلتين في الدنيا والآخرة أما في الدنيا يقول لئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وأما في الآخرة يقول حين رأى ما

تفسير السمعاني ج:5 ص:59
تفسير السمعاني ج 5/ص 60

رجعت إلى ربي أن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ 50 وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض 51 قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من

أضل ممن هو في قدمت يداه يا ليتني كنت ترابا وفي تفسير النقاش أن الآية نزلت في شأن عقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة وأبي بن خلف وأمية بن خلف وغيرهم وقد كانوا يمنون أنفسهم الأباطيل
وقوله فلننبئن الذين كفروا بما عملوا هذا على طريق التهديد والوعيد
وقوله ولنذيقهم من عذاب غليظ أي شديد
قوله تعالى وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونآى بجانبه وقرئ وناء بجانبه ومعنى نائ بجانبه تباعد بجانبه
وقوله وإذا مسه الشر أي الشدة والبلاء
وقوله فذو دعاء عريض أي كثير قال النقاش والآية في الذين سبق ذكرهم وعن بعض أهل العلم أنه قال رب عبد يعرف الله في الرخاء ولا يعرفه في الشدة ورب عبد يعرف الله في الشدة ولا يعرفه في الرخاء والمؤمن من يعرفه في الرخاء والشدة جميعا وفي الخبر المعروف أن النبي قال لابن عباس احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله الخبر إلى آخره
قوله تعالى قل أرأيتم إن كان من عند الله معناه قل ياأيها الكفار أرأيتم إن كان من عند الله أي القرآن
وقوله ثم كفرتم به أي بالقرآن
وقوله من أضل ممن هو في شقاق بعيد أي في عناد للحق كبير والمعنى أنكم أيها الكافرون في الشقاق والضلال
قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم الآيات في الآفاق آيات

تفسير السمعاني ج:5 ص:60
تفسير السمعاني ج 5/ص 61

شقاق بعيد 52 سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد 53 ألا أنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط 54 السموات والأرضين وذلك من رفع السماء وخلق الكواكب ودوران الفلك وإضاءة الشمس والقمر وما أشبه ذلك وكذلك بسط الأرض ونصب الجبال وتفجير الأنهار وغرس الأشجار إلى ما لا يحصى
وقوله وفي أنفسهم أي من السمع والبصر وخلق سائر الجوارح وجميع الحواس وفي بعض التفاسير أن من الآيات في النفس دخول الطعام والشراب من مكان واحد وخروجه من مكانين وقيل دخول الأطعمة على ألوان كثيرة وخروجها على لون واحد وقال السدى الآيات في الآفاق هي فتح الأمصار وفي الأنفس فتح الرسول مكة ويقال الآيات في الآفاق هي الفتوح التي كانت بعد الرسول وفي أنفسهم هي التي كانت في زمان الرسول وقيل الآيات في الآفاق ما أخبر من الأمم المتقدمة وما نزل بهم والآيات في الأنفس هي ما أنذرهم من الوعيد والعذاب وقال مجاهد الآيات في الآفاق هو إمساك المطر من السماء والآيات في الأنفس هي البلايا في الأجساد

وقوله حتى يتبين لهم أنه الحق يعني أن الرسول حق وقيل القرآن حق
وقوله أولم يكف بربك يعني أولم يكفك يا محمد من ربك أنه على كل شيء شهيد وقيل معناه أو ليس في شهادة ربك كفاية وقيل أو ليس في الدلالة التي أقامها على التوحيد كفاية
وقوله إنه على كل شيء شهيد أي لأنه على كل شيء شهيد أو بأنه على كل شيء شهيد
قوله تعالى ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم أي في شك من البعث والنشور
وقوله ألا إنه بكل شيء محيط أي محيط علمه بجميع ذلك تمت السورة

تفسير السمعاني ج:5 ص:61
تفسير السمعاني ج 5/ص 62
سورة الشورى
بسم الله الرحمن الرحيم حم 1 عسق 2 كذلك يوحي إليك تفسير سورة حم عسق وهي مكية

قال مقاتل إلا قوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا الآية وكذلك قوله تعالى والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم عسق حكى عكرمة عن ابن عباس أن الر وحم ونون نظم قوله الرحمن وعن الحسن وقتادة أنه اسم من أسماء القرآن وعن محمد بن كعب القرظي الحاء من الحليم والميم من الملك والعين من العالم والسين من القدوس والقاف من القادر وعن بعضهم أن هذا قسم فكأنه أقسم بحلمه وملكه وعلمه وسنائه وقدرته وحكى الضحاك عن ابن عباس أن حم عسق اسم الله الأعظم وقرأ ابن مسعود وابن عباس حم سق بغير العين وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال معناه مضى عذاب سيكون واقعا وقيل إن الحاء إشارة إلى حرب سيكون والميم انتقال ملك من قوم إلى قوم والعين عدو يغلب العرب ثم الدولة تكون للعرب والسين هو سنو المجاعة والقاف قدرة الله النافذة في ملوك الأرض وفي تفسير النقاش أن حروف الهجاء التي في أول هذه السورة إشارة إلى فتن تكون في هذه الأمة قال وبها كان علي ـ رضي الله عنه ـ يعلمها ويقضي بها وقوله كذلك في التفسير أن حم عسق أوحى إلى كل نبي من الأنبياء
وقوله كذلك يوحى إليك أي كما أوحى الله نعالى إلى الأنبياء هذه

تفسير السمعاني ج:5 ص:62
تفسير السمعاني ج 5/ص 63
وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم 3 له ما في السموات وما في الأرض

وهو العلي العظيم 4 تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم 5 الكلمات كذلك يوحيها إليك ويقال المراد منه الوحي على الجملة

وقوله وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم يعني أن الله تعالى يوحي إليك وإلى الذين من قبلك وهو العزيز الحكيم أي من صفته العزة والحكمة ومعناه عزيز في نصرته حكيم في فعله وقرئ كذلك نوحي إليك بالنون ومعناه معلوم
قوله تعالى له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم ظاهر المعنى
قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن وقرئ ينفطرن ومعناه يتشققن
وقوله من فوقهن أي من فوق الأرضين وانفطارها لعظيم ما جاء به الكفار وقيل خوفا من الله تعالى ويقال هيبة وإجلالا وقيل لعظمة الله تعالى
وقوله والملائكة يسبحون بحمد ربهم أي يصلون بحمد ربهم ويقال ينزهون ربهم
وقوله ويستغفرون لمن في الأرض معناه للمؤمنين الذين في الأرض وهذا محكى عن ابن عباس واللفظ عام أريد به الخاص وقيل إن الذين يستغفرون للمؤمنين حملة العرش خاصة على ما ذكر تعالى في سورة المؤمن وقيل هم جميع الملائكة وفي التفسير أن استغفارهم لمن في الأرض من الوقت الذي افتتن هاروت وماروت بالمرأة التي تسمى زهرة وفعلا ما فعلا واختارا عذاب الدنيا وقد كانت الملائكة من قبل يدعون على العصاة فمن ذلك الوقت كانوا يستغفرون للعصاة من المؤمنين
وقوله ألا إن الله هو الغفور الرحيم أي الستور لذنوب عباده

تفسير السمعاني ج:5 ص:63
تفسير السمعاني ج 5/ص 64
والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل 6 وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير 7
وقوله الرحيم أي الرحيم بهم
قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء أي من دون الله أولياء
وقوله الله حفيظ عليهم أي شاهد لأعمالهم حافظ لها ليجازيهم بها
وقوله وما أنت عليهم بوكيل أي بمسلط وهذا قبل نزول آية السيف

قوله تعالى وكذلك أوحينا إليك قد بينا من قبل
وقوله لتنذر أم القرى أى أهل أم القرى وهى مكة وسميت أم القرى لأن

الأرض دحيت من تحتها
وقوله ومن حولها أي وتنذر أهل من حولها
وقوله وتنذر يوم الجمع أي يوم القيامة وهو اليوم الذي يجتمع فيه أهل السموات وأهل الأرض وقيل يجتمع فيه الأولون والآخرون ومعناه لتنذر بيوم الجمع
وقوله لا ريب فيه أي لا شك في مجيئه
وقوله فريق في الجنة وفريق في السعير روى عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي خرج يوما وفي يده كتابان ثم قال لأصحابه هل تدرون ما فيهما قالوا الله ورسوله أعلم قال للكتاب الذي في يمينه هذا كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم قد أجمل على آخرهم لا يزداد فيهم ولا ينقص وقال للكتاب الذي في شماله هذا كتاب فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم قد أجمل على آخرهم لا يزاد فيها ولا ينقص قالوا ففيم نعمل إذا قال اعملوا فمن كان من أهل الجنة يختم له بعمل أهل الجنة ومن كان من أهل النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل

تفسير السمعاني ج:5 ص:64
تفسير السمعاني ج 5/ص 65
ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير 8 أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير 9 وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي أي عمل ثم قال فرغ ربكم من خلقه فريق في الجنة وفريق في السعير
وفي التفسير أنهم يتفرقون في الجنة والسعير فلا يجتمعون أبدا
قوله تعالى ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة أي أهل دين واحد
وقوله ولكن يدخل من يشاء في رحمته أي يدخل من يشاء في الإسلام
وقوله والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير أي ولي يشفع لهم وولي ينصرهم من العذاب

قوله تعالى أم اتخذوا من دونه أولياء أي بل اتخذوا من دون الله أولياء
وقوله فالله هو المولى أي هو المتولي للأشياء
وقوله وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ظاهر المعنى
قوله تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله استدل من منع القياس في الحوادث بهذه الآية قال الحكم إلى الله لا إلى رأى الرجال وكذلك كان الخوارج يقولون لا حكم إلا لله وأنكروا الحكمين وهذا الاستدلال فاسد لأن عندنا من قال بالقياس والاجتهاد فهو رجوع إلى الله في حكمه فإن أصول المقايسات هي الكتاب والسنة

تفسير السمعاني ج:5 ص:65
تفسير السمعاني ج 5/ص 66
عليه توكلت وإليه أنيب 10 فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير 11 له مقاليد
وقوله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب أي به وثقت وإليه أرجع في أموري
قوله تعالى فاطر السموات والأرض أي خالق السموات والأرض
قوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا أي النساء وقيل من أنفسكم أزواجا أي أصنافا ذكورا وإناثا
وقوله ومن الأنعام أزواجا أى أصنافا ذكورا وإناثا
وقوله يذرؤكم فيه قال الفراء أي يكثركم به وقال مجاهد نسلا من بعد نسل من الناس والبهائم إلى قيام الساعة وفي الآية قول آخر وهو أن معنى قوله يذرؤكم فيه أي يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكره
وقوله ليس كمثله شيء قال ثعلب ليس كهو شيء وزعم كثير من النحويين أن الكاف هاهنا زائدة ومعناه ليس مثله شيء وزعم بعضهم أن لغة تهامة أنهم يقولون أنا كمثلك أو أنت كمثلي أي أنت مثلي وأنا مثلك وقال أهل المعاني ولا يستقيم قول من يقول ليس كمثله شيء أى ليس كمثله مثل لأن في هذا إثبات المثل والله تعالى لا يوصف بالمثل جل وتعالى عن ذلك

وقوله تعالى وهو السميع البصير ظاهر المعنى وأنشدوا على القول الأول
سعد بن زيد إذا أبصرت فضلهمما إن كمثلهم في الناس من أحد
قوله تعالى له مقاليد السموات والأرض في المقاليد قولان أحدهما أنها فارسية وهي الأكاليد واحدها إكليد والقول الثاني وهو الأصح أنها عربية قال الشاعر في المقاليد

تفسير السمعاني ج:5 ص:66
تفسير السمعاني ج 5/ص 67
السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم 12 شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى
فتى لو تنادى الشمس ألقت قناعهاأو القمر الساري لألقي المقالد
واختلف القول في معنى المقاليد قال بعضهم مقاليد السموات هي الأمطار ومقاليد الأرض هي أنواع النبات وقيل مقاليد السموات والأرض هي العيون فيها وقيل ما يحدثه بمشيئته وفي بعض الأخبار عن ابن عمر أن النبي قال في مقاليد السموات والأرض لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده

الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فمن قالها عصم من إبليس وجنوده
وقوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء
وقوله إنه بكل شيء عليم أي عالم
قوله تعالى شرع لكم من الدين أي بين لكم من الدين والشرع هو البيان ويقال أظهر لكم وأمركم
وقوله ما وصى به نوحا أي أمر به نوحا ويقال إن نوحا ـ عليه السلام ـ أول من جاء بتحريم الأمهات والأخوات والبنات
وقوله والذي أوحينا إليك أي وشرع الذي أوحينا إليك
وقوله وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أي وما أمرنا به إبراهيم وموسى وعيسى

وقوله أن أقيموا الدين أي اثبتوا على التوحيد وقيل أقيموا الدين أي استقيموا على الدين ويقال أقيموا الدين هو فعل الطاعات وامتثال الأوامر

تفسير السمعاني ج:5 ص:67
تفسير السمعاني ج 5/ص 67
السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم 12 شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى
فتى لو تنادى الشمس ألقت قناعهاأو القمر الساري لألقي المقالد
واختلف القول في معنى المقاليد قال بعضهم مقاليد السموات هي الأمطار ومقاليد الأرض هي أنواع النبات وقيل مقاليد السموات والأرض هي العيون فيها وقيل ما يحدثه بمشيئته وفي بعض الأخبار عن ابن عمر أن النبي قال في مقاليد السموات والأرض لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فمن قالها عصم من إبليس وجنوده
وقوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء
وقوله إنه بكل شيء عليم أي عالم
قوله تعالى شرع لكم من الدين أي بين لكم من الدين والشرع هو البيان ويقال أظهر لكم وأمركم
وقوله ما وصى به نوحا أي أمر به نوحا ويقال إن نوحا ـ عليه السلام ـ أول من جاء بتحريم الأمهات والأخوات والبنات
وقوله والذي أوحينا إليك أي وشرع الذي أوحينا إليك
وقوله وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أي وما أمرنا به إبراهيم وموسى

وعيسى
وقوله أن أقيموا الدين أي اثبتوا على التوحيد وقيل أقيموا الدين أي استقيموا على الدين ويقال أقيموا الدين هو فعل الطاعات وامتثال الأوامر

تفسير السمعاني ج:5 ص:67

تفسير السمعاني ج 5/ص 68
أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب 13 وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب 14 فلذلك فادع
وقوله ولا تتفرقوا فيه أي كما تفرقت اليهود والنصارى أي آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض
وقوله كبر على المشركين ما تدعوهم إليه أي عظم عند المشركين ما تدعوهم إليه من التوحيد وهو معنى قوله تعالى أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب
وقوله الله يجتبي إليه من يشاء أي يستخلص لدينه من يشاء
وقوله ويهدي إليه من ينيب أي يرشد إلى الرجوع إليه من اختار الرشد والإنابة
قوله تعالى وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني اليهود والنصارى وقوله بغيا بينهم أي حسدا بينهم
وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك قال أهل التفسير الكلمة التي سبقت من الله قوله تعالى بل الساعة موعدهم
وقوله إلى أجل مسمى لقضى بينهم أي لفصل بينهم الأمر في الحال وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم أي من الذين تقدموا وقوله أورثوا أي أعطوا
وقوله لفي شك منه مريب ظاهر المعنى
قوله تعالى فلذلك فادع أي فإلى هذا فادع وهو التوحيد وذكر النحاس أن في الآية تقديما وتأخيرا ومعناه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه فلذلك فادع أي إلى ذلك فادع وقد تذكر اللام بمعنى إلى قال الشاعر

تفسير السمعاني ج:5 ص:68
تفسير السمعاني ج 5/ص 69

واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير 15 والذين يحاجون في الله
أوحى لها القرار فاستقرت
أي أوحى إليها
وقوله واستقم كما أمرت قد بينا
وقوله ولا تتبع أهواءهم أي أهواء الكفار
وقوله وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب أي التوراة والإنجيل والقرآن وسائر الكتب
وقوله وأمرت لأعدل بينكم أي لأقضي بينكم بالعدل
وقوله الله ربنا وربكم أي خالقنا وخالقكم
وقوله لنا أعمالنا ولكم أعمالكم أي لنا جزاء أعمالنا ولكم جزاء أعمالكم
وقوله لا حجة بيننا وبينكم أي لا محاجة بيننا وبينكم وقد كان من حجتهم أنهم قالوا نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ومعنى قوله لا حجة بيننا وبينكم أي لا حجة لكم لأن الله تعالى قد أدحض حجتكم وإذا أدحض حجتهم لا تبقى بينهم وبين المؤمنين محاجة
وقوله الله يجمع بيننا يعني يوم القيامة
وقوله وإليه المصير أي وإليه المرجع
قوله تعالى والذين يحاجون في الله أي يخاصمون في الله وقد بينا حجتهم التي تعلقوا بها والمخاصمة في الله أنهم كانوا يقولون نحن أولى بالله منكم وهو معنى قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:69
تفسير السمعاني ج 5/ص 70
من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد 16 الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب 17
وقوله من بعد ما استجيب له أي من بعد ما استجاب المؤمنون للرسول
وقوله حجتهم داحضة أي باطلة

وقوله عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد قد بينا من قبل فإن قيل قد قال من بعد ما استجيب له فأي معنى لاستجابة الناس له في هذا المحل وحجتهم داحضة سواء استجاب له الناس أو لم يستجيبوا له والجواب أن الكفار ظنوا أن أمر محمد سيزول عن قريب ويعود الأمر إلى ما هم عليه وأن الناس لا يستجيبون له ولا يدخلون في دينه فذكر من بعد ما استجيب له أي قد استجابه الناس وبطل ظنكم أن أمره يزول عن قريب وهذا أحسن فائدة وفيه قول آخر أن قوله من بعد ما استجيب له أي من بعد ما استجاب الله بما طلب من إظهار المعجزات عليه وعن بعضهم أن المحاجة بالباطل هي نصرة الاعتقاد الفاسد ثم نصرة الاعتقاد الفاسد تكون على وجهين بإيراد شبهة وبمدافعة حجة من

غير حجة
قوله تعالى الله الذي أنزل الكتاب بالحق أي أنزل القرآن بالأمر والنهي والثواب والعقاب
وقوله والميزان أي العدل وسمي العدل ميزانا لأن الميزان يكون مناصف الناس فيما بينهم وقيل هو الميزان نفسه ومعنى الإنزال أن الله تعالى أنزل الحديد من السماء ومن الحديد لسان الميزان وصنجاته
وقوله وما يدريك لعل الساعة قريب فإن قيل يتم لم يقل قريبة والساعة مؤنثة والجواب أن تأنيث الساعة ليس بحقيقي لأنها بمعنى الزمان والوقت ويجوز أن تكون الساعة بمعنى البعث والنشور فتكون الكتابة راجعة إلى المعنى

تفسير السمعاني ج:5 ص:70
تفسير السمعاني ج 5/ص 71
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقين منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد 18 الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز 19 من كان يريد حرث الآخرة

وقوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها في التفسير أن الكفار كانوا يأتون النبي ويسألونه عن الساعة متى تكون ويقولون هلا سألت ربك أن يقيمها الآن وكان بعضهم يقول اللهم من كان منا على الباطل فأقم عليه القيامة الساعة فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها وكان استعجالهم بها على طريق الاستبعاد لقيامها تكذيبا بها
قوله والذين آمنوا مشفقون منها أي خائفون وجلون منها وخوفهم من المحاسبة الموعودة والجزاء الواقع على الأعمال
وقوله ويعلمون أنها الحق أي أنها قائمة لا محالة
وقوله ألا إن الذين يمارون في الساعة أي يشكون فيها وقيل يختلفون فيها اختلاف الشاكين
وقوله لفي ضلال بعيد أي في خطأ طويل
قوله تعالى الله لطيف بعباده أي بار حفي رحيم بهم ويقال معنى اللطيف هاهنا الرزاق أي لا يهلكهم جوعا بل يرزقهم وقد قال بعض أهل العلم إن المعني بعباده في كل موضع ذكره هو المؤمنون خاصة والهاء للإضافة وباء التخصيص توجب هذا وتقتضيه
وقوله ويرزق من يشاء وهو القوي العزيز أي القوي في نصرة المؤمنين وقيل في القدرة على إيصال الرزق إليهم وقوله العزيز أي الغالب الذي لا يغالب
قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة أي العمل للآخرة ومنه قول

تفسير السمعاني ج:5 ص:71
تفسير السمعاني ج 5/ص 72
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب 20 أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم 21 ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع عبد الله بن عمرو وقيل ابن مسعود احرث لدنياك كأنك تعيش أبدا واحرث لآخرتك كأنك تموت غدا

وقوله نزد له في حرثه أي نضاعف له في الحسنات وعن قتادة قال إن الله تعالى يعطي الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطي الآخرة بعمل الدنيا فهذا قول ثان في معنى الآية والقول الثالث أن معنى الآية نزد له في حرثه أي نعنه ونوفقه على زيادة الطاعات والاستكثار منها
وقوله ومن كان يريد حرث الدنيا أي عمل الدنيا نؤته منها أي على ما نشاء ونريد على ما قال في آية أخرى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وقيل نؤته منها بقدر ما قسم له
وقوله وما له في الآخرة من نصيب هذا فيمن لم يعمل إلا للدنيا فأما من عمل للدنيا والآخرة فيجوز أن يؤتيه الله الدنيا والآخرة
قوله تعالى أم لهم شركاء أي بل لهم شركاء
وقوله شرعوا لهم من الدين أي وضعوا
وقوله ما لم يأذن به الله أي لم يأمر به الله
وقوله ولولا كلمة الفصل أي ما أخر لهم من العذاب لقضي بينهم أي لفصل الأمر بينهم في الحال
وقوله وإن الظالمين لهم عذاب أليم أي شديد
قوله تعالى ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا أي خائفين وجلين

تفسير السمعاني ج:5 ص:72
تفسير السمعاني ج 5/ص 73
بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير 22 ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى
وقوله وهو واقع بهم ومعناه أن العذاب الذي يخافونه نازل بهم وهذا يوم القيامة
وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات أي البساتين
وقوله لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير أي العظيم
قوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي هذا الذي يبشر الله عباده

وقوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى فيه أربعة أقاويل أظهرها وأشهرها أن معناه لا أسألكم إلا أن تودوني لقرابتي منكم وقيل تصلوا القرابة التي بيني وبينكم بالاستجابة لي إلى ما أدعو إليه وتكفوا عني أذاكم وهذا قول ابن عباس أورده البخاري عنه في الصحيح على لفظ معلوم مقبول وهو قول طاوس ومجاهد وقتادة وعامة المفسرين قال قتادة كانت قريش تصل الأرحام فطلب منهم النبي أن يصلوا القرابة التي بينه وبينهم وألا يقطعوها
وعن ابن عباس قال ما من بطن من بطون قريش إلا ولرسول الله فيهم قرابة فسألهم أن يصلوها
والقول الثاني ما حكى عن الحسن البصري أنه قال قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى معناه أن يتوددوا إلى الله بما يقربكم إليه من العمل الصالح
والقول الثالث ما حكى عن الضحاك أن الآية منسوخة بقوله قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهذا القول غير مرضي عند أهل

تفسير السمعاني ج:5 ص:73
تفسير السمعاني ج 5/ص 74
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور 23 المعاني لأن قوله إلا المودة في القربى ليس باستثناء صحيح حتى يكون مخالفا لقوله إن أجري إلا على الله بل هو استثناء منقطع ومعناه قل لا أسالكم عليه أجرا أي مالا وتم الكلام ومعنى قوله إلا المودة في القربى لكن صلوا قرابتي بالاستجابة لي أو تكفوا أذاكم عني
وفي بعض التفاسير أن أهل الجاهلية لما علموا جد النبي ظنوا انه يطلب مالا فجمعوا له شيئا حسنا من أموالهم وقالوا نعطيك هذا المال وكف عما أنت عليه فأنزل الله الآية على المعنى الذي قدمنا
والقول الرابع ما روى في بعض الغرائب من الروايات برواية سعيد بن جبير عن ابن عباس أن معنى قوله إلا المودة في القربى أن تودوا أقربائي وتحبوهم

وحكى بعضهم أن النبي سئل عن هذه وعن معنى القربى فقال علي وفاطمة وولدهما وهذا أغرب الأقاويل وأضعفها
وقوله ومن يقترف حسنة أي يكتسب حسنة أي طاعة نزد له فيها حسنا أي نضاعف له الحسنة
وقوله إن الله غفور شكور أي غفور للكثير من الذنوب شكور لليسير في الطاعات

تفسير السمعاني ج:5 ص:74

تفسير السمعاني ج 5/ص 75
أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور 24 وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو
قوله تعالى أم يقولون افترى على الله كذبا أي يقول على الله ما لم يقله ولم ينزله
وقوله فإن يشأ الله يختم على قلبك أي ينسك القرآن حتى لا تذكر منه حرفا قاله قتادة والقول الثاني يختم على قلبك أي يربط بالصبر على أذاهم وهذا قول معروف أورده الفراء والزجاج وغيرهما
وقول ويمح الله الباطل قيل هذا ابتداء كلام ومعناه ويمحو الله الكفر ويزيله
وقوله ويحق الحق بكلماته أي ينصر دينه بالمعجزات التي يظهرها وقيل بتحقيق وعده وقيل بنصرة رسوله بإظهار دينه على الدين كله
وقوله إنه عليم بذات الصدور أي بما في الصدور
قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات أي الذنوب ويعلم ما تفعلون أي تعملون وقد ثبت عن النبي برواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال قال لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يضل بعيره بفلاة وعليه متاعه وطعامه فيطلبه ولا يجده ثم ينام نومة فينتبه فإذا هو عند رأسه قال الشيخ الإمام أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن أحمد أخبرنا أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن الرازي أخبرنا أبو بكر محمد ابن زكريا العذافري أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري الخبر

تفسير السمعاني ج:5 ص:75
تفسير السمعاني ج 5/ص 76
عن السيئات ويعلم ما تفعلون 25 ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد 26 ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير 27 وهو الذي ينزل
وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه سئل عن رجل زنى بامرأة ثم تزوجها هل يجوز قال نعم وقرأ قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده إلى آخر الآية
قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي يجيب دعاءهم
وقوله ويزيدهم من فضله أي الثناء الحسن في الدنيا وقيل الشفاعة في الآخرة والمعروف مضاعفة الحسنات
وقوله والكافرون لهم عذاب شديد ظاهر المعنى
قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده أي وسع عليهم الرزق وقيل أعطاهم كل ما يتمنونه
وقوله لبغوا في الأرض أي عصوا وطغوا في الأرض والبغي في الأرض هو

العمل فيها بغير حق وقيل هو البطر والأشر
وقوله ولكن ينزل بقدر ما يشاء أى بقدر كما تشاء
وقوله إنه بعباده خبير بصير أي خبير بما يصلحهم بصير بما يفعلونه ويطلبونه
قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا أي أيسوا وفي بعض الأخبار
أن رجلا اتى النبي وقال يا رسول الله قد اجدبت الأرض وقنط الناس فادع الله
ينزل الغيث لنا فقال له ارجع إلى قومك فقد مطرتم فكان

تفسير السمعاني ج:5 ص:76
تفسير السمعاني ج 5/ص 77
الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد 28 ومن آياته خلق
السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير 29
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير 30 كما قال
وينشر رحمته أي بإنزال الغيث

وقوله وهو الولي الحميد أي المالك لما يفعله المستحق للحمد فيما ينزله من
الغيث
قوله تعالى ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة فيه قولان
أحدهما أن المراد به وما بث في الأرض من دابة فذكر السماء والأرض والمراد
أحدهما وهو مثل قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يستخرج من
أحدهما وهو المالح دون العذب
والقول الثاني أن قوله وما بث فيهما من دابة وهو على حقيقته والدابة كل ما
يدب والملائكة مما يدب قاله مجاهد وغيره
وهو على جمعهم إذا يشاء قدير أي قادر
قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فإن قال
قائل قد نرى من تصيبه المصيبة بغير ذنب سبق منه فكيف وجه الآية والجواب
من وجوه أحدها أن قوله وما أصابكم من مصيبة هي الحدود تقام إلا على
العاصي ولا تقام على العاصين وهذا قول حسن

تفسير السمعاني ج:5 ص:77
تفسير السمعاني ج 5/ص 78
وما انتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير 31 ومن
آياته
والثاني أن قوله وما أصابكم من مصيبة يراد بها المعاقبة فيما كسبت أيديكم
فعلى هذا يجوز أن يصيب الإنسان مصيبة من غير ذنب ولا كسب إذا لم يرد بها
المعاقبة
والقول الثالث أن الآية على العموم ولا يصيب أحدا بلاء وشدة إلا بذنب سبق

منه أو تنبيه لئلا يعمل ذنبا أو ليعتبر به ذو ذنب
وقد روي عن النبي أنه أنه قال ما من خدش أو عثرة قدم أو اختلاج عرق إلا بذنب وما يغفر الله أكثر وعن العلاء بن بدر ما يصيب أحدا مصيبة إلا بذنب منه فقيل له كيف هذا وقد عميت صغيرا وما كنت أعمى فقال بذنب والدي
تعلق بهذه الآية بعض من يقول بالتناسخ وقال إنا نرى البلاء يصيب الأطفال ولم يكن منهم ذنب فدل انه سبق منهم ذنوب من قبل وعوقبوا بها

وتعلق بهذه الآية أيضا من يقول إن الأطفال لا يألمون أصلا فكذلك البهائم وإنما صياحهم لأذى قلوب الوالدين
وكلا القولين باطل ويجوز عند أهل السنة أن يوجد الله الألم إلى ما يشاء من عباده بغير ذنب سبق منه وكذلك على جميع الحيوانات وأما وجه الآية قد بينا وكذلك قول من يقول إن الأطفال لا يألمون باطل لأنه دفع الحس والعيان
وقوله وما انتم بمعجزين في الأرض أي بمعجزين الله في الأرض وقد بينا معناه فيما سبق

تفسير السمعاني ج:5 ص:78
تفسير السمعاني ج 5/ص 79
الجوار في البحر كالأعلام 32 إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور 33 أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير 34
وقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ظاهر المعنى
قوله تعالى ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام أي السفن وقوله كالأعلام أي كالجبال قالت الخنساء تمدح أخاها صخرا
وإن صخرا لتأتم الهداةبه كأنه علم في رأسه نار
أي جبل
وقوله إن يشأ يسكن الريح معناه إن يشأ تسكين الريح يسكن الريح قال قتادة إن السفن تجري بالرياح فإذا هبت سارت وإذا سكنت وقفت
وقوله فيظللن رواكد على ظهره أي ثوابت على ظهر البحر ومعناه الريح إذا سكنت بقيت السفن ثوابت على ظهر البحر لا تجرى
قوله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي صبار على البلايا شكور للنعم وعن بعضهم إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي المؤمن لأن المؤمن هو الصبار الشكور قال مطرف نعم العبد المؤمن إذا ابتلي صبر وإذا أعطي شكر وعن عون بن عبد الله قال رب منعم عليه غير شكور ومبتلى غير صبور
قوله تعالى أو يوبقهن بما كسبوا أي يهلك السفن بمن فيها وقيل أهل السفن وقوله بما كسبوا أي بما كسبوا من الذنوب وقوله أو معناه أو إن يشأ يوبقهن

وقوله ويعف عن كثير أي يتجاوز عن كثير من الذنوب وحكى أن شريحا رؤي وفي يده قرحة فقيل له ما هذا يا أبا أمية فقال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير

تفسير السمعاني ج:5 ص:79
تفسير السمعاني ج 5/ص 80
ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص 35 فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون 36 والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا وهم يغفرون 37 والذين استجابوا
وقوله ويعلم الذين يجادلون في آياتنا وقرئ ويعلم بضم الميم فأما القراءة بنصب الميم فبتقدير أن وأما بالرفع فمعناه وسيعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص أي ملجأ ومهرب قاله السدي وغيره
وقوله فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا أي منفعة الحياة الدنيا
وقوله وما عند الله خير وأبقى أي الجنة خير وأدوم
وقوله للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ظاهر المعنى
قوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الإثم وقرئ كبير الإثم وقد بينا تفسير الكبائر من قبل
وفي التفسير أن قتل النفس وقذف المحصنات والإشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم والتأفيف والسحر وشرب الخمر من الكبائر ويقال كل ما أوعد الله عليه في النار فهو من الكبائر وأما إضافة الكبائر إلى الإثم فيقال إنما أضافها إليه لأن في الإثم كبيرا وصغيرا ويقال إضافة الكبائر إلى الإثم كإضافة الصفة إلى الموصوف
وقوله والفواحش الفواحش هي القبائح من الزنا وغيره
وقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون أي يتجاوزون وفي الخبر المعروف أن النبي قال ألا أنبئكم بالشديد قالوا نعم قال من ملك نفسه عند الغضب

تفسير السمعاني ج:5 ص:80
تفسير السمعاني ج 5/ص 81
لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون 38 والذين إذا
قوله تعالى والذين استجابوا لربهم يقال إن الآية نزلت في الأنصار ويقال إنها عامة
وقوله وأقاموا الصلاة إقامة الصلاة إتيانها بشرائطها وحفظها بحدودها

وقوله وأمرهم شورى بينهم ذكر النقاش أن هذا في الأنصار وكانوا يتشاورون في الأمر بينهم فمدحهم الله على ذلك وذلك دليل على اتفاق الكلمة وترك الاستبداد بالرأي والرجوع إلى الرأي عند نزول الحادثة وقيل إن الأنصار تشاوروا فيما بينهم حين دعاهم النبي إلى الإيمان ثم أجابوا إلى الإيمان
وعن الحسن البصري قال ما تشاور قوم إلا هدوا إلى ارشد أمورهم والشورى مأخوذة من قولهم شرت الدابة أشورها إذا سيرتها مقبلة ومدبرة لاستخراج السير منها ويقال لذلك الموضع المشوار والعرب تقول إياك والخطب فإنها مشوار كثير العناد وفي الخبر برواية أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي قال إذا كانت أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم أسخياؤكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإذا كانت أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاؤكم وأمركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها
واعلم أن هذه السورة تسمى سورة الشورى
وقوله ومما رزقناهم ينفقون أي يتصدقون
قوله تعالى والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون أي الظلم وقوله

تفسير السمعاني ج:5 ص:81
تفسير السمعاني ج 5/ص 82

أصابهم البغي هم ينتصرون 39 وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على ينتصرون أي يتناصرون فينتصر بعضهم بعضا لرفع البغي وهو من باب الحسبة ينتصرون بالأمر بالمعروف وقيل ينتصرون أي ينتصرون من الظالم والانتصار من الظالم هو أخذ الحق منه وفي التفسير عن الحسن البصري وغيره قال كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم حتى لا يجترئ عليهم الفساق
وذكر الكلبي أن الآية نزلت في شأن ابي بكر الصديق فروى أن رجلا من الأنصار سب أبا بكر عند النبي فسكت أبو بكر وسكت التبي ثم إن أبا بكر أجابه فقام النبي مغضبا وذهب فتبعه أبو بكر وقال يا رسول الله إن الذي فعلت بي أشد مما فعله الأنصاري سبني فسكت ولم تنكر عليه ثم لما أجبت قمت مغضبا فقال كان الملك يرد عليه حين سكت فلما أجبت ذهب الملك فذهبت وأنزل الله تعالى هذه الآية والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون فيجوز للمظلوم الانتصار من ظالمه
قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى الثاني سيئة على ازدواج الكلام وعند الفقهاء أن الآية في القتل والجراحات فإذا قتله يقتله وليه وإذا جرحه يجرحه وذهب جماعة من السلف إلى أن هذا في غير القتل والجراحات أيضا فإذا قال أخزاك الله يقول أخزاك الله وإذا قال لعنك الله يقول لعنك الله ولا يزيد عليه وكذلك قالوا إذا سب سبه وهذا فيما لا يدخله الكذب فأما ما يدخله الكذب فلا ينبغي أن يكذب عليه وما ذكرنا مروي عن مجاهد وغيره

تفسير السمعاني ج:5 ص:82
تفسير السمعاني ج 5/ص 83
الله إنه لا يحب الظالمين 40 ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل 41 إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم 42 ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور 43 ومن يضلل الله

قوله فمن عفا وأصلح فأجره على الله يعني عفا عن الظالم وأصلح الأمر بينه وبينه فأجره على الله أي ثوابه على الله وفي بعض الأخبار أن الله تعالى يقول يوم القيامة ألا ليقم من أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا
وقوله إنه لا يحب الظالمين أي من يتجاوز عن الحق إلى غير الحق
قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل أي من سبيل في القيامة
وقوله إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أي يطلبون زيادة ليست لهم وقيل يسعون في الأرض بالمعاصي
وقوله أولائك لهم عذاب أليم أي مؤلم موجع
قوله تعالى ولمن صبر وغفر أي صبر على الأذى وغفر للمؤذي ويقال صبر عن المعاصي وغفر لمن يظلمه ويقال صبر عن ظلم الناس ومن ظلمه عفا عنه
وقوله إن ذلك من عزم الأمور أي من حق الأمور وقيل من عزائم الله التي ندب إليها عباده ويقال من ثابت الأمور التي لا تنسخ قال الزجاج ندب الله تعالى المظلوم أن يعفو عن الظالم ويصبر عن الظلم لينال الثواب في

تفسير السمعاني ج:5 ص:83
تفسير السمعاني ج 5/ص 84
فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل 44 وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في الآخرة فمن كان أرغب في ثواب الآخرة فهو أتم عزما على الصبر
وقوله تعالى ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده أي يضلله الله
وقوله فما له من ولي من بعده أي لا يجد من بعد الله من يهديه
وقوله وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل أي من رجوع إلى الدنيا ليتوب

قوله تعالى وتراهم يعرضون عليها أي على النار ويقال إن الآية في آل فرعون ويقال في آل فرعون وغيرهم والأصح أن هذا في القيامة ويعرضون على النار ليدخلوا فيها
وقوله خاشعين من الذل أي خاضعين من الذل ومعناه الانكسار وذلة النفس حين يرون العذاب وتنزل بهم الندامة
قوله ينظرون من طرف خفي أي يسارقون النظر إلى النار ويقال ينظرون بأنصاف عيونهم ولا يفتحون أعينهم عليها خوفا منها وعن بعضهم قال ينظرون بقلوبهم لأنهم يحشرون عميا فالطرف الخفي هو رؤية القلب
وقوله وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة أما خسرانهم أنفسهم فبدخولهم النار وأما خسرانهم أهليهم فلأنهم لو آمنوا أصابوا أهلا في الجنة فلما كفروا ودخلوا النار فاتهم أهلوهم في الجنة فهو خسران الأهل ويقال لكل واحد من الكفار أهل مسمى في الجنة لو آمن
وقوله ألا إن الظالمين في عذاب مقيم أي دائم

تفسير السمعاني ج:5 ص:84
تفسير السمعاني ج 5/ص 85
عذاب مقيم 45 ما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل 46 استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير 47 فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم
قوله وما كان لهم من أولياء ينصروهم من دون الله أي يمنعون عنهم عذاب الله
وقوله ومن يضلل الله فما له من سبيل أي من طريق إلى الجنة
قوله تعالى استجيبوا لربكم أي استجيبوا لربكم بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله
وقوله من قبل أن ياتي يوم لا مرد له من الله أي لا رد له
وقوله ما لكم من ملجأ يومئذ أي مهرب وملاذ

وقوله وما لكم من نكير أي إنكار ويقال ليس لكم من أن تنكروا العقوبة التي تنالكم وقيل ما لكم من نكير أي تغيير
وقوله تعالى فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا أي حافظا
وقوله إن عليك إلا البلاغ أي التبليغ
وقوله وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة أي النعمة والعافية
وقوله فرح بها أي سر بها
وقوله وإن تصبهم سيئة أي شدة وبلاء وقيل الجدب الذي هو ضد الخصب
وقوله بما قدمت أيديهم أي من الذنوب
وقوله فإن الإنسان كفور معناه كافر لنعم الله لا يشكرها

تفسير السمعاني ج:5 ص:85
تفسير السمعاني ج 5/ص 86
فإن الإنسان كفور 48 لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور 49 أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير 50 وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل
قوله تعالى لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أي يعطي الإناث دون الذكور والذكور دون الإناث وقوله أو يزوجهم ذكرانا وإناثا أي يجمع الذكور والإناث في العطاء ومعنى قوله يزوجهم أي يصنفهم كأنه يجعل الأولاد صنفين صنفا إناثا وصنفا ذكورا

وقوله ويجعل من يشاء عقيما أي لا يولد له أصلا وفي التفسير أن الآية في الأنبياء فقوله يهب لمن يشاء إناثا هو لوط النبي كان له بنات ولم يكن له ولد ذكر وقوله ويهب لمن يشاء الذكور هو إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ كان له بنون ولم تكن له أنثى وقوله أو نزوجهم ذكرانا وإناثا هو الرسول ـ صلوات الله عليه ـ ولد له أربعة بنين وأربع بنات فالبنون القاسم وبه كني رسول الله وعبد الله والطاهر وكان يسمى الطيب أيضا وإبراهيم فالثلاثة الأولون من خديجة ـ رضي الله عنها ـ وإبراهيم بن مارية القبطية وأما البنات فزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة كلهن من خديجة ـ رضي الله عنها ـ وعنهن وقوله ويجعل من يشاء عقيما وهو يحيى وعيسى عليهما السلام ـ لم يكن لهما ولد ولا زوجة
وقوله إنه عليم قدير ظاهر المعنى
قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا ذكر النقاش في تفسيره أن سبب نزول الآية هو ان المشركين قالوا للنبي هلا كلمك الله ونظرت إليه كما كان موسى فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقوله إلا وحيا فيه قولان أحدهما أنه الإلهام من الله تعالى بالنفث في

تفسير السمعاني ج:5 ص:86
تفسير السمعاني ج 5/ص 87
رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم 51 وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا صدره والآخر أنه الرؤيا في المنام وفي بعض الروايات عن ابن عباس لم ير جبريل من الأنبياء غير أربعة هم موسى وعيسى وزكريا ومحمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وأما الباقون فكان لهم وحي وإلهام وهذه رواية غريبة
وقوله أو من وراء حجاب أي كما كلم موسى من وراء حجاب وقيل بالحجاب على موضع الكلام لا على الله وقيل إن موسى عليه السلام لما سمع كلام الله ولم يره كان بمنزلة من يسمع من وراء الحجاب

وقوله أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء يعني يرسل جبريل بالوحي إلى من يشاء من الأنبياء وجملة الذي وصل إلى الأنبياء من الوحي على ثلاثة وجوه وحي إلهام ورؤيا في المنام ووحي بتكليم الله تعالى ووحي بلسان جبريل عليه لسلام وعن مجاهد أنه قال أوحى الله تعالى الزبور إلى داود فقرأه من قلبه ولم يكن على لسان جبريل وفي بعض الآثار أن الله تعالى وكل بحفظ الوحي جبريل عليه السلام وكذلك بإيصاله إلى الأنبياء وكذلك وكله بنصرة الأنبياء وعذاب الكفار ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ووكل إسرافيل بالصور وهو أيضا من حملة العرش ووكل ملك الموت بقبض الأرواح فهم موكلون على هذه الأشياء بإذن الله تعالى
وفي بعض الأخبار أن جبريل ـ عليه السلام ـ كان يلقى النبي في ثياب بياض ملفوفة بالدر والياقوت ورجلاه مغموستان في خضرة وقد ذكرنا في رواية عن النبي أن المرسلين من الأنبياء مائة وخمسة عشر جما غفيرا أولهم آدم

تفسير السمعاني ج:5 ص:87
تفسير السمعاني ج 5/ص 88
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وآخرهم محمد عليهما السلام
وقوله إنه علي حكيم أي متعال مما يصفونه المشركون حكيم في جميع ما يفعله
قوله تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا الروح هاهنا هو القرآن سماه روحا لأنه تحيا به القلوب كالروح تحيا به النفوس وقيل إنه النبوة والأول أشهر
وقوله من أمرنا أي بأمرنا
وقوله وما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان الكتاب هو القرآن وقيل ما كنت تدري ما الكتاب لولا أنزلنا إياه عليك وقوله ولا الإيمان المعروف أن المراد به شرائع الإيمان وهذا قد حكى عن محمد بن إسحاق بن خزيمة وغيره من أئمة السنة

وعن بعضهم أن معناه ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أي قبل البلوغ
والقول الثالث ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أي أهل الإيمان وهذا حكى عن الحسين بن الفضل البجلي
وفي بعض المسانيد برواية النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه ـ أنه قال قيل لرسول الله هل عبدت وثنا قط قال لا وقيل له هل شربت خمرا قط قال لا وما زلت أعرف أن ما هم عليه باطل ولم يوح إلى كتاب ولا إيمان والخبر غريب

وقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم أي تدعو وفي قراءة أبي بن كعب وإنك لتدعو إلى صراط مستقيم

تفسير السمعاني ج:5 ص:88
تفسير السمعاني ج 5/ص 89
وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم 52 صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور 53 هي تبين معنى القراءة المعروفة وقرأ عاصم الجحدري وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم على ما لم يسم فاعله ومعناه بين
قوله تعالى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور أي ترجع الأمور والله أعلم

تفسير السمعاني ج:5 ص:89
تفسير السمعاني ج 5/ص 90
بسم الله الرحمن الرحيم حم 1 والكتاب المبين 2 إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون 3 وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم 4 أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين 5
تفسير سورة الزخرف وهي مكية
حم قد ذكرنا معنى حم
وقوله والكتاب المبين هو القرآن وسماه مبينا لأنه أبان فيه الهدى من الضلالة والخير من الشر وأبان فيه جميع ما يؤتى وجميع ما يتقى ومعنى الآية هو القسم فكأنه أقسم بحم وبالقرآن وجواب القسم قوله إنا جعلناه قرآنا عربيا وكذلك قوله وإنه في ام الكتاب جواب القسم أيضا

قوله تعالى إنا جعلناه قال السدى أنزلناه وقال مجاهد قلناه وعن بعضهم بيناه قاله سفيان الثوري واستدل بهذا من زعم أن القرآن مخلوق وذكر أن الجعل بمعنى الخلق بدليل قوله تعالى الذي جعل لكم الأرض مهدا أي خلق لكم وعندنا هذا التعلق باطل والقرآن كلام الله غير ومخلوق وعليه إجماع أهل السنة وزعموا أن من قال إنه مخلوق فهو كافر لأن فيه نفي كلام الله تعالى وقد بينا وجه الآية عند السلف ومن يعتمد في تفسيره
وقد ورد الجعل في القرآن لا بمعنى الخلق قال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ومعناه أنهم وصفوهم بالأنوثة وليس المعنى أنهم خلقوهم
وقوله قرآنا عربيا أي بلسان العرب
وقوله لعلكم تعقلون أي تعقلون ما فيه
قوله تعالى وإنه في أم لكتاب أي القرآن في اللوح المحفوظ وفي بعض

تفسير السمعاني ج:5 ص:90
تفسير السمعاني ج 5/ص 91
5 وكم أرسلنا من نبي في الأولين 6 وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون
7 فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين 8 ولئن سألتهم من خلق
التفاسير أن أم الكتاب مذكور عند الله تعالى قد بين فيه جميع الأشياء فإذا كان يوم القيامة عورض ما كان من المكاتبات بذلك الذكر فتوجد على السواء
وقد ثبت عن النبي أنه قال إن أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب قال وما أكتب قال ما هو كائن إلى يوم القيامة
وقوله لدينا أي عندنا
وقوله تعالى لعلي أي رفيع لا يناله أحد بتبديل ولا تغيير
وقوله حكيم أي أحكمت آياته لا يزاد فيها ولا ينقص

قوله تعالى أفنضرب عنكم الذكر صفحا معناه أفنصفح عنكم وقد كذبتم بآياتي وتركتم أوامري قال القتيبي وهذا مأخوذ من قولهم ضرب فلان دابته وصفحت عنه أي مالت عنه وحقيقة المراد أفنضرب عنكم الذكر صافحين أي نمهلكم ونترككم فلا نأمركم ولا ننهاكم ولا نعرفكم ما يجب عليكم أن كنتم قوما مسرفين أى لان كنتم قوما مسرفين ويقال معناه نترككم والتكذيب ولا نعاقبكم عليه
قوله تعالى وكم أرسلنا من نبي في الأولين كم للتكثير
وقوله من نبي في الأولين أي في القرون الماضية
قوله تعالى وما ياتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون أي يسخرون وهذا على الأكثر لأنه قد كان فيهم من آمن
وقوله فأهلكنا أشد منهم بطشا أي فأهلكنا من هو أشد من قومك بطشا أي قوة
وقوله ومضى مثل الأولين أي عقوبات الأولين وذكر بلفظ المثل على

تفسير السمعاني ج:5 ص:91
تفسير السمعاني ج 5/ص 92
السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم 9 الذي جعل لكم لأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون 10 والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به معنى أنها سنة المكذبين من قبل وقرئ مثل الأولين بضم الميم والثاء على الجمع ومعناه ما بينا
قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض أي ولئن سالت المشركين من خالق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم وهذا على طريق التعجيب من حالهم أي كيف يعبدون الأصنام ويزعمون أن لله شريكا

وقد أقروا أن الله تعالى خالق السموات والرض
قوله تعالى الذي جعل لكم الأرض مهدا هذا ابتداء كلام من الله تعالى من غير أن يكون حكاية عن الكفار لأن كلامهم قد تم في الآية الأولى
وقوله وجعل لكم الآرض مهدا قد بينا من قبل
وقوله وجعل لكم فيها سبلا أي طرقا
وقوله لعلكم تهتدون أي تهتدون بسلوكها في أسفاركم وقيل في معايشكم وتصرفاتكم

قوله تعالى والذي نزل من السماء ماء بقدر أي بمقدار معلوم فلا ينقص عن حاجات الناس فلا ينتفعون به ولا يزيد فيكون سيلا مهلكا وهذا على أكثر الأحوال وقد يكو بخلافه
وقوله فأنشرنا به بلدة ميتا معناه أحيينا به أرضا ميتة
وقوله كذلك تخرجون يعني تبعثون يوم القيامة
قوله تعالى والذي خلق الأزواج كلها أي الأصناف كلها ويقال لكل شيئين قرينين زوجان وكل واحد منهما زوج صاحبه وذلك السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والجنة والنار وما أشبه ذلك وكذلك ما يعود إلى

تفسير السمعاني ج:5 ص:92
تفسير السمعاني ج 5/ص 93
بلدة ميتا كذلك تخرجون 11 والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون 12 لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين 13 وإنا إلى ربنا لمنقلبون أحوال الإنسان من المرض والصحة والفقر والغنى والخير والشر والنوم واليقظة وما أشبه ذلك
وقوله وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون الفلك هي السفن واختلف القول في الأنعام فذهب مقاتل إلى أنها الإبل والبقر والقول الثاني أنها الإبل خاصة وهو الأولى قال أبو معاذ النحوي ومتى ركبت البقرة وفي بعض الأخبار أن رجلا ركب بقرة فتكلمت البقرة وقالت ما خلقنا لهذا وإنما خلقنا للحرث
وقوله لتستوا على ظهوره فإن قيل كيف لم يقل على ظهورها وقد تقدم لفظ الجمع والجواب أن قوله على ظهوره ينصرف إلى كلمة ما ومعناه لتستووا على ظهور ما تركبونه
وقوله ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أي مطيقين أي ما كنا نطيق تذليله وتسخيره لولا أن الله تعالى ذلله وسخره لنا قال عمرو بن معد يكرب
وقد علم القبائل ما عقيللنا في النائبات بمقرنينا

وعن بعضهم أنه ركب بعيره وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فسمعه الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ فقال أهكذا أمرت إنما أمرت أن تذكر نعمة الله تعالى ثم تقول هذا فإذا ركبت فقل الحمد لله الذي هدانا للإسلام ومن علينا بمحمد والحمد لله الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا
وقد ثبت برواية ابن عمر أن النبي كان إذا استوى على بعيره متوجها في سفر

تفسير السمعاني ج:5 ص:93
تفسير السمعاني ج 5/ص 94
وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين 15 أم اتخذ مما يخلق كبر الله ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو علينا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد وإذا رجع قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون خرجه مسلم في الصحيح
وفي بعض الكتب عن سليمان بن يسار أنه قال كنا في سفر وكان الناس إذا استووا على دوابهم قالوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وكان أعرابي على بعير هزيل فاستوى على بعيره وقال أما إني لهذا مقرن فقمص به فوقع واندقت عنقه ومات
وفي بعض الآثار أيضا أن رجلا شابا خرج في حلة له قد رجل شعره فقيل له إنك لحميل اليوم فقال إن الله يعجب من جمالي فمسخه الله تعالى
وعن بعضهم أيضا أنه كان يكتب القرآن فانعقد حبره ولم يحضره الماء فقطر فيه قطرة بول فكتب فجفت يده
قوله تعالى وإنا إلى ربنا لمنقلبون أي راجعون
قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا أي نصيبا والنصيب الذي جعلوه لله تعالى هو أنهم قالوا الملائكة بنات الله تعالى يقال أجزأت المرأة إذا

تفسير السمعاني ج:5 ص:94
تفسير السمعاني ج 5/ص 95
بنات وأصفاكم بالبنين 16 وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم 17 أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين 18 ولدت أنثى
وقوله إن الإنسان لكفور مبين أي كفور للنعم بين الكفران
قوله تعالى أم اتخذ مما يخلق بنات معناه أم اتخذ الله مما يخلق بنات وأصفاكم

بالبنين أي اختار لكم البنين وهذا على طريق الإنكار لقولهم وفي التفسير أن هذا القول كان يقوله بنو كنانة وبنو عامر وحي ثالث وعن بعضهم أن جميع قريش كانت تقوله فقيل لهم من أين تقولون هذا فقالت سمعنا آباءنا يقولون كذلك ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا
قوله تعالى وإذا بشر أحدكم بما ضرب للرحمن مثلا أي وصف الله به
وقوله ظل وجهه مسودا وهو كظيم أي حزين مكروب ويقال مملوء غما وهما
قوله تعالى أو من ينشأ في الحلية أي يربي وينبت وقرئ أو من ينشأ أي ينبت
وقوله في الحلية أي في الحلي والحلية الزينة والمعنى أنها مشغولة بزينتها ليس لها رأي في الأمور ولا تصرف في الأشياء
وقوله وهو في الخصام غير مبين أي في الجدال ضعيف القول وفي التفسير قلما تكلمت امرأة بحجة فأمكنها أن تبلغ حجتها ويقال قلما تكلمت امرأة بحجة إلا وتتكلم ما يكون حجة عليها والآية وردت للإنكار عليهم يعني أنكم جعلتم نصيبي من عبادي مثل هؤلاء وجعلتم نصيبكم البنين
قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا معناه وصفوا

تفسير السمعاني ج:5 ص:95
تفسير السمعاني ج 5/ص 96

وجعلوا لملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون 19 وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا وليس الجعل هاهنا بمعنى الخلق إنما هو بمعنى الوصف والتسمية كما يقول القائل جعل فلان زيدا أعلم الناس أي وصفه به وحكم له بذلك وقرئ عند الرحمن وهو عبارة عن القرب والرفعة
وقوله أشهدوا خلقهم معناه أحضروا خلقهم فعرفوا أنهم خلقوا إناثا وقرئ اشهدوا خلقهم معناه احضروا
وقوله ستكتب شهادتهم وقرئ سنكتب بالنون يعنى أنهم يجازون بشهادتهم الكاذبة وقيل سنكتب ليجاوز
وقوله ويسألون أي يسألون عن شهادتهم يوم القيامة
قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم تعلق بهذه الآية القدرية وقالوا حكى الله تعالى عن الكفار أنهم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ثم عقبه بالإنكار والتهديد فقال ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون أي يكذبون وعندكم أن الأمر على ما قالوا والجواب من وجهين أحدهما أن معنى قوله ما لهم بذلك من علم أى مالهم بقولهم إن الملائكة بنات الله من علم إن هم إلا يخرصون يعنى في هذا القول وقد تم الكلام على هذا عند قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم والإنكار غير راجع إليه ويجوز أن يحكى من الكفار ما هو حق مثل قوله وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه وهذا القول حق وصدق فإن قيل أول الآية وآخرها خرج مخرج الإنكار عليهم فكيف يحكى عنهم ما هو حق والجواب عنه أنهم قالوا هذا

لا على اعتقاد الحق ولكن لدفع القبول عن أنفسهم وقد كانوا أمروا

تفسير السمعاني ج:5 ص:96
تفسير السمعاني ج 5/ص 97

يخرصون 20 أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون 21 بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون 22 وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من بالقبول فأرادوا أن يدفعوا القبول من أنفسهم بهذا القول كما أن في الآية الآخرى أرادوا أن يدفعوا الأمر بالإنفاق عن أنفسهم بما قالوه والقول على هذا القصد غير صحيح
والوجه الثاني أن معنى قوله ما لهم بذلك من علم أي ما لهم في هذا القول من عذر
وقوله إن هم غلا يخرصون أي يطلبون ما لا يكون من طلب العذر بهذا الكلام حكاه النحاس والأول ذكره الفراء والزجاج وغيرهما
قوله تعالى أم آتيناهم كتابا من قبله أي بما زعموا ان الملائكة خلقوا إناثا وقوله فهم به مستمسكون أي مستمسكون وهذا على طريق الإنكار أيضا
قوله تعالى بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وقرئ إمة بكسر الألف فقوله على أمة أي على ملة ودين قال الشاعر
حلفت فلم أترك لنفسك ريبةوهل يأثمن ذو أمة وهو طائع
أي ذو ملة
وأما الإمة بكسر الألف فهي بمعنى الطريقة قال الشاعر
ثم بعد الفلاح والملك وإلامة
وارتهم هناك القبور
فقوله والإمة يعني الطريقة الحسنة
وقوله وإنا على آثارهم مهتدون أي متبعون
قوله تعالى وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها

تفسير السمعاني ج:5 ص:97
تفسير السمعاني ج 5/ص 98
نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون 23 قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون 24 فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين 25 وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون 26 إلا الذي فطرني فإنه سيهدين 27 وجعلها كلمة باقية في عقبه أي متنعموها ووجه الإنكار أن الرفه منعهم عن طلب الحق

وقوله إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ظاهر المعنى
وفي الآيتين دليل على ذم التقليد والرجوع إلى قول الآباء من غير حجة
قوله تعالى قل أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم معناه أتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم وإن جئتكم بأهدى منه
وقوله قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون أي جاحدون
قوله تعالى فانتقمنا منهم أي بالإهلاك والعقوبة
وقوله فانظر كيف كان عاقبة المكذبين أي الجاحدين
قوله تعالى وإذا قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون وفي قراءة ابن مسعود بريء فقوله براء بمعنى قوله بريء ويقال إنه لغة اهل الحجاز ـ يعني قوله براء ـ وهو مما لا يثنى ولا يجمع
وقوله إلا الذي فطرني فيه قولان أحدهما أنه على حقيقة الاستثناء إلا أنهم كانوا يعبدون الله وما دونه فيستقيم الاستثناء على هذا والثاني أنه استثناء منقطع ومعناه لكن لذي فطرني أي جعلني فإنه سيهدين أي يرشدني
قوله تعالى وجعلها كلمة باقية قال مجاهد هي قول لا إله إلا الله وقال قتادة هي الإخلاص والتوحيد وعن بعضهم أن الكلمة هي قول إبراهيم

تفسير السمعاني ج:5 ص:98
تفسير السمعاني ج 5/ص 99
لعلهم يرجعون 28 بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين 29 ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون 30 وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم 31 أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم أسلمت لرب العالمين وذلك عندما قيل له أسلم وأما قوله في عقبة أي في ولده وفي التفسير لا يزال في عقب إبراهيم من هو مستقيم على كلمة التوحيد وقيل في عقبه هو رجل واحد وذلك محمد وقال السدى في عقبه يعني في آل محمد ورضي عنهم
وقوله لعلهم يرجعون أي يرجعون إلى الهدى بعد الضلالة

قوله تعالى بل متعت هؤلاء وآباءهم أي أمتعتهم بأنفسهم وأموالهم وأولادهم وأمتعت آباءهم
وقوله حتى جاءهم الحق ورسول مبين أي جاءهم القرآن يبين الهدى من الضلالة والحق من الباطل
وقوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون أي جاحدون
قوله تعالى وقالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وتقديره على رجل من رجلي القريتين عظيم والقريتان هما مكة والطائف وأما الرجلان اختلفوا فيهما قال ابن عباس الذي من مكة هو الوليد بن المغيرة والذي من الطائف هو حبيب بن عمرو الثقفي وقيل الذي من مكة هو عتبة بن ربيعة

والذي من الطائف هو عروة بن مسعود الثقفي قاله قتادة وقال مجاهد في الذي من الطائف هو ابن عبد ياليل الثقفي وعن السدى أيضا فيه أنه كنانة بن عدي بن عمرو
وقوله أهم يقسمون رحمة ربك أي رسالة ربك فيختارون لها من شاءوا ومعناه أنه ليس لهم هذا الاختيار

تفسير السمعاني ج:5 ص:99
تفسير السمعاني ج 5/ص 100
معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون 32 ولو لا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا
وقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا أي كما قسمنا معيشة الحياة الدنيا فاخترنا للغنى من شئنا وللفقر من شئنا فكذلك اخترنا واصطفينا للرسالة من شئنا وقد روى ابن مسعود أن النبي قال إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من يحبه ومن أعطاه الدين فقد أحبه وعن قتادة رب رجل ضعيف الجبلة عيي اللسان مبسوط له في الرزق ورب رجل شديد الجبلة فصيح اللسان مقتر عليه في الرزق
وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات أي في الدنيا فغني وفقير وفاضل ومفضول وحر وعبد وصحيح وسقيم وأشباه ذلك

وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أي خولا وقيل بتسخير الغني الفقير بماله والقوي الضعيف بفضل قوته ويقال تتخذونهم مماليك وعبيدا وبهذا القيام صلاح العالم وأنشد بعضهم
سبحان من سخر الأنام بعضهمللبعض حين استوى التدبير واطردا
فصار يخدم هذا ذاك من جهة
وذاك من جهة هذا وإن بعدا
كل بما عنده مستبشر فرح
يرى السعادة فيما نال واعتقدا
وقوله ورحمة ربك خير مما يجمعون أي النبوة خير مما يجمعون من الدنيا وقيل الآخرة خير من الدنيا وقرئ تجمعون بالتاء والأول أشهر
قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة معناه ولولا أن يكون الناس كلهم كفارا وقيل لولا أن الدنيا تميل بالناس عن الدين لو فعلنا هذا بالكفار لفعلنا

تفسير السمعاني ج:5 ص:100
تفسير السمعاني ج 5/ص 101

لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون 33 ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون 34 وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة هذا لهوان الدنيا عندنا
وقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة وقرئ سقفا بفتح السين يعني جعلنا جدرها فضة
وقوله ومعارج عليها يظهرون أي جعلنا لهم مراقي من فضة يظهرون عليها على السقف ومعناه يظهرون يصعدون ويعلون وفي الأخبار أن نابغة بن جعدة أنشد للنبي
بلغت السماء عفة وتكرماوإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا
أي معلا فقال له النبي إلى أين يا أبا ليلى قال إلى لجنة قال أجل إن شاء الله
وقوله ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون أي جعلنا ذلك لهم من فضة
وقوله وزخرفا فيه قولان أحدهما وذهبا أي جعلنا جميع ذلك من ذهب فإن قال قائل لم أنتصب قلنا لأن المعنى من فضة ومن ذهب فنزعت من فانتصب وفي قراءة ابن مسعود وذهبا وهذا يبين صحة هذا القول

والقول الثاني أن قوله وزخرفا أي غنى وعن الحسن قال الزخرف هي النقوش وقيل كل ما هو زينة في الدنيا
وقوله وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا أي تكون مدة ويفنى سريعا

تفسير السمعاني ج:5 ص:101
تفسير السمعاني ج 5/ص 102
عند ربك للمتقين 35 ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين 36 وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون 37
وقوله والآخرة عند ربك للمتقين أي للمتقين من الشرك والمعاصي
قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قال قتادة يعرض ومنه قولهم فلان يعشو أي يمشي ببصر ضعيف يقال عشا يعشو إذا ضعف بصره وعشى يعشي إذا عمى بصره ومنه الأعشى وفي الحديث أن سعيد بن المسيب ذهبت إحدى عينيه وجعل يعشو بالأخرى أي يبصر بصرا ضعيفا وقرئ يعش بنصب الشين أي يعمى ويقال في معنى قوله يعش عن ذكر الرحمن أي يذهب عن ذكره فيسير في ظلمة وخبط عن جهالة
وقوله نقيض له شيطانا أي نوكل به شيطانا ويقال نلقيه شيطانا وفي التفسير أن الكافر إذا خرج من القبر لقيه شيطان فأدخل يده في يده ولا يزال معه حتى يصير إلى النار والمؤمن إذا خرج من قبره يلقاه ملك فيدخل يده في يده فلا يزال معه حتى يصير إلى الجنة
وقوله فهو له قرين أي مقارن ويقال يجعلان في سلسلة واحدة
قوله تعالى وإنهم ليصدونهم عن السبيل أي الشياطين يصدونهم عن طريق الحق
وقوله ويحسبون أنهم مهتدون أي الكفار يحسبون أنهم مهتدون بإرشاد

الشياطين
وفي بعض المسانيد برواية أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي قال عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فأكثروا منها فإن إبليس قال أهلكت بني آدم بالذنوب

تفسير السمعاني ج:5 ص:102
تفسير السمعاني ج 5/ص 103

حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين 38 ولن ينفعكم اليوم إذا ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون 39 وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء ثم قرأ النبي ويحسبون أنهم مهتدون
قوله تعالى حتى إذا جاءنا وقرئ جاءانا فقوله جاءنا هو الكافر وحده وقوله جاءانا هو الكافر وقرينه الشيطان
وقوله قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فيه قولان أحدهما بعد المشرق من المغرب وسماها مشرقين على عادة العرب فإنهم يذكرون شيئين مختلفين ويسمونهما باسم واحد قال الشاعر
أخذنا بآفاق السماء عليكملنا قمراها والنجوم الطوالع
أي الشمس والقمر
وقال آخر
وبصرة الأزد لنا والعراق
والموصلان ومنا مصر والحرم
وأراد بالموصلين الموصل والجزيرة
وروى أن أهل البصرة قالوا لعلي ـ رضي الله عنه ـ حين حاربوه مع عائشة يوم الجمل إنا نطلب منك سنة العمرين يعني أبا بكر وعمر وقال جرير
ما كان يرضى رسول الله فعلهم
والعمران أبو بكر ولا عمر
والقول الثاني بعد المشرقين أي مشرق الشتاء ومشرق الصيف
وقوله فبئس القرين أي بئس المقارن أنت
قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أي لن يسهل عليكم عذابكم رؤيتكم غيركم مشاركين لكم في العذاب فكأن الله

تفسير السمعاني ج:5 ص:103
تفسير السمعاني ج 5/ص 104
أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين 40 فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون 41 أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون 42 فاستمسك تعالى منعهم التأسي بما يسهل على الإنسان المصيبة والعقوبة

فإنه إذا كان في مصيبة فرأى غيره في مثلها سهل عليه والتأسي التسلي قالت الخنساء في أخيها صخر
ولولا كثرة الباكين حوليعلى إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن
أعزي النفس عنه بالتأسي
وقوله تعالى أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين أي لا تسمع ولا تهدي
وقوله تعالى فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون فيه قولان أحدهما معناه فإنما نخرجنك من مكة فإنا منتقمون منهم يوم بدر بالقتل والأسر
والقول الثاني فإما نذهبن بك يعني بالوفاة فإنا منتقمون منهم بعدك ويقال يوم القيامة
قوله تعالى أو نرينك الذي وعدناهم قال السدى هذا في المشركين وقال الحسن وقتادة هذا في أمته وروى أن النبي أرى في أمته بعض ما يصيرون إليه فما رؤي ضاحكا نشيطا بعد ذلك إلى أن فارق الدنيا
وفي بعض التفاسير أنه ما من نبي إلا وأري النقمة في أمته إلا نبينا فإن الله تعالى لم يره النقمة في أمته وقد كان في أمته من النقمات ويكون إلى قيام الساعة
وقوله فإنا عليهم مقتدرون أي قادرون

تفسير السمعاني ج:5 ص:104
تفسير السمعاني ج 5/ص 105
بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم 43 وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون 44 واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة
قوله تعالى فاستمسك بالذي أوحى إليك أي بالقرآن
وقوله إنك على صراط مستقيم أي طريق واضح
وقوله وإنه لذكر لك ولقومك أي القرآن شرف لك ولقومك
وقوله وسوف تسألون أي تسألون عن شكر هذه النعمة وعن قتادة أو غيره في هذه الآية قال يقال للرجل ممن أنت فيقول من العرب فيقال له من أي العرب فيقول من قريش فهو معنى قوله وإنه لذكر لك ولقومك وروى بعضهم عن مالك بن أنس قال وإنه لذكر لك ولقومك هو قول القائل حدثني أبي عن جدي والمعروف هو القول الأول ومعنى شرف قريش أن القرآن نزل بلغتهم والرسول كان منهم

واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون المعروف من القول في هذه الآية أن معناه واسأل أمم من أرسلنا من قبلك من رسلنا قال ابن الأنباري معناه وسل تباع من أرسلنا من قبلك من رسلنا وقال بعضهم واسأل الذين يقرءون الكتاب ممن أرسلنا إليهم رسلا من قبلك وفي مصحف ابن مسعود واسال الذين أرسلنا إليهم رسلا من قبلك هل جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وهي تفسير القراءة المعروفة
والقول الثاني في الآية ما رواه عطاء عن ابن عباس أن الله تعالى جمع المرسلين ليلة الإسراء في مسجد بيت المقدس ثم إن جبريل أذن ثم أقام ثم قال للنبي تقدم وصل بهم فلما فرغ من صلاته قال له وسل من أرسلنا من قبلك من رسلنا

تفسير السمعاني ج:5 ص:105
تفسير السمعاني ج 5/ص 106
يعبدون 45 ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين 46 فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون 47 وما نريهم من آية إلا هي أكبر وزعم بعضهم أنه سألهم فأجابوا وقالوا ما أمرنا الله تعالى إلا بالتوحيد والإخلاص وفي بعض التفاسير أن ميكائيل قال لجبريل هل سأل محمد الرسل عما أمر به فقال لا كان أشد يقينا وأعلم بالله من أن يسال عن ذلك فإن قال قائل ما وجه السؤال والجواب في هذه المسالة والسؤال عن هذا إنما يكون من شاك في الأمر أما من مستقين فلا والجواب أن المراد من الآية هو تقرير الرسول على ما يعتقده وتوبيخ الكفار وتوقيفهم أن الأمر على ما يقول الرسول وقال بعضهم الخطاب للرسول والمراد منه الأمة ويقال إن الخطاب للمشركين كأنه أمرهم أن يسألوا مؤمني أهل الكتاب هل أمر الله بما يزعمونه في كتاب من كتبهم وهو عبادة الأصنام وتعظيمها وقد كانوا يرجعون إلى قول أهل الكتاب في بعض الأشياء ويعتمدون عليه والله أعلم

قوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين ظاهر المعنى
وقوله فلما جاءهم بآياتنا أي بالمعجزات والدلالات
وقوله إذا هم منها يضحكون يعني ضحك المستهزئين المكذبين والمراد من الآية تعجيب الرسول من ضحكهم وتكذيبهم مع ورود الآيات الظاهرة مع موسى صلوات الله عليه
قوله تعالى وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها أي أعظم من الآية المتقدمة وفي تفسير النقاش أن الآية الأولى من آيات موسى أن فرعون كان قد جعل على قصره سبع حوائط بين كل حائطين سباغ وغياض والأبواب على الحيطان كانت تقفل ولا تفتح إلا بإذنه فلما حضر موسى باب فرعون انفتحت له الأبواب

تفسير السمعاني ج:5 ص:106
تفسير السمعاني ج 5/ص 107
من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون 48 وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك وانكسرت الأقفال وسجدت له السباع حتى وصل إلى قصر فرعون فهذه الآية الأولى ثم إنه لما أحضر فرعون السحرة وألقوا العصا والحبال وهي شبه الحيات الكبار في أعين الناس ثم ألقى موسى العصا التي كانت معه وتلقفت جميع الحبال والعصي على ما هو المعروف في القصة فهذه الآية أعظم من الأولى وزعم بعضهم أن الآيات كلها سواء في الإعجاز والدلالة إلا أنه سمى الآية الحاضرة أكبر من الذاهبة لحضور هذه الآية وذهاب تلك وهذا كالرجل يقول في علة تصيبه ما مرت بي علة مثل هذه العلة وإن كان قد مرت عليه علل هي أكبر منها أو مثلها ولكنه يقول هذا القول لحضور هذه العلة وذهاب تلك العلة ومنهم من قال المراد من الآيات قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وما من آية أظهرها بعد آية إلا وهي أكبر من الأولى وما ذكرناه من القول الأول هو الأحسن في المعنى
وقوله وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون أي إلى الله تعالى

قوله تعالى وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون فإن قيل كيف قالوا يا أيها الساحر ثم قالوا إننا لمهتدون بك ولا يهتدي أحد بالساحر والجواب أن الساحر عندهم هو العالم ومعنى قوله يا أيها الساحر أي يا أيها العالم وهذا قول الكلبي وغيره وقال الزجاج قالوا يا أيها الساحر على ما كانوا من قولهم له وقال بعضهم إنما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء والسخرية ولم يكونوا اعتقدوا أن يؤمنوا به
وقوله بما عهد عندك إنما قالوا ذلك لأن موسى قال لهم إن آمنتم كشف الله عنكم هذه العقوبة وهذا مذكور في سورة الأعراف على ما سبق

تفسير السمعاني ج:5 ص:107
تفسير السمعاني ج 5/ص 108
بما عهد عندك إننا لمهتدون 49 فلما كشفنا عنهم العذاب إذ هم ينكثون 50 ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي
قوله تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب إذ هم ينكثون أي ينقضون العهد ولا يقولون بقولهم
قوله تعالى ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر قال بعضهم كان ملكه أربعين فرسخا في أربعين وقال بعضهم مسيرة أربعين يوما في أربعين يوما
وقوله وهذه الأنهار تجري من تحتي أي من تحت قصري وقال قتادة بين يدي

وفي تفسيرالنقاش أنه كان في زمان فرعون خمسة أنهار بمصر اندرست من بعد ولم يبق منها شيء وفي هذا التفسير أيضا أنه كان بمصر سبع خلج التي واحدها خليج واندرست من بعد وكان فرعون يركب من فيوم إلى دمياط والإسكندرية فلا يسير إلا تحت الأشجار ملتفة وأنهار جارية
وقد ثبت عن النبي أنه قال رأيت ليلة المعراج سدرة المنتهى وإذا يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران قال فسألت جبريل عن الأنهار فقال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال إن الله تعالى يغذي النيل بجميع الأنهار من بين المشرق والمغرب وذلك عند زيادته إلى أن تنتهي الزيادة منتهاها ثم يرجع إلى ما كان عليه
وقوله أفلا تبصرون يعني أفلا ترون وفي بعض التفاسير أن معنى الأنهار في هذه الآية هي الأموال وسماها أنهار لكثرتها وظهورها
وقوله تجري من تحتي أي أفرقها على من شئت قالوا وإظهار الترغيب

تفسير السمعاني ج:5 ص:108
تفسير السمعاني ج 5/ص 109
أفلا تبصرون 51 أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين 52 فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترين 53 والقدرة في هذا أكبر منه في الأنهار ذكره الماوردي أبو الحسن القاضي
قوله تعالى أم أنا خير من هذا الذي هو مهين قال بعضهم قوله أم متصل بما قبله ومعناه أفلا تبصرون أم تبصرون وقيل أم أنتم بصراء وتم الكلام على هذا ثم ابتداء قوله أنا خير وهذا محكي عن الخليل وسيبويه وقال بعضهم أم صلة زائدة والكلام في قوله أنا خير من هذا الذي هو مهين وفي بعض القراءات أنا خير على التفخميم
وقوله من هذا الذي هو مهين أي ضعيف حقير
وقوله ولا يكاد يبين قال أهل التفسير إنما قال هذا للثغة التي كانت في لسانه وذلك بما كان بقي في لسانه من العقدة بإلقائه الجمرة في فيه وقال بعضهم إنه كان بلسانه لا يمكنه تبيين الكلام غاية البيان وأنشدوا فيما ذكرنا من قوله أم قول الشاعر
فيا ظبية الوعا بين خلاخلوبين النقا أنت أم سالم
معناه أنت أحسن أم سالم

قوله تعالى فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب وفي قراءة ابن مسعود أساور من ذهب وفي القصة أنهم كانوا إذا سوروا رجلا سوروه بسوار من ذهب في

يده وطوقوه بطوق من ذهب في عنقه والمراد من الآية أنهم قالوا ولو كان موسى نبيا فهلا سوره الله سوارا أو طوقه بطوق أو بعث معه لملائكة أعوانا له على أمره فهو معنى قوله أو جاء معه الملائكة مقترنين أي متتابعين يتب بعضهم بعضا

تفسير السمعاني ج:5 ص:109
تفسير السمعاني ج 5/ص 110
فاستخف قومه فأطاوه إنهم كانوا قوما فاسقين 54 فلما آسفونا انتقمنت منهم فأغرقناهم أجمعين 55 فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين 56 ولما ضرب ابن مريم
وقوله فاستخف قومه فأطاعوه أي حركهم بدعائه إياهم إلى باطله فخفوا معه وأجابوه ويقال استفزهم فأطاعوه بجهلهم
وقوله إنهم كانوا قوما فاسقين أي خارجين عن الطاعة ويقال استخف قومه أي حملهم على خفة الجهل ومع العقل الوقار ومع الجهل الخفة
قوله تعالى فلما آسفونا أي أغضبونا وأسخطونا فإن قيل الأسف إنما يكون على شيء فائت والله تعالى لا يفوته شيء

والجواب عنه أن معناه الغضب كما بينا وقال بعضهم آسفونا أي فعلوا فعلا لو فعلوه مع مخلوق لكان متأسفا حزينا وفي بعض الآثار أن عروة بن الزبير كان جالسا مع وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم وكان العامل حاضرا فغضب وهب بن منبه وأخذ عصا وشج رأس العامل فضحك عروة بن الزبير فقال انظروا إلى هذا ينهى عن الغضب ويغضب فقال وهب لا لا تلمني فإن الله تعالى يغضب وهو خالق الأحلام ثم قرأ قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم ومعنى قوله انتقمنا منهم أي بالإغراق والإهلاك وهو معنى قوله فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين أي سلفا للكبار ومن بعدهم ومثلا لمن فعل مثل فعلهم ومعنى مثلا أي عظة وعبرة وقرئ سلفا وهو جمع سليف وقرئ سلفا والمعنى في الكل واحد وعن زيد بن أسلم قال ما من أحد إلا وله سلف في الخيروالشر
قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا أكثر المفسرين على أن هذه الآية نزلت في مخاصمة عبد الله بن الزبعري رسول الله في قوله تعالى إنكم وما

تفسير السمعاني ج:5 ص:110
تفسير السمعاني ج 5/ص 111
مثلا إذا قومك منه يصدون 57 وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل تعبدون من دون الله حصب جهنم فإنه لما نزل قوله تعالى إنكم وما تعبدون إلى قوله أنتم له واردون وقرأها رسول الله على كفار قريش قال عبد الله بن

الزبعري هذا لنا ولآلهتنا خاصة أم لنا ولجميع الأمم وآلهتهم فقال بل لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم وآلهتهم فقال ابن الزعبري خصمتك ورب الكعبة ثم ذكر ما أوردنا من قبل في حق عيسى وعزيز والملائكة عليهم السلام فعلى هذا قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا معناه لما جعلوا ابن مريم مثلا لآلهتهم وقالوا إذا كان ابن مريم في النار فرضينا أن نكون نحن وآلهتنا في النار

وقوله إذا قومك منه يصدون بكسر الصاد أي يضجون ضجاج المجادلين ويقال يصدون أي يضحكون ويفرحون بقول ابن الزبعري وقرئ يصدون بضم الصاد ومعناه يعرضون وفي الآية قول آخر وهو أن النبي لما ذكر حديث عيسى لقريش وأنه خلقه الله تعالى من غير أب كما خلق آدم من غير أب وذكر ما أظهر الله على يده من الآيات جعلت قريش يضحكون وقاوا ما يريد محمد من ذكر عيسى إلا أن نعبده كما عبدت النصارى عيسى وهذا قول مجاهد
قوله تعالى وقالوا أآلهتنا خير أم هو على القول الأول معناه أآلهتنا خير أم عيسى بل عيسى خير من آلهتنا فإذا كان عيسى في النار فلتكن آلهتنا في النار وعلى القول الثاني أآلهتنا خير أم هو يعني محمدا فإذا كان محمد يطلب أن نعبده فنحن نعبد آلهتنا وفي قراءة أبي بن كعب أآلهتنا خير أم هذا وهذا يؤيد القول الثاني
وقوله ما ضربوه لك إلا جدلا يعني ما قالوا هذا القول إلا مجادلة بالباطل

تفسير السمعاني ج:5 ص:111
تفسير السمعاني ج 5/ص 112
هم قوم خصمون 58 إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل 59 ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون 60 وإنه لعلم للساعة فلا تمترن لأنهم علموا أن ابن مريم لا يدخل النار وعلموا أنه غير داخل في الآية لأن الله تعالى قال إنكم وما تعبدون و ما لمن لا يعقل لا لمن يعقل
وقوله بل هم قوم خصمون أي مخاصمون بغير الحق وقد ثبت عن النبي برواية أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ أنه عليه السلام قال ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ قوله تعالى ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون والمراد بالآية المجادلة بالباطل لا المجادلة في طلب الحق أو لبيان الحق لأنه تعالى قد قال في موضع آخر وجادلهم بالتي هي أحسن وقال تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن

قوله تعالى إن هو إلا عبد يعني عيسى ـ عليه السلام ـ وما عيسى ابن مريم إلا عبد أنعمنا عليه أي بالنبوة والآيات
وقوله وجعلناه مثلا أي عظة وعبرة لبني إسرائيل ويقال جعلناه مثلا لهم أي

بشرا مثلهم
وقوله ولو نشاء لجعلنا منكم أي بدلا منكم ملائكة في الأرض يخلفون أي تخلفكم ويقال يخلف بعضكم بعضا
قوله تعالى وإنه لعلم للساعة معناه أن عيسى ـ عليه السلام ـ شرط من

تفسير السمعاني ج:5 ص:112
تفسير السمعاني ج 5/ص 113
بها واتبعون هذا صراط مستقيم 61 ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين 62 ولما جاء عيسى بلبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه أشراط الساعة فيعلم بنزوله علم الساعة وقد ثبت عن النبي أنه قال لينزلن ابن مريم حكما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير الخبر
وفي بعض الأخبار أنه ينزل على ثنية فوق جبل من جبال بيت المقدس وليه ممصرتان وبيده حربة يقتل بها الدجال وقرأ ابن عباس وإنه لعلم للساعة أي آية من آيات حضورها
قال الفرزدق يمدح علي بن الحسين
هذا الذي تعرف البطحاء وطأتهوالركن يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
وقوله فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم أي لا تشكن فيها أي القيامة والباقي ظاهر المعنى
قوله تعالى ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين قال ابن عباس من عداوته أنه أخرج أباكم من الجنة ونزع عنهم لباس النور

قوله تعالى ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال أبو عبيدة كل الذي تختلفون فيه وقال غيره من أهل اللغة لا يصح البعض بمعنى الكل ومعنى الآية ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه في الإنجيل وبعض الذي تختلفون فيه في غير الإنجيل ويقال معناه ولأبين لكم ما اختلفتم فيه من أمر دينكم لا من أمر دنياكم فهو بعض ما اختلفتم فيه والله أعلم

تفسير السمعاني ج:5 ص:113
تفسير السمعاني ج 5/ص 114
فاتقوا الله وأطيعون 63 إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم 64 فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم 65 هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون 66 الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا

وقوله فاتقوا الله وأطيعون ظاهر المعنى
وقوله إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم قد بينا
قوله تعالى فاختلف الأحزاب من بينهم هؤلاء هم الذين اختلفوا في عيسى بعد رفعه إلى السماء فقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم هو الله وقال بعضهم هو ثالث ثلاثة
وقوله فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم أي موجع
قوله تعالى هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة أي فجأة وقوله وهم لا يشعرون أي لا يعلمون بمجيئها قال أهل العلم وقد أخفى الله تعالى أمر الساعة وزمان قيامها ليكون أبلغ في الإنذار والتخويف

قوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو في التفسير أنهم أمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وحفص بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وذكر النقاش أن عقبة بن أبي معيط كان صديقا لأمية بن خلف وكان غقبة يأتي النبي ويجلس عنده ويسمع كلامه فقال له أمية بن خلف لقد صبوت يا عقبة فقال والله ما صبوت فقال وجهي من وجهك حرام إن لم تتفل في وجه محمد ففعل عقبة ذلك فقال له الرسول لئن قدرت عليك خارج الحرم لأريقن دمك فضحك عقبة وقال يا ابن أبي كبشة ومن أين تقدر علي خارج الحرم فلما كان يوم بدر وأسر عقبة أمر النبي عليا في بعض الطريق أن يضرب عنقه فقال يا معشر قريش مالي أقتل من بينكم فقال النبي بتكذيبك الله وتكذيبك رسوله فقال ومن للمصبية فقال النار

تفسير السمعاني ج:5 ص:114
تفسير السمعاني ج 5/ص 115
المتقين 67 يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون 68 الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين 69 ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون 70 يطاف عليهم وفي بعض الأخبار عن النبي وقيل هو عن علي قال الأخلاء أربعة مؤمنان وكافران فيتقدم أحد المؤمنين فيقال له ما تقول في فلان ـ يعني خليله ـ فيقول لقد عرفته آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر اللهم بشره كما بشرتني وارض عنه كما رضيت عني ويتقدم أحد الكافرين فيقال له ما تقول في فلان ـ يعني خليله ـ فيقول عرفته آمرا بالمنكر ناهيا عن المعروف اللهم أدخله النار كما أدخلتني واخزه كمت أخزيتني
وفي التفسير أن كل أخوة تكون في الدنيا عن معصية تصير عداوة يوم القيامة وكل أخوة تكون عن دين تبقى يوم القيامة
وعن مجاهد قال قال لي ابن عباس أحب لله وأبغض لله ووال في الله وعاد في الله فإنه لا ينال ما عند الله إلا بهذا

وقوله إلا المتقين فقال إن هذا في أصحاب النبي حين آخى رسول الله بينهم قال رسول الله وعلى أخوان وأبو بكر وعمر أخوان وطلحة والزبير أخوان وعثمان وعبد الرحمن بن عوف أخوان إلى غير هذا
قوله تعالى يا عباد لا خوف عليكم اليوم وروى أن الله تعالى يقول يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرفع جميع الخلائق رءوسهم فيقول الذين آمنوا بآياتنا فيرفع جميع المؤمنين واليهود والنصارى رءوسهم فيقول وكانوا مسلمين فينكس جميع الخلق رءوسهم سوى المسلمين وذكر بعضهم قوله الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين مرة واحدة في النداء
قوله تعالى ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون أي تنعمون وقيل

تفسير السمعاني ج:5 ص:115
تفسير السمعاني ج 5/ص 116
بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون 71 وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون 72 لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون 73 إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون 74 لا يفتر عنهم وهم فيه تكرمون والحبورة في اللغة هي السرور والفرح يقال ما من حبرة إلا وبعدها عبرة وعن يحيى بن أبي كثير قال تحبرون هو السماع في الجنة
قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب الصحاف القصاع واحدها صحفة وفي التفسير سبعون ألف صحفة فيها ألوان الأطعمة
وقوله وأكواب الأكواب واحدها كوب وهو إناء مستدير ليس له عروة ولا خرطوم
وقوله وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين أي تشتهيه الأنفس وقد قرئ هكذا في بعض القراءة المعروفة
وقوله وتلذ الأعين إنما نسب اللذة إلى الأعين لأن المناظر الحسنة تلذ النفوس فنسب اللذة إلى الأعين لأن نسبتها كانت إليها أليق
وقوله وأنتم فيها خالدون أي مقيمون لا يخرجون أبدا

قوله تعالى وتلك الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فيرث المؤمن منزل الكافر في الجنة ويرث الكافر منزل المؤمن في النار
قوله تعالى لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ظاهر المعنى
قوله تعالى إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون أي مقيمون
وقوله لا يفتر عنهم أي لا يخفف عنهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:116
تفسير السمعاني ج 5/ص 117
مبلسون 75 وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين 76 ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون 77 لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون 78 أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون 79 أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى
وقوله وهو فيه مبلسون أي آيسون من الخروج والملبس في اللغة هو الساكت الذي سكت تحيرا ويأسا
قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين معناه إنا جازيناهم بعملهم ولم نزد عليهم شيئا
قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك أي ليمتنا ربك قال عبد الله ابن عمرو بن العاص ينادون مالكا أربعين سنة وقال ابن عباس ينادونه ألف سنة ثم يجيبهم فيقول إنكم ماكثون ثم ينادون الله تعالى ويقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا فلا يجيبهم عمر الدنيا ثم يقول اخسأوا فيها ولا تكلمون فلا يسمع منهم بعد ذلك إلا شبه صوت الحمر من الزفير والشهيق
قوله تعالى لقد جئناكم بالحق أي بالقرآن
وقوله ولكن أكثرهم للحق كارهون أي كرهتم مجيء الحق ودعوتكم إليه

قوله تعالى أم أبرموا أمرا الإبرام هو إحكام الأمر ومعناه أنهم عزموا وأجمعوا على التكذيب ونحن أجمعنا على التعذيب فهذا معنى قوله فإنا مبرمون ويقال أم أبرموا أي كادوا كيدا ومكروا مكرا وقوله فإنا مبرمون أي نقابل كيدهم ومكرهم بالإبطال ونجازيهم جزاء مكرهم وهو في معنى قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
قوله تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم روى أن الأخنس والأسود بن عبد يغوث كانا عند الكعبة فقال أحدهما لصاحبه أترى الله يسمع ما

تفسير السمعاني ج:5 ص:117
تفسير السمعاني ج 5/ص 118
ورسلنا لديهم يكتبون 80 قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين 81 سبحان نقول فقال الآخر إن جهرنا يسمع وإن أسررنا لم يسمع فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقوله بلى ورسلنا يعني بلى نسمع ورسلنا لديهم يكتبون أي يكتبون بما يعملون ويقولون
قوله تعالى قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين الآية مشكلة وفيها أقوال أحدها قول مجاهد وهو أن معناه قل إن كان للرحمن ولد على زعمكم فأنا أول العابدين أنه إله لا ولد له ولا شريك له وأن ما قلتموه باطل وكذب وهذا أحسن الأقاويل
والقول الثاني أن إن هاهنا بمعنى ما ومعناه قل ما كان للرحمن ولد وتم الكلام

ثم قال فأنا أول العابدين وأهل النحو يستبعدون هذا ويقولون لا يجوز أن تكون إن بمعنى ما إلا على بعد عظيم
والقول الثالث قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي الآنفين يقال عبد إذا أنف قال الفرزدق
أولئك آبائي فجئني بمثلهموأعبد أن يهجى كليب بدارم أي آنف وحكى بعضهم أن عليا ـ رضي الله عنه ـ قال قيل لي إنك قتلت عثمان فعبدت وسكت أي أنفت
وحقيقة المعنى في الآية على هذا القول أنى غضب وله غضب أنف أن ينسب إليه ولد كما تزعمون

تفسير السمعاني ج:5 ص:118
تفسير السمعاني ج 5/ص 119
رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون 82 فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعون 83 وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم 84 وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون 85 ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد
والقول الرابع أن هذا على النفي من الجانبين بمعنى إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين وليس له ولد ولا أنا أول عابد وهذا كالرجل يقول لغيره إن كنت كاتبا فأنا حاسب يعني لست بكاتب ولا أنا حاسب وحكى هذا عن سفيان بن عيينة والسدى
قوله تعالى سبحان رب السموات والأرض أي خالق السموات والأرض
وقوله رب العرش عما يصفون أي عما يصفونه بالولد
قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون أي يوم القيامة
قوله تعالى وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله أي معبود في السماء والأرض
وقوله وهو الحكيم العليم قد بينا
قوله تعالى وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة أي علم قيام الساعة
وقوله وإليه ترجعون أي تردون
قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة قال مجاهد أي عيسى وعزيز والملائكة وقال قتادة الأصنام لأن للملائكة والنبيين شفاعة
وقوله إلا من شهد بالحق معناه على القول الأول إلا لمن شهد بالحق وهو من شهد بلا إله إلا الله وعلى القول الثاني لكن من شهد بالحق وهو يشفع فعلى

بالحق وهم يعلمون 86 ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون 87 وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون 88 فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون 89 هذا الأنبياء يشفعون والمؤمنون يشفعون
وقوله وهو يعلمون ظاهر المعنى ومعناه يشهدون عن علم
قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون أي يصرفون
قوله تعالى وقيله يا رب فيه قراءتان معروفتان وقيله بنصب اللام وقيله بكسر اللام والقراءة الثالثة قيله بالضم وهي قراءة الأعرج أما بنصب اللام فمعناه ويسمع قيله فهو راجع إلى قوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى أي بلى نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيله وقال الزجاج ونعلم قيله وهو راجع إلى قوله وعنده علم الساعة ويعلم قيله وعن بعضهم وقيله أي وقال قيله أي قال قوله من الشكوى عن الكفار يعني الرسول صلوات الله عليه
وأما القراءة بكسر اللام فمعناه وعنده علم قيله وهو عطف على قوله تعالى وعنده علم الساعة
وأما رفع اللام فعلى الابتداء فكأنه قال وقوله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون
قوله تعالى فاصفح عنهم أي أعرض عنهم وهذا قبل نزول آية السيف فنسخت بآية السيف
وقوله وقل سلام أي قل ما تسلم به عن شرهم قال الحسن وقل سلام أي احلم عنهم ويقال هذا سلام توديع وليس بسلام تحية
وقوله فسوف يعلمون تهديد ووعيد

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم حم 1 والكتاب المبين 2 إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين 3 فيها يفرق كل أمر حكيم 4 تفسير سورة حم الدخان وهي مكية
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم والكتاب المبين أي الكتاب الذي بين فيه الحلال والحرام والثواب والعقاب والوعد والوعيد

قوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة مباركة فيه قولان أحدهما أنها ليلة القدر وهذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وأكثر المفسرين
والقول الثاني قول عكرمة وهو أنها ليلة النصف من شعبان وسماها مباركة

لكثرة الخير فيها والبركة نماء الخير ونقيضة الشؤم نماء الشر وقيل مباركة لأنه يرجى فيها إجابة الدعاء
وقوله إنا أنزلناه أي القرآن وفي معنى هذا الإنزال قولان أحدهما أنه أنزل جميع القرآن في ليلة القدر إلى السماء الدنيا ثم كان جبريل ـ عليه السلام ـ يأتي به شيئا فشيئا إلى أن أنزل جميعه
والقول الثاني أن المراد بالإنزال هاهنا ابتداء الإنزال
ومعنى قوله أنزلناه أي ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر
وقوله إنا كنا منذرين أي مخوفين
قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم أي يقضي كل أمر محكم وذلك من الأرزاق والآجال والحياة والموت والخير والشر قال مجاهد إلا السعادة والشقاوة

تفسير السمعاني ج:5 ص:121
تفسير السمعاني ج 5/ص 122
أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين 5 رحمة من ربك إنه هو السميع العليم 6 رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين 7 لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين 8 بل هم في شك يلعبون 9 فارتقب يوم تأتي السماء
فإنهما لا يبدلان ولا يغيران وعن بعضهم إلا الموت والحياة أيضا وفي التفسير أنه يفرق الأحكام في هذه الليلة إلى السنة القابلة عند هذه الليلة
وقوله أمرا من عندنا نصب على المصدر كأنه قال يفرق فرقا ثم وضع أمرا مكان قوله فرقا
وقوله من عندنا إنا كنا مرسلين أي منزلين هذه الأشياء
قوله تعالى رحمة من ربك أي إنزال القرآن رحمة من ربك
وقوله إنه هو السميع العليم ظاهر المعنى

قوله تعالى رب السموات والأرض وقرئ رب السموات فقوله رب بضم الباء عطف على قوله هو السميع العليم وأما بالكسر بدل عن قوله من ربك
وقوله وما بينهما إن كنتم موقنين اليقين ثلج الصدر بما يعلمه
قوله تعالى لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين أي المتقدمين
قوله تعالى بل هم في شك يلعبون أي يسمعون سماع لاعب ويقولون قول لاعب ويقبلون قبول لاعب
قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين قال ابن مسعود هذا الدخان في الدنيا وذلك أن النبي دعا على كفار مضر وقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فأصابتهم المجاعة والقحط

تفسير السمعاني ج:5 ص:122
تفسير السمعاني ج 5/ص 123

بدخان مبين 10 يغشى الناس هذا عذاب أليم 11 ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون 12 أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين 13 الشديد وأجدبت الأرض حتى أكلت العظام والميتات وكان الرجل منهم ينظر إلى السماء فيرى بينه وبين السماء شبه الدخان من الجوع فروى أن أبا سفيان قدم على النبي وقال يا محمد دعوت على قومك ـ يعني قريشا ـ وإنما هم إخوانك وأعمامك وأمهاتك وخالاتك فادع لهم فدعا لهم حتى سقوا
وروى أنه بعث معه بذهب إلى فقراء مكة حتى قسمه فيهم

والقول الثاني أن الدخان يكون في القيامة وهذا قول الحسن وقتادة وقيل هو الأصح وفي التفسير أن الناس يوم القيامة يأخذهم شبه دخان فأما المؤمنون فيصيبهم مثل الزكام وأما الكافرون فيدخل الدخان في مسامعهم وأنوفهم وتصير رؤوسهم مثل الجنابذ وقيل إن الدخان شرط من أشراط الساعة وفي بعض الأخبار بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة والدجال وخاصة الرجل في نفسه وأمر العامة ومعنى خاصة الرجل هو الموت ومعنى أمر العامة هو القيامة وكان ابن مسعود يقول قد مضى خمس الدخان والدم والقمر والبطشة واللزام
قوله تعالى يغشى الناس هذا عذاب أليم أي مؤلم
قوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أي مصدقون بمحمد إن كشفت وهو حكاية عن الكافرين
قوله تعالى أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين معناه التذكرة

تفسير السمعاني ج:5 ص:123
تفسير السمعاني ج 5/ص 124
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون 14 إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم ةعائدون 15 يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون 16 ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم 17 أن أدوا إلى عباد الله إني لكم رسول أمين 18 والاتعاظ وقوله مبين أي موضح أنى بمعنى كيف
قوله تعالى ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون والمعنى أين لهم الاتعاظ والتذكر وقد تولوا عن مثل هذا الرسول وأعرضوا عنه وزعموا أنه معلم مجنون ومعنى قوله معلم أي علمه جبر غلام ابن الحصرمي وعداس وقد ذكرنا من قبل
قوله تعالى إنا كاشفوا العذاب قليلا أي بدعاء النبي والعذاب هو الدخان والقحط الذي ذكرنا وقوله قليلا أي مدة قليلة
وقوله إنكم عائدون أي عائدون إلى الكفر وقيل صائرون إلى العذاب وهو النار

وقوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى فيه قولان أحدهما أنه يوم بدر والبطشة الكبرى بالأسر والقتل والقول الآخر أنه القيامة وهو الأصح
وقوله إنا منتقمون أي منتقمون بالعقوبة من الكفار
قوله تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون أي ابتلينا
وقوله وجاءهم رسول كريم أي كريم على الله ويقال كريم أي حسن الأخلاق وهو موسى عليه السلام
قوله تعالى أن أدوا إلى عباد الله أي معناه أرسلوا معي عباد الله يعني بني إسرائيل وقيل معناه أدوا إلى عباد الله أي ياعباد الله كأنه قال أجيبوا لي وأطيعون ياعباد الله فهو معنى الأول
وقوله تعالى إني لكم رسول أمين أي ذو أمانة وعن أبي بكر الصديق ـ

تفسير السمعاني ج:5 ص:124
تفسير السمعاني ج 5/ص 125
وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين 19 وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون 20 وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون 21 فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون 22 فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون 23 رضي الله عنه ـ وألا تعلوا على عباد الله أي لا تتكبروا ولا تبغوا بالجحود والتكذيب
وقوله إني آتيكم بسلطان مبين أي بحجة بينة
قوله تعالى وإني عذت بربي وربكم أي التجأت إلى ربي وربكم واعتصمت به
وقوله أن ترجمون أي تقتلون وكانوا أوعدوه بالقتل وقيل أن ترجمون أي تسبون والقول الأول أولى لأنهم وصلوا إليه بالسب فإن النسبة إلى السحر والكذب أعظم السب ولم يصلوا إليه بالقتل
قوله تعالى وإن لم تؤمنوا لي أي تصدقوني فاعتزلون أي اعتزلوا منى وكونوا كفافا لا لي ولا علي
قوله تعالى فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون أي مشركون
قوله تعالى فأسر بعبادي أي أوحى الله تعالى أن أسر بعبادي ليلا أي بليل
وقوله إنكم متبعون يعني أن فرعون وجنده يتبعونكم

قوله تعالى واترك البحر رهوا في قوله رهوا أقوال أحدها ساكنا والآخر يبسا والثالث طريقا والرابع سهلا دمثا وقال الشاعر
يمشين رهوا فلا الأعجاز داخلةولا الصدور على الأعجاز تتكل
وفي القصة أن موسى لما عبر البحر عطف على البحر ليضربه بعصا فيعود إلى

تفسير السمعاني ج:5 ص:125
تفسير السمعاني ج 5/ص 126
واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون 24 كم تركوا من جنات وعيون 25 وزروع

ومقام كريم 26 ونعمة كانوا فيها فاكهين 27 كذلك وأورثناها قوما آخرين 28 فما بكت عليهم السماء والأرض ما كان فأوحى الله تعالى واترك البحر رهوا أي ساكنا
وقوله إنهم جند مغرقون أي فرعون وقومه وروى أن جند فرعون كانوا سبعة آلاف ألف رجل وجند موسى ستمائة ألف و نيف وقيل ألف ألف وستمائة ألف والله أعلم
قوله تعالى كم تركوا من جنات أي بساتين وقيل كان من الفيوم إلى دمياط والإسكندرية بساتين متصلة
وقوله وعيون أي أنهار
وقوله وزروع أي حروث
وقوله تعالى ومقام كريم أي المنازل الحسنة ويقال المنابر وقيل إن فرعون كان قد أمر باتخاذ منابر كثيرة بمصر ليثني عليها فيها
وقوله ونعمة كانوا فيها فاكهين أي متنعمين وقرئ فكهين أي معجبين والنعمة ما يتنعم به
قوله تعالى كذلك وأورثناها قوما آخرين أي بني إسرائيل وفي القصة أن الله تعالى لما أغرق فرعون وقومه رجعت بنو إسرائيل إلى مصر ونزلوا منازل آل فرعون وسكنوها
قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والأرض فيه أقوال أحدها ما روى أنس أن النبي قال ما من مسلم إلا وله بابان في السماء باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه ثم تلا قوله تعالى فما بكت عليهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:126

تفسير السمعاني ج 5/ص 127
السماء والأرض وعن مجاهد قال إذا مات العبد المسلم بكى عليه مصلاه أربعين صباحا وفي رواية عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه إذا مات العبد المسلم بكى عليه موضعه الذي كان يصلي فيه وبابه الذي كان يصعد منه عمله قال أبو يحيى قلت لمجاهد كيف تبكي السماء والأرض فقال ألا تبكي الأرض على من يعمرها بالركوع والسجود ولا تبكي السماء على مؤمن يصعد عليه عمله الصالح
وعن الحسن البصري قال فما بكت عليهم السماء والأرض أي أهل السماء والأرض مثل قوله تعالى واسأل القرية أي أهل القرية وعن بعضهم أن بكاء السماء حمرة أطرافها وعن بعض التابعين أن الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ لما قتل احمرت أطراف السماء أربعين صباحا وكان ذلك لبكائها عليه
وعن بعضهم أن معنى بكاء السماء والأرض هاهنا هو أنهما لو كانا ممن يبكيان لم يبكيا على الكافر لما يعرفان من شدة غضب الله عليه
والمعروف من الأقوال هو الأول وهو المنقول عن السلف وعن بعضهم قال إنما ذكر بكاء السموات والأرض لأن العرب تقول في المصيبة العظيمة مثل هذا فيقولون كسفت الشمس لموت فلان وبكت السماء عليه قال الشاعر

فالشمس كاسفة ليس بطالعة تبكيعليك نجوم الليل والقمرا
وقوله وما كانوا منظرين أي مؤخرين ممهلين

تفسير السمعاني ج:5 ص:127
تفسير السمعاني ج 5/ص 128
وما كانوا منظرين 29 ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين 30 من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين 31 ولقد اخترناهم على علم على العالمين 32 وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين 33 إن هؤلاء ليقولون 34 إن هي إلا موتتنا
قوله تعالى ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين في التفسير أن فرعون كان يستحقر بني إسرائيل ويستذلهم وكان لإسرائيل وأولاده قدر عظيم عند الله تعالى

وقوله من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين أي جبارا متكبرا من المشركين
قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين معناه اخترناهم على علم منا بهم وقوله على العالمين أي على عالمي زمانهم ويقال على جميع العالمين لأنه خصهم بكثرة الأنبياء منهم فلهم الفضل على جميع العالمين بهذا المعنى والمعروف هو الأول
قوله تعالى وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين الآيات مثل فلق البحر وإنحراق فرعون وإنجاء موسى ومن معه وإنزال المن والسلوى إلى غير ذلك من الآيات وقوله ما فيه بلاء مبين أي نعمة حسنة تقول العرب لفلان عندي بلاء حسن أي نعمة حسنة وفي القصة أن فرعون كان يستعمل الأقوياء من بني إسرائيل في العمل حتى دبرت صدورهم وظهورهم من نقل الحجارة ويذبح الأبناء ويستحي النساء ويستعلمهن في الغزل والنسيج وما أشبه ذلك وكان قد ضرب على ضعفاء بني إسرائيل على كل واحد منهم ضريبة فيؤديها كل يوم وكان القبطي يأتي إلى الإسرائيلي فيسخره فيما شاء من العمل فإذا كان الظهر خلاه وقال اذهب واكتسب ما تأكله ولا يعطيه شيئا يأكله فنجاهم الله تعالى من هذه البلايا
وقوله تعالى إن هؤلاء ليقولون يعني مشركي مكة
وقوله إن هي إلا موتتنا الأولى معناه أنا نموت مرة ولا نبعث بعد ذلك
وقوله وما نحن بمنشزين أي بمبعوثين قال الشاعر

تفسير السمعاني ج:5 ص:128
تفسير السمعاني ج 5/ص 129
الأولى وما نحن بمنشرين 35 فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين 36 أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين 37 وما خلقنا السموات

والأرض
يا آل بكر أنشروا لي كليبايا آل بكر أين أين الفرار

قوله تعالى فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين قال أهل التفسير إن أبا جهل قال يا محمد أنسر لنا بعض آبائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخا صدوقا وروى أنهم طلبوا منه أن يحيي لهم لؤي بن غالب ومرة بن كعب وقصي بن كلاب
قوله تعالى أهم خير أم قوم تبع يعني أهم أكثر قوة وأعظم نعمة أم قوم تبع وفي بعض الأخبار أن النبي قال لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم
وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن تبعا كان مسلما والتبابعة في ملوك اليمن كالقياصرة في ملوك الروم والأكاسرة في ملوك العجم
وفي القصة أن تبعا خرج إلى العراق فحير الحيرة وغزا الصين وهو الذي هدم حصن سمرقند واستدل من قال إن تبعا كان قد أسلم أن الله تعالى ذم قوم تبع ولم يذم تبعا وفي القصة أن إسلامه كان على يد اليهود وكان أولئك اليهود على الحق
وقوله والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين أي ذو جرم
قوله تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين أي عابثين

تفسير السمعاني ج:5 ص:129
تفسير السمعاني ج 5/ص 130
وما بينهما لاعبين 38 ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون 39 أن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين 40 يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون 41 إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم 42 إن شجرة الزقوم 43 طعام الأثيم قوله تعالى وما خلقناهما إلا بالحق يعني للثواب العظيم والعذاب العظيم والمراد أهل السموات والأرض
وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون
قوله تعالى إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يعني يوم القيامة يفصل فيه بين الخلائق أي يقضي ويقال يقضي فيه بين المرء وعمله

وقوله تعالى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا أي قريبا عن قريب شيئا ومعناه أن المؤمن لا ينصر قريبه الكافر ويقال لا يتولى المؤمن الكافر لقرابته منه ومنه قول النبي من كنت مولاه فعلي مولاه أي من تولينه انا فعلي مولاه من موالاة المحبة والنصرة ويقال إن الخبر ورد على سبب وهو أن عليا قال لأسامة ـ رضي الله عنه ـ أنت مولاي فقال أسامة لست مولاك إنما أنا مولى رسول الله فقال رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه

وقوله لا يغنى أي لا يدفع
وقوله ولا هم ينصرون أي لا يمنعون من العذاب
قوله تعالى إلا من رحم الله يعني أن المؤمنين يشفع بعضهم بعضا ويتولى بعضهم بعضا فالشفاعة هو نفع الموالاة
وقوله إنه هو العزيز الرحيم أي المنيع في ملكه الرحيم بخلقه
قوله تعالى إن شجرة الزقوم طعام الأثيم أي الفاجر وقيل الكافر وهو أبو

تفسير السمعاني ج:5 ص:130
تفسير السمعاني ج 5/ص 131
44 كالمهل يغلي في البطون 45 كغلي الحميم 46 خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم 47 ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم 48 ذق إنك أنت العزيز الكريم 49 إن هذا ما كنتم به تمترون 50 جهل في قول أكثر المفسرين وقد بينا معنى الزقوم وروى أن المشركين أتوا أبا جهل وقالوا له إن محمدا توعدنا بالزقوم فهل تدري ما الزقوم فقال والله إذا أنزلته غارت هو الصرفان بالزبد نوع من التمر الجيد واعلم أن الزقوم في اللغة كل طعام يتناول على كره شديد وقال بعضهم إن الزقوم هو الطعام اللين في لسان البربر لا في لسان العرب
وقوله كالمهل هو عكر الزيت وقيل عكر القطران وقيل الفضة المذابة
قوله تعالى يغلي في البطون كغلي الحميم أي يغلي المهل في البطون وقيل القوم في البطون وهو الأصح
وقوله كغلى الحميم أى كغلي الماء الحار الذي انتهى حره

قوله تعالى خذوه فاعتلوه أي جروه وقيل سوقوه بعنف
وقوله إلى سواء الجحيم أي إلى وسط الجحيم
قوله تعالى ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم في التفسير أنه يثقب وسط رأس أبي جهل ويصب فيه الحميم فتخرج أمعاؤه من أسفله
قوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم أي يقال له ذق وقوله العزيز الكريم أي في زعمك وكان يقول أنا أعز أهل الوادي وأكرمهم ويقال إنك أنت العزيز الكريم أي لست بعزيز ولا كريم وقيل إن هذا يقال على طريق الاستهزاء به
قوله إن هذا ما كنتم به تمترون أي تشكون

تفسير السمعاني ج:5 ص:131
تفسير السمعاني ج 5/ص 132
إن المتقين في مقام أمين 51 في جنات وعيون 52 يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين 53 كذلك وزوجناهم بحور عين 54 يدعون فيها بكل فاكهة آمنين 55 لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم 56

فضلا من ربك
قوله تعالى إن المتقين في مقام أمين أي في منزل يأمنون فيه من الموت والزوال قال علي وأمنوا من الموت فطاب لهم العيش
وقوله في جنات وعيون يلبسون من سندس أي الرقيق من الديباج وقيل الخز الموشى
وقوله وإستبرق أي الديباج الغليظ ويقال الإستبرق هو الديباج المرتفع الذي له بريق في الأعين
وقوله متقابلين أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض وقيل متقابلين بالمحبة غير متدابرين بالعداوة
قوله تعالى كذلك وزوجناهم بحور عين أي كما فعلنا بهم ما ذكرنا كذلك نزوجهم بالحور العين والحور الجواري البيض والعين الحسان الأعين وقيل سمين الحور لأن الأبصار تحار من جمالهن وقرأ ابن مسعود وعيس عين أي البيض
قوله يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ظاهر المعنى

قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى أي سوى الموتة الأولى والموتة الأولى لا تكون في الجنة وإنما قال على طريق التوسع وقيل هذا استثناء منقطع ومعناه لكن الموتة الأولى قد ذاقوها
وقوله ووقاهم عذاب الجحيم أي عذاب النار والجحيم معظم النار
قوله تعالى فضلا من ربك أي تفضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم

تفسير السمعاني ج:5 ص:132
تفسير السمعاني ج 5/ص 133
ذلك هو الفوز العظيم 57 فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب إنهم مرتقبون
أى النجاة العظيمة
قوله تعالى فإنما يسرناه بلسانك أي يسرنا القرآن بلسانك ويقال أطلقنا به لسانك وهو في معنى قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر الآية
وقوله لعلهم يتذكرون أي يتعظون
قوله تعالى فارتقب إنهم مرتقبون أي ترقب عذابهم وانتظره إنهم منتظرون

تفسير السمعاني ج:5 ص:133
تفسير السمعاني ج 5/ص 134
سورة الجاثية
بسم الله الرحمن الرحيم حم 1 تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم 2 إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين 3 وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون 4 تفسير سورة الجاثية وهي مكية
ألا آية واحدة وهي قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله

فإنها نزلت بالمدينة ويقال إن الجميع مكية
قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم قوله حم مبتدأ و تنزيل الكتاب خبره وقوله من الله العزيز الحكيم أي الغالب على الأمور العدل في الأحكام

قوله تعالى إن في السموات والأرض لآيات أي لدلائل وعبرا وذلك في رفعها بغير عمد وما خلق فيها من الشمس والقمر والنجوم ومن بسط الأرض واستقرارها بمن فيها وما نصب فيها من الجبال وأجرى فيها من الأنهار وخلق من الأشجار وغير ذلك وقوله للمؤمنين أي للمصدقين
قوله تعالى وفي خلقكم أي في خلقكم من التراب ثم من نطفة
وقوله وما يبث من دابة أي ما ينشر في الأرض من دابة والدابة كل حيوان يدب على الأرض
وقوله آيات وقرئ آيات بالرفع والخفض فمن قرأ بالخفض فمعناه إن في السموات وإن في خلقكم لآيات ومن قرأ بالرفع فعلى الابتداء والاستئناف
وقوله لقوم يوقنون قال ابن مسعود الإيمان هو اليقين كله

تفسير السمعاني ج:5 ص:134
تفسير السمعاني ج 5/ص 135
واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون 5 تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون 6 ويل لكل أفاك أثيم 7 يسمع آيات الله تتلى
قوله تعالى واختلاف الليل والنهار ومعنى الاختلاف وهو الزيادة والنقصان والمجيء والذهاب
وقوله وما أنزل الله من السماء من رزق أي المطر قال كعب الحبر ينزل المطر وفيه البنت فيدخل في الأرض ثم يخرج منها
وقوله فأحيا به الأرض بعد موتها قد ذكرنا
وتصريف الرياح معناه مرة جنوبا ومرة شمالا ومرة رحمة ومرة عذابا
وقوله آيات لقوم يعقلون أي يعقلون الآيات وفي الخبر أن النبي قال الريح من روح الله تأتي مرة بالعذاب ومرة بالرحمة فلا تسبوها ولكن إذا جاءت فسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها

قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون أي يصدقون وحقيقة المعنى أنهم إذا لم يؤمنوا بهذا الكتاب فبأي كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعد هذا الكتاب

قوله تعالى ويل لكل أفاك أثيم في التفسير أن الويل واد في جهنم يهوى الكافر فيه سبعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وقوله لكل أفاك أثيم أي كذاب فاجر
قوله تعالى يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا أي يصر على الكفر معرضا عن الحق إعراض المتكبرين والإصرار هو العقد على الشيء بالعزم

تفسير السمعاني ج:5 ص:135
تفسير السمعاني ج 5/ص 136
عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم 8 وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين 9 من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم 10 هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم 11 الصحيح
وقوله كأن لم يسمعها أي كأن لم يسمع الآيات
وقوله فبشره بعذاب أليم أي موجع
قوله تعالى وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذوها هزوا نزلت الآية في النضر بن الحارث بن كلدة كان يقول في القرآن إنه أساطير الأولين وهو مثل حديث رستم واسفنديار وكان يقول ذلك على جهة الاستهزاء
وقوله أولئك لهم عذاب مهين قد بينا
قوله تعالى من ورائهم جهنم قال أبو عبيدة من قدامهم جهنم
وقوله ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا قال بعض أهل التفسير الآية في عبد الله بن أبي بن سلول وكسبه هو جهاده مع الرسول وصومه وصلاته وشفقته على أصحاب النبي وقوله ولا يغني أي لا يدفع وإنما لم يدفع لأنه كان منافقا يظهر الإسلام بلسانه ويعتقد الكفر والأكثرون على أن هذه الآية في النضر بن الحارث أيضا وهذا هو الأولى لأن السورة مكية وكسبه ما فعله من الخير على زعمه

وقوله ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء أي الأصنام
وقوله ولهم عذاب عظيم ظاهر المعنى
قوله تعالى هذا هدى أي القرآن هدى للخلق
وقوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم أي عذاب من جهنم موجع

تفسير السمعاني ج:5 ص:136
تفسير السمعاني ج 5/ص 137
الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون 12 وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في

ذلك لآيات لقوم يتفكرون 13 قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله
قوله تعالى الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله أي من رزقه
وقوله ولعلكم تشكرون قال ابن عيينة الشكر واجب على كل مسلم لأن الله تعالى قال لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فرزق العباد ليشكروه
قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض أي ذلل ومعنى التسخير والتذليل خلقها على وجه ينتفع بها العباد والانتفاع من السماء والأرض معلوم
وقوله جميعا منه قال الفراء والزجاج نعمة ورحمة منه وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال منه النور ومنه الشمس والقمر والنجوم وفي بعض الآثار أن رجلا أتى عبد الله بن عمر وقال مم خلق الله الخلق فقال من النور والظلمة والريح فقال مم خلق النور والظلمة والريح فقال لا أدري فأتى ابن عباس وسأل عن الأول فذكر مثل ما ذكره ابن عمر فسأله عن الثاني فقرأ قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه أي من تكوينه كأنه قال لها كن فكانت وعن ابن عباس أنه قرأ منة أي سخر ما سخر نعمة من الله
وقوله إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون أي يتدبرون
وفي الخبر تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق

قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ذكر الضحاك وأبو صالح أن النبي وأصحابه نزلوا على ماء بالمريسيع فبعث عبد الله بن أبي بن سلول غلامه ليأتيه بالماء فأبطأ الغلام فلما رجع قال له ما الذي أبطأ بك قال جاء غلام عمر وجلس على فم البئر ومنع الناس حتى ملأ قربه النبي وقربة أبي بكرو قربة

تفسير السمعاني ج:5 ص:137
تفسير السمعاني ج 5/ص 138
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون 14 من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون 15 ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين 16 وآتيناهم بينات من الأمر مولاه فغضب عبد الله بن أبي لما سمع ذلك وقال ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قيل سمن كلبك يأكلك ثم قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فبلغ ذلك عمر فجاء بالسيف مشتملا عليه ليضرب به عبد الله بن أبي واستأذن النبي في ذلك فأنزل الله تعالى قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا على القول الذي قلنا إن الآية نزلت بالمدينة وقال بعضهم شتم رجل من الكفار عمر بمكة فهم أن يبطش به فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقوله للذين لا يرجون أيام الله أي لا يسألون الله نعمه والمعنى أنهم لا يعترفون بأن النعم من عند الله وقيل لا يرجون أيام الله أي لا يخافون عقوبات

الله ونقمه وقيل لا يطعمون في ثواب ولا يخافون من عقوبة
وقوله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون يعني يوم القيامة ويقال ليكون الله تعالى هو المجازي والمنتقم منهم لا أنتم
قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه أي نفع ذلك يعود إليه
وقوله ومن أساء فعليها أي وبال ذلك عليه
وقوله ثم إلى ربكم ترجعون أي تردون
قوله تعالى ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب أي التوراة

وقوله والحكم والنبوة أي العلم والنبوة
وقوله ورزقناهم من الطيبات أي الحلال وهي المن والسلوى وغير ذلك
وقوله وفضلناهم على العالمين أي على عالمي زمانهم
قوله تعالى وآتيناهم بينات من الأمر أي دلالات واضحات ويقال بينات

تفسير السمعاني ج:5 ص:138
تفسير السمعاني ج 5/ص 139
فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون 17 ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون 18 إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين 19 هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون 20 أم حسب من الأمر ما يدلهم على أمر محمد
وقوله فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم أي ما اختلفوا في الحق إلا من بعدما جاءهم العلم بالحق
وقوله بغيا بينهم أي حسدا وظلما وعنادا للحق
وقوله إن ربك يقضي بينهم ظاهر معناه إلى آخر الآية
قوله تعالى ثم جعلناك على شريعة من الأمر أي طريق واضح ويقال على أمر بين والشرعة هي المذهب والملة وكذلك الشريعة
وقوله فاتبعها أي اتبع الشريعة التي جاءتك من الله تعالى
وقوله ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون في التفسير أن المشركين كانوا يقولون يا محمد ارجع إلى دين آبائك فإنه أولى من الدين الذي جئت به
وقوله إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا أي لن يدفعوا عنك شيئا يريده الله بك إن اتبعت أهواءهم
وقوله وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض أي بعضهم محبو البعض
وقوله والله ولي المتقين أي محب المتقين وحافظهم
قوله تعالى هذا بصائر للناس أي هذا الذي أنزلناه إليك بصائر للناس أي دلالات يبصر بها الناس
وقوله وهدى ورحمة لقوم يوقنون أي يعلمون

تفسير السمعاني ج:5 ص:139
تفسير السمعاني ج 5/ص 140
الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون 21 وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون 22
قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أي اكتسبوا السيئات والسيئات ما قبحت شرعا والحسنات ما حسنت شرعا
وقوله أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات أي في دخول الجنة وما يعطى أهل الإيمان من النعيم والظاهر أن الآية في الكفار وإن كانت عامة
وقوله سواء محياهم ومماتهم وقرئ سواء بالنصب فمن قرأ بالرفع فمعناه أن الكافر سواء محياه ومماته أي يحيا كافرا ويموت كافرا
وفي الخبر يموت المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه
وأما القراءة بالنصب فهو في موضع مستو فانتصب لهذا ويقال معناه أم حسبوا أن نجعلهم والمؤمنين سواء في المحيا والممات يعني أنهم لا يستوون
وقوله ساء ما يحكمون أي بئس ما يحكمون لأنفسهم وفي التفسير أنهم كانوا يقولون للمؤمنين إن دخلتم الجنة فنحن معكم وإن دخلنا النار فأنتم معنا
وفي بعض الآثار عن مسروق بن الأجدع قال قدمت مكة ودخلت المسجد الحرام فقيل لي هذا مقام أخيك تميم الداري جعل يصلي ليلة إلى الصباح يركع ويسجد ويبكي ويقرأ هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات لا يجاوزها
قوله تعالى وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أي لا ينقص من حقوقهم شيء

تفسير السمعاني ج:5 ص:140
تفسير السمعاني ج 5/ص 141
أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم على سمعه وقلبه وجعل على

قوله تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه قال سعيد بن جبير كان الواحد منهم يعبد الشيء فإذا رأى شيئا أحسن منه طرح الأول وأخذ الثاني فعبده وقال قتادة في معنى الآية لا يهوى شيئا إلا ركبه فهو يعبد هواه وقيل اتخذ إلهه هواه أي أطاع هواه وانقاد له كما ينقاد العبد لمعبوده وقد ثبت أنه قال تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة
وفي بعض الأخبار أنه قال ما عبد تحت ظل السماء شيء وهو أبغض عند الله من هوى
وقوله وأضله الله على علم أي على ما حكم له في علمه السابق وهو رد على

القدرية وقد أولوا هذا وقالوا معنى قوله وأضله الله أي وجده ضالا أو سماه ضالا وهو تأويل باطل لأن العرب لا تقول فعل فلان كذا إذا وجده كذلك
وقوله وختم على سمعه أي ختم على سمعه فجعله لا يسمع الحق
وقوله وقلبه أي وختم على قلبه فجعله لا يقبل الحق

تفسير السمعاني ج:5 ص:141
تفسير السمعاني ج 5/ص 142
بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون 23 وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر
وقوله وجعل على بصره غشاوة أي غطاء فلا يبصر الحق
وقوله فمن يهديه من بعد الله يعني إذا كان الله لا يهديه فمن يهديه من بعد الله
وقوله أفلا تذكرون أي أفلا تتعظون
قوله تعالى وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فيه أقوال أحدهما أنه على التقديم والتأخير ومعناه نحيا ونموت وهكذا قرأ ابن مسعود
والقول الثاني نموت ونحيا أي يموت البعض منا ويحيا البعض منا وفيه قولان آخران أحدهما وهو القول الثالث نموت ونحيا أي نموت نحن ويحيا أولادنا
والقول الرابع هو أنه خلقنا أمواتا ثم أحيانا
وقوله وما يهلكنا إلا الدهر قال قتادة من الأيام والليالي ويقال ما يهلكنا إلا الدهر أي إلا الموت قال الشاعر

أمن المنون وريبها يتوجعوالدهر ليس بمعتب من يجزع
أي الموت ويقال وما يهلكنا إلا الدهر أي طول العمر وقد ثبت عن النبي أنه قال لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر
قال الشيخ الإمام رضي الله عنه أخبرنا بذلك أبو الحسين النقور أخبرنا أبو القاسم بن حبابة أخبرنا البغوي هو ابن بنت منيع واسمه عبد الله بن محمد أبو

تفسير السمعاني ج:5 ص:142
تفسير السمعاني ج 5/ص 143
وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون 24 وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان
القاسم أخبرنا هدبة بن خالد أخبرنا حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة الخبر
وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي قال يقول الله تعالى استقرضت من ابن آدم فلم يقرضني ويسبني وهو لا يعلم ويقول يادهراه يادهراه وفي رواية يا خيبة الدهر وأنا الدهر
وفي رواية ثالثة عن النبي أنه قال يقول الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أدبر الأمر أقلب الليل والنهار

وفي معنى الخبر ثلاثة أوجه أحدها أن معناه لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أي خالق الدهر
والوجه الثاني لا تسبوا الدهر فإني فاعل الأشياء وكانوا يضيفون الفعل إلى الدهر ويسبونه فإن الله هو الدهر يعني أن الله فاعل الأشياء لا الدهر وهذا قول معتمد
والوجه الثالث وهو أنهم كانوا يعتقدون بقاء الدهر وأنه لا يبقى شيء مع بقاء الدهر فقال لا تسبوا الدهر يعني لا تسبوا الذين يعتقدون أنه الباقي فإن الله هو الدهر يعني فإن الله هو الباقي بقاء الأبد على ما يعتقدون في الدهر
وقوله ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون أي قالوا ما قالوه على ظن وشك لا عن علم ويقين
قوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا

تفسير السمعاني ج:5 ص:143
تفسير السمعاني ج 5/ص 144
حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين 25 قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون 26 ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون 27 وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون 28 هذا كتابنا ينطق إن كنتم صادقين وقد بينا قول أبي جهل في هذا
قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي لا يعلمون الحق
قوله تعالى ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة أي القيامة
وقوله يومئذ يخسر المبطلون أي يهلك الكافرون
قوله تعالى وترى كل أمة جاثية فيه أقوال أحدها مستوفزين أي جلوسا على الركب قال سفيان الثوري المستوفز من لا تصيب الأرض منه إلا ركبتاه وأطراف أصابعه والقول الثاني جاثية أي مجتمعة والقول الثالث جاثية أي خاضعة ذليلة وقيل هو لغة قريش والقول الأول هو المختار المعروف ومنه جثا فلان بين يدي القاضي ينتظر قضاءه وعن سلمان الفارسي قال إن في القيامة ساعة هي عشر سنين من سنين الدنيا يخر فيها الناس ويجثون على الركب حتى إبراهيم خليل الرحمن ويقول نفسي نفسي لا أسالك إلا نفسي ويقال ترى كل أمة رسول جاثية أي كل أحد جاثيا والأمة تكون بمعنى الواحد ويقال معناه كل أمة رسول جاثية والله اعلم
وقوله كل أمة تدعى إلى كتابها معناه إلى قراءة كتابها
وقوله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون ظاهر المعنى
قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق أي يظهر ما عملتم بالحق

عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون 29 فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين 30 وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين 31 وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن

وقوله إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فيه أقوال أحدها نستكتب ما كنتم تعملون أي نأمر الكتبة أن يكتبوا ويحفظوا أعمالكم والقول الثاني نستنسخ ما كنتم تعملون أي نأخذ نسخة مما كتبت الملائكة عليكم والقول الثالث وهو المعروف وهو مروي عن ابن عباس قال يأمر الله تعالى الملائكة بأن يأخذوا نسخة من اللوح المحفوظ على ما يعمله العبد في يومه وليلته ثم يكتبون ما عمله العبد ثم يقابلون ما كتبوا على العبد بما نسخوا من اللوح المحفوظ فيكونان سواء لا زيادة ولا نقصان فيه قال ابن عباس أنظروا هل يكون الاستنساخ إلا من أصل قوله تعالى فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته أي جنته وقوله ذلك هو الفوز المبين أي البين قوله تعالى وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم يعني يقال لهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم أي ألم تكن آياتي تتلى عليكم وقوله فاستكبرتم أي طلبتم الكبرياء والعظمة بترك التوحيد وكل كافر متكبر وكل مؤمن متواضع

وقوله وكنتم مجرمين أي ذوى جرم قوله تعالى وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها أي لاشك فيها

وقوله قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا أي نظن أنك كاذب ونظن أنك صادق ولا دليل معنا على صدقك وأن ما قلته حق

بمستيقنين 32 وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون 33 وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين 34 ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون 35 فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين 36 وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم 37

وقوله وما نحن بمستيقنين أي متيقنين

قوله تعالى وبدا لهم سيئات ما عملوا أي ظهر لهم سيئات ما عملوا

وقوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون أي نزل بهم وأحاط بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون وفي التفسير أنه إذا كان يوم القيامة ينادي واحدا فيقال يافلان تعال فخذ نورك وينادي آخر فيقال اذهب فلا نور لك
قوله تعالى وقيل اليوم ننساكم أي نترككم ومعناه نترككم من الرحمة وإعطاء الثواب وقيل معناه نترككم في العذاب فلا نخرجكم منها كما نخرج المؤمنين
وقوله كما نسيتم لقاء يومكم هذا أي كما تركتم العمل ليومكم هذا
وقوله ومأواكم النار ومالكم من ناصرين أي من يمنع عذابنا منكم
قوله تعالى ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها أي من النار
ولا هم يستعتبون أي لا يرجعون ولا يردون إلى ما كانوا عليه من العافية ويقال يستقيلون فلا يقالون ويقال ولا هم يستعتبون أي لا يعطون العتبى وهو طلب رضاهم ومرادهم
قوله تعالى فلله الحمد رب السموات ورب والأرض رب العالمين ظاهر المعنى
قوله تعالى وله الكبرياء في السموات والأرض أي العظمة والعلو وقد

تفسير السمعاني ج:5 ص:146
تفسير السمعاني ج 5/ص 147
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي قال يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزراري فمن نازعني واحدة منهما ألقيته في جهنم

وقوله وهو العزيز الحكيم أي العزيز في انتقامه الحكيم في تدبيره والله أعلم

تفسير السمعاني ج:5 ص:147

تفسير السمعاني ج 5/ص 148
بسم الله الرحمن الرحيم حم 1 تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم 2 ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون 3 قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات
تفسير سورة الأحقاف وهي مكية
قوله تعالى حم أي حم الأمر وقضى وقال قتادة أسم من أسماء القرآن وقال غيره قسم وجواب القسم قوله ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق
وقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم قد بينا
قوله تعالى ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق يعني إلا للثواب والعقاب ويقال إلا لإقامة الحق
وقوله وأجل مسمى أي أمد ينتهي إليه وهذا إشارة إلى فناء السموات والأرض

لمدة معلومة
وقوله والذين كفروا عما أنذروا معرضون أي معرضون إعراض المكذبين الجاحدين
قوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أي الأصنام
وقوله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أي في خلق السموات فتعبدونها لذلك ومعناه أنه ليس لهم شرك لا في خلق الأرض ولا في خلق السماء أي نصيب فكيف تعبد مع الله
وقوله ائتوني بكتاب من قبل هذا أى بكتاب من قبل القرآن يدل على ما زعمتموه

تفسير السمعاني ج:5 ص:148
تفسير السمعاني ج 5/ص 149
ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين 4 ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون 5

وقوله أو أثارة من علم قال أبو عبيدة أي بقية من علم يقال ناقة ذات أثارة أي بقية من سمن ويقال أو أثارة من علم مأثور ومعناه إن كان عندكم كتاب من كتب الأولين أو علم مأثور عنهم ترونه يدل على صدق ما قلتم فأتوا بذلك وأرونيه إن كنتم صادقين ويقال أو أثارة من علم هو الخط وهذا حكي عن ابن عباس وروى منصور عن ابن إبراهيم أن نبيا من الأنبياء كان يخط له وكان ذلك هو الوحي إليه وقد روي هذا في خبر مرفوع
وفي بعض التفاسير أن من خط خطه علم علمه وعن ابن إسحاق قال أول من خط بالقلم إدريس النبي عليه السلام
وعن مطرف بن الوراق قال قوله أو أثارة من علم هو الإسناد
وقوله إن كنتم صادقين أي صادقين فيما تقولونه
قوله تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة أي لا يستجيب أبدا
وقوله وهم عن دعائهم غافلون أي لا يسمعون دعاءهم وإن دعوا والمراد من الآية هو الأصنام يعني كيف يعبدون الأصنام ولو دعوهم لم يستجيبوا لهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:149
تفسير السمعاني ج 5/ص 150
وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين 6 وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين 7 أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه

كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم 8 قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولم يسمعوا كلامهم
قوله تعالى وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء أي الأصنام كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين يعني أنهم يقولون ما دعوناكم إلى عبادتنا
قوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين

قوله تعالى أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا في التفسير أن أبا جهل قال للنبي يامحمد إنك تفتري على الله حيث تزعم أن هذا القرآن من وحيه وكلامه وإنما هو كلام تقوله من تلقاء نفسك
وقوله فلا تملكون لي من الله شيئا أي إن افتريت على الله وعاقبني لا تملك دفع عقوبته عني
وقوله هو أعلم بما تفيضون فيه
وقوله كفى به شهيدا بيني وبينكم أي كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
وقوله وهو الغفور الرحيم ظاهر المعنى
قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم معناه ما كنت أول رسول أرسل إلى بني آدم وقوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم قال الحسن البصري هذا في الدنيا فأما في الآخرة فلا ومعناه في الدنيا ولا أدري أترك بينكم أو أقتل ويقال لا أدري أخرج كما أخرجت الأنبياء من قبل أو

تفسير السمعاني ج:5 ص:150
تفسير السمعاني ج 5/ص 151
ولا بكم إن اتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين 9 قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا أقتل كما قتلت الأنبياء من قبل
وقوله ولا بكم هذا خطاب مع الكفار ومعناه لا أدري أتؤخرون في العذاب أو يعجل لكم العذاب وفي بعض التفاسير أن الله تعالى لما أنزل هذه الآية وجد النبي والمؤمنون وجدا شديدا أي اغتموا فأنزل الله تعالى قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقيل له يارسول الله هذا لك خاصة أولنا ولك فقال هي لي ولكم إلا ما فضلت به من النبوة والخبر غريب
وقوله إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين أي نذير بين النذارة

قوله تعالى قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله قال ابن سيرين وجماعة هو عبد الله بن سلام وقد روي هذا أيضا عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم وعلى هذا القول هذه الآية مدنية

من جملة السورة لأن عبد الله بن سلام أسلم بالمدينة بالاتفاق وفي بعض الأخبار أن جماعة من اليهود أتوا النبي وقد جعل رسول الله عبد الله بن سلام وراء ستر فقال لهم كيف ابن سلام فيكم فقالوا أعلمنا وابن أعلمنا وخيرنا وابن خيرنا
فقال النبي أرأيتم لو أسلم هل تسلمون أنتم فقالوا معاذ الله أن يسلم فخرج عبد الله بن سلام وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا هو شرنا وابن شرنا وأجهلنا وابن أجهلنا وجعلوا يشتمونه فهو قوله تعالى وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله

تفسير السمعاني ج:5 ص:151
تفسير السمعاني ج 5/ص 152
يهدي القوم الظالمين 10 وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه
وفي الآية قول آخر وهو أن المراد به رجل من بني إسرائيل على الجملة وعلى هذا في الكتاب الآية مكية مثل سائر آيات السورة وفي الآية قول ثالث وهو أن الشاهد من بني إسرائيل هو موسى ـ عليه السلام ـ شهد بمثل ما شهد به الرسول من وحدانية الله تعالى وأن عبادة الأصنام باطلة وهذا قول مسروق وغيره وفي بعض التفاسير أن
قوله وشهد شاهد من بني إسرائيل هو يامين بن يامين وكان من علماء اليهود أسلم على يد النبي والقول الأول هو المشهور
وقوله تعالى فآمن واستكبرتم أي آمن بما جاء به من محمد وتعظمتم أنتم عن الإيمان به بعد ظهور الحق

وقوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين ظاهر المعنى وفي التفسير أن في الآية حذفا وتقديره قل أرأيتم إن كان من عند الله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ألستم قد ظلمتم وأتيتم بالقبيح الذي لا يجوز ثم قال إن الله لا يهدي القوم الظالمين ابتداء يعني الكافرين
قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا الآية روى أن أمة يقال لها زنيرة أسلمت فقال مشركو قريش لو كان في هذا الدين خير ما سبقتنا إليه هذه الأمة ويقال كانت آمة لعمر بن الخطاب وفي بعض التفاسير أن هذه الأمة عميت بعدما أسلمت فقال الكفار إنما أصابها ما أصابها بإسلامها فرد الله عليها بصرها
وفي الآية قول آخر وهو أن مزينة وجهينة وغفار وأسلم آمنوا بالنبي وهي قبائل حول المدينة فقال بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع وهؤلاء رءوس قبائل العرب لو كان في الدين خير ما سبقتنا إليه مزينة وجهينة وأسلم وغفار رعاة البهم فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم
وقوله وإذا لم يهتدوا به أي بالقرآن وبما جاء به محمد

تفسير السمعاني ج:5 ص:152
تفسير السمعاني ج 5/ص 153
وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم 11 ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين 12 إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون 13 أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون 14 ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا
وقوله فسيقولون هذا إفك قديم أي حديث مثل حديث المتقدمين وهي كذب وزور
قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى أي كتاب من قبل القرآن كتاب موسى
وقوله إماما نصب على الحال
وقوله ورحمة معطوف عليه
وقوله وهذا كتاب مصدق أي مصدق للتوراة

وقوله لسانا عربيا نصب على الحال أيضا ويقال معناه بلسان عربي
وقوله لينذر الذين ظلموا أي القرآن ينذر الذين ظلموا وأما من قرأ بالتاء أي تنذر يا محمد الذين ظلموا
وقوله وبشرى للمحسنين بإيمانهم وأعمالهم الصالحة
وقوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وقوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قد ذكرنا أيضا
قوله تعالى أولئك أصحاب الجنة الآية ظاهر المعنى
قوله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها الكره هو الإكراه والكره هو المشقة في الحمل حين يثقل الحمل والمشقة في الوضع عند الطلق ومعنى الكره قريب من هذا أي على كراهة منها وفي تفسير النقاش حملته سرورا ووضعته سرورا حكى عن الفراء أن الكره بالضم هو السرور والكره بالفتح هو الكراهة حكاه النقاش

تفسير السمعاني ج:5 ص:153
تفسير السمعاني ج 5/ص 154
حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين 15 أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد
وقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا معناه أن أقل مدة الحمل ستة أشهر ومدة الفصال سنتان فذلك ثلاثون شهرا وروى أن امرأة أتت بولد لستة أشهر من وقت النكاح في زمان عمر ـ رضي الله عنه ـ فهم عمر برجمها فقال علي ـ

رضي الله عنه ـ لا سبيل لك عليها وتلا قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فقال عمر لولا علي لهلك عمر

وفي بعض التفاسير أن المرأة وضعت لستة أشهر فمدة الفصال أربعة وعشرون شهرا وإن وضعت لتسعة أشهر فمدة الفصال أحد وعشرون شهرا وهذا خلاف قول الفقهاء فإن عند أكثر الفقهاء مدة الفصال حولان بكل حال
وقوله تعالى حتى إذا بلغ أشده قد بينا معنى الأشد
وقوله وبلغ أربعين سنة قد بينا أيضا وهو منتهى مدة كمال العقل
وقوله قال رب أوزعني أي ألهمني
أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين ظاهر المعنى واختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية فقال الكلبي ومقاتل والضحاك إنها نزلت في أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وقال الحسن البصري إنها عامة في جميع المؤمنين ومعنى الآية هو الإرشاد إلى شكر الله ودعاء الوالدين
قوله تعالى أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا أي الأحسن من

تفسير السمعاني ج:5 ص:154
تفسير السمعاني ج 5/ص 155
الصدق الذي كانوا يوعدون 16 والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا أعمالهم والأحسن من الأعمال كل ما يرضاه الله تعالى
وقوله ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة أي مع أصحاب الجنة
وقوله وعد الصدق الذي كانوا يوعدون أي يوعدون من الثواب على الأعمال الصالحة ويقال إن الآية الأولى نزلت في سعد بن أبي وقاص وكان قد أسلم ومنعه أبواه من الإسلام وشددا عليه الأمر ليرجع عن دينه وقد بينا هذا من قبل ويقال نزلت في أخيه عمير بن أبي وقاص ومعنى الآية على هذا هو الوصية بالإحسان إليهما دون الموافقة في الشرك
قوله تعالى والذي قال لوالديه أف لكما زعم جماعة من أهل التفسير أن الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ ووالديه أبو بكر وأمه أم رومان

وقوله تعالى أف لكما تبرم واستقذار وكانا يقولان اللهم اهده اللهم أقبل بقلبه وكان يقول أتعدانني أن أبعث أي أتوعداني بالبعث وهذا هو معنى قوله أتعدانني أن أخرج
وقوله وقد خلت القرون من قبلي أي مضت القرون من قبل أين عبد الله بن

جدعان وفلان وفلان
وقوله وهما يستغيثان الله أي يستغيثان بالله
وقوله ويلك آمن أي ويحك آمن إن وعد الله حق
وقوله فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين أي أقاصيص الأولين وأنكر كثير

تفسير السمعاني ج:5 ص:155
تفسير السمعاني ج 5/ص 156
إلا أساطير الأولين 17 أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين 18 ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون 19 ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم من أهل التفسير هذا القول وروي عن عائشة أنها كانت تنكر أن المراد بالآية أخوها وكذلك ذكر الزجاج في كتاب المعاني وغيره واستدلوا على ضعف هذا القول وفساده بأن الله تعالى قال عقيب هذه الآية أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس أي وجب عليهم القول بالتعذيب في النار
وقد قال الله تعالى ما يبدل القول لدى وعبد الرحمن بن أبي بكر أسلم وحسن إسلامه وهو من أفاضل المسلمين فالصحيح أن الآية في غيره وهو الكافر العاق بوالديه الذي مات على الكفر
وقوله تعالى في أمم أي مع أمم
وقوله قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين أي هالكين
قوله ولكل درجات مما عملوا أي لكل المؤمنين درجات مما عملوا
وفي التفسير أن الدرجات من الذهب والفضة والياقوت والزبرجد والزمرد واللؤلؤ وغيره من الجواهر وفي بعض الأخبار أن الله تعالى يدخل المؤمنين الجنة ويأمرهم أن يقسموها بأعمالهم

وقوله ولنوفينهم أعمالهم وهم لا يظلمون أي لا يزاد في إساءة المسيء ولا ينقص من إحسان المحسن
وقوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا أي أذهبتم طيباتكم في الآخرة من معاصيكم في الدنيا ويقال شغلتكم

تفسير السمعاني ج:5 ص:156
تفسير السمعاني ج 5/ص 157
الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الشهوات عن الطاعات وقيل أخذتم نصيبكم في الدنيا فلا نصيب لكم في الآخرة
وقوله واستمتعتم بها أي تلذذتم وانتفعتم بها وفي المشهور من الخبر أن عمر ـ

رضي الله عنه ـ دخل على النبي في خزانته وهو مضطجع على خصفة وبعضه على الأرض وتحت رأسه وسادة حشوها ليف وفي البيت أهب وقليل من القرظ فبكى عمر فقال له رسول الله ماذا يبكيك فقال ذكرت كسرى وقيصر وما هما فيه من النعم وحالك على ما أرى وأنت نبي الله وصفوته وخيرته فقعد رسول الله وقال أفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا وأخرت لنا إلى الآخرة
وروي أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال ما أجمل لذيذ العيش لو شئت أمرت بصغار المعزى فيمسط لنا وأمرت بلباب البر فيخبز لنا وأمرت بالزبيب فينبذ لنا حتى يصير كعين اليعقوب فآكل من هذا مرة وأشرب من هذا مرة ولكن سمعت الله يقول لقوم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فأنا أخاف أن أكون منهم
وروي أنه رأى جابر بن عبد الله وبيده لحم قد اشتراه قال ما هذا قال اشتريته بدرهم فقال أو كلما قام أحدكم اشترى بدرهم لحما وفي رواية كلما اشتهيت اشتريت أما سمعت الله يقول أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا أم تخافون أن تكونوا منهم
وقوله اليوم تجزون عذاب الهون أي الهوان وهو كذلك في قراءة ابن مسعود

وقوله بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق أي تطلبون العلو والرفعة

تفسير السمعاني ج:5 ص:157
تفسير السمعاني ج 5/ص 158
الحق وبما كنتم تفسقون واذكر أخا عاد إذ انذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال والغلبة بغير حق
وقوله وبما كنتم تفسقون أي تخرجون عن طاعة الله
وقوله تعالى واذكر أخا عاد وهو هود عليه السلام وكان أخاهم في النسب لا في الدين
وقوله إذا أنذر قومه بالأحقاف أى قومه عادا والأحقاف جمع حقف وهو الرمل المعوج وفي الخبر مر رسول الله بظبي حاقف أي قد انثنى عنقه ويقال الأحقاف رمال مستطيلة شبه الدكاكين وقيل رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وعن ابن عباس أرض بين عمان ومهرة وعن ابن إسحاق أرض بين عمان وحضرموت كانت منازل عاد بها وروى أبو الطفيل عن على رضي الله عنه أنه قال شر بئر في الأرض بئر وادي حضرموت يقال له برهوت يجعل فيها أرواح الكفار وخير بئر في الأرض بئر زمزم ويقال جبال بالشام والأصح أنهم كانوا باليمن وأما منازل ثمود وقوم لوط بين المدينة والشام
وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أى خلت النذر قبل هود وبعده
وقوله ألا تعبدوا إلا الله إني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم أي كبير

قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا أى تصرفنا
وقوله فأتنا بما تعدنا أي من العذاب إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون 23 فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
وقوله إن كنت من الصادقين يعني إن كنت نبيا من قبل الله تعالى

قوله تعالى قال إنما العلم عند الله أي وقت عذابكم يعلمه الله ولا أعلمه أنا
وقوله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون ومعناه أن إلي تبليغ الرسالة وليس إلي إنزال العذاب وإنما هو إلى الله تعالى
قوله تعالى فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم العارض هو السحاب هاهنا قال الشاعر
إذا نظرت إلى أسرة وجههبرقت كبرق العارض المتهلل
وقال آخر
يا من يرى عارضا قد بت أرمقه
كأنما البرق في حافاته الشعل
وفي القصة أن الله تعالى حبس عنهم القطر ثلاث سنين فجعلوا يدعون ويسألون الله المطر وروي أنهم وفدوا وفدا إلى الحرم يسألون الغيث وكان لهم واد يقال له المغيث وكان غيثهم يأتي من قبل ذلك الوادي فرأوا سحابة جاءت من جانب ذلك الوادي وكانت سوداء فاستبشروا و قالوا هذا عارض ممطرنا أي سحاب يرسل علينا المطر فقال هود ـ عليه السلام وكان جالسا معهم ـ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم
وقوله بل هو ما استعجلتم به أنهم كانوا قد قالوا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين وذكر ابن إسحاق أن أول من رأى العذاب في السماء امرأة منهم فقالت أرى نيرانا أمامها رجال يقودونها

تفسير السمعاني ج:5 ص:158
تفسير السمعاني ج 5/ص 160
أليم 24 تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين 25 ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة

وفي القصة أن قوم هود قالوا لهود أتوعدنا بالريح وأي الريح تصرعنا وتهلكنا فروى أن الله تعالى أمر الملك الذي هو على خزانة الريح أن يرسل الريح من الخزانة فقال وكم أرسله فقيل له على مقدار منخر الثور فقال إذا تقلب الأرض بمن فيها فقيل له على قدر حلقة الخاتم فأرسلت على هذا القدر

فجعلت تطير بالظعن بين السماء والأرض وتحمل الراعي مع غنمه وإبله وتروحها إلى الهواء ثم تطرحها على الجبال وتشدخها وكذلك فعلت بجميع عاد حتى أهلكتهم وفي التفسير أنها كانت تحمل الرجال بين السماء والأرض حتى يرى كالجراد وكان هذا العذاب مسخرا عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما على ما ذكر الله تعالى في موضع آخر
وفي القصة أن هود ـ عليه السلام ـ اعتزل بقومه الذين آمنوا به وخط لهم خطا وكانت الريح في ذلك الخط ألين ريح وأطيبها وهي تعمل بقومه العجائب وروي أنهم لما رأوا العذاب وأرسلت الريح عليهم دخلوا بيوتهم وهي من صخر وأغلقوا الأبواب ففتحت الريح أبوابهم ونزعتهم من بيوتهم وأهالت الرمال عليهم حتى أهلكتهم تحت الرمال وإن أنين بعضهم يسمع تحتها
وقوله تدمر كل شيء بأمر ربها أي بإذن ربها
وقوله فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم روي أن الله تعالى لما أهلكهم بعث بطير كثير حتى التقطتهم وألقتهم في البحر فأصبحت مساكنهم خالية عن جميعهم فذلك قوله تعالى فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم
وقوله كذلك نجزي القوم المجرمين أي ذو الإجرام
وقوله تعالى ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه فيه ثلاثة أقوال أحدها فيما لم نمكنكم فيه أي جعلنا تمكينهم ونعمهم في الأرض أكثر وأوسع
والقول الثاني مكناهم فيما مكناكم فيه وإن صلة

تفسير السمعاني ج:5 ص:160
تفسير السمعاني ج 5/ص 161

فما اغنى عنهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون 26 ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون 27 فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل
والقول الثالث إن في الآية حذفا وتقديرها ولقد مكناكم فيما إن مكناهم فيه كان عنادكم وعتوكم أكثر وهذا هو المحذوف
وقوله وجعلنا لهم سمعا أي أسماعا
وقوله وأبصارا وأفئدة أي أعينا يبصرون بها وقلوبا يعلمون بها
وقوله فما أغنى عنهم أي ما دفعت عنهم وسمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم حتى نزل بهم العذاب
وقوله من شيء إذا كانوا يجحدون بآيات الله أي ينكرون آيات الله
وقوله وحاق بهم أي نزل بهم
وقوله ما كانوا يستهزئون أي جزاؤه
قوله تعالى ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون أي منازل عاد باليمن ومنازل ثمود و مدائن قوم لوط فيما بين المدينة والشام
وقوله وصرفنا الآيات أي مرة عاقبناهم ومرة أنعمنا عليهم ويقال خوفناهم مرة

وأطعمناهم مرة
وقوله لعلهم يرجعون أي عن الكفر الذي كانوا عليه
قوله تعالى فلولا نصرهم الذين اتخذوا معناه فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة أي منع الأصنام منهم عذابنا وقوله قربانا إنما قال ذلك لأنهم كانوا يقولون إن عبادتنا لها تقربنا إلى الله

تفسير السمعاني ج:5 ص:161
تفسير السمعاني ج 5/ص 162
ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون 28 وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين 29
وقوله بل ضلوا عنهم أي ضلوا عن عبادة الأصنام ولم تنفعهم أبدا
وقوله وذلك إفكهم وما كانوا يفترون أي ذلك كذبهم وفريتهم

قوله تعالى وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن الآية معناه وجهنا وجوههم إليك وأما سبب نزول الآية وهو أن النبي لما دعا كفار مكة إلى الإسلام وأبوا أن يسلموا خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإيمان فلما رجع إلى مكة وكان ببطن نخلة مر عليه أشراف من جن نصيبين وهو يصلي صلاة الصبح ويقال إنهم رأوه ببطن نخلة وهو عامد إلى عكاظ واختلفوا في عددهم فقال بعضهم كانوا سبعة نفر وقال بعضهم كانوا تسعة نفر ويقال كان فيهم زوبعة وقد ذكر في أسمائهم حسى ومسى ويسى وشاصر وناصر والله أعلم فلما سمعوا قراءة النبي اجتمعوا لسماعه وفي التفسير أيضا أن الجن كانوا يستمعون إلى السماء قبل زمان النبي فلما كان زمان النبي رموا بالشهب فاجتمعوا وقالوا ما هذا إلا لأمر حدث في الأرض فضربوا في الأرض يمينا وشمالا حتى وجدوا النبي ببطن نخلة يصلي ويقرأ القرآن وحوله الملائكة يحرسونه فعرفوا أن ما حدث من الأمر كان لأجله
وقوله فلما حضروه قالوا أنصتوا أي أسكت بعضهم بعضا وروي أنه قال بعضهم لبعض صه أي اسكتوا
وقوله فلما قضى معناه فلما فرغ من القراءة
وقوله ولوا إلى قومهم منذرين أي محذرين ويقال ولوا دعاة إلى التوحيد وقد قيل إن الجن كانوا من جن الموصل وهي نينوى بلدة يونس بن متى ويقال من حران وقيل غير ذلك
قوله تعالى قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى فإن قيل كيف

تفسير السمعاني ج:5 ص:162
تفسير السمعاني ج 5/ص 163

قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم 30 يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم 31 ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس ذكر من بعد موسى ولم يذكر عيسى وعيسى نبي مثل موسى ـ عليهما السلام ـ وقد آتاه الله الإنجيل أيضا وهو كتابه والجواب عنه يحتمل أنهم لم يكونوا سمعوا بذكر عيسى ويحتمل أنهم سمعوا بذكر موسى وعيسى جميعا إلا أنهم ذكروا موسى لأنه أقدم ولأنه عامة ما في الإنجيل من الأحكام موافقة لما في التوراة إلا في أشياء معدودة
وقوله مصدقا لما بين يديه أي لما بين يديه من الكتب
وقوله يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم أي مستو
قوله تعالى ياقومنا أجيبوا داعي الله أي محمدا
وآمنوا به أي صدقوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم أي النار
قوله تعالى ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض أي لا يفوت الله ولا يسبقه
وقوله وليس له من دونه أولياء أي أنصار يمنعونهم من العذاب
وقوله أولئك في ضلال مبين أي خطأ بين وفي الأخبار أن وفد الجن ذهبوا وأنذروا قومهم وعادوا إلى النبي بعد ما أسلم طائفة كثيرة منهم وذهب النبي وقرأ عليهم القرآن وعلمهم الأحكام وفي حمله عبد الله بن مسعود مع نفسه اختلاف كثير فروي أنه لما أراد أن يذهب إلى الجن قال ليقم منكم معي رجل ليس في قلبه مثقال خردل من كبر فقام عبد الله بن مسعود وحمله مع نفسه وخط له خطا وقال له إياك أن تبرح هذا الخط وذهب يخاطب الجن وكان هذا الاجتماع بالحجون وهو موضع بأعلى مكة فروي انه لما سمع عبد الله بن مسعود

تفسير السمعاني ج:5 ص:163
تفسير السمعاني ج 5/ص 164

له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين 32 أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير لغظهم وأصواتهم ظن بالنبي الظنون فأراد أن يخرج من الخط ثم إنه ذكر وصية النبي فلم يخرج وذكر ذلك للنبي من بعد فقال لو خرجت لم تلقني أبدا وروي أنه رأى بعضهم ورأى آثار نيرانهم
وفي هذا كلام كثير وروايات مختلفة وفي رواية علقمة عن عبد الله بن مسعود أنه قال لم يكن معه منا أحد ليلة الجن والله أعلم في ذلك

وقال أهل العلم في الآية دليل على أن النبي كان مبعوثا إلى الجن والإنس
وقوله تعالى أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن
أي لم يعجز عن خلقهن وقيل لم يتعب ولم ينصب بخلقهن خلاف ما قالته
اليهود أنه تعب من خلقهن فاستراح يوم السبت
وقوله بقادر أي قادر على أن يحي الموتى
وقوله بلى إنه على كل شيء قدير أي قادر
قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق معناه يقال
لهم أليس هذا بالحق
وقوله قالوا بلى وربنا أي نعم
وقوله قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي تكفرون بالله
قوله تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أي فاصبر على ما يصيبك
من أذى المشركين
وقوله كما صبر أولوا العزم من الرسل أكثر المفسرين على أنهم أربعة نوح
وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقال مقاتل أولوا العزم نوح صبر
على

تفسير السمعاني ج:5 ص:164
تفسير السمعاني ج 5/ص 165

---

33 ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون 34 فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل
ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ
فهل يهلك إلا القوم أذى قومه وإبراهيم صبر على النار وإسحاق صبر على
الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد ويوسف صبر على السجن وأيوب صبر على
الضر وقيل أولوا العزم هم نوح وهود وإبراهيم وفي الآية قول آخر ـ وهو
معروف ـ أن جميع الأنبياء هم المراد بالآية وليست من للتبعيض وإنما للتبيين
وقال من ذهب إلى هذا القول ليس في الأنبياء أحد ليس له عزم ولا حزم ولا
رأى ولا عقل بل كانوا جميعا بهذه الأوصاف ومنهم من قال أولوا العزم من
الرسل هم الذين أمروا بالقتال ومنابذة المشركين فقاتلوا ونابذوا وفي بعض
المسانيد برواية عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي قال لها مالي وللدنيا يا
عائشة وإنما أمرت ان أصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل صبروا على
مكروهها وصبروا على محبوبها ـ أي مكروه الدنيا ومحبوب الدنيا ـ والله لأفعلن
كما فعلوا وأجتهدن حتى أنال رضا ربي والخبر غريب والقول الذي ذكرناه أخيرا
ذكره الكلبي وغيره وفي قول هؤلاء ليس آدم من أولي العزم ولا يونس
صلوات الله عليهما
وقوله ولا تستعجل لهم في التفسير أن النبي استبطأ عذاب الكفار بعض
الاستبطاء فأنزل الله تعالى هذه الآية ولا تستعجل لهم
وقوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار واليوم الذي

يوعدون يوم القيامة وقوله بلاغ أي هذا بلاغ وهو إشارة إلى القرآن وقرأ أبو مجلز لاحق بن حميد بلغ على وجه الأمر

تفسير السمعاني ج:5 ص:165
تفسير السمعاني ج 5/ص 166
الفاسقون 35

وقوله فهل يهلك إلا القوم الفاسقون أي الكافرون والفاسق هو الخارج عن طاعة الله وذلك الكافر ويقال إن هذه الآية أرجى آية في القرآن قال قتادة لا يهلك على الله إلا هالك ثم فسر الهالك قال هو كافر ولى الإسلام ظهره أو منافق يصف الإيمان بلسانه وينكر بقلبه

تفسير السمعاني ج:5 ص:166
تفسير السمعاني ج 5/ص 167
بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم 1 والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح
تفسير سورة محمد
وهي مدنية وهذه السورة تسمى سورة القتال وسورة الأنفال تسمى سورة الجهاد وكان أصحاب رسول الله إذا قاتلوا العجم وغيرهم بعد رسول الله قرءوا هاتين السورتين بين الصفين ليحرضوا المسلمين على القتال
قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم أي أحبط أعمالهم قال المفسرون نزلت الآية في المطعمين يوم بدر وهو اثنا عشر نفرا كان كل واحد منم ينحر كل يوم عشرا من الجزور هذا هو القول المشهور و أعمالهم إطعامهم أحبطها الله تعالى ولم يقبلها منهم ويقال إن الآية في جميع أهل مكة من الكفار
قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد القول المشهور في الآية أن المراد بهم الأنصار وقيل إنه في جميع من آمن مع النبي وقوله وهو الحق من ربهم أي آمنوا بما هو الحق من ربهم
وقوله كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم أي حالهم يقال ما بالك وما حالك بمعنى واحد
قوله تعالى ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل أي ذلك الذي فعلناه من إحباط أعمال الكفار وقبول أعمال المؤمنين وتكفير سيئاتهم وإصلاح بالهم كان بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:167
تفسير السمعاني ج 5/ص 168
بالهم 2 ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم 3 فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو
وقوله كذلك يضرب الله للناس أمثالهم أي أمثال سيئات الكفار وحسنات المؤمنين يقال ضربت لفلان مثلا أي ذكرت له نوعا من الكلام لمعنى معلوم
قوله تعالى فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب أي فاضربوا الرقاب وضرب الرقاب جزها وقطعها
وفي التفسير أن قوما من المسلمين كان بعثهم النبي لقتال قوم من الكفار فأحرقوا بعض الكفار فبلغ النبي فأنكره وقال إني ما بعثت لأعذب بعذاب الله أحدا فأنزل الله تعالى هذه الآية وعلمهم كيفية القتل
وقوله حتى إذا أثخنتموهم الإثخان بلوغ الغاية في النكاية ويقال الاستكثار من القتل
وقوله فشدوا الوثاق أي فأسروهم وشدوهم وسئل الأوزاعي كيف نشد الأسير قال بحبل قيل هل نشد بالقد قال ذاك عظيم وقيل له نشد المرأة قال نعم
وقوله فإما منا بعد وإما فداء في الآية أقوال أحدها أنها محكمة وهو المعروف قال مجاهد وغيره والإمام بالخيار في الأسرى إن شاء قتل وإن شاء فادى وإن شاء من وإن شاء استرق وحكى هذا عن ابن عباس والذي ذكرناه قول الشافعي وكثير من الأئمة
والقول الثاني أن الآية منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قاله قتادة والسدى وغيرهما

تفسير السمعاني ج:5 ص:168
تفسير السمعاني ج 5/ص 169
يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل

والقول الثالث أن الآية ناسخة لقوله تعالى فاقتلوا المشركين ذكره الضحاك ولا يجوز في الأسر القتل والأول أولى الأقاويل لأنه قد ثبت بروايات كثيرة أن النبي فادى كثيرا من الأسارى ومن على كثير من الأسارى على ما ذكر في الكتب الصحيحة
وقوله حتى تضع الحرب أوزارها قال قتادة حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم

وقال سعيد بن جبير حتى ينزل عيسى ابن مريم من السماء ويكسر الصليب ويسلم كل كافر وقد ثبت أن النبي قال لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى تقوم الساعة وفي رواية أخرى حتى يكون آخر من يقاتلون الدجال وفي الجملة لا تضع الحرب أوزارها ما بقي في العالم كافر حربي
قوله تعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم أي فانتصر منهم بجند من الملائكة أو بأي جند أراد والانتصار هاهنا هو الانتقام ومعناه أنه لو يشاء لم يأمركم بقتال الكفار وانتقم بنفسه منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض أي ليبلو المسلمين بالكافرين والكافرين بالمسلمين مرة تكون النصرة للمؤمنين ومرة تكون النصرة للكافرين مثل ما كان ببدر وأحد وهو تبلية الله كيف يشاء لمن يشاء
وقوله والذين قتلوا في سبيل الله أي الشهداء

تفسير السمعاني ج:5 ص:169
تفسير السمعاني ج 5/ص 170
أعمالهم 4 سيهديهم ويصلح بالهم 5 ويدخلهم الجنة عرفها لهم 6 يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم 7 والذين كفروا فتعسا
وقوله فلن يضل أعمالهم أي يثيبهم على أعمالهم
وقوله سيهديهم ويصلح بالهم أي حالهم

وقوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم القول المشهور أن معناه عرفهم منازلهم ومعنى قوله عرفها لهم أي بينا لهم فيكونون أهدى إلى منازلهم من القوم يعودون من الجمعة إلى دورهم قال سلمة بن كهيل عرفهم طرق منازلهم في الجنة ويقال عرفها لهم أي طيبها لهم وقيل عرفها لهم أي رفعها لهم والعرف هو الريح وفي الخبر أن من أعان على قتل أخيه بشطر كلمة لم يجد عرف الجنة وأن ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام وهذا القول محكي عن ابن عباس وعن مقاتل أنه قال إذا حشر المؤمن وأمر به إلى الجنة يقدمه الملك الذي كان يكتب عمله ويطوف به في الجنة ويريه منازله حتى إذا بلغ أقصى منازله ورأى جميعها انصرف الملك وترك المؤمن في قصوره يتنعم فيها كما يشاء بما شاء
وعن مجاهد أنه قال لا يحتاج المؤمن إلى دليل إلى قصوره ومنازله بل يكون عارفا بها كما يكون عالما بمنزله في الدنيا
قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم معناه إن تنصروا نبي الله أو دين الله ينصركم والنصرة من الله هو الحفظ والهداية وعن قتادة قال من ينصر الله ينصره ومن يسأله يعطه ويقال ينصركم بتغليبكم على عدوكم وإعلائكم عليهم
وقوله ويثبت أقدامكم أي في القتال ويقال يثبت أقدامكم على الصراط وقد حكى هذا عن ابن عباس

تفسير السمعاني ج:5 ص:170
تفسير السمعاني ج 5/ص 171
لهم وأضل أعمالهم 8 ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم 9 أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين
وقوله والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم أي بعدا لهم والتعس في اللغة هو العثور والسقوط وقال ثعلب التعس الهلاك
قال ابن السكيت التعس أن يخر على وجهه والنكس أن يخر على رأسه

ويقال فتعسا لهم أي شرا لهم وتبا لهم والذي جاء في الخبر تعس وانتكس قد بينا معنى تعس وأما معنى قوله انتكس أي انقلب أمره وفسد وهذا على معنى الدعاء
وقوله وأضل أعمالهم أي أضل الله أعمالهم بمعنى أحبطها فإن قيل وأي عمل للكفار حتى يحبطه الله تعالى والجواب أنهم كانوا يعملون أعمالا على فضل الخير والتقرب إلى الله تعالى مثل الصدقة وصلة الرحم والحج والطواف وما أشبه ذلك ويظنون أن الله تعالى يثيبهم عليها فأخبر الله تعالى أنه يحبطها بكفرهم
قوله تعالى ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم أي كرهوا نبوة محمد ومأأنزله الله من القرآن
قوله تعالى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم أي أهلكهم بكفرهم
وقوله وللكافرين أمثالها أي لهؤلاء الكافرين من سوء العاقبة مثل ما لأولئك الكفار
وقوله ذلك بأن الله مولى الذين أمنوا أي ولي الذين آمنوا وهو كذا في قراءة ابن مسعود

تفسير السمعاني ج:5 ص:171
تفسير السمعاني ج 5/ص 172
أمثالها 10 ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم 11 إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تختها الأنهار والذين كفروا

وقوله وأن الكافرين لا مولى لهم أي لا يتولاهم الله تعالى بمعنى أنه لا يهديهم ولا ينصرهم وفي بعض الآثار أن عليا ـ رضي الله عنه ـ سأل ابن الكوا فقال من

رب العالمين قال الله قال صدقت قال من مولى الناس قال الله قال كذبت وتلا قوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وعن قتادة قال نزلت الآية في حرب أحد فإنه لما فشا القتل والجراحات في أصحاب رسول الله وفعل بالنبي ما فعل نادى المشركون يوم بيوم بدر والحرب سجال ثم قالوا لنا العزى ولا عزى لكم فقال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ولا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار
قوله تعالى إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام يعني لا يخافون عقابا ولا يرجون ثوابا وقيل ليس لهم هم إلا التمتع والأكل كالأنعام
وقوله والنار مثوى لهم أي منزل لهم
قوله تعالى وكأين من قرية وكائن من قرية بالتخفيف
وأنشد الأخفش قول لبيد
وكائن رأينا من ملوك وسوقةومفتاح قيد للأسير المكبل
ومعناه وكم من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك التي أخرجتك أي أخرجك أهلها

تفسير السمعاني ج:5 ص:172
تفسير السمعاني ج 5/ص 173
يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم 12 وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم 13 أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم 14 مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار
وقوله أهلكناهم فلا ناصر لهم أي لم يكن لهم أحد يمنعهم من عذابنا
قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه أي على يقين من أمر ربه
ويقال المراد من الآية محمد

وقوله كمن زين له سوء عمله هو أبو جهل وقيل الآية في جميع المؤمنين والكفار ومعنى الآية أن الفريقين لا يستويان فحذف هذا لفهم المخاطب وهذا كالرجل يقول من فعل الخيار سعد ومن فعل السيئات شقي ثم يقول أفمن سعد كمن شقي يعني لايكون وحذف لفهم المخاطب وقيل الألف في قوله أفمن ألف توقيف وتقرير لما علم المخاطب منه
وقوله واتبعوا أهواءهم أي اتبعوا أهواءهم في اتباع الكفر
قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون في قراءة علي رضي الله عنه أمثال الجنة التي وعد المتقون والمعنى صفة الجنة التي وعد المتقون أي صفات الجنة التي وعد المتقون ومعناه وعد المتقون من الشرك
وقوله فيها أنهار من ماء غير الخير آسن أي غير متغير يقال أسن الماء يأسن إذا تغير وأجن يأجن إذا تغير أيضا وإنما قال ذلك لأن الماء يتغير بطول المكث وماء الجنة لا يتغير بطول المكث

وقوله وأنهار من لبن لم يتغير طعمه أي يحمض وإنما قال ذلك لأن اللبن إذا مر عليه الزمان يتغير ويحمض وقد ثبت أن النبي قال أوتيت بإناءين ليلة المعراج في أحدهما خمر وفي الآخر لبن فأخذت اللبن وشربته فقال جبريل عليه السلام أصبت الفطرة

تفسير السمعاني ج:5 ص:173
تفسير السمعاني ج 5/ص 174
من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهارا من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعائهم 15 ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك
ومن المعروف أيضا أن النبي كان إذا أكل طعاما شكر الله تعالى وسأل الله أن يرزقه خيرا منه إلا اللبن فإنه كان إذا شرب اللبن شكر الله تعالى ولم يقل وارزقنا خيرا منه
وقوله وأنهار من خمر لذة للشاربين واللذة طيبة النفس في الشرب وقد بينا وصف خمر الجنة قبل هذا

وقوله وأنهار من عسل مصفى أي منقى من الكدر والعكر
ويقال مصفى من الشمع ألا يكون فيه شمع
وقوله ولهم فيها من كل الثمرات أي الفواكه
وقوله ومغفرة من ربهم أي العفو من ربهم
وقوله كمن هو خالد في النار أي من يعطي مثل هذه النعم يكون حاله كحال من هو خالد في النار
وقوله وسقوا ماء حميما الحميم هو الماء الذي تناهى في الحر وفي التفسير أنه ماء سعرت عليه نيران جهنم منذ خلقت فإذا قربه الكافر إلى وجهه للشرب شوى وجهه وسقطت جلدة وجهه وفروة رأسه

تفسير السمعاني ج:5 ص:174
تفسير السمعاني ج 5/ص 175
قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وأهواءهم
وفي بعض المسانيد برواية أبي أمامة الباهلي أن النبي قال إذا شرب الكافر الحميم قطع أمعاءه فخرجت من دبره ثم تلا قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم
وفي بعض الحكايات عن محمد بن عبيد الله الكاتب قال رجعت من مكة فمررت بطيزناباد ـ وهو موضع بين الكوفة وبغداد ـ فرأيت كرما فيه عنب كثير

فذكرت قول أبي نواس
بطيزناباد كرم ما مررت بهإلا تعجبت ممن يشرب الماء
فسمعت قائلا يقول ـ أسمع صوته ولا أراه ـ
وفي الجحيم حميم ما تجرعه
خلق فأبقى له في البطن أمعاء
قوله تعالى ومنهم من يستمع إليك يعني ومن الكفار من يستمع إليك أي يستمع إلى قولك
وقوله حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم قال عبد الله بن بريدة وجماعة هو عبد الله بن مسعود وقيل إنه أبو الدرداء وفي الآية قول آخر أنه جميع أصحاب رسول الله
وقوله ماذا قال آنفا أي ماذا قال الآن صاحبكم وآنفا قريبا وكانوا يقولون هذا على طريق الاستهزاء يعني إنا شغلنا عن سماع كلامه فماذا قال

وقوله أولئك الذين طبع الله على قلوبهم أي ختم الله على قلوبهم ولم يهدهم لقبول قول رسوله وقال ابن الأعرابي الختم على القلب من فهم القول

تفسير السمعاني ج:5 ص:175
تفسير السمعاني ج 5/ص 176
16 والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم 17 فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم 18 فاعلم أنه لا إله إلا
وقوله واتبعوا أهوائهم أي هواهم والمراد من الآية وفائدتها هو منع المسلمين أن يكونوا مثل هؤلاء وبيان حالهم للمؤمنين
قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى أي زادهم بيانا ورشدا ويقال زادهم هدى أي العمل بالناسخ بعد العمل بالمنسوخ ويقال الأخذ بالعزائم بعد العمل بالرخص
وقوله وآتاهم تقواهم أي جزاء تقواهم
قوله تعالى فهل ينظرون إلا الساعة أي فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة أي تجيئهم فجأة
وقوله فقد جاء أشراطها أي علاماتها وفي التفسير أن قوله فقد جاء أشراطها هو محمد وقد روي عنه أنه قال بعثت والساعة كهاتين وأشار إلى السبابة والوسطى فسبقتها كما سبقت هذه وفي رواية كادت تسبقني وقد اختلفت الروايات في أول أشراط الساعة عن بعض الأخبار أن أول أشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها وحينئذ يغلق باب التوبة و لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل على ما قال الله تعالى وفي خبر آخر أن

الله واستغفر لذنبك للمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم 19
ويقول أول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق فتسوق الناس إلى المغرب
ويقال أول أشراطها خروج الدابة وفي الأخبار أن هذه الأشراط تكون في مدة قريبة ويتتابع بعضها في إثر بعض وقيل كلؤلؤ العقد إذا انحل نظامه كان بعضه في إثر بعض
وقوله فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم معناه فأين لهم المفر والملجأ إذا جاءهم ما يذكرهم يعني إذا عاينوا الأمر وحضرت هذه الأشراط وقال قتادة معناه فأنى لهم إذا جاءتهم أي الساعة ـ ذكراهم أي أنى لهم التذكر أي منفعة التذكر لو طلبوه إذا جاءتهم الساعة والمقصود فوات منفعة التذكر عند حضور الأمر
قوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله فإن قيل كيف قال فاعلم أنه لا إله إلا الله وقد علم والجواب من وجهين أحدهما أن المراد منه هو الثبات على العلم لا ابتداء العلم والثاني أن معناه فاذكر أنه لا إله إلا الله فعبر عن الذكر بالعلم لحدوثه عنده ويقال الخطاب مع الرسول والمراد منه الأمة

تفسير السمعاني ج:5 ص:177
تفسير السمعاني ج 5/ص 178
وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قد ثبت برواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي قال إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة وفي رواية مائة مرة
فإن قيل كيف أمره بالاستغفار وكان معصوما من الذنوب والجواب أنه كان لا يخلو من الخطأ والزلل وبعض الذنوب التي هي من الصغائر فأمره الله تعالى بالاستغفار منها وأمره بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات وكان يدعو لهم ويستغفر لهم
وفي المشهور من الخبر أن النبي لما ابتدأ به المرض الذي توفى فيه خرج إلى أحد واستغفر لشهداء أحد ثم استغفر للمؤمنين والمؤمنات والخبر فيه طول

وقوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم أي منصرفكم وموضع مقامكم ويقال متقلبكم بالنهار ومثواكم بالليل وقيل متقلبكم ومثواكم أي يعلم جميع ما أنتم عليه في جميع أحوالكم ويقال يعلم متقلبكم أي منصرفكم في الدنيا ومثواكم أي منقلبكم في الآخرة وإما إلى الجنة وإما إلى النار وقد ثبت برواية حمران عن عثمان أن رسول الله قال من مات وهو يعلم أن لاإله إلا الله دخل الجنة

تفسير السمعاني ج:5 ص:178
تفسير السمعاني ج 5/ص 179
الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين
وعن عبيد بن المغيرة قال قال حذيفة بن اليمان قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ثم قال كنت رجلا ذرب اللسان على أهلي فقلت يارسول الله إني أخاف أن يدخلني لساني النار فقال أين أنت من الاستغفار إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي بعض الأخبار عن النبي أنه قال خير العمل لا إله إلا الله وخير الدعاء أستغفر الله وفي بعض الآثار أن الرجل إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات رد الله تعالى عليه عن كل مؤمن ومؤمنة
قوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة أي هلا أنزلت سورة وفي التفسير أنهم كانوا يأنسون بالوحي إذا نزل ويستبطئونه إذا تأخر
وقوله فإذا أنزلت سورة محكمة وفي قراءة ابن مسعود محدثة وفي قوله محكمة وجهان أحدهما محكمة أي محكمة بذكر الجهاد والقتال مع الكفار والجهاد والقتال أشد الأوامر على النفس

تفسير السمعاني ج:5 ص:179
تفسير السمعاني ج 5/ص 180
في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم 20 طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم 21 فهل عسيتم إن
والوجه الثاني محكمة بالأوامر والنواهي

وقوله رأيت الذين في قلوبهم مرض أي نفاق فإن قيل كيف أخبر عن المؤمنين في ابتداء الآية ثم قال رأيت الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والمنافق لا يكون مؤمنا والجواب عنه أن في الآية حذفا ومعناه فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال فرح المؤمنون واستأنسوا بها و رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت أي شخصوا بأبصارهم نحوك ونظروا نظرا شديدا شبه الشاخص بصره عند الموت وإنما أصابهم مثل هذا لأنهم إن قاتلوا خافوا الهلاك وإن لم يقاتلوا خافوا ظهور النفاق
والآية في عبد الله بن أبي سلول ورفاعة بن الحارث وسائر المنافقين
وقوله فأولى لهم هذا وعيد وتهديد قال ابن عباس هو لمن كرهها والعرب تقول لمن قرب من عطب ونجا أولى لك ويريدون به تحذيره من مثل ذلك وعن محمد ابن الحنفية أنه كان إذا مات ميت بعقوته أي بقرب منه قال لنفسه أولى لك كدت تكون السواد المخترم
وقوله طاعة وقول معروف فيه أقوال أحدها أنه بمعنى الأمر ومعناه قولوا آمنا

طاعة وقول معروف والقول المعروف هو الإجابة بالسمع والطاعة
والقول الثاني أن قوله طاعة وقول معروف أي طاعة وقول معروف أحسن وأميل لهم
والقول الثالث أن هذه حكاية منهم قبل نزول آية القتال كانوا يقولون على هذا الوجه فإذا نزلت آية القتال كرهوا وجزعوا ويقال وقوله طاعة وقول معروف

تفسير السمعاني ج:5 ص:180
تفسير السمعاني ج 5/ص 181
توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم 22 أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم 23 أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها 24 إن اعتراض في الكلام المنسوق على الأول

وقوله فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ومعنى قوله فإذا عزم الأمر أي جهد الأمر ولزم فرض القتال فلو صدقوا الله أي لو وفوا بما وعدوه من الجهاد وقابلوا أمر الله بالامتثال لكان خيرا لهم
قوله تعالى فهل عسيتم إن توليتم فيه قولان أحدهما إن توليتم ولاية أي كانت لكم ولاية والثاني إن توليتم عن الإيمان بالرسول وبالقرآن أي أعرضتم فهل يكون منكم سوى أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم وقيل على القول الأول أنه قد كان هذا في صدر الإسلام فإن قريشا لما تولوا الأمر أفسدوا في الأرض وقطعوا الأرحام وذلك من قتل بني هاشم قريشا وقتل قريش بني هاشم
وقوله أولئك الذين لعنهم الله أي طردهم الله
وقوله فأصمهم أي جعلهم بمنزلة الصم وقوله وأعمى أبصارهم أي بمنزلة العمى
قوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها التدبير هو التفكر والنظر فيما يؤول إليه عاقبة الأمر
وقوله أم على قلوب أقفالها معناه بل على قلوب أقفالها وهو على طريق المجاز فذكر القفل بمعنى انغلاق القلب عن فهم القرآن وفي التفسير أن النبي كان يقرئ شابا هذه الآية فقال ذلك الشاب بل على قلوب أقفالها حتى يفتحها الله فقال النبي له صدقت
وعن بعضهم مثل قفل الحديد على الباب
وقوله إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الهدى هو

تفسير السمعاني ج:5 ص:181
تفسير السمعاني ج 5/ص 182
الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم 25 ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنعطيكم في بعض

الأمر والله يعلم إسرارهم 26 فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم
وأدبارهم 27 ذلك البيان المؤدي إلى الحق
وقوله الشيطان سول لهم أي زين لهم

وقوله وأملى لهم أي أمهلهم بالمد لهم في العمر وهو راجع إلى الله تعالى
ومعناه وأملى لهم الله تعالى وقرئ وأملي لهم على مالم يسم فاعله وقرئ
في الشاذ وأملي لهم بتسكين الياء أي وأنا أملي لهم
وقوله تعالى ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما أنزل الله في الآية قولان أحدهما
أنه قول اليهود للمنافقين قالوا للمنافقين سنطيعكم في بعض الأمر أي في
كتمان صفة محمد مع علمنا بأنه رسول والقول الثاني ـ وهو الأظهر ـ أنه قول
المنافقين لليهود
وقوله كرهوا ما أنزل الله هم اليهود وإنما كرهوا حسدا وبغيا
وقوله سنطيعكم في بعض الأمر أي في بغض محمد والعداوة معه
وقوله والله يعلم إسرارهم أي ما أسر بعضهم إلى بعض وهذا القول أولى لأن
الآيات المتقدمة في المنافقين
قوله تعالى فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم أي يضربون
وجوههم عند الموت بصحائف الكفر وقيل في القيامة
وقوله وأدبارهم أي يضربون أدبارهم عند سوقهم إلى النار وهذا في القيامة
وفي بعض التفاسير مامن عاص يموت إلا وتضرب الملائكة وجهه ودبره عند
إدخاله القبر

تفسير السمعاني ج:5 ص:182
تفسير السمعاني ج 5/ص 183
بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في
قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين قوله تعالى ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط
أعمالكم أي أبطلها وقد بينا معناه من قبل
قوله تعالى أم احسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم
الأضغان جمع ضغن وهو بمعنى الحقد والغل والغش ومعنى الآية أي أحسب
المنافقون والكفار أن لن يظهر ما في قلوبهم لرسوله وللمؤمنين
قال الشاعر في الضغن

قل لأبي هند ما أردت بمنطقساء الصديق وسود الأضغان أي الأحقاد
قوله تعالى ولو نشاء لأريناكهم أي لعرفناهم إياك

وقوله فلعرفتهم بسيماهم أي جعلنا لهم في وجوههم سمة تعرفهم بها
وقوله ولتعرفنهم في لحن القول أي في فحوى القول ومقصده ومغزاه وعن بعضهم قول الإنسان وفعله دليل على نيته ويقال لحن في القول إذا ترك الصواب واللحن هاهنا هو قول يفهم المخاطب معناه مع إخفاء القائل المراد فيه قال الشاعر
منطق صائب ويلحن أحيانا
وخير القول ما كان لحا
وفي الخبر المعروف أن النبي قال إنكم لتختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض أي أفطن وعن بعضهم عجبت لمن يعرف لحن الكلام كيف يكذب وفي التفسير أنه لم يخف منافق بعد هذه الآية على رسول الله وكان

تفسير السمعاني ج:5 ص:183
تفسير السمعاني ج 5/ص 184
منكم والصابرين ونبلو أخباركم 31 إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا لله شيئا وسيحبط أعمالهم 32 يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم 33 إن الذين يعرفهم في لحن كلامهم
وقوله تعالى والله يعلم أعمالكم يعني التي تعملونها
قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم أي نعلم علم الشهادة وهو العلم الذي يقع عليه الوعد والوعيد ويقال لنعاملكم معاملة من يريد أن يعلم أعمالكم ويقال معناه حتى تعلموا أنا علمنا أعمالكم
وقوله والصابرين ونبلوا أخباركم أي نعلم الصابرين ونعلم أخباركم وكان مجاهد إذا بلغ إلى هذه الآية قال اللهم إنا نسألك أن لا تبلو أخبارنا فإنا نفتضح
قوله تعالى إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أي منعوا الناس عن الإيمان بالله
وقوله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى أي خالفوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى

وقوله لن يضروا الله شيئا أي ينقصوا الله شيئا
وقوله وسيحبط أعمالهم أي يبطل أعمالهم
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم عن أبي العالية الرياحي قال كانوا يقولون ـ أي الصحابة ـ لن يضر مع الإيمان شيء كما لا ينفع مع الكفر شيء حتى أنزل الله تعالى هذه الآية ولا تبطلوا أعمالكم بالشك والنفاق ويقال بالمكر والخداع والمعروف بالكبائر

تفسير السمعاني ج:5 ص:184

تفسير السمعاني ج 5/ص 185
كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم 34 فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم 35 إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم 36 إن
قوله تعالى إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ظاهر المعنى
قوله تعالى فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم أي لا تضعفوا
وقوله وتدعوا إلى السلم أي إلى الصلح نهى الله تعالى المسلمين أن يطلبوا الصلح مع الكفار إذا أمكنهم القتال
وقوله وأنتم الأعلون أي الغالبون القاهرون
وقوله تعالى والله معكم أي بالنصرة والحفظ
وقوله تعالى ولن يتركم أعمالكم أي لن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئا وقد ثبت عن النبي أنه قال مامن ساعة تمر على العبد المسلم لا يذكر الله فيها إلا كانت عليه ترة يوم القيامة أي نقص
قوله تعالى إنما الحياة لدنيا لعب ولهو أي ما يلهى ويلعب به
وقوله وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم فيه أقوال أحدها ولا يسألكم جميع أموالكم إنما يسألكم قدر الزكاة وهو المعروف والقول الثاني لا يسألكم أموالكم لنفسه إنما يسألكم لكم والقول الثالث ولا يسألكم أموالكم لأنها ليست لكم في الحقيقة إنما هي له

تفسير السمعاني ج:5 ص:185
تفسير السمعاني ج 5/ص 186
يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم 37 ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في
وقوله تعالى إن يسألكموها فيحفكم أي يبالغ في مسألتكم ويقال يلح عليكم ويجهدكم وفي بعض أمثال العرب ليس للسائل المحفي مثل منع الخامس
وفي بعض الأخبار عن النبي إن الله يحب الحيي المتعفف ويبغض السائل الملحف
قوله تبخلوا أي تمنعوا 1850 و
قوله ويخرج أضغانكم أي ويخرج الإحفاء أضغانكم ويظهر ما في بواطنكم من البخل والإمساك والنفاق والشك وفي بعض الأخبار عن النبي أنه قال أخبر تقله أي أخبر الإنسان ببغضه وعن بعضهم أنه قال أقله بخبر يعني ابغضه فهو المختبر وفي بعض الحكايات أن مخارقا غني للمأمون

تفسير السمعاني ج:5 ص:186

تفسير السمعاني ج 5/ص 187
سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم 38
إني لمشتاق إلى ظل صاحبيرق ويصفو إن كدرت عليه
فقال المأمون خذ مني الخلافة وأتني بهذا الصاحب
قوله تعالى ها أنتم هؤلاء أي ياهؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله أي في الجهاد
وقوله فمنكم من يبخل أى يمنع وقوله ومن يبخل فإنماعن نفسه أي يفوت حظ نفسه
وقوله والله الغني وأنتم الفقراء أي الغني عنكم وأنتم الفقراء إليه
وقوله وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم أي إن تعرضوا
وقوله قوما غيركم فيه أقوال أحدها ملائكة السماء وهذا أشد الأقوال والقول الثاني إن تتولوا يامعشر قريش يستبدل قوما غيركم أي أهل اليمن وقد كان الأنصار منهم فإن الأوس والخزرج حيان من اليمن وقد قال الشاعر
ولله أوس آخرون وخزرج

والقول الثالث وهو المعروف وإن تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم أي العجم وفي الخبر المعروف أن قوما سألوا النبي عن معنى هذه الآية وقالوا من الذين يستبدلهم بنا وكان سالما جالسا بجنبه فقال هذا وقومه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من فارس
وقوله ثم لا يكونوا أمثالكم أي يكونوا خيرا منكم وأطوع لي ومعناه لايكونوا أمثالكم في مخالفة الأوامر والله أعلم

تفسير السمعاني ج:5 ص:187
تفسير السمعاني ج 5/ص 188
بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا 1 ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته
تفسير سورة الفتح
وهي مدنية في قولهم جميعا وعن بعضهم انها نزلت بين مكة والمدينة عند منصرفه من الحديبية قاله مسور بن مخرمة ومروان وغيرهما وروى مالك عن زيد بن أسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال كنا مع رسول الله في سفر فقال لقد انزلت البارحة علي سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا أخرجه البخاري عن القعنبي عن مالك
وروي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لما انصرفنا من مكة وقد منعنا من نسكنا وبنا من الحزن والكآبة شيء عظيم فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي هي أحب إلي من جميع الدنيا

قوله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا أي قضينا لك قضاء بينا ومعنى القضاء هو الحكم بالنصرة على الأعداء والفتح في اللغة هو انفتاح المنغلق وقيل هو الفرح المزيل الهم ومنه انفتاح المسألة وهو انكشاف البيان الذي يؤدي إلى البغية وأما معنى ما وقع عليه اسم الفتح فالأكثرون من العلماء والمفسرين على أنه صلح الحديبية فإن قيل كيف يكون الصلح فتحا وإن كان فتحا للمسلمين فهو فتح للكفار أيضا لأن الصلح يشتمل على الجانبين والجواب عنه أنه قد أشكل هذا على عمر فإنه لما أنزل الله تعالى هذه السورة قال عمر يا رسول الله أفتح هو

تفسير السمعاني ج:5 ص:188
تفسير السمعاني ج 5/ص 189
قال نعم
وقيل إنه أعظم فتح كان في الإسلام لأنه لما صالح مع المشركين ووداعهم فكان قد صالح على وضع الحرب عشر سنين فاختلط المشركون مع المسلمين بعد ذلك وسمعوا القرآن ورأوا ما عليه رسول الله وأصحابه فرغبوا في الإسلام وأسلم في مدة الصلح من المشركين أكثر مما كان أسلم في مدة الحرب وكثر سواد الإسلام وأسلم في هذه المدة خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة العبدري وكثير من وجوه المشركين وقد كان في غزوة الحديبية بيعة الرضوان ووعد فتح خيبر وظهور الروم على الفرس وكان ذلك من معجزات الرسول وكان ذلك مما سر المسلمين وساء المشركين لأن المسلمين كانوا يودون ظهور أهل الكتاب والمشركون كانوا يودون ظهور الفرس والعجم فحقق الله ما يوده المسلمون وكان المشركون قالوا حين ظهرت الفرس على الروم كما ظهر الفرس على الروم كذلك نحن نظهر عليكم فحين أظهر الله الروم على الفرس كان ذلك علامة لظهور المسلمين على المشركين وقيل في الحديبية هو إباحة الحلق والنحر قبل بلوغ الهدي محله وفي الآية قول آخر وهو أن المراد من الفتح هو فتح مكة وذلك لأن الله تعالى وعده فتح مكة في غزوة الحديبية

(5/162)

قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ثعلب معناه كي يغفر الله لك فاللام بمعنى كي قال وحقيقة المعنى هو أنه يجمع لك المغفرة مع الفتح فيتم عليك النعمة بها وقال أبو حاتم السجستاني النحوي معنى قوله ليغفر لك الله أي ليغفرن الله لك فلما أسقط النون خفض اللام
وقوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر أي ما تقدم من ذنبك قبل زمان النبوة وما تأخر عن زمان النبوة وقيل ما تقدم من ذنبك قبل الفتح وما تأخر عن الفتح وعن الثوري قال ما كان وما يكون مالم تفعله وأنت فاعله فكأنه غفر له قبل الفعل

تفسير السمعاني ج:5 ص:189
تفسير السمعاني ج 5/ص 190
عليك ويهديك صراطا مستقيما 2 وينصرك الله نصرا عزيزا 3 هو الذي أنزل
فإن قال قائل وأي ذنب كان له قلنا الصغائر وقد كان معصوما من الكبائر
وفي تفسير النقاش أنه كان متعبدا قبل النبوة بشريعة إبراهيم في النكاح
والطلاق والعبادات والمعاملات وغير ذلك وكان قد تزوج خديجة وهي مشركة
وكذلك زوج ابنته رقية من عتبة بن أبي لهب وهو مشرك و كذلك زوج ابنته
زينب من أبي العاص بن الربيع ـ وكان مشركا ـ فهذه ذنوبه قبل النبوة وقد
غفرها الله تعالى له وكان ذلك منه لا على طريق القصد وقد ثبت عن النبي أنه
صلى حتى تورمت قدماه فقيل له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من
ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا

وذكر الدمياطي في تفسيره عن ابن عباس أن سب نزول الآية هو أن الله
تعالى لما أنزل قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم شمت به المشركون
واليهود وقالوا هذا رجل لا يدري ما يفعل به ولا بأصحابه فكيف ندخل في دينه
وقال عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري أتدخلون في دين رجل وهو لا يدري
ما يفعل به فحزن المسلمون لذلك حزنا شديدا فأنزل الله تعالى قوله إنا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية فقال المسلمون
هنيئا لك يا رسول الله فكيف أمرنا فأنزل الله تعالى قوله ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار
وقوله ويتم نعمته عليك أي يتم نعمته عليك بالنصر على الأعداء

تفسير السمعاني ج:5 ص:190
تفسير السمعاني ج 5/ص 191
السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات
والأرض وبالإرشاد إلى شرائع الإسلام وقد أول الفتح المذكور في الآية بالإرشاد
إلى الإسلام
وقوله ويهديك صراطا مستقيما أي يدلك على الطريق المستقيم
وقوله وينصرك الله نصرا عزيزا أي نصرا مع عز لا ذل فيه وفي أصل الآية قول
آخر وهو أن قوله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله هو في معنى قوله
تعالى في سورة النصر إذا جاء نصر الله والفتح فذلك الفتح هو هذا الفتح وقوله
ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره فذلك
الأمر بالتسبيح والاستغفار مدرج هاهنا فكأن الله تعالى قال إنا فتحنا لك فتحا
مبينا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله ذكره أبو الحسين ابن فارس

في تفسيره وجعل هذا الأمر جوابا لسؤال من يسال عن الآية أنه كيف يجعل قوله ليغفر جوابا لقوله إنا فتحنا وكلاهما من الله تعالى فأجابه بهذا الوجه

قوله تعالى هو الذي أنزل السكينة قد بينا أن السكينة فعليه من السكون وحقيقتها هو السكون إلى وعد الله والثقة ويقال السكينة هو ما ألهم الله تعالى المؤمنين من الصبر والتوكل عليه في لأمور كلها
وقوله في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم أي تصديقا مع تصديقهم وقيل يقينا مع يقينهم وعن ابن عباس أن الله تعالى أمر المؤمنين بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فلما قبلوا ذلك زادهم الصلوات الخمس فلما قبلوا ذلك زادهم الزكاة ثم زادهم الحج ثم زادهم الجهاد فلما أكمل شرائعه أنزل قوله اليوم أكملت لكم دينكم

تفسير السمعاني ج:5 ص:191
تفسير السمعاني ج 5/ص 192
وكان الله عليما حكيما 4 ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما 5 ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم
وقوله ولله جنود السموات والأرض أي جموع السموات والأرض فلو سلط أصغر خلقه على جميع العالم لقهرهم ويقال له جنود السموات والأرض أي ما خلق الله في السموات من الملائكة وما خلق الله في الأرض من الجن والإنس وغيرهم
وقوله وكان الله عليما حكيما أي عليما بخلقه حكيما في تدبيره
قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما أي نجاة عظيمة

قوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظاني بالله ظن السوء ومعنى ظن السوء هاهنا هو أنهم كانوا قد ظنوا على أن أمر محمد لا يتم ويضمحل عن قريب ويقال إن الرسول لما توجه إلى مكة عام الحديبية مع أصحابه معتمرين ولم يحمل معه من السلاح إلا السيوف في القراب قال المنافقون وسائر الكفار إن محمدا لا يرجع عن وجهه هذا أبدا وأنه يهلك هو وأصحابه فهو معنى ظن السوء
وقوله دائرة السوء وقرئ دائرة السوء برفع السين ومعناهما متقارب أي عليهم عاقبة الهلاك وقيل معناه لهم سوء العاقبة لا للرسول
وقوله وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا أي بئس المنقلب

تفسير السمعاني ج:5 ص:192
تفسير السمعاني ج 5/ص 193
دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا 6 ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما 7 إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا 8 لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا 9
قوله تعالى ولله جنود السموات والأرض في التفسير أن المنافقين قالوا وما يغني عن محمد أصحابه ولئن ظفر بقومه فكيف يظفر بجميع العرب وكسرى وقيصر ما وعد محمد أصحابه إلا الغرور فأنزل الله تعالى قوله ولله جنود السموات والأرض ومعناه أن الظفر من قبلي والجنود كلها لي فمن شئت أن أنصره لم يعسر ذلك علي قل أعداؤه أو كثر
وقوله وكان الله عزيزا حكيما منيعا في النصر حكيما في التدبير
وقوله تعالى إنا أرسلناك شاهدا أي شاهدا على أمتك يوم القيامة ويقال شاهدا بتبليغ الأمر والنهي
وقوله ومبشرا أي مبشرا للمطيعين
وقوله ونذيرا أي مخوفا للعاصين
وقوله لتؤمنوا بالله ورسوله أي لكي تؤمنوا أيها الناس بالله ورسوله

وقوله وتعزروه أي تعظموه وقرئ في الشاذ وتعززوه أي تقدموا بما يكون عزا له
وقوله وتوقروه أي تفخموه وتبجلوه ويقال وتعذروه معناه تنصروه بالسيف وهو القول المعروف فإن قال قائل فإلى من ترجع الهاء والجواب من وجهين أحدهما أنها راجعة إلى الرسول والثاني أنها راجعة إلى الله تعالى

تفسير السمعاني ج:5 ص:193
تفسير السمعاني ج 5/ص 194
إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما 10 سيقول لك المخلفون
وقوله وتسبحوه بكرة وأصيلا تنصرف إلى الله قولا واحدا
والتسبيح بالبكرة وهو صلاة الصبح وبالأصيل صلاة الظهر والعصر
قوله تعالى إن الذين يبايعونك هذا في البيعة يوم الحديبية وقد كانوا بايعوه على ألا يفروا وفي رواية بايعوه على الموت
وقوله إنما يبايعون الله أي من أخذ العهد منك فقد أخذ العهد مني ومن بايعك فقد بايعني وعن بعضهم من دخل في الإسلام فقد بايع الله وهو معنى قوله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية

وقوله يد الله فوق أيديهم أي يد الله في النصرة والمنة عليهم فوق أيديهم بالطاعة لك ويقال معناه يد الله في الوفاء بقوله فوق أيديهم في الوفاء بعهدهم ويقال إحسان الله تعالى إليهم فوق إحسانهم إليك بالنصرة ومنة الله عليهم فوق منتهم عليك في قبول ما جئت به
وقوله فمن نكث أي من نقض العهد
وقوله فإنما ينكث على نفسه أي وبال نقض عهده عليه ويقال إن الآية نزلت في الجد بن قيس وكان من المنافقين فلما بايع رسول الله مع أصحابه بيعة الرضوان اختبأ تحت إبط بعير ولم يبايع ومعنى النكث هو الترك ـ
وقوله ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما أي كثيرا

قوله تعالى سيقول لك المخلفون من الأعراب نزلت الآية في مزينة وجهينة وأشجع وأسلم وكانوا قد تخلفوا عن رسول الله في غزوة الحديبية واعتذروا

تفسير السمعاني ج:5 ص:194
تفسير السمعاني ج 5/ص 194
إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما 10 سيقول لك المخلفون
وقوله وتسبحوه بكرة وأصيلا تنصرف إلى الله قولا واحدا
والتسبيح بالبكرة وهو صلاة الصبح وبالأصيل صلاة الظهر والعصر
قوله تعالى إن الذين يبايعونك هذا في البيعة يوم الحديبية وقد كانوا بايعوه على ألا يفروا وفي رواية بايعوه على الموت
وقوله إنما يبايعون الله أي من أخذ العهد منك فقد أخذ العهد مني ومن بايعك فقد بايعني وعن بعضهم من دخل في الإسلام فقد بايع الله وهو معنى قوله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية
وقوله يد الله فوق أيديهم أي يد الله في النصرة والمنة عليهم فوق أيديهم بالطاعة لك ويقال معناه يد الله في الوفاء بقوله فوق أيديهم في الوفاء بعهدهم ويقال إحسان الله تعالى إليهم فوق إحسانهم إليك بالنصرة ومنة الله عليهم فوق منتهم عليك في قبول ما جئت به
وقوله فمن نكث أي من نقض العهد
وقوله فإنما ينكث على نفسه أي وبال نقض عهده عليه ويقال إن الآية نزلت في الجد بن قيس وكان من المنافقين فلما بايع رسول الله مع أصحابه بيعة الرضوان اختبأ تحت إبط بعير ولم يبايع ومعنى النكث هو الترك ـ
وقوله ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما أي كثيرا
قوله تعالى سيقول لك المخلفون من الأعراب نزلت الآية في مزينة وجهينة وأشجع وأسلم وكانوا قد تخلفوا عن رسول الله في غزوة الحديبية واعتذروا

تفسير السمعاني ج:5 ص:194
تفسير السمعاني ج 5/ص 195
من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا 11 بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في بالشغل في الأموال والأولاد فلما رجع رسول الله جاءوا معتذرين فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية
وقوله شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا أي أطلب لنا المغفرة من الله تعالى
وقوله يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم يعني أنهم لا يبالون استغفرت لهم أو تركت الاستغفار لهم لنفاقهم وإنما يظهر طلب الاستغفار تقية وخوفا وهذا في المنافقين من هذه القبائل لا في جميعهم فإنه قد كان فيهم مسلمون محققون إسلامهم
وقوله قل فمن يملك لكم من الله شيئا أي يدفع عنكم عذاب الله ومن يمنعكم من الله إن أراد عقوبتكم
وقوله إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا أي ليس الأمر في جميع هذا إلا بيده
وقوله بل كان الله بما تعملون خبيرا أي عليما ويقال في قوله شغلتنا أموالنا أي ليس لنا من يقوم بها
وقوله وأهلونا أي ليس لنا من يخلفنا في القيام بأمرهم
وقوله يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قال ابن عباس كان في قلوبهم الشك
وقوله قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أي الهزيمة
وقوله أو أراد بكم نفعا أي النصرة والغنيمة

تفسير السمعاني ج:5 ص:195
تفسير السمعاني ج 5/ص 196

قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا 12 ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا 13 ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما 14 سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها
قوله تعالى بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا قد بينا ظنهم وزين ذلك في قلوبكم أي زينه الشيطان
وقوله وظننتم ظن السوء قد بينا معناه
وقوله وكنتم قوما بورا أي هلكى قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو الذي لا

خير فيه ويقال إن في لغة أزد عمان البور الفاسد ويقال رجل بور ورجلان بوران ورجال بور ويقال أصبحت اعمالهم بورا ومساكنهم قبورا وقيل بورا فاسدة قلوبهم لا محسنين ولا متقين وفي التفسير أنه كان ظنهم أن محمدا وأصحابه يقتلون في ذلك الوجه ولا يرجعون أبدا إلى المدينة
قوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا قال ابن عباس السعير هو الطبق السادس من جهنم
قوله تعالى ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما ظاهر المعنى
قوله تعالى سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها سبب نزول الآية هو أن الله تعالى وعد أهل الحديبية غنائم خيبر وقد كان هؤلاء الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله وظنوا ظن السوء ـ طمعوا في غنائم خيبر ـ وكان الله قد جعل غنائم خيبر لأهل الحديبية خاصة فلما رجع النبي وأصحابه إلى المدينة وتوجهوا قبل خيبر جاء هؤلاء الأعراب واستأذنوا رسول الله أن يكونوا معه في هذه الغزوة وقالوا ذرونا نتبعكم
وقوله يريدون أن يبدلوا كلام الله يعني حكم الله الذي حكم في غنائم

تفسير السمعاني ج:5 ص:196
تفسير السمعاني ج 5/ص 197

ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا 15 قل للمخلفين من الأعراب خيبر أنها لأهل المدينة خاصة حيث طمعوا أن يصيبوا منها ويقال معنى قوله يريدون أن يبدلوا كلام الله هو قوله تعالى قل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا فأرادوا أن يبدلوا هذا الكلام الذي قاله الله ويظهروا أنا خرجنا وقاتلنا خلاف ما قاله الله وفي التفسير أنهم لما قالوا ذرونا نتبعكم قال لهم أصحاب رسول الله نأذن لكم في القتال على أن تكونوا متطوعين في القتال لا سهم لكم في الغنيمة لأن غنيمة خيبر لأهل الحديبية خاصة
وقوله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فعلى القول الأول لن تتبعونا أصلا وعلى القول الثاني قل لن تتبعونا لأخذ الغنيمة
وقوله كذلكم قال الله من قبل أي حكم الله من قبل
وقوله فسيقولون بل تحسدوننا أي لم تأذنوا لنا في اتباعكم حسدا منكم لنا لئلا نصيب ما تصيبون
وقوله بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا أي لا يعلمون ما لهم وما عليهم في الدين إلا قليلا
قوله تعالى قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد أصح الأقاويل أنهم بنو حنيفة أولوا بأس شديد حيث قاتلوا المسلمين مع مسيلمة الكذاب قال رافع بن خديج ما كنا نعلم معنى قوله أولي بأس شديد حتى

تفسير السمعاني ج:5 ص:197
تفسير السمعاني ج 5/ص 198
ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا دعانا أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ إلى قتال مسيلمة وكان ذلك الحرب حربا شديدا على المسلمين استشهد فيه كثير من الصحابة
ويقال استشهد فيه سبعمائة نفر من أصحاب رسول الله فيهم زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب وعكاشة بن محصن

والقول الثاني أن قوله أولي بأس شديد هو هوازن وثقيف قاله الضحاك عن ابن عباس
والقول الثالث أنهم فارس وكان الحرب معهم أشد حرب على المسلمين في زمان عمر رضي الله عنه
وفي القول الأول وفي هذا القول دليل على خلافة ابي بكر وعمر لأنهما دعوا المسلمين إلى قتال مسيلمة وقتال فارس وقد كان مع فارس وقعة القادسية وفيها قتل رستم صاحب جيش العجم ووقعة جلولا ووقعة نهاوند وهي تسمى فتح الفتوح ولم تقم بعدها قائمة وتمزق ملكهم وصدق الله دعوة النبي حيث قال اللهم فمزق ملك فارس وروي أن أن كسرى لما مزق كتاب النبي وبلغ ذلك رسول الله فقال مزق ملكه وعن كعب الأحبار قال في قوله إلى قوم أولي بأس شديد قال هم الروم ومعهم الملحمة الكبرى في آخر الزمان

تفسير السمعاني ج:5 ص:198
تفسير السمعاني ج 5/ص 199
حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما 16 ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما 17 لقد رضي الله عن المؤمنين
وأصح الأقاويل هو القول الأول لأن الله تعالى يقول تقاتلونهم أو يسلمون ومعناه أو يسلموا وهذا إنما يكون في المرتدين الذين لا يجوز أخذ الجزية منهم فأنما المجوس والنصارى فيجوز أخذ الجزية منهم وأما مجاهد حمل الآية على أهل الأوثان
وقوله فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا أي الجنة
وقوله وإن تتولوا كما توليتم من قبل أي تعرضوا كما أعرضتم من قبل
وقوله يعذبكم عذابا أليما أي وجيعا فإن قيل ذكر في هذه الآية قوله ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد وقال في آية أخرى قل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا وإنما قاتلوا مع أبي بكر وعمر ولم يقاتلوا مع الرسول

قوله تعالى ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج يعني لا حرج على من تخلف عنك بهذه الأعذار عن غزوة الحديبية
والحرج الإثم ومعنى الآية أن الله تعالى أباح غنائم خيبر لقوم تخلفوا عن غزوة الحديبية بهذه الأعذار وقيل إن هؤلاء القوم أبو أحمد بن جحش وأمه آمنة بنت عبد المطلب وعبد الله بن أم مكتوم الأعمى وغيرهم
وقوله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما ظاهر المعنى

تفسير السمعاني ج:5 ص:199
تفسير السمعاني ج 5/ص 200
إذ يبايعونك تحت الشجرة
قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة القول المعروف في الآية أنه لما توجه إلى مكة عام الحديبية معتمرا هو وأصحابه وساقوا الهدي مع أنفسهم فلما بلغوا الحديبية وهي بئر بمكان معلوم على طرف الحرم وتلك البقعة سميت باسم البئر وقد ظهرت معجزة لرسول الله في هذا البئر فإن أصحاب رسول الله ورضي الله عنهم لما وصلوا إليها نزحوها حتى لم يبق من الماء شيء فشكوا إلى رسول الله العطش فجاء رسول الله وقعد على شفير البئر ودعا بماء فتمضمض به وصبه في البئر فجاشت البئر بالروى فاستقى الناس وسقوا الركاب ولم ينزف بعد

رجعنا إلى أصل القصة فلما بلغوا الحديبية بركت ناقة النبي وهي القصواء فبعثوها فلم تنبعث فقالوا خلأت القصواء فقال رسول الله ما خلأت ولا هو لها بخلق ولكنها حبسها حابس الفيل والله لا يسألوني خطة فيها تعظيم حرم الله إلا أعطيتهم إياها ثم دعا عمر وأراد أن يبعثه إلى أهل مكة يستأذنهم في الدخول ليقضي عمرته وينحر هديه فقال عمر يا رسول الله ما لي بها من حميم ولا عشيرة وقد عرفوا شدة عداوتي لهم وإني أخافهم على نفسي ولكن أدلك على من هو أعز مني بها عسيرة قال ومن ذلك قال عثمان فأرسله إلى مكة ثم إنه بلغ النبي أن عثمان قتل وعن بعضهم أن إبليس خرج وقال إن عثمان قتل فحينئذ قام النبي واستند إلى الشجرة ـ وهي شجرة سمرة ـ فبايع مع أصحابه وهي بيعة الرضوان وكان بايع على القتال إلى أن يموتوا ويقال بايع على ألا يفروا واختلف القول في عدد القوم قال ابن أبي أوفى

تفسير السمعاني ج:5 ص:200
تفسير السمعاني ج 5/ص 201
فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا 18 ألف وثلثمائة وقال جابر ألف وأربعمائة وهو الأصح وعن ابن عباس ألف وخمسمائة ثم ظهر أن عثمان لم يقتل

وفي الآية قول آخر رواه ابن أبي زائدة عن الشعبي قال مراد الله من البيعة المذكور في الآية بيعة رسول الله مع السبعين من الأنصار ليلة العقبة والقصة في ذلك أنه قدم سبعون نفرا من أهل المدينة ليلقوا النبي في أيام الحج قبل الهجرة ورأسهم أبو أمامة أسعد بن زرارة فخرج النبي ومعه العباس ليلا حتى أتوا العقبة وحضر من أهل المدينة هؤلاء السبعون فقال العباس لهم ليتكلم متكلمكم ولا يطول فإن عليكم عينا وإن تعرف قريش بمكانكم يؤذوكم فقال أسعد بن زرارة يا رسول الله اشترط لربك واشترط لنفسك واذكر مالنا إذا قبلنا فقال النبي اشترط لربى أن لا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأولادكم قال فما لنا إذا فعلنا ذلك قال الجنة قال رضينا
روي أن إبليس صرخ على العقبة يا معشر قريش هؤلاء الصباة قد اجتمعوا مع محمد يبايعون عليكم فلما سمعوا ذلك تفرق النبي وأولئك فجاء المشركون فلم يجدوا أحدا والصحيح هو القول الأول
وقوله فعلم ما في قلوبهم أي من الصدق والوفاء وقيل هو الإخلاص
وقوله فأنزل السكينة عليهم أي الطمأنينة ويقال الثقة بوعد الله والصبر على أمر الله ويقال اعتقاد الوفاء
وقوله وأثابهم فتحا قريبا أي فتح خيبر ويقال فتح مكة والأول هو المعروف

تفسير السمعاني ج:5 ص:201
تفسير السمعاني ج 5/ص 202
ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما 19 وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم
قوله تعالى ومغانم كثيرة يأخذونها يعني أموال خيبر وكانت لهم أموال كثيرة من العقارات والنخيل وغيرها
وقوله وكان الله عزيزا حكيما قد بينا

قوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها قال مجاهد معناها الغنائم التي تؤخذ من الكفار إلى قيام الساعة وقال الحسن البصري غنائم فارس والروم وقيل فتح مكة

وقوله فعجل لكم هذه أي غنائم خيبر
وقوله وكف أيدي الناس عنكم في التفسير أن أسد وغطفان كانوا حلفاء يهود خيبر فلما توجه رسول الله إلى خيبر أراد أسد وغطفان أن يغيروا على المدينة فألقى الله الرعب في قلوبهم وتفرقوا وروي أن رسول الله مال إليهم ليقاتل معهم أولا فهربوا وتفرقوا وخلوا أهل خيبر فرجع رسول الله إلى خيبر وفتحها ويقال كف أيدي الناس عنكم جميع المشركين ولم يكن في الأمم أمة أذل وأقل من العرب فأعزهم الله بالإسلام وأغنمهم كنوز العجم والروم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وكان أول ما دخل الذل على العجم حرب ذي قار وهو موضع بعث كسرى بجنوده إلى بني شيبان ليقاتلوا معهم بسبب قصة طويلة فقاتلوا بذي قار وجعل العرب شعارهم اسم محمد قال رئيسهم لهم اجعلوا شعاركم اسم هذا القرشي الذي خرج يدعو الناس إلى الله تعالى فاقتتلوا وهزم الله المشركين وقتل أكثر جنود كسرى فلما بلغ النبي قال اليوم انتصفت العرب من العجم وبي نصروا من ذلك الوقت دخل الذل على العجم وفني ملكهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:202
تفسير السمعاني ج 5/ص 203
ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما 20 وأخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا 21 ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا 22 سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا 23 وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد
وقوله ولتكون آية للمؤمنين أي معجزة والآية في دعوة رسول الله فتح خيبر وغنائم العجم والروم وتحقق ذلك عن قريب

وقوله ويهديكم صراطا مستقيما يؤديكم إلى رضا الله تعالى
قوله تعالى وأخرى لم تقدروا عليها أي أرض العجم ويقال أرض مكة ويقال جميع ما فتح الله من الأراضي ويفتحها إلى قيام الساعة
وقوله قد أحاط الله بها أي أحاط علمه بها
وقوله وكان الله على كل شيء قديرا أي قادرا
قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار أي انهزموا وكان الظفر لهم
وقوله ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا قد بينا من قبل
قوله تعالى سنة الله التي قد خلت من قبل أي سن الله هذه السنة وهي نصرة أوليائه وإهلاك أعدائه ويقال هي أن العاقبة للمؤمنين ومعناه أن هذه السنة التي سننتها لكم هي سنتي فيمن خلا من قبلكم
وقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا أي تغييرا
قوله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة روى

تفسير السمعاني ج:5 ص:203
تفسير السمعاني ج 5/ص 204
أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا 24 هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم عبد الله بن مغفل المزني أن النبي كان جالسا تحت الشجرة يبايع أصحابه ـ وفي رواية وعنده علي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو يكتبا كتاب الصلح ـ فثار في وجوهنا ثلاثون شابا من المشركين قدموا من مكة بقصد رسول الله
فدعا رسول الله فأخذ الله بأبصارهم فقمنا وجئنا بهم نقودهم إلى رسول الله فقال هل لكم عهد هل لكم إيمان فقالوا لا فخلى سبيلهم فأنزل الله تعالى قوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم
وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال أهبط ثمانون رجلا متسلحين من جبل التنعيم فأخذهم أصحاب رسول الله وجاءوا بهم إلى النبي فاستحياهم وخلى سبيلهم وأنزل الله تعالى هذه الآية

وقوله ببطن مكة يعني الحديبية وإنما سماها بطن مكة لقربها من مكة
وقوله من بعد أن أظفركم عليهم قد بينا
وقوله وكان الله بما تعملون بصيرا أي عليما
قوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أي وصدوا الهدي معكوفا ونصبه على الحال ومعناه محبوسا
وقوله أن يبلغ محله أي منحره وكان رسول الله قد ساق سبعين بدنة
وقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات قال أهل التفسير معنى الآية أنه

تفسير السمعاني ج:5 ص:204
تفسير السمعاني ج 5/ص 205
تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما 25 إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم كان قد أسلم رجال ونساء بمكة وأقاموا هنالك مختلطين بالمشركين ولم يكن يعرف مكانهم فقال الله تعالى ولولا هم يعني القوم الذين ذكرنا لم تعلموهم أن تطئوهم يعني توقعوا بهم وتصيبوهم بغير علم إن دخلتم محاربين مقاتلين
وقوله فتصيبكم منهم معرة بغير علم أي سبة ويقال عيب وملامة ومعناه أن الكفار يعيبونكم ويقولون إنهم يقتلون أهل دينهم ويقال في المعرة هي لزوم الدية عند القتل
وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء فيه تقدير محذوف ومعناه حال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء أي في الإسلام من يشاء

وقوله لو تزيلوا أي لو تميزوا أي لو فارق المسلمون الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ومعناه لولا أصابتكم المعرة واختلاط المسلمين بالكفار لعذبنا الذين كفروا أي بالقتل بالسيف

قوله تعالى إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية الحمية الأنفة والامتناع عن الشيء غضبا ومن الأنفة محمود ومذموم ويقال فلان حام حومته أي مانع لحوزته ومعنى حمية الجاهلية هاهنا هي أن الكفار لم يتركوا النبي أن يدخل هو وأصحابه مكة في ذلك العام وقالوا لا يدخل علينا محمد أبدا على كره منا ما بقي منا أحد وكان ذلك أنفة منهم وحمية ثم إن الرسول لما صالح معهم كان في الصلح أن يرجع هذا العام ويعود في العام القابل في ذلك الشهر بعينه ويقضي نسكه ويقيم ثلاثا ويرجع وفي الآية قول آخر وهو أن معنى حمية الجاهلية أن سهيل بن عمرو ومعه حويطب بن عبد العزى جاءوا ليعقدوا

تفسير السمعاني ج:5 ص:205
تفسير السمعاني ج 5/ص 206

الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة عقد الصلح فلما كان أوان الكتبة قال النبي لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا نعرف ما الرحمن الرحيم اكتب كما نكتب باسمك اللهم فقال المسلمون لا إله إلا الله ـ تعجبا من قولهم ـ ورجت بها جبال تهامة ثم إنه قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل ولو علمنا أنك رسول الله ما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وكتب علي ذلك وقال عليه الصلاة والسلام أنا محمد رسول الله وأنا محمد بن عبد الله وكان في عقد الصلح أيضا أن من جاء إلى النبي من المشركين مسلما في مدة الصلح يرد إليهم ومن ذهب من المسلمين إلى الكفار مرتدا لم يردوه وكان هذا كله من حمية الجاهلية وعند هذه الشروط وقعت الفتنة لعمر وأتى رسول الله وقال ألست رسول الله قال بلى قال أولسنا على الحق قال بلى قال علام نعطي الدنية في ديننا يعني نرضى بالخصلة الأدنى لأنفسنا فقال عليه الصلاة والسلام أنا رسول الله ولا يضيعني وذهب إلى أبي بكر وذكر له مثل ذلك فقال له إنه رسول الله ولن يضيعه الزم الغرز ثم إن سهيل بن عمرو أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وقام في الإسلام مقامات مشهودة
وقوله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين قد بينا معنى السكينة والمعنى هاهنا هو الثبات على الدين مع هذه الأمور
وقوله وألزمهم كلمة التقوى روى ابن الطفيل عن أبي بن كعب عن النبي هي

لا إله إلا الله
وفي الخبر المشهور عن عمر قال إني سمعت رسول الله يقول أنا أعلم

تفسير السمعاني ج:5 ص:206
تفسير السمعاني ج 5/ص 207

التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما 26 لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا 27 كلمة إذا قالها العبد مخلصا من نفسه دخل الجنة ولا أدري ما هي فقال أنا اردري هي الكلمة التي ألاص عليها عمه ـ أي ألح على عمه أن يقولها ـ وهي لا إله إلا الله وعن الزهري أن كلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم
وقوله وكانوا أحق بها وأهلها أي كانوا محلا لهذه الكلمة وأهلا لها ويقال كانوا أهلها في علم الله وحكمه وهو الأصح
وقوله وكان الله بكل شيء عليما أي عالما
قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قال المفسرون كان النبي رأى في منامه أنه دخل مكة مع أصحابه محلقين ومقصرين فقص ذلك على أصحابه ولم يشكوا أن ذلك حق وظنوا أن يكون في العام الذي هم فيه واعتمر النبي وأصحابه وخرجوا على ذلك فلما صدهم المشركون عن البيت ورجعوا اغتم المسلمون غما شديدا وظنوا أنهم لا يدخلون فأنزل الله هذه الآية ومعنى قوله لقد صدق الله أى حقق الله رسوله أي الرؤيا بالحق
وقوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون وهذا التحقيق حصل في العام الثاني حين اعتمروا عمرة القضاء
وقوله فعلم ما لم تعلموا أي وقت ظهور الرؤيا
وقوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا أي فتح خيبر وفي الآية سؤال

تفسير السمعاني ج:5 ص:207
تفسير السمعاني ج 5/ص 208

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا معروف وهو على قوله إن شاء الله ما معنى قوله إن شاء الله والله تعالى هو المخبر وما يخبر عنه كائن لا محالة والاستثناء إنما يدخل على شيء يجوز أن يكون ويجوز ألا يكون والجواب من وجوه أحدها أن معنى قوله إن شاء

الله إذا شاء الله
والوجه الثاني أن الآية على التقديم والتأخير ومعناه لتدخلن المسجد الحرام آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون إن شاء الله
والوجه الثالث أنه كان مع النبي قوم عند نزول هذه الآية منهم من غاب ومنهم من مات قبل أن يحصل الموعود فالاستثناء إنما وقع على هذا أنه يدخل بعضهم أو جميعهم
والوجه الرابع وهو الأولى أن الله تعالى قال إن شاء الله هاهنا على ما أحب ورضي وأمر به عباده فإنه أمرهم أن يستثنوا فيما يخبرون به من الأمور المستقبلة ويعدونه على ما قال الله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله وهذا أمر له ولجميع الأمة فقال تعالى إن شاء الله وإن علم وقوع الفعل وإن علم وقوع الفعل ليقتدي به المؤمنون ولا يتركون هذه الكلمة فيما يخبرون به من الأمور التي لم يعلموا وقوعها قال الأزهري وكأنه قال لما قلت إن شاء الله فيما علمت وقوعه فلأن تقولوا إن شاء الله فيما لم تعلموا وقوعه أولى
قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله أي على الأديان كلها ومن المشهور أن عيسى ـ عليه السلام ـ ينزل من السماء ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يبقى يهودي ولا نصراني إلا أسلم وحينئذ تضع الحرب أوزارها ويفيض المال حتى لا يقبله أحد
وقوله وكفى بالله شهيدا أي شاهدا

تفسير السمعاني ج:5 ص:208
تفسير السمعاني ج 5/ص 209

---

28 محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في
قوله تعالى محمد رسول الله هذه الآية شهادة من الله تعالى لرسوله بالحق وأنه رسوله حقيقة
وقوله والذين معه يعني أصحابه
وقوله أشداء على الكفار أي غلاظ شداد عليهم وهو في معنى قوله أعزة على الكافرين رحماء بينهم أي متوادون ومتواصلون بينهم وهو في معنى قوله أذلة على المؤمنين
وقوله تراهم ركعا سجدا أي راكعين ساجدين
وقوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا أي الجنة والثواب الموعود
وقوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال ابن عباس هو في القيامة وذلك من آثار الوضوء على ما قال أمتى غر محجلون من آثار الوضوء فعلى هذا يكون المؤمنون بيض الوجوه من أثر الوضوء والصلاة وقال عكرمة من أثر السجود هو التراب على الجباه وقد كانوا يسجدون على التراب وقال الحسن

هو السمت الحسن وعن سعيد بن جبير هو الخضوع والتواضع وهو رواية عن ابن عباس ويقال صفرة الوجه من سهر الليل وهذا قول معروف
وقوله ذلك مثلهم في التوراة أي صفتهم في التوراة
وقوله ومثلهم في الإنجيل منهم من قال الوقف على قوله ذلك مثلهم في التوراة وقوله ومثلهم في الإنجيل كلام مبتدأ بمعنى صفتهم في الإنجيل كزرع ومنهم من قال الوقف على قوله في الإنجيل

تفسير السمعاني ج:5 ص:209
تفسير السمعاني ج 5/ص 210
التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما 29
وقوله كزرع معناه هم كزرع

وقوله أخرج شطأه أي فراخه يقال أشطأ الفزرع إذا فرخ ومعنى الفراخ هو أنه ينبت من الحبة الواحدة عشر سنابل وأقل وأكثر
وقوله فآزره أي قواه وقرئ فأزره بغير مد وهو بمعنى الأول
وقوله فاستغلظ أي استحكم واشتد وقوي
وقوله فاستوى على سوقه أي انتصب على ساق
وقوله يعجب الزراع أي الحراث وهذا كله ضرب مثل النبي وأصحابه وذكر صفتهم وما قوى الله بهم النبي ونصره بهم
وعن جعفر بن محمد الصادق قال والذين معه أبو بكر أشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا علي رضي الله عنهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا العشرة
وقوله كزرع محمد أخرج شطأه أبو بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضي الله عنهم أجمعين وهذا قول غريب ذكره النقاش والمختار والمشهور هو القول الأول أن الآية في جميع أصحاب النبي من غير تعيين وعليه المفسرون
وقوله ليغيظ بهم الكفار أي ليدخل الغيظ في قلوبهم
وقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما اختلفوا في قوله منهم فقال قوم من هاهنا للتجنيس لا للتبعيض قال الزجاج هو تخليص للجنس وليس المراد بعضهم لأنهم كلهم مؤمنون ولهم المغفرة والأجر العظيم

تفسير السمعاني ج:5 ص:210
تفسير السمعاني ج 5/ص 211
وعن ابن عروة قال كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلا يتبغض أصحاب رسول

الله فقال مالك من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله فقد أصابته هذه الآية وهو قوله ليغيظ بهم الكفار
والقول الثاني أن معنى قوله منهم أي من ثبت منهم على الإيمان والعمل الصالح فله المغفرة والأجر العظيم أورده النحاس في تفسيره

تفسير السمعاني ج:5 ص:211

تفسير السمعاني ج 5/ص 212
بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
تفسير سورة الحجرات
وهي مدنية باتفاق القراء وروى ثوبان عن النبي أنه قال أعطيت السبع الطول مكان التوراة وأعطيت المائين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلني ربي بالمفصل
ومنهم من قال المفصل من سورة محمد والأكثرون على أن المفصل من هذه السورة والله أعلم
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله روى علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس أن معنى قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله أي لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وقال مجاهد لا تفتاتوا على الله ورسوله حتى يقضي الله على لسان رسوله ما شاء قال ومعنى لا تفتاتوا أي لا تعارضوا
ويقال معناه لا تعجلوا بالقول قبل قول الرسول ولا بالفعل قبل فعل الرسول وهو فيما يوجد عنه من أمر الدين فعلا وقولا
وعن قتادة قال كان ناس يقولون لو أنزل كذا لو أنزل كذا فأنزل الله تعالى هذه الآية وعن الحسن البصري قال ذبح الناس أضحيتهم قبل صلاة النبي يوم العيد

تفسير السمعاني ج:5 ص:212
تفسير السمعاني ج 5/ص 213
واتقوا الله إن الله سميع عليم 1 يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت فأنزل الله تعالى هذه الآية
وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن ناسا صاموا يوم الشك فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقال الزجاج معناه لا تفعلوا الطاعات قبل وقت فعلها وهذا في جميع العبادات إلا ما قام على جوازه دليل من السنة

وروى عبد الله بن الزبير أن وفد بني تميم قدموا على النبي فقال أبو بكر يا رسول الله أمر عليهم الأقرع بن حابس وقال عمر يا رسول الله أمر عليهم فلانا غير الذي قال أبو بكر ويقال إن الرجل الذي أشار إليه عمر هو القعقاع بن معبد بن زرارة فقال أبو بكر لعمر ـ رضي الله عنهما ـ ما أردت إلا خلافي وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا عند النبي فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقرأ الضحاك لا تقدموا وهي قراءة يعقوب الحضرمي ومعناه لا تتقدموا
وقوله واتقوا الله إن الله سميع عليم أي سميع لقولكم عليم لما أنتم عليه
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي في التفسير
أن الأعراب الجهال كانوا يقدمون على النبي ويرفعون أصواتهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:213
تفسير السمعاني ج 5/ص 214
النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض فوق صوته ويدعونه باسمه
فيقولون يا محمد يا أبا القاسم وكان ذلك نوع تهاون بحقه فأنزل الله تعالى
هذه الآية ليكلموه كلام المبجل المعظم له الدال على توفية حقه في الخطاب
وروي أن ثابت بن قيس بن شماس كان به صمم وكان جهير الصوت فلما أنزل
الله تعالى هذه الآية جلس في بيته غما ويقال سمر بابه بالحديد وقال أخاف أن
يكون قد حبط عملي فدعاه النبي وقال أما ترضى أن تعيش حميدا وتموت
شهيدا قال نعم قال تكون كذلك واستشهد يوم اليمامة
وروي أنه قال له أنت من أهل الجنة
وعن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لما نزلت هذه الآية والله لا أكلم رسول
الله إلا كأخى السرار
وعن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه كان بعد نزول هذه الآية لا يكلم رسول الله إلا
خافضا صوته حتى كان يستفهمه رسول الله ما يقوله

وقوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وهو نهى عن رفع الصوت في
حضرته وقال بعضهم هو أن تناديه باسمه وهو أن تقول يا محمد يا أبا القاسم
فنهى الله تعالى عن ذلك وأمر ان يدعى باسم النبوة والرسالة وحكي عن
مالك بن أنس أنه قال من قال إن رسول الله وسخ يريد به النقص كفر بالله

تفسير السمعاني ج:5 ص:214
تفسير السمعاني ج 5/ص 215
أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون 2 إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول
الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم 3 إن الذين

تعالى
وقوله أن تحبط أعمالكم أي فتحبط أعمالكم وكذلك قرأ ابن مسعود ويقال لئلا تحبط أعمالكم
وقوله وأنتم لا تشعرون أي لا تعلمون بحبوط الأعمال
قوله تعالى إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أي يخفضونها
وقوله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أي أخلص الله قلوبهم للتقوى
ويقال امتحن الله قلوبهم فوجدها خالصة ويقال إن المراد من القلوب أرباب القلوب يعني امتحنهم الله تعالى وابتلاهم ليكونوا متقين واللام لام الصيرورة
وهو مثل قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا
وقوله تعالى لهم مغفرة وأجر عظيم ظاهر المعنى
قوله تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ذكر المفسرون أن وفد تميم قدموا على النبي وجعلوا ينادونه من وراء الحجرات يا محمد يا محمد اخرج إلينا
وكان فيهم قيس بن عاصم المنقري والزبرقان بن بدر والأقرع بن حابس والقعقاع بن معبد وغيرهم
وروي أن الأقرع بن حابس قال يا محمد إن مدحي زين وذمي شين فقال رسول الله ذاك هو الله

تفسير السمعاني ج:5 ص:215
تفسير السمعاني ج 5/ص 216

ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون 4 ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم 5
وقوله أكثرهم لا يعقلون أي هم من قوم أكثرهم لا يعقلون ويقال كان فيهم من إذا علم يعقل ويعلم وكان فيهم من لا يعقل ولا يعلم وإن علم فلهذا قال أكثرهم لا يعقلون وإن علموا وعقلوا
قوله تعالى ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم روي أن النبي بعث سرية فأصابوا سبايا من بلعمر بن غنم فجاء رجالهم يطلبون الفداء وجعلوا ينادون يا محمد يا محمد اخرج إلينا نفاديك فخرج وخلى عن بعض السبي وفادى البعض وكان قد أراد أن يخلى عن جميعهم فلما أساءوا الأدب خلى عن بعضهم وفادى البعض فهذا معنى قوله تعالى ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم أي كان خيرا لهم بأن يخلي عن جميع السبي
وقوله والله غفور رحيم ظاهر المعنى وفي هذه الآيات بيان استعمال الأدب في مجلس النبي وذكر بعضهم عظم الجناية في ترك ذلك وما يؤدي إلى حبوط العمل واستحقاق العقاب وقد كان أصحاب رسول الله يهابون أن يتكلموا بحضرته وكانوا يحبون أن يأتي الأعرابي من البادية فيسأل رسول الله عن الشيء ليسمعوا الجواب لأنهم كانوا يهابون السؤال
وفي حديث ذي اليدين أنه قال لرسول الله حين سلم عن ركعتين أقصرت الصلاة أم نسيت وقد كان في القوم أبو بكر وعمر ووجوه أصحاب رسول الله

فهابوا أن يكلموه وتكلم هذا الرجل لأنه لم يكن يعلم من قدره وعظم حقه ما كانوا يعلمون

تفسير السمعاني ج:5 ص:216
تفسير السمعاني ج 5/ص 217
يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين 6 واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا قال أهل التفسير نزلت الآية في الوليد بن عقبة بن معيط بعثه رسول الله إلى بني المصطلق من خزاعة ليأخذ صدقاتهم وكان بينه وبينهم إحنة في الجاهلية فلما قرب منهم مجيئه وسمعوا بقربه تلقوه ليكرموه فخافهم ورجع وقال للرسول يا رسول الله إنهم منعوا الزكاة ـ وفي رواية إنهم ارتدوا عن الإسلام ـ ولم يعطوا شيئا فبعث النبي خالد بن الوليد سرية إليهم وأمره أن يتعرف حالهم فإن كان على ما قال الوليد قاتلهم فذهب خالد وجاءهم ليلا فسمع صوت المؤذنين بينهم وسمع تلاوة القرآن فرجع وأخبر النبي وأنزل الله تعالى هذه الآية وقد روي أن النبي لما سمع قول الوليد غضب وبعث من يقاتلهم فأنزل الله تعالى هذه الآية ذكر هذا قتادة وغيره فحكى عن رسول الله أنه قال بعد هذا التأني من الله والعجلة من الشيطان
وقوله إن جاءكم فاسق قالوا الفاسق هاهنا هو الكذاب وأما اللغة قد بينا أنه الخارج عن طاعة الله
وقوله فتبينوا وقرئ فتثبتوا ومعناهما متقارب وهو ترك العجلة والتدبر والتأني في الأمر
وقوله أن تصيبوا قوما بجهالة معناه لئلا تصيبوا قوما بجهالة ومعنى الإصابة هاهنا هو الإصابة من الدم والمال بالقتل والأسر والاغتنام
وقوله فتصبحوا على ما فعلتم نادمين أي تصيروا نادمين على فعلكم وليس المراد منه الإصباح للذي هو ضد الإمساء
قوله تعالى واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم

تفسير السمعاني ج:5 ص:217
تفسير السمعاني ج 5/ص 218
ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم لراشدون 7 فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم 8 وإن طائفتان أي لهلكتم وقيل غويتم وضللتم ويقال نالكم التعب والمشقة

وقوله يطيعكم نوع مجاز لأن الطاعة في الحقيقة فعل من الأدون على موافقة قول الأعلى وقد روي عن بعض السلف أنه قال نعم الرب ربنا لو أطعناه ما عصانا وهو على طريق المجاز والتوسع في الكلام قال الشاعر
رب من أصبحت غيظا صدرهلو تمنى في موتا لم يطع
أي لم يدرك ما تمناه وهو على طريق المجاز
وقوله ولكن الله حبب إليكم الإيمان يقال حببه بإقامة الدلائل على وحدانيته وهدايتهم إليها ويقال حببه بذكر الثواب والوعد الصادق
وقوله وزينه في قلوبكم حتى قبلوه وآثروه على طريق غيره وطبع الآدمي مجبول على اختيار ما زين في قلبه فلما هدى الله المؤمنين إلى الإيمان وأمال قلوبهم إليه حتى قبلوه سمى ذلك تزيينا للإيمان في قلوبهم
وقوله وكره إليكم الكفر يقال كره الكفر بذكر الوعيد والتخويف على فعله
وقوله والفسوق والعصيان والفسوق كل ما يفسق به الإنسان أي يخرج به عن طاعة الله والعصيان مخالفة الأمر
وقوله أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة أي المهتدون تفضلا من الله وإنعاما
وقوله والله عليم حكيم أي عليم بخلقه حكيم فيما يدبره لهم
قوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال سعيد بن جبير وغيره الآية في الأوس والخزرج كان بينهم قتال بالجريد والنعال والأيدي في أمر تنازعوه بينهم

تفسير السمعاني ج:5 ص:218
تفسير السمعاني ج 5/ص 219
من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما
وقال غيره ـ وهو قتادة ـ هو في رجلين اختصما في عهد النبي في حق بينهما فقال أحدهما للآخر لآخذن منك عنوة تعززا بكثرة عشيرته وقال الآخر لا بل أحاكمك إلى رسول الله فلم يزل بينهما الأمر حتى تواثبا وتضاربا وكان بينهما قتال بالنعل واليد وأنزل الله تعالى هذه الآية
قال مجاهد الطائفة اسم للواحد إلى ألف وأكثر

وروي أن النبي لما قدم المدينة قيل له لو أتيت عبد الله بن أبي بن سلول فدعوته إلى الإيمان فركب حمارا وتوجه إليه وكانت الأرض أرضا سبخة وأصحابه حوله فثار الغبار فلما بلغ الموضع الذي فيه عبد الله بن أبي بن سلول وعنده جماعة قال إليك عنا يا محمد فقد آذانا نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة والله إن حماره أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله بن أبي سلول قوم ولعبد الله بن رواحة قوم فثار بينهم الشر وتقاتلوا بالعصي والنعال وما أشبه ذلك وأراد النبي أن يسكنهم فلم يمكنه ثم إنهم سكنوا فأنزل الله تعالى هذه

الآية وذكر البخاري خبرا في الصحيح برواية أنس قريبا من هذا في سبب نزول هذه الآية وإنما سمى الله تعالى ذلك مقاتلة لأن الجري عليه يؤدي إلى القتل والذي ذكرناه من قصة عبد الله بن أبي بن سلول وعبد الله بن رواحة ذكره الكلبي ومقاتل وغيرهما
وقوله فأصلحوا بينهما أي فاسعوا لدفع الفساد وإزالة الشر واعلم أنه إذا وقع مثل هذا بين طائفتين يجب على الإمام أن ينوب عن الإمام ينظر بينهما ويحملهما على الحق فإن امتنعت إحدى الطائفتين عن قبول الحق ردها

تفسير السمعاني ج:5 ص:219
تفسير السمعاني ج 5/ص 220
فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين 9 إنما المؤمنون إخوة إلى الحق أولا بالكلام ثم يترقى درجة درجة إلى أن يبلغ القتال وهو معنى قوله تعالى فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله أي ترجع إلى أمر الله
وقوله فإن فاءت أي رجعت ومعناه انقادت للحق
وقوله فأصلحوا بينهما بالعدل أي بالحق
وقوله وأقسطوا أي وأعدلوا

وقوله إن الله يحب المقسطين أي العادلين وفي الخبر عن النبي أنه قال المقسطون يوم القيامة عن يمين الرحمن قيل ومن هم يا رسول الله قال الذين عدلوا في حكمهم لأنفسهم وأهليهم وما ولوا
قوله تعالى إنما المؤمنون إخوة أي في التوالي والتعاضد والتراحم وهو في معنى قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وروي عن النبي أنه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال المؤمنون كنفس واحدة إذا اشتكى بعضه تداعى سائره للحمى والسهر
وقد ثبت برواية ابن عمر أن النبي قل المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا

تفسير السمعاني ج:5 ص:220
تفسير السمعاني ج 5/ص 221
فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون 10 يا أيها الذين آمنوا لا يسخر بشتمه ومن كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته ومن ستر على أخيه المسلم ستر الله عليه يوم القيامة ومن فرج عن أخيه المسلم فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة خرجه البخاري ومسلم
وقوله فأصلحوا بين أخويكم ذكر الأخوين ليدل بوجوب الإصلاح بينهما على

وجوب الإصلاح بين الجمع الكثير
وقوله واتقوا الله أي اتقوا الله من أن لا تتركوهم على الفساد وأن تسعوا في طلب الصلاح
وقوله لعلكم ترحمون أي يعطف الله تعالى عليكم ويعفو عنكم ويقال فأصلحوا بين أخويكم أي إخوانكم وروى أسباط عن السدى أن رجلا من الأنصار كانت له امرأة فأرادت أن تزور أهلها فمنعها زوجها وجعلها في علية له فجاء أهلها ليحملوها إليهم واستعان الرجل بقومه في منعها فوقع بينهم شر وقتال وأنزل الله تعالى هذه الآية
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم السخرية هو الاستهزاء والبطر يعني المهانة والاحتقار
وقوله قوم من قوم القوم هاهنا بمعنى الرجال قال الشاعر

(5/192)

ولا أدري ولست أخال أدريأقوم آل حصن أم نساء
وإنما سمي الرجال قوما دون النساء لأنهم الذين يقومون بالأمور
قال مجاهد الآية في الاستهزاء الغني بالفقير والقوي بالضعيف
ويقال استهزاء الدهاة بأهل سلامة القلوب

تفسير السمعاني ج:5 ص:221
تفسير السمعاني ج 5/ص 222
قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم و تنابزوا بالألقاب
وقوله عسى أن يكونوا خيرا منهم أي عسى أن يكون المستهزئ منه خيرا من المستهزئ
وقوله ولا نساء من نساء أي ولا يسخر نساء من نساء عسى أن تكون خيرا منهن أي عسى أن تكون المستهزأة منها خيرا من المستهزئة والمراد في الآخرة
وفي الخبر أن النبي قال لأبي ذر أنظر إلى أوضع رجل في المسجد عندك فأشار إلى فقير عليه أطمار فقال انظر إلى أرفع رجل في المسجد عندك فأشار إلى بعض الأغنياء ـ وعليه شارة ـ فقال هذا يوم القيامة أفضل من ملء الأرض من هذا وعنى به الفقير
وقوله ولا تلمزا أنفسكم أي لا يعيب بعضكم بعضا أي مثل قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم أي لا يقتل بعضكم بعضا
قال الضحاك لا يلعن بعضكم بعضا ويقال لا يطعن بعضكم على بعض
وقوله ولا تنابزوا بالألقاب النبز واللقب بمعنى واحد
ومعنى النبز هاهنا هو اللقب المكروه الذي يكره الإنسان أن يدعى به وعن

بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان أبي جبيرة الأنصاري قال قدم رسول الله علينا المدينة ولأحدنا الاسم والاسمان والثلاثة فكان رسول الله يدعو بذلك الاسم فقيل له إنه يغضب إذا دعي بهذا فترك ذلك وأنزل الله تعالى هذه الآية قال مجاهد والحسن هو أن يقول لمن أسلم يا يهودي يا نصراني تعييرا بما كان عليه من قبل وقال قتادة وأبو العالية هو أن يقول يا منافق يا فاسق وفي بعض التفاسير أنه كان بين كعب بن مالك وعبد الله بن أبي حدرد الأسلمي منازعة فقال كعب بن مالك لعبد الله يا أعرابي وقال عبد الله لكعب يا يهودي فأنزل الله تعالى هذه الآية ونهاهم عن مثل هذا وفي بعض الأخبار عن النبي أنه قال من حق المسلم على المسلم أن يدعوه بأحب أسمائه إليه
وقوله بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان استدل بهذا من قال إن الفاسق

ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون 11 يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن لا يكون مؤمنا قال لأنه لو كان الفاسق مؤمنا لم يستقم قوله بعد الإيمان والجواب أن المراد منه النهي عن قوله يا فاسق يا منافق وكأنه قال بئس الوصف بالفسوق بعد الإيمان بالله وقال إن بعد هاهنا بمعنى مع ومعناه بئس اسم الفسوق مع الإيمان
وقوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون أي من لم يتب عن هذه الأشياء التي كانوا يفعلونها في الجاهلية فأولئك هم الظالمون
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم قد ثبت برواية أبي هريرة أن النبي قال إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث
وفي بعض الأخبار إذا حسدت فلا تبغ وإذا نظرت حداء فامض وإذا ظننت فلا تحقق

وعن أنس أن النبي قال احترسوا من الناس بسوء الظن وهو خبر غريب وعن سلمان الفارسي قال إني لأعد عراق اللحم في القدر مخافة سوء الظن وعن ابن مسعود أنه قال الختم خير من الظن وعن السوء أبي العالية الرياحي أنه ختم على سبع سكرات لئلا يظن ظن السوء

تفسير السمعاني ج:5 ص:224
تفسير السمعاني ج 5/ص 225
بعض الظن إثم ولا تجسسوا
واعلم أن الظن المنهي عنه هو ظن السوء بأهل الخير فأما بأهل الشر فجائز
وقوله إن بعض الظن إثم يعني هذا الظن
وقوله ولا تجسسوا التجسس هو البحث عن عورات الناس قاله مجاهد وقرأ ابن سيرين ولا تحسسوا بالحاء واختلفوا في التجسس والتحسس منهم من قال هما واحد ومنهم من فرق وقال التجسس هو البحث عن عورات الناس كما قلنا والتحسس هو الاستماع إلى حديث القوم ويقال التجسس هو البحث عن الأمور والتحسس هو الإدراك ببعض الحواس وقد ثبت عن النبي برواية أنس أنه قال لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تجسسوا وكونوا عباد الله إخوانا قال الشيخ الإمام رحمه الله أخبرنا الشيخ أبو علي الشافعي بمكة أخبرنا أبو الحسن بن فراس أخبرنا أبو محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد عبد الله بن يزيد المقرئ عن جده عن محمد عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس الحديث
وفي بعض الآثار أن عمر ـ رضي الله عنه ـ خرج ومعه عبد الرحمن بن عوف يعس ليلة فمرا بدار وسمعنا منها لغظا وأصواتا فقال عمر أرى أنهم يشربون الخمر ماذا نفعل فقال عبد الرحمن بن عوف أرى أنا أتينا ما نهينا عنه ـ يعني التجسس ـ ورجع
وفي هذا الأثر أن تلك الدار كانت دار ربيعة بن أمية بن خلف
وفي أثر آخر أنه قيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبه ولحيته تقطر خمرا ـ وكان الوليد أمير الكوفة وابن مسود فقيهها ـ فقال إنا نهينا عن التجسس

تفسير السمعاني ج:5 ص:225
تفسير السمعاني ج 5/ص 226
ولا يغتب بعضكم بعضا
وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة أن يذكر أخاه في الغيبة بما يكره ذلك إذا سمعه وفي حديث أبي هريرة أن النبي سئل عن الغيبة فقال ذكرك أخاك بما يكره فقيل يا رسول الله إن كان في أخي ما أقول فقال إن كان في أخيك ما تقوله فقد اغتبته وإن لم يكن في أخيك ما تقوله فقد بهته
وفي الأخبار أن امرأة دخلت على عائشة ـ رضي الله عنها ـ فلما خرجت قالت عائشة ما أحسنها لولا بها قصرا فقال النبي لقد اغتبتيها فاستغفري الله وروي عن النبي أنه قال إذا اغتاب أحدكم أخاه فليستغفر له فإن ذلك كفارته
وفي بعض الأخبار أيضا عن النبي أنه قال إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا وإن الزاني يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه يعني يعفو عنه

تفسير السمعاني ج:5 ص:226
تفسير السمعاني ج 5/ص 227
أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم
12 يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم
وقد ورد في الأخبار أنه ليس لفاسق غيبة
وقال اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس
قال أهل العلم ليس لثلاثة غيبة السلطان الظالم والفاسق المعلن والذي أحدث في الإسلام حدثا ـ يعني المبتدع ـ

وكذلك قال أهل العلم إذا سأل إنسان إنسانا لغرض له صحيح فلا بأس أن يذكر ما فيه والغيبة مأخوذة من الغيب كأنه لما ذكره بظهر الغيب بما يسوءه كان ذكره له غيبة وقد كان السلف يحترزون أشد الاحتراز من مثل هذا روي أن طبيبين دخلا على ابن سيرين فلما خرجا قال لولا أن يكون غيبة لذكرت أيهما أطب وعن معاوية بن قرة قال لو دخل عليك رجل أقطع فقلت هذا الأقطع ـ يعني بعد ما خرج ـ كنت قد اغتبته قال أبو إسحاق صدق ـ يعني السبيعي ـ وقال أهل العلم إذا قال فلان الأعمش أو فلان الأعور أو فلان البطين يريد بذلك تعريفه

تفسير السمعاني ج:5 ص:227
تفسير السمعاني ج 5/ص 228
عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير 13 قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم ولا يعرف إلا به لا بأس به وكان بعض أئمة الحديث إذا روي عن مسلم البطين يقول حدثنا مسلم وأشار بيديه إلى كبر البطن
وذكر ابن سيرين إبراهيم النخعي ووضع يده على عينه وكان إبراهيم أعور فقال رأيته تلك المشاهدة وما خلف بعده مثله
وقوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه أي كما يكره أحدكم أن يأكل لحم أخيه وهو ميت فكذلك فليكره أن يذكره بالسوء وهو غائب فإن قال قائل أيش التشابه بينهما في المعنى والجواب أنه إذا أكل لحمه وهو ميت فقد هتك حرمته وهو لا يشعر به وإذا ذكره بالسوء بظهر الغيب فقد هتك حرمته وهو لا يشعر به وعن عمرو بن العاص أنه مر على حمار ميت فقال لأن يملأ أحدكم جوفه من هذا اللحم خير له من أن يغتاب أخاه ويقال للمغتاب في اللغة فلان يأكل لحوم الناس وأنشد في التفسير في هذا المعنى
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهموإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وقوله واتقوا الله إن الله تواب رحيم أي قابل التوبة عن خلقه عطوف بهم
قوله تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى أي آدم وحواء عليهما السلام وجعلناكم شعوبا وقبائل روي عن ابن عباس أنه قال الشعوب الجمهور مثل مضر وربيعة والقبائل هم البطون منهم كتميم من مضر وشيبان من ربيعة ومنهم من قال الشعوب هم الأبعدون في النسب والقبائل هم الأقربون في النسب وعن بعضهم أن الشعوب في العجم والقبائل في العرب والواحد من الشعوب شعب وشعب بفتح الشين وكسرها وهو من التشعب
وقوله لتعارفوا أي ليعرف بعضكم بعضا وقرأ الأعمش لتتعارفوا وعن ابن عباس أنه قرأ لتعرفوا وقيل على هذه القراءة لتعرفوا إن أكرمكم عند الله

تفسير السمعاني ج:5 ص:228
تفسير السمعاني ج 5/ص 229
شيئا إن الله غفور رحيم 14 إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون 15 قل أتعلمون الله أتقاكم بفتح الألف والصحيح هو القراءة الأولى والمراد من الآية قطع التفاخر بالأحساب والأنساب
وقوله إن أكرمكم عند الله أتقاكم في الخبر أن النبي قال يقول الله تعالى يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم أين المتقون
وفي خبر آخر أن الله تعالى يقول يوم القيامة أيها الناس إنكم رفعتم أنسابكم ووضعتم نسبي فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم أين المتقون

وفي التفسير أن ثابت بن قيس بن شماس كان به صمم وكان يحب الدنو من رسول الله يسمع كلامه فجاء يوم وقد أخذ الناس مجالسهم فجعل يدخل بين القوم ليقرب من رسول الله فقال له رجل اجلس حيث انتهى بك المجلس فقال له من أنت فقال أنا فلان فقال ابن فلانة وذكر أما له في الجاهلية كان يعير بها فسمع ذلك رسول الله فقال يا ثابت انظر في القوم فنظر فقال ليس لك منهم فضل إلا بالتقوى
وقد ذكر هذا في سبب نزول قوله تعالى ولا تلمزوا أنفسكم والتقوى هو

تفسير السمعاني ج:5 ص:229
تفسير السمعاني ج 5/ص 230
بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم 16

يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن الاحتراز عن كل ما نهى الله عنه وقد قال أهل العلم قد يكون للنسيب فضل في الدنيا على معنى أن غير النسيب لا يكون كفأ للنسيب وإذا اجتمع النسيب وغير النسيب في الإمامة فالنسيب أولى إذا اتفقا في العلم والتقوى فأما في الآخرة فلا فضل للنسيب إنما الفضل للتقوى
وقوله إن الله عليم خبير ظاهر المعنى
قوله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا أي استسلمنا وانقدنا والآية نزلت في قوم كانوا يظهرون الإيمان بلسانهم ولا يصدقون بقلوبهم واختلف أهل العلم في الإيمان والإسلام قال بعضهم هما واحد وفرق بعضهم بينهما وفي بعض الأخبار عن النبي قال الإسلام علانية والإيمان في القلب وعن لزهري الإسلام هو الكلمة والإيمان العمل وفي خبر جبريل صلوات الله عليه ـ حيث جاء يسأل عن الإسلام والإيمان وفرق الرسول بينهما فجعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة والإيمان هو التصديق الباطن وهذا خبر صحيح

وثبت أيضا أن النبي أعطى قوما ولم يعط رجلا فقال سعد بن أبي وقاص إنك أعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا وهو مؤمن فقال أو مسلم واستدل من

تفسير السمعاني ج:5 ص:230
تفسير السمعاني ج 5/ص 231
كنتم صادقين 17 إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون 18
قال في أنهما واحد بقوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وأكثر الأخبار دالة على التفريق فيجوز أن نفرق ما قلنا وعلى ما ورد في الأخبار ويجوز أن يقال هما واحد فيكون الإسلام بمعنى الإيمان والإيمان بمعنى الإسلام وهو المتعارف بين المسلمين أن يفهم من أحدهما ما يفهم من الآخر والله أعلم
وقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم هو دليل على أنهم لم يكونوا مصدقين في الباطن
وقوله وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم وقرئ لا يألتكم أي لا ينقصكم
وأما من قرأ لا يألتكم من أعمالكم شيئا فهو بمعنى النقص أيضا قال الشاعر
وليلة ذات سري سريتولم يلتني عن سراها ليت
قوله تعالى إن الله غفور رحيم ظاهر المعنى
قوله تعالى إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا أي صدقوا ولم يشكوا
وقوله وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أي قدوا أنفسهم وبذلوا أموالهم في طلب رضى الله
وقوله أولئك هم الصادقون بمعنى هم المحققون في الإيمان فكأنه لما ذكر

تفسير السمعاني ج:5 ص:231
تفسير السمعاني ج 5/ص 232
المنافقين في الآية الأولى ذكر صفة المؤمنين المحققين في هذه الآية الكون الرغبة إليه
قوله تعالى قل أتعلمون الله بدينكم علم هاهنا بمعنى أعلم

وقوله والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم أي عالم وقد كانوا يقولون إن الإسلام كذا وقد أسلمنا والإيمان كذا وقد آمنا فأنزل الله تعالى هذه الآية
قوله تعالى يمنون عليك أن أسلموا قال سعيد بن جبير وغيره نزلت الآية في أعراب من بني أسد كانوا يقولون يا رسول الله إنا آمنا بك ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان فأنزل الله تعالى هذه الآية وكانوا يقولون ذلك منا عليه وفي رواية أخرى أن أعرابا قدموا المدينة وهم جمع كثير فأغلوا الأسعار وتحبسوا الطرق فكانوا يقولون يا رسول الله إنا قد آمنا بك فأعطنا كذا كذا فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقوله قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان أي هو الذي أنعم عليكم بإخراجكم من الكفر إلى الإيمان
وقوله إن كنتم صادقين معناه واعلموا أن المنة لله عليكم إن كنتم صادقين أنكم آمنتم بالله
قوله تعالى إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون قد ذكرنا من قبل وروى عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي خطب يوم فتح مكة وقال أيها الناس إن الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بالآباء فالناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله والناس بنو آدم وآدم من

تفسير السمعاني ج:5 ص:232
تفسير السمعاني ج 5/ص 233
تراب ثم قرأ قوله تعالى ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية وروى سمرة بن جندب أن النبي قال الحسب المال والكرم التقوى أورد هذين الخبرين أبو عيسى الترمذي في جامعه في تفسير هذه السورة

تفسير السمعاني ج:5 ص:233
تفسير السمعاني ج 5/ص 234

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد 1 بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء تفسير سورة ق
قال الشيخ الإمام رضي الله عنه هي مكية
قوله تعالى ق قال قتادة هو اسم من أسماء السورة وقال مجاهد ق جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء منه خضرة السماء ومن خضرة السماء خضرة البحار وحكي مثل هذا عن ابن عباس وفي رواية أن جبل ق من زبرجد أخضر والسماء مقببة عليه والجبل محيط بالدنيا فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل الأرض حرك ذلك الجبل فتزلزلت الأرض وهذا عند قيام الساعة
وفي الآية قول آخر قال عكرمة إن ق من القاهر
وفيه قول رابع أن معناه قضي ما كان مثل قوله حم أي حم ما كان
وقوله والقرآن المجيد أي عظيم الكرم ويقال الكريم
يقال تماجد القوم إذا تفاخروا بالكرم وأظهروه من أنفسهم وقيل والقرآن المجيد أي الرفيع ومعناه رفيع القدر والمنزلة
فقوله والقرآن المجيد قسم فإن قيل أين جواب القسم
والجواب أنهم اختلفوا فيه منهم من قال جواب القسم قوله قد علمنا ما تنقص الأرض منهم أي لقد علمنا
والقول الثاني أن جواب القسم محذوف ومعناه ق والقرآن المجيد لتبعثن
والقول الثالث في الآية تقديم وتأخير ومعناه بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم أي محمد

تفسير السمعاني ج:5 ص:234
تفسير السمعاني ج 5/ص 235
عجيب 2 أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد 3 قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ 4 بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم ي أمر مريج 5
وقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب وتعجبهم كان من البعث بعد الموت وهو تعجب من غير عجب والتعجب من غير عجب مستنكر مستقبح
قوله تعالى أئذا متنا وكنا ترابا معناه أنبعث إذا متنا وكنا ترابا قالوه على طريق الإنكار
وقوله تعالى ذلك رجع بعيد أي رجوع يبعد كونه

قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الأرض منهم قال الحسن أي يموت منهم وقال مجاهد ما تأكل الأرض من لحومهم وجلودهم وعن بعضهم موت علمائها
وقوله وعندنا كتاب حفيظ أي حافظ وهو اللوح المحفوظ وقيل محفوظ ما فيه
قوله تعالى بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج أي مختلط قال أبو

ذؤيب الهذلي
فخر كأنه خوط مريج
وقال غيره
فجالست فالتمست به حشاها
فخر كأنه غصن مريج
ويقال مريج ملتبس
ووجه الالتباس أنهم كانوا يقولون للنبي مرة هو ساحر ومرة هو شاعر ومرة هو كاهن وكانوا أيضا يقرون بالبعث مرة وينكرون البعث مرة فهذا هو معنى الاختلاط والالتباس

تفسير السمعاني ج:5 ص:235
تفسير السمعاني ج 5/ص 236
أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج 6 والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج 7 تبصرة وذكرى لكل عبد منيب 8 ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد 9
قوله تعالى أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها أي بالنجوم والشمس والقمر
وقوله وما لها من فروج أي شقوق
وقوله تعالى والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي أي الجبال
وقوله وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج أي من كل صنف حسن والبهجة الحسن
وعلى هذا قوله في موضع آخر ذات بهجة أي ذات حسن
وقوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب أي تبصرا للآيات وموعظة للقلوب ويقال تبصرة أي يبصر بها ذوو العيون وذكرى أي يذكر بها ذوو القلوب
وقوله لكل عبد منيب أي راجع في أموره إلى الله تعالى
قوله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات أي البساتين

وقوله وحب الحصيد أي حب النبت المحصود وهو البر والشعير وغيره ويقال حب الحصيد هو الحصيد نفسه كأنه أضافه إلى نفسه مثل قولهم صلاة الأولى ومسجد الجامع ومثل قوله تعالى حق اليقين
قوله تعالى والنخل باسقات لها أي طوالا قال عكرمة طوالا في استقامة ويقال في صفة النخيل الباسقات في الوحل المطعمات في المحل

تفسير السمعاني ج:5 ص:236
تفسير السمعاني ج 5/ص 237
والنخل باسقات لها طلع نضيد 10 رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج

11 كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود 12 وعاد وفرعون وإخوان
وقوله لها طلع نضيد أي منضود وهو المتصل بعضه ببعض
ويقال المتراكم بعضه على بعض قال أهل اللغة وإنما يسمى نضيدا ما دام في الطلع فإذا خرج من الطلع لم يكن نضيدا وعن بعضهم قال إن نخيل الجنة مثمرة من أعلاها إلى أسفلها وهي كالقلال كلما أخذت واحدة نبتت مكانها أخرى
وقوله رزقا للعباد الرزق العطاء الجاري من الله تعالى على توظيف وقد يكون بطلب وقد يكون بغير طلب وقد يكون بدعاء يدعو به العبد وقد يكون بغيره
وقوله وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج يعني كما نحيي الأرض اليابسة ونخرج منها الأشجار والزرع والكلأ كذلك نحيي الأجساد بعد الموت ونخرجها من الأرض وفي التفسير أن الله تعالى يمطر من السماء ماء على الأرض حين يريد أن يبعث الخلق كمنى الرجال فينبت بها الأجساد في الأرض ويجمع الجلود إليها ثم يبعثهم
قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح وأصاب الرس قال كعب الأحبار هم قوم رسوا نبيهم في بئر ويقال هي بئر باليمامة ويقال بالفلج كان عليها قوم أتاهم نبي فكذبوه فأهلكهم الله تعالى وفي تفسير النقاش أن اسم نبيهم كان حنظلة بن صفوان والله أعلم ويقال كان بئرا بأذربيجان

وقوله وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط في بعض التفاسير أن لوطا يبعث وحده وليس معه أحد آمن به

تفسير السمعاني ج:5 ص:237
تفسير السمعاني ج 5/ص 238
لوط 13 وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد 14 أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد 15 ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما
وعن بعضهم أن فرعون كان رجلا أعجميا من أهل اصطخر فارس ذكره أبو الحسين بن فارس في تفسيره وذكر فيه أنه عاش مائتين وعشرين سنة لم يؤذه شيء ودعاه موسى ثمانين سنة ثم أغرقه الله فجميع مدة ملكه ثلثمائة سنة
وقوله واصحاب الأيكة وقرئ ليكة في موضع آخر فليكة اسم القرية والأيكة أسم الاناحية مثل بكة ومكة
وقوله وقوم تبع في التفسير أن تبع اسعد بن لمكيكرب وكنيته أبو كرب وفي القصة أنه خرج من اليمن غازيا سائحا في الأرض ومعه جيش عظيم وهو أول من حير الحيرة ـ أي بناها ـ مر ببلاد العجم حتى أتى سمرقند وهدمها ويقال إن الذي هدم سمرقند هو شمر ومنه سمرقند أي شمر كندة وهو من ملوك اليمن أيضا ولتبع ابن يقال له حسان بن تبع وكان فيهم من غزا الصين وأسكن ثم قوما من العرب فيقال أن التبت منهم وهم على خلقة العرب نحاف سمر
وقد روينا أن النبي قال لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم وقد دل على هذا قوله

هاهنا وقوم تبع ولم يذكره بينهم
وقوله كل كذب الرسل فحق وعيد أي حق عليهم وعيدي وعذابي
قوله تعالى أفعيينا بالخلق الأول وجوابه محذوف ومعناه أفعيينا بالخلق الأول فنعيا بالخلق الثاني أي عسر علينا ذلك فيعسر علينا هذا ويقال عيي فلان بالأمر إذا عجز عنه

توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد 16 إذ يتلقى الملتقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد 17 ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد 18 وجاءت سكرة
وقوله بل هم في لبس من خلق جديد أي في شك من الخلق الثاني
قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان يقال إن المراد به آدم ـ صلوات الله عليه ـ وحده ويقال إنه في كل الناس
وقوله ونعلن ما توسوس به نفسه الوسوسة حديث النفس وإن كان المراد بالآية هو آدم فالوسوسة في حقه حديث نفسه بأكل الشجرة وقد ثبت عن النبي أنه قال من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين ولم يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وقوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد حبل الوريد عرق في باطن العنق ويقال في البدن عرق يسمى الأكحل نهر البدن وفي الساق يقال له النساء وفي البطن يسمى الحالب وفي الظهر يسمى الأنهر وفي اليد يسمى الأكحل وفي العنق يسمى الوريد وفي القلب يسمى الوتين ويقال هما وريدان تحت الودجين قال الشاعر
كان كأن وريديه رشاء حبل
أي ليف ومعناه أن الله تعالى أقرب إليه من كل شيء حتى إنه أقرب إليه من مماته وحياته وحياة الإنسان بهذا العرق حتى إذا انقطع لم يبق حيا
قوله تعالى إذ التقى الملتقيان معناه اذكر يا محمد إذ يتلقى الملتقيان وهما الملكان والتقى هو القبول والأخذ فالملك يأخذ مله ونطقه فيثبته ومنه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات أي أخذ
وقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد أي قاعد فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر معناه عن اليمين قاعد وعن الشمال قاعد وفي بعض الأخبار الصماخان مقعد الملكين وهما جانبا الفم

الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد 19 ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد 20 وقوله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد أي رقيب حاضر

قال الحسن يكتب الملكان كل شيء حتى قوله لجاريته اسقيني الماء وناوليني نعلي أو أعطيني ردائي ويقال يكتب كل شيء حتى صفيره بشرب الماء
وفي الخبر برواية أبي أمامة أن النبي قال ملك اليمين أمير على ملك الشمال فإذا عمل العبد حسنة كتبها ملك اليمين في الحال عشرا وإذا عمل العبد سيئة فأراد صاحب الشمال ان يكتب قال له صاحب اليمين أمسك سبع ساعات فإن تاب لم يكتب وإن لم يتب قال اكتبها واحدة
واعلم أن ملك اليمين يكتب الحسنات وملك لشمال يكتب السيئات واليمين محبوب الله ومختاره ومنه ما روي عن النبي أنه كان يحب التيامن في كل شيء حتى في ترجله وتنعله وطهوره ومن هذا إذا دخل المسجد يبدأ باليمين ليقدمها إلى موضع الخير وإذا خرج يبدأ بالشمال ليكون مكث اليمين في موضع الخير أكثر وإن قل وعلى عكس هذا دخول موضع الخلاء والخروج منه
قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق السكرة هي الغشية والغمرة التي تلحق الإنسان عند القرب من الموت
وقوله بالحق فيه قولان أحدهما أن الحق هو نفس السكرة التي هي سكرة الموت ويقال الحق هو الله وفي الموت لقاء الله فهو معنى قوله بالحق أي بلقاء الحق ويقال هو إشارة إلى الجنة والنار لأنه إذا مات إما أن يدخل الجنة وإما أن

تفسير السمعاني ج:5 ص:240
تفسير السمعاني ج 5/ص 241
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد 21 لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد 22 وقال قرينه هذا ما لدي عتيد 23 ألقيا في جهنم يدخل النار وفي الأثر المعروف أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ لما احتضر كانت عائشة عنده فأنشدت
لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتىإذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ لا تقولي هذا ولكن قولي وجاءت سكرة الحق بالموت فيقال إنه زل لسانه ويقال هذه قراءته قالت عائشة فدعا بصحيفة يستخلف وكتب وظننت أنه سيستخلف طلحة وكنت أود ذلك لأن طلحة من أقرباء أبي بكر فقال اللهم إني لم آل ولم أوال فعرفت أنه غير مستخلف إياه
وقوله ذلك ما كنت به تحيد أي تفر وتهرب ويستحب للمؤمن حب الموت لأنه به يستخلص من الأوزار ويصل إلى محبوبه إن قدر له خير وعن بعض السلف لا

يكره الموت إلا مريب وإنما كره تمني الموت بضر نزل به على ما في الخبر فأما إذا تمنى الموت ليستخلص من الدنيا وفتنها وشوقا إلى لقاء ربه فهو محبوب
وقوله ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد أي يوم وعيد الكفار ووعد المؤمنين
قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد السائق هو الملك والشهيد هو العمل قاله قتادة ومجاهد والضحاك ويقال السائق ملك السيئات والشهيد ملك الحسنات ويقال السائق الشيطان والشهيد الملك وقيل في الشهيد إنه الجوارح
قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا يقال إن هذا في الكفار لأنهم في الغفلة من الآخرة على الحقيقة ويقال في كل غافل
وقوله فكشفنا عنك غطاءك أي كشفنا عنك ما غشيك وغطى سمعك وبصرك وعقلك حتى لم تسمع ولم تبصر ولم تعقل الحق وهو في معنى قوله تعالى أسمع بهم وأبصر

تفسير السمعاني ج:5 ص:241
تفسير السمعاني ج 5/ص 242
كل كفار عنيد 24 مناع للخير معتد مريب 25 الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه
وقوله فبصرك اليوم أي نافذ وقيل شديد ويقال بصرك اليوم حديد إلى لسان الميزان ومنه حدة البصر
قوله تعالى وقال قرينه أي الملك
هذا ما لدي عتيد أي هذا الذي كتبته وهو عندي ولدي عتيد أي معد ويقال حاضر

وقوله ألقيا في جهنم كل كفار عنيد فإن قيل ما معنى قوله ألقيا ومن المخاطب والجواب أن المخاطب ملك واحد ولكنه قال ألقيا على عادة العرب فإنهم يخاطبون الواحد بخطاب الاثنين
قال الشاعر
فإن تزجراني يابن عفان أنزجروإن تدعاني أحم عرضا ممنعا
وقال آخر
خليلي مرابي على أم جندب
لنقضي حاجات الفؤاد المعذب
ألم تر كلما جئت طارقا
وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
وأراد بالخليلين الواحد وكان الحجاج إذا أمر بقتل إنسان قال ياحرسي اضربا
وقال المبرد معنى قوله ألقيا أي ألق ألق فلما ثنى خاطب يخاطب اثنان عن بعضهم أنه يقول لملكين حتى يلقياه في النار
وقوله كل كفار عنيد أي معاند وعن إبراهيم النخعي قال العنيد هو الذي يكابر الحق كأنه يقربه وينكره
وقوله مناع للخير معتد مريب أي ذي عدوان ذي ريبة والمناع للخير هو

تفسير السمعاني ج:5 ص:242
تفسير السمعاني ج 5/ص 243
في العذاب الشديد 26 قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد 27 قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد 8 ما يبدل القوي لدي وما أنا مانع الحقوق والصدقات والزكوات
وقوله الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد أي عذاب النار وذكر لنحاس في تفسيره قولا أن قرينه في الآية المتقدمة هو الشيطان وقوله هذا ما لدي عتيد أي هذا عمله وهو حاضر والذي قلنا أن المراد به الملك فهو ألقى وأليق بقوله هذا ما لدي عتيد يعني يقول الملك هذا الذي كتبته عليه وقد أحضرته وقال النحاس في قوله ألقيا في جهنم الأولى خطاب للملكين اللذين أحدهما يسوقه والآخر يشهد عليه وهما اللذان كتبا العمال
وقوله معتد مريب أي معتد في سيرته ونطقه وخلقه
يقال أرابني كذا فأنا مريب أي شاك
قال الشاعر

بثينة قالت يا جميل أربتنيفقلت كلانا يا بثين مريب ويقال في قوله مناع للخير أي الزكاة المفروضة وقال الضحاك الآية وردت في الوليد بن المغيرة المخزومي
قوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته القرين هاهنا هو الشيطان باتفاق المفسرين وقوله ربنا ما أطغيته أي ما أضللته
وقوله ولكن كان في ضلال بعيد أي وجدته وقد اختار الضلالة لنفسه وهو معنى قوله تعالى حكاية عن إبليس وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي الآية
قوله تعالى قال لا تختصموا لدي أي عندي

تفسير السمعاني ج:5 ص:243
تفسير السمعاني ج 5/ص 244
بظلام للعبيد 29 يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد 30 وأزلفت
وقوله وقد قدمت إليكم بالوعيد أي بعثت الرسل وأنزلت الكتب وبينت الأمر والنهي والوعد والوعيد فإن قيل قد قال في موضع آخر ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون و قال هاهنا لا تختصموا لدي فكيف وجه التوفيق والجواب من وجهين أحدهما أن للقيامة مواطن ومواقف فهذا في موطن وذلك في موطن ما على بينا
والوجه الثاني أن قوله ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون للمؤمنين وقوله لا تختصموا لدى للكفار ويقال إنه يقول لهم لا تختصموا لدى بعد أن

اختصموا واختصامهم ما ذكر في سورة القصص والصافات
قوله تعالى ما يبدل القول لدي أي لا يكذب عندي فإنه لا يخفى على حقيقة الأمور وبواطنها ويقال ما يبدل القول لدي أي لا يبدل قولي إن السيئة بمثلها والحسنة بعشر أمثالها
وقوله وما أنا بظلام للعبيد أي لا أنقص ثواب المحسنين ولا أزيد في مجازاة المسيئين

قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيه قولان أحدهما أن معنى قوله هل من مزيد أي قد امتلأت فلا مزيد في وحقيقته أنك قد وفيت بما وعدت وملأتني فلا موضع للزيادة وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام وهل ترك لنا عقيل من دار أي ما ترك
والقول الثاني أن معنى قوله هل من مزيد أي طلب الزيادة بقوله تغيظا على الكفار وطلبا لزيادة الانتقام والأول أحسن وقد ثبت برواية أنس وأبي هريرة أن

تفسير السمعاني ج:5 ص:244
تفسير السمعاني ج 5/ص 245
الجنة للمتقين غير بعيد 31 هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ 32 من خشي النبي قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط أي حسبي
وهذا الخبر يؤيد القول الثاني والخبر من المتشابه وقد بينا وجه الكلام في المتشابه وقال بعضهم أن القول من جهنم هاهنا على طريق المجاز مثل قول الشاعر
امتلأ الحوض وقال قطنيمهلا ورويدا قد ملأت بطني
فقوله قطني أي حسبي ووجه المجاز فيه أنه لما امتلأ الحوض ولم يكن فيه مزيد وكأنه قال قد امتلأت فحسبي كذلك في جهنم وهو على توسع الكلام والأصح أن هذا النطق من جهنم على طريق الحقيقة وهذا اللائق بمذهب أهل السنة في الإيمان بتسبيح الجمادات وما نزل في ذلك من آي القرآن وعن الحسن البصري قال لو لم يعص الله إلا رجل واحد لملأ الله منه جهنم يوم القيامة
قوله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين أي قربت
وفي الآثار أن الناس إذا بعثوا من قبورهم رأوا الجنة والنار على قرب منهم وقيل إن الجنة والنار يعرضان على المؤمنين والكفار قبل دخولهم فيهما
وقوله هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ الأواب هو الذي اعتاد الرجوع إلى الله تعالى في كل أموره والحفيظ هو الذي يحفظ الأمر والنهي وعن بعضهم أن الأواب هو المسبح
وعن بعضهم أنه الكثير الصلاة

وعن بعضهم أنه الدعاء

تفسير السمعاني ج:5 ص:245
تفسير السمعاني ج 5/ص 246
الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب 33 ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود 34 لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد 34 وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا
وعن بعضهم أنه الذي يحفظ قوله وفعله في مجلسه فإذا أراد أن يقوم قال سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
ويقال حفيظ أي حافظ لعهد الله
قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب إنما قال بالغيب لأنهم آمنوا بالبعث والجنة والنار والثواب والعقاب وذلك كله غيب
وقوله وجاء بقلب منيب المنيب قد بينا معناه فيما سبق والرجل هو المنيب لكنه أضاف إلى القلب لأن الأكثر من أعمال الإيمان يعمله المؤمن بقلبه
وقوله ادخلوها بسلام يقال إن الله تعالى يقول ذلك ويقال الملك يقولها
وقوله بسلام أي بسلامة
وقوله ذلك يوم الخلود هو الخلود في الجنة والنار
وقوله لهم ما يشاءون فيها أي ما يشتهون فيها
قوله ولدينا مزيد فيه قولان أحدهما أن المزيد هو ما لم يخطر ببالهم ولم تصل إليه شهوتهم وإرادتهم والآخر أنه النظر إلى الله تعالى
وقوله وكم أهلكنا قبلهم من قرن قد بينا معنى القرن والأصح أنه أقصى مدة عمر كل قوم في عمرهم فقرن نوح على ما كان في زمانه وقرن إبراهيم على ما كان في زمانه وكذا إلى زمانا فعلى هذا قوله من قرن أي من أهل قرن
وقوله هم أشد منهم بطشا أي قوة
وقوله فنقبوا في البلاد أي طوفوا وساروا

تفسير السمعاني ج:5 ص:246
تفسير السمعاني ج 5/ص 247

فنقبوا في البلاد هل من محيص 36 إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد 37 ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب 38 فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب 39 ومن الليل فسبحه وأدبار السجود 40 واستمع يوم يناد المناد

قال امرؤ القيس
وقد نقبت في البلدان حترضيت من الغنيمة بالإياب
هل من محيص إن في ذلك لذكرى أي موعظة وتذكير
وقوله لمن كان له قلب أي عقل يقول الإنسان لغيره مالك من قلب أي مالك من عقل ويقول أين قلبك أي أين عقلك
وعند بعض العلماء أن محل العقل هو القلب بدليل هذه الآية وعن بعضهم أن محله الدماغ يقال فلان خفيف الدماغ أي خفيف العقل
وقوله أو ألقى السمع وهو شهيد أي استمع بأذنه وهو حاضر بفؤاده يقول الإنسان لغيره ألق سمعك وارعني سمعك أي استمع إلي والمعنى أنه يستمع ولا يشغل قلبه بما يمنعه من السماع
قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب أي إعياء ونصب وهو رد لما قالته اليهود أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام واستراح يوم لسبت
قوله تعالى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك أي صل حامدا ربك
وقوله قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قبل طلوع الشمس هو صلاة الصبح وقبل الغروب هو الظهر والعصر
وقوله ومن الليل فسبحه هو المغرب والعشاء

تفسير السمعاني ج:5 ص:247
تفسير السمعاني ج 5/ص 248
من مكان قريب 41 يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج 42 إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير 43 يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا

وقوله وأدبار السجود القول المعروف أنه الركعتان بعد المغرب ورد القرآن به لزيادة التأكد والندب إليه وهو قول علي وأبي هريرة وقيل إنه جميع النوافل بعد الفرائض وقيل إنه الوتر لأنه آخر ما يفعله الإنسان عند فراغه من الصلوات وقد ذكرنا الخبر فيما جرى من الرؤية وقوله عليه الصلاة والسلام في آخر ذلك الخبر فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وعلى صلاة قبل غروبها فافعلوا وقرأ هذه الآية
قوله تعالى واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب القول المعروف أنه إسرافيل ـ عليه السلام ـ ينادي الناس على صخرة بيت المقدس فيقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة والأجساد المتفرقة والأوصال المتقطعة ارجعي إلى ربك وقيل بلفظ آخر
وفي الآية قول آخر وهو أن قوله من مكان قريب أي من تحت أقدامهم ويقال في صماخ آذانهم وقيل إن هذا النداء هو النفخة الأولى بهلاك الناس
وقوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق هو النفخة الثانية والأصح أن كليهما واحد وذكره بلفظين
وقوله ذلك يوم الخروج أي من القبور لحساب الأعمال ودخول الجنة والنار

قوله تعالى إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير أي المرجع
قوله تعالى يوم تشقق الأرض عنهم سراعا أي لا يلبثون بعد سماع الصيحة والمعنى أنهم إذا سمعوا الصيحة تشققت عنهم الأرض وخرجوا من غير يسير 44 نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد 45 لبث ولا زمان
وقوله ذلك حشر علينا يسير هو جواب لقولهم في أول السورة ذلك رجع بعيد قوله تعالى نحن أعلم بما يقولون أي بما يقولون من الشرك والكذب على الله وعلى رسوله

وقوله وما أنت عليهم بجبار أي بمسلط وهو مثل قوله تعالى لست عليهم بمسيطر والجبار في صفات الله محمود وفي صفات الخلق مذموم وكذلك المتكبر لأن الخلق أمروا بالتواضع والخشوع والخضوع ولين الجانب وخفض الجناح وأما الرب ـ جل جلاله ـ فيليق به الجبروت والكبرياء لأنه المتعالي عن إدراك الخلق القاهر لهم في كل ما يريده ولم يصفه أحد حق صفته ولأعظمه أحد حق تعظيمه ولا عرفه أحد حق معرفته وقد قيل إن الجبار في اللغة هو القتال وهو في معنى قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض أي قتالا
وقال بعضهم إن الآية منسوخة وهي قبل نزول آية السيف نسختها آية السيف وفي بعض التفاسير أن قوله فاقتلوا المشركين نسخت سبعين آية من القرآن وقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أي عظ بالقرآن من يخافني فإن قيل أليس يوعظ بالقرآن الكافر والمؤمن جميعا فكيف معنى قوله من يخاف وعيد والكافر لا يخاف وعيد الله والجواب أنه لما لم ينتفع بالقرآن إلا المؤمن فكأنه لم يخوف بالقرآن إلا المؤمنون والله أعلم

تفسير السمعاني ج:5 ص:248
تفسير السمعاني ج 5/ص 248
وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين 27 في سدر مخضود 28 وطلح منضود التحية وقد قالوا إن الاستثناء هاهنا من غير جنس المستثنى منه فهو منقطع وهو بمعنى لكن وقيل إنه من جنس المستثنى منه لأن اللغو كلام مسموع والسماع كلام مسموع واختلفوا في نصب قوله سلاما قال بعضهم انتصب لأن معناه سلمك الله سلاما أي يقول بعضهم لبعض ومنهم من قال انتصب تبعا لقوله قيلا لأن سلاما هو الفعل المذكور
وقوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين قد بينا وعن ميمون بن مهران قال لهم منزلة دون منزلة المقربين وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أنهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ثم تابوا

وذكر الضحاك عن ابن عباس أن الله تعالى مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاستخرج منها ذرية شبه الذر بيضا وقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ثم مسح صفحة ظهره اليسرى واستخرج منها ذرية كالحمم سوداء وقال لهم ادخلوا النار ولا أبالي
وفي رواية أخذ بيمينه كل طيب وأخذ بشماله كل خبيث
وفي الصحيح أن كلتا يديه يمين فعلى هذا معنى قوله وأصحاب اليمين هم الذين أخذوا من صفحة ظهر آدم اليمنى
وقوله في سدر مخضود أي قد قطع شوكه ونزع والسدر شجر النبق قال السدى ثمرة أحلى من العسل وقيل مخضود أي موقر حملا ويقال لا عجم في ثمره وفي اللغة الخضد هو القطع قال النبي في صفة مكة لا يخضد شجرها أي لا يقطع
وقوله وطلح منضود قرأ علي رضي الله عنه وطلع منضود وهو مثل قوله

تفسير السمعاني ج:5 ص:248
تفسير السمعاني ج 5/ص 250
بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا 1 فالحاملات وقرا 2 فالجاريات يسرا 3 فالمقسمات
تفسير سورة الذاريات
وهي مكية في قول الجميع
قوله تعالى والذاريات ذروا وروى أبو الطفيل أن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ خطب وقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به سلوني عن كتاب الله ما من آية نزلت إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل وفيم أنزلت فقام ابن الكوا وقال ما لذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا فقال علي ـ رضي الله عنه ـ سل تفقها ولا تسأل تعنتا والذاريات ذروا هي الرياح فالحاملات وقرا هي السحاب فالجاريات يسرا هي السفن فالمقسمات أمرا هي الملائكة
ومثل هذا عن ابن عباس وعلى أكثر هذا المفسرين
فقوله والذاريات هي من ذرت الريح التراب وأذرته إذا فرقته ويقال إن الذاريات هي النساء الحوامل تذرين الأولاد والأول هو المختار

وقوله فالحاملات وقرا قيل إنها الرياح تحمل السحاب والوقر هو السحاب
وقوله فالجاريات يسرا يقال إنها الرياح أيضا تجري بسهوله ويسر ويقال فالجاريات يسرا هي الكواكب السبة الشمس والقمر والمشتري وعطارد والزهرة وبهرام وزحل والقول الأول هو المختار
وقوله فالمقسمات أمرا يقال إنها الرياح أيضا ومعنى قسمة الأمر أن الرياح تقسم المطر فتصب البعض ولا تصب البعض والقول الأول هو المختار والمعنى

من الملائكة هم أربعة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل فجبريل على الوحي والعذاب وميكائيل على الرزق والمطر والرياح وإسرافيل على الصور وعزرائيل على قبض الأرواح وقال الأعشى في وصف السحاب

تفسير السمعاني ج:5 ص:250
تفسير السمعاني ج 5/ص 251
أمرا 4 إنما توعدون لصادق 5 وإن الدين لواقع 6 والسماء ذات الحبك 7 إنكم لفي قول مختلف 8
كأن مشيتها من بيت جارتهامشي السحاب لا ريث ولا عجل
وقوله إنما توعدون لصادق قال مجاهد معناه أن القيامة كائنة
وقوله لصادق أي ذو صدق وكذلك قالوا في قوله في عيشة راضية أي ذات رضا ويقال سمي الوعد صادقا لأن الصدق يقع عليه كما يقال ليل نائم وخبر كاذب وسر كاتم وما أشبه ذلك
وقوله وإن الدين لواقع قال قتادة إن الجزاء لواقع قال لبيد شعرا
قوم يدينون بالنوعين مثلهما
بالسوء سوءا وبالإحسان إحسانا
يعني يجازون فإن قيل ما معنى القسم بالرياح والسفن والسحاب وما أشبه ذلك فكيف يقسم الله بخلقه والجواب معناه ورب الذاريات ورب الحاملات والجاريات ويقال إن قسمه بالشيء يدل على جلالة ذلك وعظم منفعة العباد به وقيل التقدير أقسم بالذاريات

قوله تعالى والسماء ذات الحبك قال عكرمة ذات الخلق الحسن وقيل ذات التأليف المحكم ويقال ذات الطرائق في الرمل والماء إذا ضربتها الرياح حبائك ويقال الحبك هو بهاؤها واستواؤها ويقال شدتها وإحكامها قال الشاعر
مكلل بأصول النبت تنسجه
ريح خريق مايد حبك
وقال أبو كثير الهذلي
ممن حملن به وهن عواقدحبك النطاق تشب غير مهبل
وعن الحسن البصري والسماء ذات الحبك أي النجوم
وقوله إنكم لفي قول مختلف يعني مصدق ومكذب ويقال معناه أن

تفسير السمعاني ج:5 ص:251
تفسير السمعاني ج 5/ص 251
فجعلناهن أبكارا 36 عربا أترابا 37 لأصحاب اليمين 38 ثلة من الأولين 39 وثلة من الآخرين 40 سبعين ضعفا ذكره النقاش وهو غريب جدا
وقوله فجعلناهن أبكارا أي عذارى قال الضحاك أهل الجنة لا يأتون النساء من

مرة إلا وجدوهن عذارى
وقوله تعالى عربا أي محببات إلى أزاجهن وعن ابن عباس عواشق لأزواجهن وعن بعضهم غنجات وعن بعضهم شكلات وعن بعضهم مغتلمات تقول العرب للناقة إذا كانت تشتهي الفحل عروبة
وعن زيد بن أسلم حسنات الكلام وعن بعضهم عربا أي يتكلمن بالعربية والمعروف الأول و يمكن الجمع بين هذه الأقوال كلها فكأنها تتحبب إلى زوجها بغنج وشكل وكلام حسن وميل شديد وبلفظ عربي
وقوله أترابا أي لدات كأنهن على سن واحد وميلاد واحد
ويقال أترابا أشكالا لأزواجهن في الجسم والمقدار قال الشاعر
أبرزوها مثل المهاة تهادبين جنس كواعب أتراب
وقوله لأصحاب اليمين أي هذا الذي قلنا لأصحاب اليمين
وقوله تعالى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين أي جماعة من الأولين وهم الذين اتبعوا الأنبياء والمتقدمين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وجماعة من الآخرين وهم الذين اتبعوا نبينا والثلة القطعة